الشِّعر والشُّعَراء

أوْ

طَبقاتُ الشُّعَراءْ

تصنيف

أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

المتوفي سنة ٢٧٦ هـ = ٨٩٩ م

حققه وضبط نصّه

الدكتور مفيد قميحة

دكتوراه في الأدب العربي

راجعه وضبط نصه

الاستاذ نعيم زرزور

دبلوم دراسات عليا في اللغة العربية وآدابها

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الشِّعْرُ والشُّعَرَاءُ

أوْ

طَبَقَاتُ الشُّعَرَاءِ

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان

الطبعة الثانية

نفذت مرة ثانية مع كثير من التعديل وضبط التحقيق وزيادة الشرح
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

يطلب من : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان
هاتف : ٨٠١٣٣٢ – ٨٠٥٦٠٤ – ٨٠٠٨٤٢
ص.ب ٩٤٢٤–١١ – تلكس : NASHER 41245 Le

مقدمة التحقيق

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فقد شهد القرن الثالث للهجرة تطوراً كبيراً في الحركة العلمية والأدبية نتيجة للانفتاح الفكري على ثقافات كثيرة لم يتمكّن العرب من قبل أن يتصلوا بها، ويطّلعوا عليها بشكلٍ معمَّقٍ وأصيل، نظراً لظروفهم الخاصة التي فرضتها عليهم عوامل الطبيعة والبيئة والحياة، وإذا كان هناك من احتكاكٍ ثقافي بين العرب وغيرهم من الأمم المتحضّرة آنذاك، فإن هذا الاحتكاك ظلَّ محصوراً في أطراف الجزيرة العربية عند حدود إمارتي المناذرة والغساسنة، ولم يستطع بشكلٍ من الأشكال أن يتعدّاها ليصل إلى قلب الجزيرة العربية وإلى إنسانها الذي فرضت عليه طبيعة الحياة، كما ذكرنا، نوعاً من الاستقلال الذاتيّ المتمسِّك بكل مقوماته الخاصة، وأحاطته بسورٍ منيعٍ من التقاليد والقيم والعادات، ليس من السهل اختراقه أو التأثير فيه..

وهذا الانفتاح الفكري الذي عرفه القرن الثالث للهجرة كان لا بدّ منه بين أمةٍ فاتحةٍ غالبة، وأممٍ مغلوبة دخل معظمها الاسلام وأسهم بقدر كبير في إرساء قواعد دولته ونهضتها، وقد أدّى ذلك إلى تفاعل حضاري وثقافي وفكري بين العربية من جهة وبين الفارسية واليونانية على وجه الخصوص من جهةأخرى، بحيث نجد العقل العربي معها ينمو ويتطور وتتّسع آفاقه وتتشعّب معارفه لتشمل أكثر النواحي العلمية والفلسفية والمنطقية والأدبية في ذلك العصر، وليس معنى ذلك أن العقل العربي مدينٌ

في نموّه وتطوره إلى ذلك الاحتكاك المباشر بهاتين الثقافتين، الفارسية واليونانية، فالحياة العقلية العربية لا يمكن تلمُّسها إلاّ من داخل الحياة العربية نفسها، هذه الحياة التي أوجدها الاسلام ودعّمها القرآن، وفرضتها دعوتها إلى العلم والتأمّل والفهم من أجل بناء دولة الاسلام المستقلّة فكراً وعملاً وتطلّعات؟

بعد هذه المقدّمة الموجزة نعود إلى ابن قتيبة، ذلك العالم الجليل الذي عرفه القرن الثالث للهجرة واحداً من أشهر أدبائه ومثقفيه، فقد أسهم الرجل بشكلٍ واضحٍ وفعّالٍ في تلك الحركة الفكرية والثقافية التي شهدها ذلك القرن بما قدّم من مؤلّفاتٍ ومصنّفات شملت كثيراً من الجوانب الدينية واللغويّة والأدبية والأخلاقية، فمن هو ابن قتيبة هذا؟ وما هي أهمُّ مؤلفاته التي كتبت له الخلود، وسلكته في عداد المشهورين من العلماء والأدباء؟..

فابن قتيبة، هو أبو محمد عبدالله بن قتيبة الدِّينَوَري، وقيل المروزي نسبةً إلى والده، وأحد أئمة اللغة والنحو والأدب، ولد الرجل في بغداد سنة ثلاث عشرة ومائتين للهجرة، وقيل في الكوفة، وقد سكن بغداد وحدّث بها عن ابن راهويه وأبي حاتم السجستاني وطبقتهما، ثم انتقل إلى الكوفة، وانتقل بعدها إلى الدِّينَوَر، بكسر الدال وقيل بفتحها، وهي بلدة من بلاد قرميسين، وتولّى قضاءها وإليها نسب فقيل: الدِّينوري، ومن ثم عاد إلى بغداد وأمضى فيها بقيّة عمره، وكانت وفاته فجاءة في منتصف رجب سنة ستٍ وسبعين ومائتين حسب أصحّ الروايات، قيل: إنّه أكل هريسة فأصابته حرارة، فصاح صيحةً سُمِعَتْ من بعد، ثمّ أغمي عليه إلى وقت الظهر، ثمّ اضطرب ساعة، ثم هدأ، فما زال يتشهّد إلى وقت السحر، ثم مات.

وقتيبة بضمِّ القاف تصغير قتبة بكسر القاف، وهي واحدة الأقتاب والأقتاب تعني الأمعاء، وبها سُمِّيَ الرجل والنسبة إلى قتبي، أمّا مؤلفاته فمن الكثرة بمكان، وقد أوردنا في بداية الكتاب فهرساً مفصّلاً لكتبه ومصنّفاته مع ترجمةٍ موجزة لحياته، وسوف نكتفي هنا بالحديث عن كتابه الشعر والشعراء، أو طبقات الشعر، كما جاء في بعض كتب التراجم، والحقيقة أن تسمية الكتاب بالشعر والشعراء أجدر من تسميته

بطبقات الشعراء، نظراً لأنّ المؤلف لم يلتزم في كتابه تقسيم الشعراء إلى طبقاتٍ كما فعل ابنُ سلاّم الجُمحي في كتابه طبقات الشعراء مراعياً فيه الزمان والمكان ودرجة كلّ شاعر من الفحولة والفنّيّة والكفاءة فقد اكتفى ابن قتيبة في كتابه بالحديث عن الشعراء المشهورين وسرد نبذاً عن حياتهم وذكر بعضاً من أشعارهم دون أن يلتفت إلى الأقدمية أو يضع منهجيّة معيّنة تسلك في عدادها الشعراء ضمن مجموعات خاصة «اللّهم إلاّ في بعض المواضع، كأن يجمع بين جرير والأخطل والفرزدق على سبيل المثال».

يقول ابن قتيبة في مقدّمة كتابه معرّفاً بهِ وموجزاً المنهج الذي سار عليه في تأليفه.

«وهذا كتابٌ ألفته في الشعر والشعراء أخبرت فيه عن الشعراء وأزمانهم وأقدارهم وأحوالهم في أشعارهم وقبائلهم وأسماء آبائهم، ومن كان يعرف باللقب والكنية منهم، وعمّا يستحسن من أخبار الرجل ويستجاد من شعره، وما أخذته العلماء عليهم من الغلط والخطأ في الفاظهم ومعانيهم، وما سبق إليه المتقدّمون فأخذه عنهم المتأخّرون، وأخبرت فيه عن أقسام الشعر وطبقاته، وعن الوجوه التي يختار الشعر فيها ويستحسن» من هذا التعريف نستطيع أن نلاحظ أنّ ابن قتيبة قد اختلف في ترتيب كتابه عن سابقيه وخاصة ابن سلاّم الجُمحي، وأنه نحا نحواً جديداً في تأليفه وتصنيفه، بحيث نراه يجمع فيه بين التاريخ والنقد، فهو يبدأ كتابه مثلاً بذكر أوائل الشعراء فيذكر امرء القيس ويستطرد في ذكر حياته وذكر المشهور من شعره، ولا ينسى أن يذكر محاسن شعره وسبقه لغيره من الشعراء في كثيرٍ من الصور والمعاني، كما لا ينسى أن يذكر العيوب والمساوىء التي وقع فيها، والتي لا يخلو منها شعر شاعرٍ مهما كانت درجته من الفحولة والفنيّة.

وابن قتيبة في كتابه أيضاً لا يتعصّب للقديم كأكثر النقاد الذين سبقوه أو عاصروه، والذين أرادوا أن لا يخرج الشعر عن الأطر التي تعارف عليها الأقدمون لأنّ الخروج في نظرهم بدعة وضلالة وذنبٌ لا يغتفر، فنراه في كتابه يعير الجديد كلّ اهتمامه، ويفرد لشعرائه الصفحات الطوال كما فعل في حديثه عن أبي نواس وغيره ممّن خرجوا على مألوف الشعر وحاولوا التجديد في القصيدة العربية شكلاً ومضموناً، ففي

رأيه أن الذوق الأدبي يجب أن يتجدّد ويتغيَّر مع تغيُّر الحياة العقلية عند الناس، فليس من الصواب أن يعيش المرء حياته بعقل غيره، ونظر غيره وعصر غيره، ولذا فقد دعا الرجل إلى عدم التفريق بين القديم والجديد، فالشعر قديماً وحديثاً ومستقبلاً فيه الجيّد والرديء، والحسن والقبيح، ولا يمكن أن يكون الزمن مقياساً للجودة والرداءة، فالأدب فنٌّ قائمٌ بذاته له أصوله وقواعدهُ ومعطياته، وهو لا يخضع في قيمته إلاّ لهذه المعايير التي بإمكانها وحدها أن تحدّد لنا قيمة الأدب من خلال نظرة بعيدة عن التعصُّب وقائمةٍ على التذوّق الفنّي القادر على القبول والرفض، يقول ابن قتيبة في مقدمة كتابه موضحاً منهجه في الحكم على الشعر والشعراء «ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كلّ شاعر مختاراً له سبيل من قلّد أو استحسن باستحسان غيره ولا نظرت إلى المتقدّم منهم بعين الجلالة لتقدّمه، وإلى المتأخّر «منهم» بعين الاحتقار لتأخّره، بل نظرت بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلاً حظه ووفّرت عليه حقّه، فإنيّ رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدّم قائله، ويضعه في متخيّره، ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده إلاّ أنّه قيل في زمانه، أو أنّه رأى قائله، ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمنٍ دون زمن، ولا خصَّ به قوماً دون قوم، بل جعل ذلك مقسوماً بين عباده في كلّ دهر، وجعل كلّ قديمٍ حديثاً في عصره، وكلّ شرفٍ خارجيَّةً في أوّله» تلك إذن نظرة قاضٍ عادلٍ حاول أن يحكم من خلال معطياتٍ خاصة به، وهذه المعطيات تقوم على ذوق خاصٍ بعيدٍ عن أيّ تأثّر خارجي وحكمٍ سابق، ومشفوعٍ بالقدرة على التمييز والاستقلالية في الرأي والحكم، ويرفدُ هذه النظرة بأخرى حين يتحدّث عن شعر التكلّف والطبع، ويرى أن شعر العلماء بيّن التكلّف رديء الصنعة، وهو ليس من الشعر في شيء لأنه نظمٌ جافٌّ خالٍ من السماحة والعذوبة ورقة الطبع، والافتعال فيه ظاهرٌ وبيّن، ولكنه من خلال حديثه يخلط بين التكلّف والصنعة، فهو لا يقصد بالتكلّف المعنى المتعارف عليه في عصرنا، وإنّما يقصد به تثقيف الشعر وتنقيحه، وذلك من خلال قوله «فالمتكلّف هو الذي قوّم شعره بالثقاف ونقّحه بطول التفتيش وأعاد فيه النظر به النظر» وهناك فرقٌ كبير بين الصنعة والتكلّف «إذ في الصنعة قدرة وحنكة وجمال، وفي التكلّف قصور وعدم اكتمالٍ وقبح».

ويعرّج ابن قتيبة في مقدّمة كتابه على مشكلة التصحيف في الشعر، تلك المشكلة التي آثارها الجاحظ من قبل في رسالته المشهورة « التربيع والتدوير » وعابها عند كثيرٍ من المتأدّبين، فيرى أنّ كلّ علمٍ محتاجٌ إلى السّماع، وخاصة الشعر لما فيه من غريب اللفظ ووحشيّ الكلام، ففي السماع وقوفٌ على حقيقة اللفظ، ونقلٌ أمين لصحيح المعنى المتعلّق به والذي يهدف الشاعر إلى تصويره والتعبير عنه، وهو في رأيه هذا لا يخرج عمّا قرره العلماء العرب بحقّ في مبدأ أخذهم اللغة، إذ نراهم يشدّدون على المشافهة والسّماع تحرّياً للدّقة والضبط، وتجنّباً للوقوع في الخطأ الناجم عن الكتابة.

وحبّذا لو استمرّ ابن قتيبة في هذا النهج الذي حاول فيه الإفلات من إسار التقاليد البالية، والتمسّك بما هو حقٌّ وأصيل، إذ سرعان ما نراه يعود إلى سربه بعد ذلك الخروج العفوي المبني على ثورةٍ لم يكتمل اختمارها ونضوجها ويرسف من جديدٍ في أغلال الجمود والاتّباعية، ويطالب الشعراء بالمحافظة على نهج القدماء في بناء قصائدهم وتسلسل موضوعاتها الشعريّة، وهذا ما يتعارض مع حديثه الذي سمعناه من قبل، كما يتعارض ومفهوم الحياة في التطور والارتقاء، فيقول: « وليس لمتأخّر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين » « فيقف على منزلٍ عامرٍ أو يبكي عند مشيّد البنيان، لأن المتقدّمين وقفوا على المنزل الداثر والدسم العافي، أو يرحل على حمار أو بغلٍ ويصفهما، لأنّ المتقدّمين رحلوا على الناقة والبعير، أو يرد على المياه العذبة الجواري، لأنّ المتقدّمين وردوا على الأواجن الطوامي، أو يقطع إلى الممدوح منابت النرجس والورد والآس، لأن المتقدّمين جروا على قطع منابت الشيح والحنوة والعرار ».

وفي حديثه عن دواعي الشعر وبواعثه، يذكر الأسباب المتعدّدة كالرهبة والرغبة والخلود إلى الطبيعة، وغير ذلك من أوقات أتيّ الشعر، وهو في كلّ ذلك لم يستطع أن يدرك أنّ الشعر تعبيرٌ عن معاناةٍ داخليةٍ يعيشها الشاعر، وتظل هذه المعاناة تعتمل في داخله آناً من الزمن قد يطول ويقصر، حتى يقدّر لها الولادة الطبيعية بعيداً عن الضغط والإكراه والافتعال فالعمل الشعريّ الجيد، رهنٌ بهذه المعاناة الداخلية القادرة وحدها على تنمية الحياة الداخلية في ذات الشاعر، حتى يقدّم لنا تجربةً جديدة متأنّية، تختلف عن غيرها من التجارب الشعريّة السابقة « فيتحول الحدث الصغير في دنيانا إلى حدثٍ

كبيرٍ « عنده » بما يعطيه من الحياة الانسانيّة وبما يجري فيه من عواطف ومشاعر ».

ويتابع ابن قتيبة حديثه فيشير إلى كثيرٍ من العيوب التي وقع فيها الشعراء في قصائدهم، كالسناد والإقواء والإيطاء، وحذف ما بالمعاني حاجةٌ إليه، وإثبات ما بالمعاني غنىً عنه، ويضرب لذلك العديد من الأمثلة التي تؤيّد رأيه، ولكنه في البعض منها لم يستطع أن يقنع غيره فيما ذهب إليه، وخاصةً في ذكره لقول الفرزدق:

أولَيت العراق ورافديه فزاريّاً أخذ يدِ القميص

فهو يرى أنّ القافية اضطرته إلى ذكر القميص والرافدين، بينما يرى الدكتور محمّد مندور أنّ ذكر الرافدين « يزيدان العراق جمالاً وشعراً ونبلاً، وليس من الحشو في شيء، وإنّما هو الفرزدق الشاعر الدقيق الخبير بطبيعة الشعر ولغة الشعر، قد عرف كيف يرفع من قدر العراق، ويضفي عليه جلال الشعر بهذين الرافدين، وعجز ابن قتيبة عن إدراك ذلك فحسبه حشواً ». « وأمّا أخذ يدِ القميص » فكناية جميلة لم يفطن إلى روعتها ابن قتيبة، وهل أدلّ على الخيانة من أن نكنّي عنها بيد قميصٍ يقطر صديداً؟ وهل أقوى من ذلك عبارة؟ ».

وإذا كان التوفيق لم يحالف ابن قتيبة في ذكره لعيوب الشعر، تلك العيوب التي اصطُلح على تسميتها بـ « ضرائر الشعر »، والتي أفاض القزّاز القيرواني في ذكرها من بعد، وخصّص لها كتابه القيّم، فإن التوفيق أيضاً لم يحالفه في تقسيمه الشعر إلى أقسامٍ أربعة، لأنّه في هذا التقسيم، يفصل بين اللفظ والمعنى ويدرك أنّ الشعر بلفظه ومعناه معاً، ويرى أنّ البلاغة « لا تقتصر على اللفظ فهي قد تكون فيه فقط، وقد تكون في المعنى فقط، وقد تكون فيهما جميعاً، وقد تنقصهما جميعاً، فليس اللفظ وحده هو الذي يعطي النماذج الأدبية قيمتها من فنٍّ وجمال، فالمعنى يشركه في ذلك، إذ يوصف بالرداءة والقبح كما يوصف بالجودة والجمال » وكأنّي بابن قتيبة في هذا المجال يحاول أن يردّ على الجاحظ، وعلى تعصّبه للّفظ واعلائه لشأنه في أيِّ عملٍ أدبيٍّ متقن، يقول ابن قتيبة: تدبّرت الشعر فوجدته أربعة أضرب، ضربٌ منه حسن لفظه وجاد معناه » « وضرب منه حسن لفظه وحلا، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى »

« وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه » « وضرب منه تأخرّ معناه وتأخرّ لفظه » وهو في تقسيمه هذا لا يفوته أن يضرب الأمثلة المتعدّدة التي تؤيّد رأيه، وتدلّ على تذوّقه الخاص للشعر هذا التذوّق الذي بقي قاصراً عن إدراك حقيقة الشعر وإدراك أبعاد الصورة الشعرية التي يحاول الشعراء خلقها ورسمها في إطارٍ من التعابير.

بعد تلك الإشارة الموجزة إلى جانب من النقاط الهامة التي أثارها ابن قتيبة في مقدّمة كتابه والتي بيّنّا فيها ماله وما عليه، نعود لنؤكدّ أن كتاب الشعر والشعراء عملٌ رائع وجهدٌ مشكور يستحقّ منّا كلّ العناية والتدبّر، لأنه يجمع في ذمتيه بين التاريخ والنقد معاً، وإذا كان الحظُ لم يحالف ابن قتيبة في بعضٍ من آرائه النقدية التي ظلّت بحاجةٍ إلى مزيدٍ من الاستيفاء والتعليل، واكتفت بالقول المبتور والإشارة السريعة، فإن الجانب التاريخيَّ من الكتاب كان كثير الفائدة، بحيث قدّم لنا تراجم وافية لعددٍ كبير من الشعراء، متخطّياً في ذلك حدود الزمان والمكان ومعتمداً رأي ابن قتيبة الخاص وتجربته الغنيَّة، ولذا فقد احتلّ كتاب « الشعر والشعراء » مكانته الرفيعة في كتب النقد والأدب، لأنّه يمثلّ حلقةً من سلسلةٍ طويلة نستطيع بوساطتها أن نقف على تفكير الأسلاف والأجداد، وعلى تذوّقهم الخاص للشعر، ذلك التذوّق الذي نما وتطوّر مع الزمن بفضل تلك البواكير التي كان لها فضل البداية والرِّيادة.

والله من وراء القصد

د. مفيد محمد قميحة

ترجمة ابن قتيبة
صاحب كتاب « الشعر والشعراء »

(١) هو أبو محمدٍ عبدُالله بنُ مسلم بن قُتيبَة، الدِّينَوَري - ويقال المَرْوَزي - النحويِّ، اللغويِّ، صاحبُ التصانيف الحِسَانِ في فنون العُلوم.

(٢) وُلِدَ أبوه بمَرْوَ فلذلك يقال له المَرْوَزي، ووُلِدَ هو بالكوفة فلذلك يقال له الكوفيِّ، وتولَّى قضاء الدِّينَوَر ردَحاً من الزمن فلذلك يقال له الدِّينَوَريُّ، ويقال له أيضاً: القُتَيْبِيُّ، أو القُتَبِيِّ، نسبة إلى جده قُتيبة.

(٣) وُلِد في مستهل رجب بالكوفة في سنة ثلاث عشرة ومائتين من الهجرة (٨٢٨ الميلادية) وسكن بغداد مدة، وحَدَّثَ بها عن إسحاق بن رَاهَوَيْهِ، ومحمد بن زياد بن عُبيد الله، المعروف بالزيادي، وأبي حاتم السجستاني، ووُلِيَ قضاء الدِّينَوَر - وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرْمِيسِينَ - ثم اشتغل بالتدريس في بغداد، فتخرج عليه ابنُه أحمد، وروى عنه محمد بن عبدالله بن جعفر بنُ دُرُسْتُوَيْهِ الفارسي وجماعة. ويعتبره العلماء إمامَ مدرسة بغداد النحوية التي خَلَطَتْ بين مذهبي البصريين والكوفيين.

(٤) له تصانيفُ كلها مُمْتِع مُفيدٌ، وقد تناولت هذه المؤلفات جميع معارف عصره، حَذَا فيها حذو المُبَرِّزينَ من أهل هذا العصر أمثال أبي عثمان عمرو بن بَحْر الجاحظ، وأبي حنيفة الدِّينَوَري، وكان من أهم بواعث هؤلاء أن يجعلوا اللغة والشعر والأخبار في متناوَل طبقة الكتاب الذين بدأ شأنُهم يَعْلوا بما كان لهم من المنزلة المرموقة في تصريف أمور الدولة يَوْمَذَاكَ.

(٥) لم يقتصر ابنُ قُتَيْبَةَ على المعارف الأدبية واللغوية، ولكنه اشترك في المناقشات الكلامية التي اسْتَعَر لَهَبُها في عصرِه، وكان له من حسن الدفاع عن الحديث والقرآن ضدَّ النزعات الفلسفية ما جَعَلَ فريقا من الناس يعتبرونه لسان أهل السنة وحامل لواء الحِوار والجَدَل والمنافحة عنهم، ولكن ذلك كله لم يَعْصِمْهُ من اتهام قوم له بالزَّنْدقَة، وذلك شأن خَفَافيش كل عصر حيالَ الأفذاذِ النابِهين، فصنف كتاباً في الرد على المشبهة يَدْرأ به في صدور المتقوِّلين الخرِّصين، ويدفع عن نفسه تهمة الزندقة التي رَمَوْهُ بها.

(٦) أهم تصانيفه الكتب التي نحدثك عنها، ونذكر لك مكان وجودها إن كان، أو نُسند لك الحديث عنها - إن لم نكن نعلم بوجودها - إلى مَنْ ذكرها من قُدَامى أهل العلم.

١ - أدب الكاتب، طبع في ليدن وليبسك، وطبع بمصر مراراً، وشرحه الجواليقي والبطليوسي، وشرح خُطْبَتَه أبو القاسم عبدُ الرحمن بن إسحاق الزجاجيُّ.

٢ - الأشربة، طبع بدمشق بتحقيق المرحوم الأستاذ محمد كرد علي.

٣ - إصلاح الغلط، ذكره القفطي بهذا الاسم، وذكره حاجي خليفة صاحب كشف الظنون باسم « إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث ».

٤ - إعراب القرآن، ذكره ابن خلكان، ولكن باسم « إعراب القراءات » وربما كان الاسم عند ابن خلكان محرفا.

٥ - الأنواء، توجد منه نسخة خطية في المكتبة الزكية بالقاهرة.

٦ - تأويل مختلف الحديث، طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٦ من الهجرة.

٧ - التسوية بين العرب والعجم، ذكره القفطي في كتابه « أنباء الرواة ».

٨ - التفقيه، ذكره ابن خلكان، وذكر ابن النديم أنه رأى منه ثلاثة أجزاء في نحو ستمائة ورقة.

٩ - جامع النحو، ذكره ابن النديم بهذا الاسم، وذكر القفطي كتابين، أحدهما باسم « النحو » والآخر باسم « النحو الصغير ».

١٠ - الخيل، ذكره ابن خلكان، وذكره القفطي، وربما كان هو الذي ذكره في كشف الظنون باسم « الحيل ».

١١ - الرد على المشبهة، ذكره القفطي.

١٢ - طبقات الشعراء، أو الشعر والشعراء، طبع في لندن، وطبع في مصر مراراً. والذي نقدمه اليك بعد هذه الترجمة.

١٣ - العلم، ذكره القفطي.

١٤ - عيون الأخبار، طبع منه أربعة أقسام في غوتنجن، ثم طبع كاملاً في دار الكتب المصرية، وهذا الكتاب هو أهم المصادرِ التي صدَرَ عنها ابن عبد ربه في كتاب « العقد الفريد ».

١٥ - غريب الحديث، يوجد في المكتبة الظاهرية بدمشق الثلث الأول والثلث الأخير من هذا الكتاب.

١٦ - غريب القرآن، يوجد منه نسخة خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٣٣ لغة.

١٧ - الفرس، ذكره القفطي، وابن النديم يعده في ثنايا كتاب « معاني الشعر » الذي نذكرهُ بَعْدُ.

١٨ - الفقه، ذكره القفطي بهذا الاسم، وذكره ابن النديم باسم « جامع الفقه ».

١٩ - المسائل والجوابات، ذكره بهذا الاسم القفطي، ويذكره السيوطي باسم « المسائل والأجوبة » ويوجد في دار الكتب المصرية باسم « المسائل » نسخة خطية محفوظة تحت رقم (٦ لغة ش)، كما توجد منه نسخة خطية في مكتبة جوته.

٢٠ - المعارف، طبع في غوتنجن سنة ١٨٥٠ الميلادية، وطبع في مصر مراراً،

وتوجد منه نسختان خطيتان في دار الكتب المصرية.

٢١ ـ معاني الشعر، طبع منه قطعة بالهند في سنة ١٨٥٠ الهجرية، ويذكر أصحاب دائرة المعارف الإسلامية أنه توجد منه نسخة خطية في مكتبة أيا صوفيا بالآستانة محفوظة تحت رقم ٤٠٥٠.

٢٢ ـ مشكل الحديث، ذكره ابن خلكان، وذكره القفطي.

٢٣ ـ مشكل القرآن، ذكره ابن خلكان والقفطي أيضاً، وقد جمع بينه وبين كتاب غريب القرآن ابن مُطَرِّف الكناني في كتاب سماه «القُرْطَيْنِ»، وقد طبع كتاب القرطين بمصر.

٢٤ ـ الميسر والقداح، طبع هذا الكتاب في مصر بتحقيق الأستاذ محب الدين الخطيب.

وله كتب كثيرة غير هذه، وينسب إليه كتاب «الإمامة والسياسة» الذي طبع مراراً في مصر وفي غير مصر، ولكن الأثبات من ذوي الدراية والبحث يشكون كثيراً ـ وحق لهم ـ في أن يكون ابن قُتَيْبَةَ ناسجَ بُرْدته.

(٧) توفي أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في ذي القعدة من سنة سبعين ومائتين (مايو ٨٨٤ الميلادية) ويقال: في سنةِ إحدى وسبعين ومائتين، ويقال: في منتصف شهر رجب من سنة ست وسبعين ومائتين (نوفمبر ٨٨٩ الميلادية) قال ابن خلكان بعد حكاية هذه الأقوال على هذا الترتيب: «والأخير أصح الأقوال: وكانت وفاته فجأة، صاح صَيْحةً سمعت من بعد، ثم أغمي عليه ومات» رحمة الله رحمةً واسعة.

(٨) وكان ولده أبو جعفر أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة فقيها، وروى عن أبيه كتبه المصنفة كلها، وتولى القضاء بمصر، وقدم مصر في الثامن عشر من شهر جمادي الآخرة من سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، وتوفي بها في شهر ربيع الأول من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة.

قال أبو محمّد عبدالله بن مُسْلم بن قُتَيْبَة هذا كتاب ألَّفْتُه في الشعراء أخبرتُ فيه عن الشعراء وأزمانهم واقدارهم واحوالهم في اشعارهم وقبائلهم وأسماء آبائهم ومَن كان يُعْرَف باللقب أو بالكنية منهم وعمَّا يُستحسن من اخبار الرجل ويُستجاد من شعره، وما أخذَتْه العلماءُ عليهم من الغلط والخطأ في الفاظهم أو معانيهم، وما سبق إليه المتقدِّمون فأخذه عنهم المتأخّرون. وأخبرتُ (فيه) عن اقسام الشعر وطبقاته وعن الوجوه التي يُختار الشعرُ عليها ويُستحسن لها الى غير ذلك ممَّا قدَّمتُه في هذا الجزء الأوَّل.

قال أبو محمّد وكان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الَّذين يعرفهم جُلّ اهل الادب والَّذين يقع الاحتجاجُ بأشعارهم في الغريب وفي النحو وفي كتاب الله عزَّ وجلّ وحديث رسول الله ﷺ، فأمَّا مَن خفي اسمُه وقلَّ ذكرُه وكسد شعرهُ وكان لا يعرفه الاَّ بعض الخواصّ، فما اقلَّ مَن ذكرتُ من هذه الطبقة اذ كنتُ لا أعرف منهم الاَّ القليل ولا اعرف لذلك القليل ايضاً اخباراً وإذ كنتُ اعلم أنَّه لا حاجَة بك إلى أن اسمِّي لك اسماءً لا ادلَّ عليها بخبر أو زمان او نسب او نادرة او بيت يُستجاد أو يستغرب.

ولعلَّك تظنُّ رحمك الله أنَّه يجب على من ألَّف مثل كتابنا هذا ألاَّ يدع شاعراً قديماً ولا حديثاً الاَّ ذكره ودلَّك عليه وتقدَّر أن يكون الشعراءُ بمنزلة رُواة الحديث

والاخبار والملوك والاشراف الذي يبلغهم الاحصاءُ ويجمعهم العددُ والشعراءُ المعروفون بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم في الجاهليَّة والاسلام اكثر من أن يحيط بهم محيط او يقف من وراء عددهم واقف ولو انفذ عمرَه في التنقير عنهم، واستفرغ مجهوده في البحث والسؤال ولا احسبْ أحداً من علمائنا، استغرق شعر قبيلة حتَّى لم يفُتْه من تلك القبيلة شاعر، الاَّ عرفه، ولا قصيدة إلاَّ رواها، حدثنا سَهْلُ بن محمَّد حدثنا الأصْمَعيُّ حدثنا كِرْدين[1] بن مِسْمَعٍ[2] قال: جاء فتيان الى أبي ضَمْضَم بعد العشاء. فقال (لهم): ما جاء بكم يا خبثاء؟ قالوا: جئناك نتحدَّث. قال: كذبتم ولكن قلتم كبر الشيخُ فنتلعَّبه[3] عسى أن نأخذ عليه سقطةً. فانشدهم لمائة شاعر. وقال مرَّة اخرى لثمانين كلَّهم اسمه عمرو، قال الأصْمعيُّ فعددتُ أنا وخَلَفُ (الأحْمَرُ) فلم نقدر على ثلاثين، فهذا ما حفظه ابو ضَمْضَم ولم يكن بأروى الناس وما اقرب ان يكون مَن لا يعرفه من المسمَّين بهذا الاسم اكثر ممَّن عرفه، هذا الى مَن سقط شعره من شعراء القبائل ولم يحمله الينا العلماءُ والنقلة[4]، اخبرنا[5] ابو حاتم حدثنا الأصْمعيُّ قال كان ثلاثةُ اخوة من بني سَعْد لم يأتوا الأمصار فذهب رجزُهم يقال لهم مُنْذِر ونُذَيْر ومُنْتَذِر[6]. ويقال أنَّ قصيدة رُؤْبَةَ التي أوَّلها:

★ وقاتم الأعماق خَاوي المُخْتَرَقْ ★ لِمُنْتَذِر

قال ابو محمَّد ولم أعْرِضْ في كتابي هذا لمن كان غلب عليه غيرُ الشعر فقد رأينا بعض مَن ألَّف في هذا الفن كتاباً يذكر في الشعراء مَن لا يُعْرف بالشعر ولم يَقُل منه الاَّ الشذَّ اليسير كابن شُبْرُمَة القاضي وسُلَيْمان بن قتَّة التَّيْمي المحدِّث ولو قصَدْنا لذكر مثل هؤلاء في الشعراء لذكرنا اكثر الناس لأنَّه قلَّ احد له ادنى مُسْكة من ادب وله

---

(١) بكاف مكسورة وراء ساكنة ثم دال مهملة مفتوحة.

(٢) بوزن منبر.

(٣) تبلغته السن ـ أجهدته (في طبعة القسطنطينية).

(٤) والنقلة في طبعة القسطنطينية وردت (والرواة).

(٥) أخبرنا في طبعة السقطنطية وردت (حدثني).

(٦) الأول بصيغة اسم الفاعل والثاني بصيغة اسم المفعول.

ادنى حظّ من طبع الاَّ وقد قال من الشعر شيئاً ولاحتجنا ان نذكر صحابة رسول الله ﷺ وجلّة التابعين وقوماً كثيراً من حَمَلة العلم ومن الخلفاء والاشراف ونجعلهم في طبقات الشعراء، ولم اسلك فيما ذكرتُه من شعر كل شاعر مختاراً له سبيلَ من قلَّد او استحسن باستحسان غيره ولا نظرتُ الى المتقدِّم منهم بعين الجلالة لتقدُّمه والى المتأخِّر (منهم) بعين الاحتقار لتأخُّره بل نظرتُ بعين العدل على الفريقين وأعطيتُ كلاًّ حظَّه ووفرت عليه حقَّه.

فإني رأيتُ من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدُّم قائله ويضعه في متخيَّره ويُرْذل الشعر الرصين ولا عيب له عنده الاَّ انَّه قيل في زمانه او انَّه رأى قائله، ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ولا خصَّ به قوماً دون قوم بل جعل ذلك مشتركاً مقسوماً بين عباده في كل دهر وجعل كلَّ قديم حديثاً في عصره وكلَّ شرف خارجيَّةً [1] في اوَّله.

فقد كان جَريرٌ والفرزدق والأخطل وامثالهم يُعَدُّون محدثين وكان أبو عمرو بن العَلاءِ يقول لقد كثُر هذا المحدَثُ حتَّى لقد هممتُ بروايته، ثمَّ صار هؤلاء قدماء عندنا ببعد العهد منهم وكذلك يكون مَن بعدهم لَمن بعدنا كالخُريمي والعَتَّابيّ والحسن بن هانيء واشباههم فكلُّ مَن أتى بحَسَنٍ من قول او فعل ذكرناه (له) وأثنينا به عليه ولم يضعه عندنا تأخُّرُ قائله او فاعله ولا حداثُ سنِّه كما أنَّ الرديءَ إذا ورد علينا للمتقدِّم او الشريف لم يرفعه عندنا شرفُ صاحبه ولا تقدُّمُه.

وكان حقُّ هذا الكتاب ان اودعه الاخبار عن جلالة قدر الشعر وعظيم خطره وعن مَن رفعه الله بالمديح وعمَّن وضعه بالهجاء وعمَّا اودعَتْه العربُ من الاخبار النافعة [2] والانساب الصحاح والحِكَم المضارعة لحِكم الفلاسفة والعلوم في الخيل

---

(١) خارِجيَّة: من يسود بنفسه من غير ان يكون له قدم.

(٢) في طبعة القسطنطينية وردت «النابهة» ومعناها الشريفة العظيمة.

والنجوم وانوائها [1]، والاهتداء بها والرياح وما كان منها مبشّراً او جائلاً والبروق وما كان منها خلَّباً [2] او صادقاً والسحاب وما كان منها جهاماً [3] او ماطراً وعمَّا يبعث منه البخيل على السماح والجبان على اللقاءِ والدنيَّ على السموِّ، غير أني رأيتُ ما ذكرتُ من ذلك في كتاب العرب كثيراً كافياً فكرهتُ الاطالة بإعادته فمَن أحبَّ أن يعرف ذلك ليستدلَّ به على حلو الشعر ومُرِّه وعظيم نفعه وضرّه نظر في ذلك الكتاب ان شاءَ الله تعالى.

---

(١) أنوائها = جمع نوء وهو سقوط النجم في المغرب مع الفجر، وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق.

(٢) خُلَّباً: المطمع المخلف.

(٣) جهاماً: السحاب لا مطر فيه.

اقسام الشعر

قال ابو محمّد تدبَّرتُ الشعر فوجدتُه اربعة اضرب، ضرب منه حسن لفظُه وجاد معناه كقول القائل[1] في بعض بني أُمَيَّة:

في كَفِّـــه خَيْـــزُران ريحُهُ عَبِـــقٌ مِـنْ كـفٍّ أرْوَع في عِـرْنينِـهِ شَمَـمُ[2]
يُغْضي حيَـاءً ويُغْضَـى مـن مهـابَتـه فـمـا يُكَلَّـم إلاّ حـين يبتسـمُ[3]

لم يُقل في الهيبة شيءٌ أحسن منه، وكقول أوْس بن حَجَر:

أيَّتهـا النَّفْسُ اجْمِلي جَـزَعـاً إنَّ الذي تحْذرين قَـدْ وقَعـا[4]

لم يبتدىء احد مرثيَّةً بأحسن من هذا وكقول ابي ذُؤَيْب:

والنَّفْسُ رَاغِبَـةٌ إذا رغَّبْتَهـا وَإذا تُـرَدُّ إلى قليـل تَقْنَـعُ

حدَّثني الرِّياشيُّ عن الأصمعي قال هذا ابدع بيت قالته العرب، وكقول حُمَيْد بن ثَوْر:

أرَى بَصَري قَدْ رَابَني بَعْد صِحَّةٍ وَحَسْبُـك داءً أن تصِـحَّ وتسْلما[5]

ولم يُقل في الكبر شي أحسن منه، وكقول النَّابغة:

---

(١) هذا البيتان للفرزدق يمدح بهما علي بن الحسين ابن علي رضي الله عنهم وهما من قصيدة طويلة أوّلها:
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحلّ والحرم

(٢) الأروع: الذي يعجبك حسنه من الرجال. والعرنين: الأنف، والشمم: الاباء والشرف.

(٣) الإغضاء: إدناء الجفون واطراق البصر أرضاً من الحياء.

(٤) اجملي: الزمي تجمُّلك.

(٥) رابني: خانني بعد ضعفه.

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ ... وليْلٍ أُقَاسيه بطيء الكواكِبِ[1]

لم يبتدىء احد من المتقدّمين باحسن منه ولا اغرب، ومثل هذا (في الشعر) كثير ليس للإطالة به في هذا الموضع وجهٌ وستراه عند ذكرنا اخبار الشعراء.

وضرب منه حسن لفظُه وحلا فإذا أنت فتّشتَه لم تجد هناك فائدة في المعنى كقول القائل[2]:

ولـمَّا قَضَيْنا من مِنَىً كُلَّ حاجةٍ ... ومَسَّح بالأركانِ مَنْ هو ماسحُ
وشُدَّتْ على حُدْبِ المهاري رِحَالُنا ... ولا يَنْظر الغادي الذي هو رائحُ[3]
أخَذْنا بأطراف الأحاديث بيننا ... وسالتْ بأعناقِ المطِيِّ الأباطِحُ[4]

هذه الألفاظ كما ترى أحسن شيء مخارجَ ومطالعَ ومقاطعَ وإن نظرتَ (الى) ما تحتها من المعنى وجدته ولـمَّا قطعنا أيَّام مِنَى واستلمنا الاركان وعالينا ابلنا الانضاءَ[5] ومضى الناس لا ينتظر الغادي الرائح ابتدأنا في الحديث وسارت المطيُّ في الابطح، وهذا الصنف في الشعر كثير ونحوه قول المَعْلوط[6].

إنّ الّذين غَدَوْا بلُبِّكَ غادروا ... وَشَلاً بعَيْنِك ما يَزَالُ مَعينا[7]
غَيَّضْنَ من عَبَرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لي ... ماذا لَقِيتَ من الهوى ولقينا[8]

ونحوه قول جرير:

يا أُخْتَ ناجيَة السلامُ عليْكُمُ ... قبل الرَّحيلِ وقبل لوم العُذَّلِ
لَوْ كنتُ أعلم أنَّ آخرَ عهدكُمْ ... يوم الرَّحيلِ فعلتُ ما لم أفعَلِ

---

(١) كليني: دعيني، وناصب: متعِب.

(٢) قال الشريف الرضي، وتروى هذه الأبيات للمعلوط السعدي.

(٣) المهاري: اي الابل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان، حيّ من أحياء العرب.

(٤) الأباطح: جمع ابطح وهو مسيل واسعٌ فيه دقاق الحصى.

(٥) الأنضاء: الهزيلة.

(٦) في طبعة القسطنطينية «جرير».

(٧) الوشل: الكثير من الدمع، والمعين: الجاري والمتصبّب.

(٨) غيّضن: أخفين وحبسن، وغاض الماء: غاز.

وقوله:

بان الخليـط ولـوْ طُـوِّعْـتُ مـا بـانـا وقطَّعوا من حبال الوصل أقْـرانـا[1]
إن العُيـون التي في طـرفِهـا مـرضٌ قتَّلْنَنـا ثمَّ لم يُحْيين قتْلانـا[2]
يَصْرَعْن ذا اللُّبِّ حَتَّـى لا حَـراكَ بِـهِ وَهُـنَّ أضْعَـفُ خَلْـقِ اللهِ أرْكـانـا

وضرب منه جاد معناه وقصرت الفاظه عنه كقول لبيد بن ربيعة:

ما عَاتب المرءَ الكـريمَ كنفسِـه والمرءُ يُصْلِحُهُ الجليسُ الصَّالـحُ

هذا وإن كان جيِّد المعنى والسبك فإنَّه قليل الماء والرونق، وكقول النابغة (للنعمان):

خَطاطيفُ حُجْنٌ في حبالٍ مَتينةٍ تَمُدُّ بها أيْـدٍ إلَيْـكَ نَـوازعُ[3]

قال ابو محمَّد رأيتُ علماءَنا يستجيدون معناه ولستُ أرى الفاظه جياداً ولا مبيِّنةً لمعناه لأنَّه اراد انت في قُدْرتك عليَّ كخطاطيف عُقْف يُمَدُّ بها وأنا كدلو تُمَدُّ بتلك الخطاطيف، وعلى أني ايضاً لستُ ارى المعنى جيِّداً وكقول الفَرَزْدَق:

والشَّيْبُ ينهضُ في الشباب كأنَّـه لَيـلٌ يصيـحُ بجانِبيـه نهارُ

وضرب منه تأخَّر معناه وتأخَّر لفظه كقول الأعشى في امرأة:

وَفـوهـا كـأقـاحِـيَّ غَـذَاه دائـمُ الهَطْـلِ[4]
كما شِيـبَ بـراحٍ بَـا ردٍ مـن عسَلِ النَّحْـلِ[5]

وكقوله:

---

(١) بان: فارق وابتعد، والخليط: العشير طوّعت: من الطاعة أي المتابعة والاستجابة.
(٢) في طبعة القسطنطينية «حورٌ» بدلاً من مرضٌ والحور: شدّة بياض العين وشدّة سوادها مع استدارة حدقتها ورقة جفونها.
(٣) الخطاطيف: وهي قطعٌ من الحديد معقوفة يعلّق بها حبل أو دلوٌ أو غيرهما والحجن: الملتوية المعقوفة.
(٤) الهطل: المطر.
(٥) شيب: مزج، والراح: الخمر.

إنَّ محـــلاً وانَّ مُـــــرْتَـحلاَ وإنَّ في السَّفْـر مـا مَضَـى مَهَلا [1]
اسْـتأثَـر اللهُ بـالـوَفـاءِ وبـا لحمـدِ ووَلَّـى الملامـةَ الرَجُلا
والأرضُ حَمَّـالـةٌ لما حَمَّـلَ الله ومـــا إنْ تَـــرُدُّ مَـــا فعلا
يومـاً تـراهـا كشِبْـه أرديـةِ العصـبِ ويـومـاً أديمُهـا نَغِلا [2]

وهذا الشعر منحول ولا أعلمُ فيه شيئاً إلاَّ قوله:

يا خَيْرَ من يركـبُ المطـيَّ وَلاَ يشرَبُ كأساً بكفٍّ مَـنْ بَخِلا

يريد: إنَّ كل شارب يشرب بكفِّه وهـذا ليس ببخيـل فيشرب بكـفٍّ مـن بخل وهو معنى لطيف، وكقول الخليل بن احمد العَروُضي:

إنَّ الخليـــطَ تصَـــدَّعْ فطِـر بـدَائِـكَ أَوْقَـعْ [3]
لَـــولا جَـــوَارٍ حِســانٌ حُـــورُ المدامِـــعِ أَرْبَـــعْ
أمُّ البَنِين وأسْمَـــــــا ءُ والرَّبَـــابُ وبَـــوْزَعْ
لَقُلـتُ للـرَّاحـلِ ٱرْحَـلْ اذا بَـــدا لـــك أوْ دَعْ

وهذا الشعر بَيِّنُ التكلُّف رديءُ الصنعة وكذلك اشعار العلماءِ ليس فيها شيء جاء عن إسماح وسهولة كشعر الأصمَعيّ وشعر ابنِ المُقفَّع وشعر الخليلِ خلا خَلف الأحمَر فإنَّه (كان) اجودهم طبعاً واكثرهم شعراً، ولو لم يكن في هذا الشعر الاَّ أمُّ البَنين وبَوْزع للغَاه.

فقد كان جرير انشد بعض خلفاء بني أميَّة قصيدته التي أوَّلها:

بـان الخليـطُ بـرامتين فـودَّعُـوا أوَ كُلَّما جـــدُّوا لِبَيْنٍ تَجْـــزعُ
كيف العـزاءُ ولم أجِـدْ مُـذْ بِنْتُـمُ قلبـاً يَقـرُّ ولا شَـرابـاً يَنقَـعُ [4]

وهو يتحفَّز ويزحَف من حسن الشعرِ حتَّى إذا بلغ الى قوله:

---

(١) السَّفر: جمع سافر، وهو من خرج للسفر.
(٢) العصب: ضربٌ من البرود.
(ونغل الأديم: فَسَد في الدّباغ.
(٣) الخليط: المعاشر، وتصدّع: تفطّر قلبه.
(٤) ينقع: يروي الغليل.

وتَقولُ بَوْزَعُ قَدْ دَبَبْت على العصا هَلاّ هَـزِئـتِ بغيرنـا يـا بـوْزَعُ

قال له افسدت شعرك بهذا الاسم وفتر [1]، قال ابو محمّد وقد يقدح [2] في الحَسَن قُبحُ اسمه كما ينفع القبيح حسنُ اسمه، ويزيد في مهانة الرجل فظاعة اسمه وتردُّ عدالة الرجل بكنيته ولقبه، ولذلك قيل: اشفعوا بالكنى فإنَّها شبهة، وتقدَّم رجلان الى شُرَيْحٍ فقال احدهما أدْعُ ابا الكُوَيْفِر ليشهد، فتقدَّم شيخ فرده شُرَيْح ولم يسأل عنه وقال لو كنتَ عدلاً لم ترض بها، وردَّ آخر يُلقَّب أبَا الذبّانِ ولم يسأل عنه، وسأل عُمَرُ رجلاً اراد أن يستعين به (على امر) عن اسمه واسم ابيه فقال ظالم بن سَرَّاق فقال اتظلم انت ويسرق أبوك ولم يستعن به، وسمع عمر بن عبدالعزيز رجلاً يدعو رجلا يا أبا العُمَرَيْن فقال لو كان له عقل كفاه احدهما، ومن هذا الضرب قول الأعْشى:

وقَدْ غدوتُ إلى الحانُوتِ يَتْبَعُني شَاوٍ مِشَلٍّ شَلُولٍ شُلْشُلٍ شَوِلُ [3]

وهذه الألفاظ الأربعة في معنى واحد وقد كان يستغني بأحدها عن جميعها وماذا يزيد هذا البيت أن كان للأعْشى او ينقص. وقول ابي الأسَد وهـو مـن المتـأخّـريـن الاخفياء:

ولائمةٍ لامَتْكَ يا فيْـضُ في النَّـدى فقلتُ لها لنْ يَقْدحَ اللَّوْمُ في البحـرِ
أرادت لِتثْني الفيضَ عن عادة النَّـدى ومن ذا الذي يثني السحابَ عنِ القطرِ
مواقعُ جودِ الفيضِ في كـلِّ بلـدةٍ مواقـعُ مـاء المزن في البلـد القفـرِ
كـأنَّ وفـودَ الفَيـض حين تحمَّلـوا إلى الفيضِ وافَوْا عنده ليلة القـدْرِ [4]

وهو القائل:

ليتـــكَ آذنْتني بـــواحـــدةٍ تكون لي منـكَ سـائـرَ الأبـدِ
تَحْلـــفُ ألاَّ تَبَـــرَّني أبـــداً فـإنَّ فيهـا بَـرْداً على كبـدي

(١) فتر: ضعف وبرد.
(٢) يقدح: يؤثر ويسيء.
(٣) شاوٍ: صاحب شواء وهو اللحم يجعل على النار حتى ينضج. ومشلٌّ وما بعدها: كلّها بمعنىً واحد وهو سرعة الحركة في العمل.
(٤) وافوا: ألفوا ووجدوا.

إنْ كان رزقي اليكَ فـآرمِ بـهِ في ناظريْ حيَّـةٍ على رصـدِ[1]

ومن هذا الضرب أيضاً قول المُرقشّ:

هَلْ بالدِّيار أن تجيـبَ صممْ لو أن حيَّـا نـاطقـاً كلَـمْ[2]
(يأبى الشبابُ الأقُورَيـنَ ولا تغبطْ أخاك أن يُقال حَكمْ)[3]

والعجَب عندي من الأصمعي إذ أدخله في متخيِّره وهو شعر ليس بصحيح الوزن ولا حسن الرويِّ ولا متخيَّر اللفظ ولا لطيف المعنى ولا اعلم فيه شيئاً يُستحسن الا قوله:

النَّشْـرُ مِسْـكٌ والوجـوهُ دنـا نيرٌ وأطرافُ الأكُفِّ عَنَـمْ[5]

ويُستجاد منه قوله:

ليس على طـول الحيـاة نـدمْ ومـن وراء المَرْءِ مـا يُعْلَـمْ

وكان الناس يستجيدون للأعْشى قوله:

وكـأسٍ شربـتُ على لـذَّةٍ وأُخـرى تـداويْـتُ منهـا بها

حتَّى قال ابو نُواس:

دعْ عنْك لومي فإنَّ اللـومَ إغـراءُ وداوِني بـالتي كـانـت هـي الدَّاءُ

فسلخه وزاد فيه معنى آخر اجتمع له به الحسن في صدره وعجزه فللأعْشى فضلُ السبق اليه ولأبي نُواس فضلُ الزيادة فيه.

وقـال الرَّشيـدُ للمُفضَّـل الضَّبي اذكُـرْ لي بيتـاً جيّـد المعنـى يحتـاج الى مقـارعـة

---

(١) الرصد: الاتباع. الاجتماع.
(٢) كلم: جرح، ويعني جرح الفؤاد يذكر حال الأحبّة وما صـاروا إليـه مـن تفـرّقٍ بعـد
(٣) الاقورين: الدواهي، تغبط: تتمنّى ما عنده.
(٤) العنم: شجر ثمره أحمر يشبّه به البنان المخضّب.

الفكر في استخراج خبيئه ثمَّ دعْني وايّاه. فقال له المُفضَّلُ اتعرف بيتاً أوّله اعرابيٌّ في شملته، هابٌّ من نومته كأنّما صدر عن ركب جرى في أجفانهم الوسنُ فركد يستفزّهم بعُنْجَهِيَّة[1] البدو وتعجْرُف[2] الشدو[3] وآخره مدنيٌّ رقيق قد غُذّي بماء العقيق. قال: لا أعرفه. قال: هو بيت جميل بن مَعْمَر:

ألا أيُّها الرَّكبُ النِّيَام ألا هُبُّوا

ثم أدركته رقة المشوق فقال:

أسائلُكُمُ هل يقتُلُ الرَّجُلَ الحُبُّ

قال: صدقت. فهل تعرف انت الآن بيتاً أوّله أكثُم بن صيفي في اصالة الرأي ونبل العظمة وآخره ابُقْراطُ في معرفته بالداء والدواء؟ قال المُفضَّلُ: قد هوّلْتَ عليَّ فليت شعري بأيّ مهر تُفترع[4] عروسُ هذا الخدر. قال بإصغائك وإنصافك وهو قول الحَسَن بن هانيء:

دعْ عنكَ لومي فإنَّ اللومَ إغراءُ وداوِني بالتي كانتْ هي الدَّاءُ

قال ابو محمَّد: وسمعتُ بعض أهل الادب يذكر انَّ مُقَصِّدَ القصيد إنَّما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن[5] والآثار فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر اهلها الظاعنين (عنها) اذ كان نازلة العَمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المَدَرِ لانتقالهم عن ماءٍ الى ماءٍ وانتجاعهم الكلأ وتتبُّعهم مساقط الغيث حيث كان ثمَّ وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصبابة والشوق ليُميلَ نحوه القلوب ويصرفَ اليه الوجود ويستدعي (به) اصغاءَ الأسماع (اليه) لأن التشبيب قريب من النفوس لائط[6] بالقلوب لِما (قد) جعل الله في

---

(١) العنجهية: الكبر والعظمة.
(٢) التعجرف: الاستعلاء والجفوه في الكلام.
(٣) الشدو: التغنّي بالشعر والترنّم فيه.
(٤) تفترع: تتزوّج
(٥) الدمن: آثار الناس.
(٦) لائط: عالقٌ ومحبب.

تركيب العباد من محبَّة الغزل وإلف النساء فليس يكاد احد يخلو من ان يكون متعلِّقاً منه بسبب وضارباً فيه بسهم حلال او حرام، فإذا (علم أنَّه قد) استوثق من الإصغاء اليه والاستماع له عقَّب بايجاب الحقوق فرحل في شعره وشكا النصب[1] والسهر وسُرَى[2] الليل وحرَّ الهجير وإنضاءَ[3] الراحلة والبعير، فاذا علم أنَّه (قد) اوجب على صاحبه حقّ الرجاء وذمامة التأميل وقرَّر عنده ما ناله من المكاره في المسير بدأ في المديح فبعثه على المكافأة وهزَّه للسماح[4] وفضَّله على الأشباه وصغَّر في قدره الجزيل.

فالشاعر المجيد مَن سلك هذه الأساليب وعدَّل بين هذه الاقسام فلم يجعل واحداً منها اغلب على الشعر ولم يُطِلْ فيُمِلَّ السامعين ولم يقطع وبالنفوس ظمأ إلى المزيد. فقد كان بعض الرجَّاز اتى نصرَ بن سَيَّار والي خُراسان لبني أمية فمدحه بقصيدة تشبيبها مائة بيت ومديحها عشرة ابيات. فقال نَصْر: والله ما بقَّيتَ كلمة عذبة ولا معنى لطيفاً الاّ وقد شغلتَه عن مديحي بتشبيبك فإن اردت مديحي فاقتصد في النسيب فأتاه فأنشده:

هَـلْ تعـرفُ الدار لأمِّ الغمـرِ دعْ ذا وحبِّرْ مِدْحـةً في نصرِ[5]

فقال نصر لا ذلك ولا هذا ولكن بين الأمرين، وقيل لعقيل بن عُلَّفَة ما لك لا تُطيل الهجاء فقال يكفيك من القلادة ما احاط بالعُنُق وقيـل: بـالعَنَـق[6] وقيـل لأبي المُهوَّش الأسَديِّ لِمَ لا تُطيل الهجاء فقال لم اجد المثل السائر إلاَّ بيتاً واحداً. وليس لمتأخِّر الشعراء ان يخرج عن مذهب المتقدِّمين في هذه الأقسام فيقف على منزلٍ عامرٍ او يبكي عند مشيَّد البنيان لأن المتقدِّمين وقفوا على المنزل الداثر والرسم العافي، أو يرحلَ على حمار او بغل ويصفهما لأن المتقدِّمين رحلوا على الناقة والبعير أو يردَ على المياه العذاب الجواري لأن المتقدِّمين وردوا على الاواجن الطوامي[7] أو يقطعَ الى

---

(١) النصب: التعب والمعاناة.

(٢) سرى الليل: سيره.

(٣) إنضاء الراحلة: هزالها.

(٤) السماح: الكرم والعطاء.

(٥) حبِّر: انظم.

(٦) العَنَق: سيرٌ للإبل والدابّة وطول العُنق.

(٧) الأواجن الطوامي: المياه الكدرة بالطين.

الممدوح منابت النرجس والآس والورد لأنّ المتقدمين جروا على قطع منابت الشيح والحَنوة والعرارة.

قال خَلَفٌ الأحمرُ قال لي شيخ من أهل الكوفة أما عجبت من الشاعر قال:

أنْبَتَ قَيْصوماً [١] وجَثْجاثَا [٢]

فاحتُمِل له وقلتُ أنا:

أنْبَتَ إجَّاصاً وتُفاحاً

فلم يُحتَمَل لي.

وليس له أن يقيسَ على اشتقاقهم فيُطْلِق ما لم يُطلقوا قال الخليل (بن أحمد) انشدني رجل:

تَرافَع العِزَّ بنا فارفنْعا [٣].

فقلتُ ليس هذا شيئاً فقال كيف جاز للعَجَّاج ان يقول:

تقاعَس العِزُّ بِنَا فاقْعَنْسَسَا

ولا يجوز لي.

ومن الشعراء المتكلِّفُ والمطبوعُ، فالمتكلِّف هو الَّذي قوَّم شعره بالثقاف [٤] ونقَّحه بطول التفتيش واعاد فيه النظر بعد النظر كزُهَيْر والحُطَيْئة وكان الأصمعيُّ يقول زُهَيْر والحطيئة واشباههما (من الشعراء) عبيد الشعر لأنَّهم نقَّحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين وكان الحُطَيئة يقول: خيرُ الشعر الحوليُّ المنقَّح المحكّك. وكان زُهيْر يسمِّي كُبْرَى قصائده الحوليَّات، وقال سُوَيْدُ بن كُراع (يذكر تنقيحه شعره):

أبيتُ بأبواب القوافي كأنَّما ... أصادي بها سِرباً من الوحش نُزَّعا [٥]

(١) القيصوم: نبت، وهو صنفان أنثى وذكر والنافع منه أطرافه وزهره مرٌّ جداً يداوى به.

(٢) الجثجاث: نبات سهلي ربيعي، إذا أحسَّ بالصيف ولَّى وجفَّ.

(٣) ارفنعا: أي ارتفع.

(٤) الثقاف: ما تسوى به الرماح، وهنا يريد به تنقيح الشعر ومراجعته.

(٥) أصادي: أداجي وأداري، والسرب: القطيع من الظباء والنساء وغيرها.

أكالؤها حتَّى أعَرِّسَ بعد ما يكونُ سُحَيْراً أو بُعَيْدُ فأهْجَعا [1]
إذا خفتُ أن تُروى علَّي ردَدْتُها وراء التَّراقي خَشْيةً أنْ تطَلَّعا [2]
وجشَّمني خوفُ ابن عفَّانَ ردَّها
فثقَّفْتها حوْلاً جريداً ومَرَبَعا [3]

(وقد كان في نفسي عليها زيادةً فلم أرَ إلاَّ أنْ أُطيعَ وأسْمعا)

وقال عَديُّ بن الرِّقاع:

وقصيدةٍ قدْ بِتُّ أجمعُ بينها حتَّى أقَوِّم مَيْلَها وسِنادها [4]
نظر المثقِّفِ في كعوب قناتِهِ حتَّى يُقيمَ ثِقافُهُ مُنآدها [5]

وللشعر دواعٍ تحثُّ البطيء وتبعث المتكلِّف منها: الطمع ومنها: الشوق ومنها الشراب ومنها الطرب ومنها الغضب وقيل للحُطيئةِ: أيُّ الناس اشعر فأخرج لساناً دقيقاً كأنَّه لسان حيَّة فقال هذا اذا طمع، وقال احمد بن يوسف الكاتب لأبي يعقوب الخُريميّ: مدائحك لمحمَّد بن منصور بن زِيَاد يعني كاتب البرامكة اشعر من مراثيك (فيه) واجود فقال كنَّا يومئذ نعمل على الرجاء، ونحن اليوم نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد.

وهذه عندي قصَّة الكُمَيْت في مدحه بني أمية وآل ابي طالب فانَّه كان يتشيَّع وينحرف عن بني أميَّة بالرأي والهوى وشعره في بني أميَّة أجود منه في الطالبيِّين ولا أرى علَّة ذلك الاَّ قوَّة اسباب الطمع وايثار النفس لعاجل الدنيا على آجل الآخرة. وقيل لكُثيِّرٍ: يا أبا صخر كيف تصنع إذا عسر عليك قول الشعر. قال: أطوفُ في

---

(١) أكالئها: أحرسها وأرعاها، والتعريس: الدخول آخر الليل.
(٢) تروى: تنطوي دوني، وفي طبعة القسطنطينية «تزوي» والتراقي: جمع ترقوة وهي عظمُ وصلٍ بين ثغرة النحر والعاتق من الجانبين.
(٣) جشّم: حمّل، وثقّف: أصلح، والحول الجريد: العام الكامل، والمربع: المقصود به رمن الربيع.
وقد ورد شطر البيت في الأغاني ١٢٩/١١ ط. ليدن: «ورعيتها صيفاً جديداً ومربعاً»
(٤) السناد: اختلاف الحركات.
(٥) القناة: الرمح، والمنآد: المعوج.

الرباع [١] المخلية [٢] والرياض المعشبة فيسهل عليَّ ارصنه ويُسرع اليَّ أحسنه، ويقال أيضاً انَّه لم يُستدع شارد الشعر بمثل الماء الجاري والشرف العالي والمكان الخضر [٣] الخالي.

وقال الأحوَصُ:

وأشْرفْتُ في نَشْرٍ من الأرض يافعٍ
وقدْ تُشْغِفُ الأيْفاعُ مَنْ كان مُقْصَدا [٤]

وإذا شعفَتْه الأيفاعُ مرَتْه واستدرَّتْه [٥]، وقال عبدُالملك بن مَرْوان لأرطاةَ بن سُهَيَّة هل تقول الآن شعراً فقال (كيف أقول وأنا) ما اشرب ولا أطرب ولا أغضب وإنَّما يكون الشعر بواحدة من هذه، وقيل للشَّنفَري حين أُسرَ أنْشِد فقال: الإنشاد على حين المسرَّة ثم قال:

فلا تدفنُوني إنَّ دفْني محرَّمٌ عليكم ولكن خامري أمَّ عامرِ [٦]
إذا حملوا رأسي وفي الرَّأس اكثري وغودِرَ عِنْد المُلتَقى ثَمَّ سائري [٧]
هنالك لا أرجُو حياةً تَسُرُّني سَميرَ الليالي مُبسَلاً بالجرائرِ [٨]

وللشعر تارات [٩] يبعد فيها قريبه ويستصعب فيها ريَّضه [١٠] وكذلك الكلام المنثور في الرسائل والمقامات والجوابات فقد يتعذَّر على الكاتب الاديب وعلى البليغ الخطيب ولا يُعْرف لذلك سبب الاَّ ان يكون من عارضٍ يعْتَرضُ على الغريزة من سُوءِ غذاءٍ او خاطر غمٍّ، وكان الفرَزْدقُ يقول انا اشعرُ تميمٍ (عند تميم) وربَّما أتَتْ عليَّ ساعةٌ ونزعُ ضرس اسهل عليَّ من قول بيت.

---

(١) الرباع: جمع ربع وهو الحلة.

(٢) المخلية: الخالية من السكّان.

(٣) الخضر: وردت في طبعة القسطنطينية «الخصر» بالصاد، أي البارد.

(٤) النشز: المرتفع من الأرض واليافع: المرتفع.

(٥) مرته واستدرَّته: أي حرّكت بواعث الشعر فيه.

(٦) خامري: خالطي، وأمّ عامر: اسم الضبع يضرب به المثل.

(٧) سائري: باقي جسدي، وسائر كلّ شيء باقيه وليس جميعه، وقد نبّه عليه الحريري في درّة الغواص.

(٨) المبسل: المهلك، والجرائر: الذنوب.

(٩) تارات: أحيان وفترات.

(١٠) يستصعب ريضه: أي يصعب سهله.

وللشعر أوقات يُسْرعُ فيها أتيُّه[1] ويسمحُ (فيها) أبيُّه[2] منها أوَّل الليل قبل تغشِّي الكرى ومنها صدر النهار قبل الغداء ومنها يوم شرب الدواء ومنها الخلوة في الحبس، والمسير ولهذه العلل تختلف اشعار الشاعر ورسائل الكاتب.

وقالوا: في شعر النابغة الجَعْدي خِمَارٌ بوافٍ[3] ومِطْرَفٌ بآلاف[4]، ولا أرى غير الجَعْديّ في هذا الحكم الاَّ كالجَعْدي ولا احسب احداً من أهل التمييز والنظر نظر بعين العدل وترك طريق التقليد يستطيع أن يُقدِّم أحداً من المتقدّمين المُكثرين على أحد الا بأن يرى الجيِّد في شعره اكثر من الجيِّد في شعر غيره.

ولله درُّ القائل اشعر الناس مَن أنت في شعره حتى تَفْرُغَ منه.

وقال العُتْبيُّ: أنشِدَ مَروان بن ابي حَفْصة لزُهيْر فقال: زُهير اشعر الناس. ثمَّ أنشد للأعْشى فقال: (بل) هذا اشعر الناس. ثمَّ أنشد لآمرىء القيس، فكأنَّما سمع به غناءً على شراب فقال: امرؤ القيس والله أشعر الناس.

وكلُّ علم محتاج الى السماع وأحوجه الى ذلك علم الدين ثمَّ الشعر لما فيه من الألفاظ الغريبة واللُّغات المختلفة والكلام الوحشي واسماءِ الشجر والنبات والمواضع والمياه فإنَّك لا تفصل في شعر الهُذليِّين إذا أنت لم تسمعه بين: شابَة وسايَة وهما موضعـان ولا تثـق بمعرفتك في حَزْمِ نُبايعَ وعُروانِ الكراثِ وشَسَّى عَبْقَر وأُسد حَلْيَة وأُسد تَرْجٍ ودُفَاقٍ وتُضارُعَ واشباه هذا، لأنَّه لا يلحق بالذكاء والفطنة كما يلحق مشتقُّ الغريب.

وقُرىء يوماً على الأصمعي في شعر أبي ذؤيب:

بأسفل ذات الدَّبْرِ أفْردَ جَحْشُها.

فقال أعرابي حضر المجلس للقارىء، ضُلَّ صلالُك (أيها القارىء) إنَّما في ذات الدَّبْرِ وهي ثنيَّة عندنا فأخذ الأصمعيُّ بذلك فيما بعدُ.

ومَن ذا من الناس يأخذُ من دفتر شعر المُعذَّل بن عبدالله في وصف الفرس.

---

(١) الأتيّ: السّيل والتدفق.
(٢) والأبيّ: الممتنع.
(٣) الوافي: الدرهم.
(٤) المطرف: الوشاح.

مـن السـحِّ جـوّالاً كـأنَّ غُلامَـهُ يصرِّفُ سِبْداً في العِنان عمـرَّدا [1]

الأَ قرأه سيداً يذهب الى الذئب والشعراء (قد) تشبَه الفرس بالذئب وليست الرواية المسموعة (عنهم) إلاَّ سِبْداً، قـال أبـو عُبَيْـدة: المصحِّفـون لهذا الحرف كثير يروونه سِيداً (أي ذئباً) وإنَّما هو سِبْد بالباء معجمة بواحدة. يقال فلان سِبْدُ أسْبادٍ اي داهية دواهٍ، وكذلك قول الآخر:

زَوْجُك يـا ذات الثَّنـايـا الغُـرِّ ألـــرَّتِلات والجَبينِ الحُرِّ [2]

يرويه المصحِّفون والآخذون عن الدفاتر الرَّبَلاتِ وما الربلات من الثنايا والجبين وهي اصول الفخذين يقال رجل اربل اذا كان عظيم الرَّبلَتَيْن (اي عظيم الفخذين) وإنَّما هي الرَّتلات بالتاء يقال ثغرٌ رَتِلٌ إذا كان مفلَّجاً.

وليس كلُّ الشعر يُختار (ويُحْفَظ) على جودة اللفظ والمعنى ولكنَّه قد يُخْتار ويُحْفَظ على أسباب. منها:

الاصابةُ في التشبيه كقول القائل في وصف القمر:

بـدأن بنـا وآبـنُ اللَّيـالي كـأنَّـه حُسامٌ جلَتْ عنهُ القُيونُ [3] صقيـلُ
فما زِلـتُ أُفني كـلَّ يـومٍ شَبـابَـهُ إلى أن أتَتْك العِيسُ وهـو ضئيـلُ

وكقول الآخر في مغنٍّ:

كـأنَّ أبَـا الشَّمُـوس إذا تغنَّـى يُحاكي عَاطِساً في عَيْنِ شَمْسِ [4]
يَلـوكُ بلَحْيِـهِ طـوراً وطـوراً كأنَّ بِلَحْيِهِ ضَرَبانَ ضِـرْسِ [5]

وقد يُحفظ ويُختار على خفَّة الروي كقول الشاعر [6]:

---

(١) السحّ: سحّ المطر: تصبب والسبد: الداهية. وعمرّداً: طويلاً قوياً.

(٢) الثنايا: مقدّمة أسنان الفمّ، والرّتلات: المنضّدة، والحرّ: الناصع البياض.

(٣) القيون: جمع قين وهو الحداد.

(٤) العاطس: الصبحُ

(٥) يلوك بلحيه: يحركه، وضربان الضرس: ألمه.

(٦) هو امرؤ القيس بن عابس.

يـــا تَمْلِـــكُ يـــا تَمْلي صِليني وَذري عَـــــذْلي
ذَريني وسِلاحـــي ثُـــمَّ شُـدِّي الكـفَّ بـالغَـزْلِ
وَنَبْلي وَفُقـــاهـــاً كـ ـعـراقيـبِ قَطاً طُحْـل[1]
وَمِنِّـــي نظْـــرةٌ بَعْـدي ومِنِّـــي نظـــرةٌ قَبْلي
وَثَـوبَـايَ جَـديـدَانِ وَأَرْخي شُـرُكَ النَعْـلِ[2]
وإمَّـــا مُـــتُّ يـــا تَمْلي فكـــوني حُـــرَّةً مِثْلي

وهذا الشعر ممَّا اختاره الأصْمعي (بخفة رويه) وكقول الآخر:

ولَـوْ أَرْسِلْـتُ مِـنْ حُبِّـكِ مَبْهـوتـاً مـن الصِّيْنْ
لـوافيْتُـكِ قَبْـل الصُّبْـح أو حينَ تُصلِّيْنْ

وكان يتمثَّل بهذا كثيراً وقال: المبهوت من الطير الذي يُرسْل من بُعْد قبل أن يدرِّج.

وقد يختار ويُحفظ لأن قائله لم يقل غيره أو لأنَّ شعره قليل عزيز كقول عبدالله ابن أبَيّ بن سَلول المنافق:

متى ما يكُن مَوْلاك خَصْمَك لا تَزَلْ تَـذِلَّ ويعْلـوكَ الّذيـن تُصـارِعُ
وهل ينهضُ البـازي بغير جنـاحِـهِ وإنْ قُصَّ يَوْماً ريشُـهُ فَهـو واقـعُ

وقد يُختار ويُحفظ لأنَّه غريبٌ في معناه كقول القائل في الفتى:

ليس الفتى بفتًى لا يُسْتضاءُ بِـهِ ولا يكونُ له في الأرضِ آثـارُ

وكقول آخر مَجْوسيّ:

شهِدْتُ عليك بطيبِ المُشاشِ وأنَّـكَ بَحْرٌ جـوَادٌ خضَـمّ[3]

---

(١) فقاها: جمع فوق، وهو موضع الوتر من السهم والعراقيب: جمع عرقـوب وهـو السـاق مـن القطا.
(٢) شرك النعل: سيره ورباطه.
(٣) المشاش: النفس والطبيعـة والأصل. والخضّم: الواسع.

وأنَّك سيِّدُ أهلِ الجَحيمِ إذا ما تردَّيتَ فيمَنْ ظَلَمْ
(قرينٌ لَهامان في قعرها وفِرْعونَ والمُكْتنى بالحَكَمْ)

وقد يُختار ويُحفظ (ايضاً) لنُبلِ قائله كقول المَهْديّ:

تُفَّاحةٌ من عِنْد تُفَّاحةٍ جاءتْ فإذا صَنَعَتْ بالفؤادْ
واللهِ ما أدْري أأبْصرتُها يَقْظانَ أم أبْصرْتُها في الرُّقادْ

وكقول الرَّشيد:

النَّفسُ تَطْمَعُ والأسبابُ عاجزةٌ والنَّفْسُ تَهْلِكَ بين اليأسِ والطَّمَعِ

وكقول المأمون في رسول:

بَعَثْتُكَ مُشتاقاً فَفُزت بنظرةٍ وأغفلتني حتَّى أسأتُ بك الظَّنَّا
ونَاجيتَ مَن أهوى وكُنتَ مقرَّباً فيا ليت شعري عن دُنُوِّكَ ما أغنى
ورَدَّدْتَ طرْفاً في محاسِن وجهِها ومَتَّعْتَ باستماعِ نَغمتها أُذْنا
أرَى أثراً منها بعينيك لم يكُن لقد سَرقت عيناكَ مِن وجهها حُسنا

وكقول عبدالله بن طاهر:

أميلُ مع الذِّمام على آبنِ عمِّي وأحْمِلُ للصَّديقِ على الشَّقيقِ [1]
وإن ألْفَيتني مَلِكاً مُطاعاً فإنَّك واجدي عبد الصَّديق
أفَرِّقُ بَيْنَ مَعْروفي ومَنِّي وأجْمَعُ بين مالي والحُقوقِ [2]

وهذا الشعر شريف بنفسه وبصاحبه.

وكقوله:

مُدمِنُ الإغضَاء مَوْصولُ ومُديمُ العَتْب مَمْلولُ[3]

---

(١) الذِّمام: الحُرمات.

(٢) المنّ: العطاء المصحوب بالذّكر والتحدّث عنه.

(٣) مدمن الإغضاء: أي دائم التغاضي عن المساوىء: المتسامح، والادمان: العادة.

ومَـديـنُ البيـضِ في تَعـبٍ وَغَـريمُ البيـض مَمطـولُ[1]
وأخُو الوَجْهين حيـثُ وهـى بهَواهُ فهـوَ مـدخُـولُ[2]

وكقول ابراهيمَ بن العبَّاس لابن الزَّيَّات:

أبـا جعفـرٍ عَـرِّجْ على خُلطـائكـا وأقْصِرْ قليلاً مِنْ مَدَى غُلوائكـا[3]
فإن كنتَ قد أوتيت في اليوم رِفعـةً فإنّ رَجَائـي في غـدٍ كـرجـائكَـا

والمتكلَّف من الشعر وإن كان جيِّداً مُحْكَماً فليس به خفاءٌ على ذوي العلم لتبيُّنهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكُّر وشدَّة العناء ورشح الجبين وكثرة الضرورات وحذف ما بالمعاني حاجة اليه وزيادة ما بالمعاني غنى عنه، كقول الفرزدق في عُمر بن هُبَيْرة لبعض الخلفاء:

أوَلَّيـتَ العِـراقَ وَرَافـديـهِ فـزاريَّـاً أحـذَّ يـدِ القميـصِ[4]

يريد أولَّيتها خفيف اليد يعني في الخيانة فاضطرَّتْـه القـافيـةُ إلى ذكـر القميـص (ورافداه دِجْلة والفُراتُ)، وكقول الآخر:

مـن اللـواتي والتي واللاَّتي زَعَمْـنَ أنّـي كَبِـرَتْ لِـداتي[5]

وكقول الفرَزْدَق:

وعَضَّ زمانٍ يا آبنَ مَروانَ لم يَـدَعْ من المالِ إلاَّ مُسْحتاً أوْ مُجَلَّـفُ[6]

فرفع اخر البيت ضرورةً وأتعب اهل الإعراب في طلب العلة فقالوا وأكثروا ولم يأتوا فيه بشيء يُرضي ومَن ذا يخفى عليه من اهل النظر انَّ كلَّ ما اتوا به من العلل احتيال وتمويه وقد سأل بعضهم الفَرزدق عن رفعه إيَّاه فشتمه وقال عليَّ أن اقول

---

(١) الممطول: من المطل وهو التسويف.
(٢) وهى: رمى وتوجّه، والمدخول: أي المشكك.
(٣) الغُلواء: التيه والتكبُّر.
(٤) أحذَّ اليدِ: خفيف اليد في السرقة. سريع إلى الخيانة.
(٥) اللدات: القرناء في السنّ.
(٦) المُسحِت: المبدّ، والمجلَّف: الذي ذهبت به السنون.

وعليكم أن تحتجُّوا ، (وقد انكر عليه عبدُالله بن أبي اسحاق الحَضْرميُّ من قوله:

مُستقبلينَ شمال الشَّأم تَضْرِبُنا ... بحاصبٍ من نَديف القُطن منثور [1]
على عمائمنا تُلقي وأرْحُلنا ... تزجي مُخَّها ريرُ [2]

مرفوع فقال ألاَّ قلتَ:

على زواحف تُزْجِيها محاسير

فغضب وقال:

فلو كان عبدالله مولىً هجرته ... ولكن عبدالله مولى مواليا [3]

وهذا كثير من شعره على جودته.

وتتبينُ التكلُّف في الشعر أيضاً بأن ترى البيت فيه مقروناً بغير جاره ومضموماً الى غير لِفْقة ولذلك فقال عُمَرُ بن لَجإٍ لبعض الشعراء: أنا أشعر منك. قال: وبِمَ ذلك؟ فقال: لأنِّي أقول البيت وأخاه ولأنَّك تقول البيت وابن عمِّه.

وقال عبدُالله بن سالم لرُؤبَةَ: مُتْ يا أبا الجحَّاف اذا شئتَ فقال رؤبة: وكيف ذلك؟ قال: رأيتُ اليوم ابنك عُقبَةَ ينشد شعراً له اعجبني وقال رؤبة: نَعْم ولكن ليس لشعره قِرانٌ. يريد أنَّه لا يقارن البيت بشبهه. وبعض أصحابنا يقول قرآن بالضمِّ ولا أرى الصحيح إلاَّ الكسر وترك الهمز على ما بيَّنتُ.

والمطبوع من الشعراء مَن سمح بالشعر واقتدر على القوافي واراك في صدر بيته عجزَه وفي فاتحته قافيته وتبيَّنت على شعره رونقَ الطبع ووشيَ الغريزة وإذا أمتُحن لم يتلَعْثَمْ ولم يتزحَّزْ [4]، وقال الرِّياشيُّ حدَّثني ابو العالية عن ابي عِمْران المَخْزومي قال

---

(١) الحاصب: ما تناثر من رقاق الثلج. ذائب.

(٢) زواحف: جمع زاحفة أي الناقة التي ينالها الإعياء فتجرُّ فرسها، والفرس للبعيرة كالحافر للدابة. ريرُ: بفتح الراء وكسرها أي

(٣) المولى «الأولى»: أي السيّد الكبير. ومولى موالياً: أي عبداً مُعْتَقاً.

(٤) يتزحّز: يتكهّن.

اتيت مع أبي والياً على المدينة من قُريش وعنده ابن مُطَير وإذا مطرٌ جَوْدٌ، فقال له الوالي: صِفْه فقال دعني حتَّى اشرف وانظر فأشرف ونظر ثمّ نزل فقال:

كثُـرَتْ لكثرةِ قطْـره أطْبـاؤهُ ... فاذا تحَلَّبَ فـاضـتِ الأطْبـاءُ [١]

وكجوْفِ ضَـرَّتِـهِ التي في جـوفِـهِ ... جـوفُ السماء سبحلـةٌ جـوفـاءُ [٢]

ولـه ربـابٌ هَيْـدبٌ لـرفيفِـهِ ... قبـل التَّبَعُّـقِ ديمةٌ وطْفـاءُ [٣]

وكـأنَّ بـارقَـهُ حـريـقٌ يلتقـي ... ريـحٌ عليـه وعـرْفـجٌ وألاءُ [٤]

وكـأنَّ رَيِّقَـهُ ولـمَّـا يحتفـلْ ... وَدْقُ السَّماءِ عجاجَـةٌ كَـدْراءُ [٥]

مُستضحـكٌ بلـوامـعٍ، مستَعبِـرٌ ... بمدامـعٍ لم تَمْـرِهـا الأقْـذاء [٦]

فلـهُ بلا حـزنٍ ولا بمسرَّةٍ ... ضَحْـكٌ يـؤلِّـفُ بينـهُ وبُكـاءُ

حَيْـرانُ مُتَّبَـعٌ صَبـاهُ تقـودُه ... وجَنـوبُـهُ كِنْـفٌ لـهُ ووعـاءُ [٧]

ودَنَـتْ لـه نكبـاؤهُ حتَّـى إذا ... مِن طولِ ما لعبَتْ بـه النَّكْبـاءُ [٨]

ذاب السَّحـابُ فَهْـوُ بحرٌ كلُّـهُ ... وعلى البحـورِ مـن السَّحـابِ سماءُ

ثَقُلَـتْ كُلاهُ فنهَّـزتْ أصلابَـهُ ... وتبعَّجت مـن مـائِـهِ الأحشـاءُ [٩]

غَـدَقٌ يُنَتِّجُ بـالأبَـاطـح فُـرَّقـاً ... تَلـد السُّيـولَ ومـا لها أسلاءُ [١٠]

---

(١) أطباؤه: جمع طب، بضم الطاء وكسرها، وهو الفرع من كلّ ذي خفٍّ وحافرٍ وظلفٍ وسبع.
وتحلّب: هطل.

(٢) السبحلة: الضخمة.

(٣) الرّباب: السحاب الأبيض واحدته ربابة.
والهيدبْ: المدلّى من السحاب،
والرفيف: وميض البرق، والتبعُّق: الإمطار الشديد
والديمة: السحابة المسترخية لكثرة مائها.
والوطفاء: الهاطلة.

(٤) العرفج: شجر سهلي واحدته عرفجة.
وألاء: شجرٌ مرّ.

(٥) الريّق: الماء، والودق: المطر الشديد

(٦) تمرها: تفسدها، والأقذاء: جمع قدي، وهو ما يكون في العين من عمص وأذىً.

(٧) الصّبا: الريح الشمالية الباردة، والجنوب الريحّ الجنوبية، والكنف: الظلّ.

(٨) النَّكباء: ريحٌ انخرفت ووقعت بين ريحين أو بين الصبا والشمال.

(٩) ثقلت كلاه: أي امتلأت ماءً، ونهّرت أصلابه: أي سالت، وتبعجّت: تدفّقت.

(١٠) فرّقاً: جمع فارق: وهي الناقة تفارق إلفها، يأخذها المخاض فتنتج وحدها وتشبّه بها السحابة المنفردة.
والأسلاء: جمع سلا: وهي جلدة فيها الولد من الناس والحيوان «الخلاص».

غُـرٌّ مُحجَّلَـةٌ دوالحُ ضُمِّنَـتْ حَمْـلَ اللقـاحِ وكلّهـا عـذراءُ [1]
سُحْمٌ فهـنَّ إذا كَظَمْـنَ فـواحِـمٌ سُودٌ وهُنَّ إذا ضحِكْنَ وضـاءُ [2]
لو كان من لُججِ السَّواحِلِ مـاؤهُ لم يبق مـن لُجـج السَّـواحـل مـاءُ

قال ابو محمّد وهذا الشعر مع إسراعه فيه كما ترى كثير الوشي لطيف المعاني.

وكان الشَّمَّاخُ في سفر مع اصحاب له فنزل يحدو [3] بالقوم فقال:

لَـمْ يبْـقَ الاَّ مِنْطَـقٌ وأطـرافْ وربطتـانِ وقميـصٌ هفهـافْ [4]
وَشُعبتـا مَيْسٍ بـراهـا إسكـاف يـا رُبَّ غـازٍ كـارهٍ للإيجَافْ [5]
أغْـدَرَ في الحيِّ بَـرودَ الأصْيَـافْ مُرْتجَّةَ البُوصِ خضيبَ الأطراف [6]

ثمَّ قطع به هذه الرويَّ وتعذَّر عليه فتركه وسمح بغيره على اثره فقال:

لـمَّـا رأتنـا واقفـي المَطِيَّـاتْ قامـتْ تَبَـدَّى لي بـأصْلَتِيَّـاتْ [7]
غُـرٌّ أضـاء ظَلْمُهـا الثَّنِيَّـات خَودٌ من الظَّعائنِ الضَّمْـرِيَّـاتْ [8]
حَلاَّلَـةُ الأوديـة الغَـوريَّـاتْ صفـيٌّ أتـرابٍ لها حَيِيَّـاتْ [9]
مثـل الأشـاءَات أو البَـرْدِيَّـات أو الغمامـاتِ أو الوَدِيَّـاتْ [10]
أو كَظِبَّـاءِ السِّـدَرِ العُبريَّـاتْ يحضُـنَّ بـالقيـظِ على ركيَّـاتْ [11]

---

(١) الدوالح: النساء جمع دولح.

(٢) السُّحم: السود، كظمن: عبسن وغضبن.

(٣) يحدو: ينشد.

(٤) ريطتـان: تثنيـة ريطـة، وهـي الملاءة، والهفهاف: الرقيق.

(٥) الميس: التبختر، والإسكـاف: الحاذق في صنعته.
والايجاف: الحركة والاضطراب.

(٦) الأصياف: جمع صيف، وهو القيظ وما بعد الربيع فصل من فصول السنة.
والبوص: العجيزة.

(٧) أصلتيّات: أعناق.

(٨) ظلمُها: بفتح الظاء: الريق.
والخود: المرأة.
والظعائن: النساء في الهوادج.

(٩) الغوريّات: المنخفظات، وصفي: أي صفوة.
والأتراب: جمع ترب وهو القرين في السنّ
حييّات: كثيرات الحياء.

(١٠) الأشاءات: النخل، والبرديّات: ضرب من الشجر.
والودّيات: الغمام الممطر، وودي الشيء وديا: سال.

(١١) الركيّات: الآبار، وركا: حفر.

وَضعـــنَ أنماطـــاً على زُرْبيَّـــاتْ ثُـمَّ جلَسْـنَ بِـرْكـةَ البُخْتِيَّـات[1]
مَـنْ راكِـبٌ يُهـدي لها ٱلتحيَّـاتْ أرْوَعُ خَـرَّاجٌ مـــن الدَّاوِيَّـــاتْ[2]
يَسْري إذا نامَ بنُو السَّرِيَّاتْ

قال أبو عبيدة اجتمع ثلاثة من بني سعدٍ يراجزون بني جَعْدَةَ فقيل لشيخ من بني سعدٍ ما عندك قال: أرجز بهم يوماً الى الليل لا افتج[3] وقيل لآخر ما عندك قال: ارجز بهم يوماً الى الليل ولا انكف[4] وقيل للثالث ما عندك قال: ارجز بهم يوماً الى الليل ولا انكشُ[5] فلمَّا سمعت بنو جَعْدة كلامهم انصرفوا ولم يراجزوهم.

والشعراء ايضاً في الطبع مختلفون منهم مَن يسهل عليه المديحُ ويعسر عليه الهجاء ومنهم مَن يتيسَّر له المراثي ويتعذَّر عليه الغزل وقيل للعَجَّاج: إنَّك لا تحسن الهجاء فقال: إنَّ لنا احلاماً تمنعنا من أن نَظْلِم واحساباً تمنعنا من أن نُظْلَم، وهل رأيتَ بانياً لا يحسن ان يهدم.

وليس هذا كما ذكر العجَّاجُ ولا المثل الَّذي ضربه للهجاء والمديح بشكل لأنَّ المديح بناءٌ والهجاء بناءٌ وليس كلُّ بانٍ يضرب بانياً بغيره، ونحن نجد هذا بعينه في اشعارهم كثيراً. فهذا ذُو الرُّمَّة احسن الناس تشبيهاً، واجودهم تشبيباً، وأوصفهم لرملٍ وهاجرةٍ وفلاة وماء وقراد وحية، فإذا صار الى المديح والهجاء، خانه الطبعُ وذاك أخَّره عن الفحول. فقالوا في شعره ابعار غزلان ونُقَط عروس، وكان الفرزدقُ زير[6] نساء وصاحب غزل وكان مع ذلك لا يجيد التشبيب. وكان جريرٌ عفيفاً عزهاةً[7] عن النساء وهو مع ذلك أحسن الناس تشبيباً. وكان الفرزدق يقول ما أحوجه مع عفَّته الى صلابة شعري وما أحوجني الى رقَّة شعره لما ترون.

---

(١) الزربيات: الزربيُّ من النبت، ما اصفرّ أو احمرّ وفيه خضرة.
والبختيات: الإبل الخراسانيّة.

(٢) الدّاويّات: الفلـــوات.

(٣) أفتج: املّ وأعيي.

(٤) أنكفّ: أنقطع.

(٥) أنكشّ: أتعب.

(٦) زير نساء: أي يكثر زيارة النساء.

(٧) عزهاةً: عفيفاً.

عُيُوب الشِعْر

الإقواء والإكْفاءُ

قال أبو محمَّد كان ابو عمرو بن العلاء يذكر إنَّ الإقواءَ هو اختلاف الإعراب في القوافي وذلك ان تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة، كقول النابغَةِ:

قالتْ بَنُو عامِرٍ خَالوا بني أَسَدٍ يا بُؤسَ للجهلِ ضرَّاراً لاقْوامِ [1]

وقال فيها:

تبدو كواكبُهُ والشمسُ طالعةٌ لا النُّورُ نورٌ ولا الإظْلامُ إظْلامُ

وكان يقال إنَّ النابغة الذُّبياني وبِشْر بن ابي خازم كانا يُقويان فأمَّا النابغة فدخل يثربَ فغُنِّي بشعره ففطن فلم يعد للإقواء.

وبعض الناس يسمِّي هذا الإكفاءَ ويزعم أن الإقواء نقصان حرف من فاصلة البيت كقول حَجْلِ بنِ نَضْلة وكان أَسَرَ بنتَ عمرو بن كُلْثومٍ وركب بها المفاوز [2] واسمها النَّوَارُ:

حَنَّتْ نوارُ ولات هنَّا حنَّتِ وبَدا ٱلذي كانت نَوَارُ أَجنَّتِ [3]

لمَّا رأتْ ماء السَّلا مشْروباً والفرثُ يُعْصَر في الإنَاءِ أرنَّتِ [4]

سُمِّي إقواءً لأنَّه نقص من عروضه قوَّة (وكان يستوي البيتُ بأن تقول: متَشرِّباً)

---

(١) خالوا: من المخالاة وهي نقض العهد.

(٢) المفاوز: الفلوات والأرض الكثيرة المهلكة.

(٣) أجنّت: أخفت وأضمرت.

(٤) السّلا: ما يكون فيه الجنين قبل الولادة.
والفرث: السرجين في الكرش.
وأرنّت: من الإرنان وهو الحنين.

يقال اقوى فلان الحبل إذا جعل احدى قُواه اغلظ من الاخرى وهو حبل قوٍ، مثل قول حُمَيْد:

إنِّـــي كبرْتُ وإنَّ كـــلَّ كبيرٍ مِمَّـا يُضَنَّ بِـهِ يَمَـلُّ ويَفْتُـرُ[1]

وكقول الرَّبيع بن زيادٍ:

أفَبَعْـد مقتـل مـالـك بـن زُهير ترجـو النسـاءُ عـواقـبَ الأطهـارْ

(ولو كان: بن زُهيرة لاستوى البيت).

والسِّنادُ هو أن يختلف ارداف القوافي كقولك «علىْنا» في قافية «وفينا» في أخرى كقول عمرو بن كُلْثوم:

ألا هُبِّي بِصَحْنِكِ[2] فاصْبحينا

فالحاء مكسورة، وقال في آخر:

تُصفِقُهـا الرِّيـاح إذاجـرَيْنـا

فالراء مفتوحة وهي بمنزلة الحاء وكقول القائل:

كأن عيونهنَّ عيونُ عِينِ

ثم قال:

وأصبح رأسُهُ مثلَ اللُّجيْنِ[3]

والإيطاءُ هو إعادة القافية مرَّتين وليس بعيب عندهم كغيره.

الإجازة، اختلفوا في الاجازة فقال بعضهم هو أن تكون القوافي مقيَّدة فتختلف الارداف كقول آمريء القيس:

لا يَـدَّعـي القـومُ أني أفِـرْ

---

(١) يفتر: يضعف.
(٢) الصحن: الضرب والقتال.
(٣) اللُّجين: الفضّة.

فكسر الردف، وقال في بيت آخر:

وكِنـدَةُ حـولي جميعـاً صُبُـرْ

فضمَّ الردف، وقال في بيت آخر:

ألْحقْـتَ شَـراً بِشَـرّ

ففتح الردف.

وقال الخليل بن احمد: هو أن تكون قافية ميماً والأخرى نوناً كقول القائل:

يا رُبَّ جَعْدٍ منهُمُ لـو تـدريـنْ يضربُ ضربَ السَّبِـطِ المَقـاديمْ[1]

أو طاءً والأخرى دالاً كقول الآخر:

تـاللهِ لَـوْلا شَيخُنـا عبَّـادُ لكَمَـرُونـا عِنـدهـا أو كـادوا[2]

فـرْشَـطَ لـمَّـا كُـرَه الفِـرشـاطُ بفَيْشَـةٍ كـأنَّهـا مِلْطـاطُ[3]

وهذا إنما يكون في الحرفين يخرجان من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين.

قال ابنُ الأعرابيّ الإجازة مأخوذة من إجازة الحبل والوتر.

العيب في الإعراب:

وقد يُضطرُّ الشاعر فيسكّن ما كان ينبغي (له) أن يحرّكه كقول لَبيد:

تَـرَّاكُ أمْكِنَـةٍ إذا لم أرضَهـا أو يتعلقْ بعـض النَّفـوسِ حِمامُهـا

يريد اترك المكان الذي لا ارضاه الى أن اموت لا ازال افعل ذلك وأوْ هاهنا

---

(١) الجعدة من الشعر خلاف السَّبط أو القصير منه والسبط: الطويل، والمقـاديم: ريش مقـدّمـة الجناح.

(٢) كمرونا: غلبونا.

(٣) فرشط: قعد ففتح ما بين رجليه. والفيشة: رأس الذكر. والملطاط: يدُ الرّحى.

بمنزلة حتَّى وكقول امريء القيّس:

فاليَـوْمَ أشْـرَبْ غَيْـرَ مُستحْقِـبٍ إثْماً مـــن اللهِ ولا واغِـــل[1]

ولولا أن النحويِّين يذكرون هذا البيت ويحتجُّون به في تسكين المتحرِّك لاجتماع الحركات وأنَّ كثيراً من الرواة يروونه هكذا لظننتُه فاليوم أُسْقى غير مستحقبٍ.

قال ابو محمَّد وقد رأيتُ سيبُويْه يذكر بيتاً يحتجُّ به في نسق الاسم المنصوب على المخفوض على المعنى لا على اللفظ وهو قول الشاعر[2]:

مُعـاويَ إنَّنـا بشَـرٌ فـأسجِـحْ[3] فلسنـا بـالجبـال ولا الحديـدا

قال كأنه أراد لسنا الجبال ولا الحديدا. فردَّ الحديد على المعنى قبل دخول الباء وقد غلط على الشاعر لأنَّ هذا الشعر كلَّه مخفوض قال الشاعر[4]:

فهَبْهـا أمَّـةً ذهبـتْ ضيَـاعـاً يـزيـدُ أميرُهـا وأبـو يـزيـدِ
أكلْتُـمْ أرْضنـا وجـردْتُمُـوهـا فهـلْ مـن قـائـمٍ أو مـن حصيـدِ

ويحتج أيضاً بقول الهُذلي في كتابه وهو قوله:

يبيـتُ على مَعـاريَ فـاخـراتٍ بِهـنَّ مُلَـوَّبٌ كـدمِ العبـاطِ[5]

وليست ها هنا ضرورة فيحتاج الشاعر إلى أن يترك صرف معار ولو قال:

يبيت على معارٍ فاخرات.

كان الشعر موزوناً والاعراب صحيحاً.

قال ابو محمَّد وهكذا قرأتُهُ على أصحاب الأصْمعي.

---

(١) غير مستحقبٍ: غير حاملٍ
وواغل هنا: بمعنى الإثم.

(٢) و (٤) هو: عقيبة بن هبيرة الأسدي.

(٣) اسجح: تمهّل وأحسن.

(٥) المعاري: الفراش من الشعر والريش.
والملوّب من الحديد: الملويّ. ولوّب الشيء: خلطه ومزجه.
والعباط: الذبيحة من غير علة وهي سمينة فتيّة.

وكقولِه في بيت آخر:

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لِخُصُومَةٍ ومُخْتبِطٌ مِمَّا تطيحُ الطَّوائحُ[1]

وكان الأصمعي ينكر هذا ويقول ما اضطرَّه إليه وإنَّما الرواية.

لِيَبْك يزيدَ ضارعٌ لخصومَةٍ

وكذلك قول الفرَّاء:

فلئِنْ قومٌ أصابوا عِزَّةً وأصَبْنا مِنْ زمانٍ رنَقَا[2]
لَلَقَدْ كانوا لدى أزمانِهِ لَصَنيعينَ لِبأسٍ وتُقى

هو «فلقد كانُوا» وهذا باطل وكذلك قوله:

من كان لا يزعُمُ أنِّي شاعرُ فَيَدْنُ مِنِّي تَنْهَهُ المَزاجِرُ

إنَّما هو «فَلْيَدْنُ منِّي» وبه يصحُّ وزن الشعر وكذلك قوله:

فقلتُ آدْعي وأدْعُ فإنَّ أنْدى لِصَوْتٍ أنْ يُنادي دَاعِيَان

إنَّما هو:

فقلتُ آدْعي وأدْعُوَ إنَّ أنْدى

وكقول الفَرَزْدَق:

(رُحْتِ وفي رِجْليكِ عَقَالَةٌ وقد بدا هَنْكِ مِن المِئزَرِ)[3]

وقد يُضطرُّ الشاعر فيقصر الممدود وليس له ان يمدَّ المقصور وقد يُضطرُّ فيصرف غير المصروف. وقبيح ألاَّ يصرف المصروف وقد جاء في الشعر كقول العبَّاس بن مِرْداس (السُلميّ):

---

(١) الضارع: الضعيف والصغير من كلّ أو الخاضع المستكن. والمختبط: الذي أصابه المسّ والفساد. وطوحته الطوائح: قذفته القواذف.

(٢) الرنق: الكدر.

(٣) الهن: الفرج.

وما كان بدرٌ ولا حابسٌ يفُوقان مرْداسَ في مَجْمعِ

وأما ترك الهمز من المهموز فكثير واسع لا عيب فيه على الشاعر والذي لا يجوز ان يهمز غير المهموز، وليس للمُحَدث أن يتَّبع المتقدِّم في استعمال وحشيّ الكلام الذي لم يكثر ككثير من ابنية سِيبَوَيْهِ واستعمال اللُّغة القليلة في العرب كإبدالهم الجيم من الياء كقول القائل:

يا ربِّ إنَّ كنتَ قبلتَ حَجَّتَجْ

يريد «حَجَّتي» وكقولهم جمل بُخْتَعٌ يريدون بُخْتِيٌّ وعَلَجٌّ يريدون عليٌّ.

وابدالهم الياء من الحرف في الكلمة المخفوضة كقول الشاعر:

لها أشاريرُ من لحمٍ تُتَمِّرُهُ من الثَّعالي ووَخْزٌ مِنْ أرانيهَا [1]

يريد من أرانِبها وكقول الأخر:

وَلِضَفادي جَمِّهِ نَقَانِقُ

يريد ضفادع.

وكابدالهم الواو من الألف كقولهم أفْعَوْ وحُبْلَوْ (يريدون أفعى وحُبْلى) وقال ابن عباس لا بأسَ بِرمي الجِدَوْ (للمُحْرِمِ).

واستُحِبَّ له ألاَّ يسلك فيما يقول الاساليب التي لا تصحُّ في الوزن ولا تحلو في الأسماع كقول القائل:

قل لِسُلَيْمَى إذا لاقيْتَها هلْ تبلُغنَّ بلدَةً إلاَّ بزادْ
قلْ للصعاليك لا تستحسِروا من آلتماسٍ وسيرٍ في البلادْ [2]
فالغزوُ أحْجى على ما خيَّلَتْ من آضطجاعٍ على غير وِسادْ [3]

---

(١) الأشاريز: القديد.
والثعالي: الثعالب.

(٢) تستحسروا: تكلّوا وتضعفوا.

(٣) أحجى: أولى وأجدر.

لـو وصـل الغيـثُ أنْبـاء آمـرءٍ كـانـت لـه قُبَّـةً سَحْـقُ بجَادْ[1]
وبلْـــدَةٍ مُقْفِـــرٍ غيطـــانُهـــا أصـداؤهـا مَغْـربَ الشَّمس تَنـادْ
قطعتُهـا صـاحبي حـــوشِيَّـــةٌ في مـرفقَيْهـا عـن الزَّوْرِ تَعَـادْ[2]

وكقول الـمُرقِّش:

هل بـالـدِّيـار أن تُجيـبَ صممْ لـــو أنّ حيَّـــاً نـــاطِقـــاً كلَـــمْ
يـأبـى الشَّبـابُ الأقْـــوَرِيـــنَ ولا تَغْبِـطْ أخَـاك أنْ يُقـالَ: حَكَـمْ

قال ابو محمّد وهذا يكثر وفيما ذكرتُ منه ما دلّك على ما اردتُ من اختيارك احسن الرويّ وأسهل الالفاظ وأبعدها من التعقّد والاستكراه وأقربها من افهام العوامّ. وكذلك أختارُ للخطيب إذا خطب والكاتب إذا كتب فإنَّه يقال أسْيَرُ الشعر والكلام الـمُطْمِع. يراد الَّذي يُطْمع في مثله مَن سمعه وهو مكان النجم من يد المتناول.

قال ابو محمّد وقد اودعت كتاب العرب في الشعر اشياء من هذا الفن، ومن غيره. وستراها هناك مجموعة كافية إن شاء الله عزَّ وجلَّ.

---

(١) السحق: الثوب الخلق، والبجاد: ثوبٌ مخطط. (٢) حوشيّةٌ: بضم الحاء بلاد الجنّ والزّور: ما ارتفع من الصدر إلى الكتفين.

اوائل الشّعراء

لم يكن لاوائل الشعر الا الابيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة فمن قديم الشعر قول دُوَيْد بن نَهْد القُضاعيّ:

اليوم يُبْنَى لدُوَيْدٍ بيتُهُ ... لو كان للدَّهرِ بلىً أبْليتُهُ
أو كان قِرْني واحداً كفَيْتُهُ ... يا رُبَّ نَهْبٍ صالحٍ حَوَيْتُهُ
ورُبَّ عَبْلٍ[1] خَشنٍ لَوَيْتُهُ

وقال الآخر:

ألقى عليَّ الدهرُ رِجْلاً ويدا ... والدَّهرُ ما أصْلحَ يوماً أفْسَدَا
يُصْلِحُهُ اليَوْمَ ويُفْسِدْه غَدا

وقال أعصُرُ بن سعد بن قيس بن عَيْلان واسمه مُنبِّه بن سعد وهو أبو غنيّ وباهلة والطِّفاوة:

قالت عُمَيرةُ ما لرأسك بعد ما ... نفِد الشَّبابُ أتى بلونٍ منكرِ[2]
أعُمَيرَ إن أباكِ شيَّب رأسَه ... مَرُّ الليالي واختلافُ الأعصُرِ

وقال الحارث بن كعب وكان قديماً:

أكلتُ شَبَابي فأفْنَيْتُهُ ... وأفْنيتُ بعد شهُورٍ شُهُورا
ثلاثةُ أهلينَ صاحَبْتُم ... فبانُوا وأصبَحْتُ شيخاً كبيرا
قليلَ الطَّعامِ عسيرَ القيا ... م قد ترك القيدُ خَطْوي قصيرا
أبيتُ أُراعي نُجُومَ السَّماءِ ... أُقلِّبُ أَمْري بُطوناً ظهورا

(١) العبل: الضخم.

(٢) نفد الشباب: ارتحل وولّى.

امْرؤ القَيْس بن حُجْر

هو امرؤ القيس بن حُجْر بن عمرو الكنديُّ وهو من اهل نَجْد من الطبقة الأولى وهذه الديار التي وصفها في شعره كلّها ديار بني أسَد، قال لبيد بن ربيعة: أشعر الناس ذو القُروح يعني امرأ القيس، ومُلْك حُجْرٌ على بني اسد فكان يأخذ منهم شيئاً معلوما فامتنعوا منه فسار اليهم فأخذ سَرَواتهم[1] فقتلهم بالعصيّ فسُمُّوا عبيدَ العصَا وأسر منهم طائفة فيهم عبيد بن الأبْرَص فقام بين يدي الملك فقال:

يـا عين مـا فـآبْكـي بني ... أسَدٍ هُمُ اهـلُ النَّـدامـه
أهـلُ القِبـاب الحُمْـر ... والنَّعَم المُؤبَّل والمُدامَه[2]
مهلاً أبَيْـتَ اللعْـنَ مهلاً ... إن فيما قُلـتَ آمَـه[3]
في كـلِّ وادٍ بين يثربَ ... والقصـور إلى اليمامـه
تطْـريـبُ عـان أو صيَـا ... حُ مُحَـرَّقٍ وزُقـاءُ هـامَـه[4]
أنـتَ المليـكُ عليهِـمُ ... وهُـمُ العبيـدُ الى القِيـامَـه

فرحمهم الملك وعفا عنهم وردَّهم الى بلادهم حتَّى اذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهَّن كاهنهم عَوْف بن ربيعة الأسديُّ فقال: يا عباد! قالوا: لَبَّيْك ربَّنا. فقال: والغلاّب غير المغلَّب، في الابل كأنها الرَّبْرَب[5]، لا يُقْلِقُ رأسه الصَّخَب، هذا دمُه

---

(١) سرواتهم: ساداتهم.
(٢) المؤبّل: المهملة.
(٣) آمه: أي الاقتناع بمعنى أن لقولك السمع والطاعة.
(٤) العاني: الأسير، والزقاء: التصويت. والهامة: طائر يقول العرب أنه يخرج من رأس الميت مطالباً بالثأر.
(٥) الرَبرب: القطيع من البقر الوحشي.

يَثْعَب[1]، وهو غداً أول من يُسْلَب، قالوا: مَن هو ربَّنا؟ قال: لولا تجيش نَفْسٌ جاشية، أنبأتُكُم أنَّه حُجْر ضاحيه. فركبت بنو اسد كلَّ صعب وذلـول فما أشرق لهم الضحى حتى انتهوا الى حُجْر فوجدوه نائماً فذبحوه وشدُّوا على هجائنه فاستاقوها وكان امرؤ القيس طرده ابوه لـمَّا صنع في الشعر بفاطمة ما صنع وكان لها عاشقاً فطلبها زمانا فلم يصل اليها وكان يطلب منها غرَّة[2] حتَّى كان منها يوم الغدير بدارة جُلْجُل ما كان فقال:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذكرى حبيبٍ ومَنْزِلِ

فلمَّا بلغ ذلك حُجراً اباه دعا مولى له يقال له ربيعة فقال له اقتل امرأ القيس وأتني بعينيه فذبح جؤذرا[3] فأتاه بعينيه فندم حُجْر على ذلك فقال ابيتَ اللعن انِّي لم اقتله قال: فأتني به، فانطلق فاذا هو قد قال شعرا في رأس جبل وهو قوله:

فلا تَتْـرُكَنِّـي يـا ربيـعَ لهذِهِ وكُنـتُ أرَاني قَبْلَهـا بِـكَ واثِقـا

فردَّه الى ابيه فنهاه عن قول الشعر ثم إنَّه قال:

ألاَ انْعَمْ صباحاً أيُّها الطَّلَلُ البالي

فبلغ ذلك اباه فطرده فبلغه مقتل ابيه وهو بدَمُّون فقال:

تطـاول الليـلُ علينـا دمُّـونْ دمُّـونُ إنَّـا مَعْشَـرٌ يَمانـونْ

وإنَّنا لأهْلِنَا مُحِبُّونْ

ثم قال ضيَّعني صغيرا وحمَّلني دمه كبيراً لا صحو اليوم ولا سكر غداً اليومَ خمر وغداً امر ثم قال:

خَليليَّ ما في اليوم مَصْحى لِشـاربٍ ولا في غَدٍ اذْ كان ما كان مَشْـرَبُ

---

(١) يثعب: يسيل ويسفح.

(٢) الغِرَّة: الغفلة.

(٣) الجؤذر: ولد البقرة الوحشية.

ثم آلى[1] لا يأكلُ لحماً ولا يشرب خمرا حتَّى يثأرَ[2] بأبيه فلمَّا كان الليل لاح له برق فقال:

أرقْتُ لِبَرقٍ بِلَيْلٍ أهَلْ ... يضيءُ سَناه بأعلَى الجبلْ
بِقَتْل بني أسدٍ ربَّهمْ ... ألا كلُّ شيءٍ سواهُ جَلَلْ[3]

ثم استجاش بكر بن وائل فسار اليهم وقد لجأوا الى كنانة فأوقع بهم ونجحت بنو كاهل من بني اسد فقال:

يا لَهْفَ نفسي إذ خطِئنَ كاهلاَ ... القاتلين المَلِكَ الحُلاحِلاَ[4]

تاللهِ يذهبُ شَيْخي باطِلا

وقد ذكر امرؤ القيس في شعره انه ظفر بهم فتأتّى عليه ذلك الشعراء قال عبيدٌ:

يا ذا المُخوِّفُنا بقَتْلٍ ... أبيهِ إذْلالاً وحَيْنا[5]
أزَعَمْتَ أنَّك قد قتَلْتَ ... سراتنا كَذِباً ومَيْنَا[6]

ولم يزل يسير في العرب يطلب النصر حتَّى خرج إلى قيصَر فدخل معه الحمَّام فاذا قيصر اقلف[7] فقال:

إنِّي حَلَفْتُ يميناً غير كاذِبَةٍ ... أنَّك أقْلَفُ إلاّ ما جنى القمرُ
اذا طعنتَ به مالت عِمامَتُهُ ... كما تجمَّعَ تَحْتَ الفَلْكة[8] الوَبَرُ

ونظرت اليه ابنةُ قيصر فعشقته فكان يأتيها وتأتيه وطَبِن[9] الطَّمَّاح بن قيس الاسديُّ لهما وكان حُجْر قتل اباه فوشى به إلى الملك فخرج امرؤ القيس متسرِّعاً

---

(١) آلى: أقسم.
(٢) يثأر: يأخذ بثأره.
(٣) الجلل: الهيّن، وهي من الأضداد تستعمل للعظيم والهيّن.
(٤) الحلاحل: السيد الشريف الزكي الرضي، يعني أباه.
(٥) الحين: الهلاك والقتل.
(٦) المين: الكذب والباطل.
(٧) الأقلف: الذي لم يختن.
(٨) الفلكة: المغزل.
(٩) طبن: أي فطن.

فبعث قيصر في طلبه رسولا فادركه دون أنقَرة[1] بيوم ومعه حُلَّة مسمومة فلبسها في يوم صائف فتناثر لحمُه وتفطَّر جسده وكان يحمله جابر بن حُنيّ التغلبيُّ فذلك قوله:

فإمَّا تـرَيْني في رحـالـة جـابـرٍ ... على حرَجٍ كالقَرِّ تخفقُ أكفـاني[2]
فيـا رُبَّ مكْـروبٍ كـررْتُ وراءَه ... وعانٍ فككْتُ الغُلَّ عنه ففـدَّاني[3]
إذا المرءُ لم يَخْـزُنْ عليـه لسـانَـهُ ... فليس على شيءٍ سـواه بخَزَّانِ[4]

وقال حين حضرته الوفاة:

وطعنةٍ مسْحَنْفِرة[5] ... وجَفْنةٍ مُثْغنْجِرة[6] ... تبقى غداً بأنقِرةْ

قال ابن الكلبي هذا آخر شيءٍ تكلَّم به ثم مات.

قال ابو عبدالله الجُمَحيُّ كان امرؤ القيس ممَّن يتعهَّر[7] في شعره وذلك قوله:

فمِثْلِكِ حُبلَى قد طَرقْتُ ومُرْضِعٍ

وقال:

سَمَوْتُ إليها بعد ما نام أهْلُها

وقد سبق امرؤ القيس الى اشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتَّبعته عليها الشعراءُ من استيقافه صحبه في الديار ورقَّة النسيب وقرب المأخذ ويستجاد من تشبيهه قوله:

كـأنَّ قلـوبَ الطيرِ رطْبـاً ويـابسـاً ... لدى وكْرها العُنَّابُ والحَشَفُ البالي[8]

وقوله:

كأن عيون الوحش حـول قبـابنـا ... وارحلنـا الجزع الذي لم يثقَّـبِ[9]

---

(١) أنقرة: بهمزة مضمومة بلدة بالروم (في تركيا اليوم).
(٢) القرّ: المقرور من البرد أو الحمّى.
(٣) العاني: الأسير، والغلّ: القيود.
(٤) يخزن: يحفظ ويمسك.
(٥) مسحنفرة: نافذة ماضية.
(٦) متعنجرة: سائلة يسيل ودكها.
(٧) يتعهّر: يخرج عن حدود والأدب.
(٨) الحشف: أردأ التمر.
(٩) الجزع: الخرز اليماني وهو الذي فيه سوادٌ وبياض تشبّهُ به الأعين.

وقوله:

كأنّي غداةَ البيْنِ لمّا تحمّلو ... لدى سَمُراتِ الحيِّ ناقِفُ حنظلِ [1]

وقد أجاد في صفة الفرس:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبلٍ مُدْبرٍ معاً ... كجَلمودِ صخرٍ حطَّهُ السيلُ من علِ
لهُ أيْطلاَ ظبيٍ وساقا نعامَةٍ ... وإرخاءُ سِرْحانٍ وتقريبُ تَتْفُلِ [2]

ومِمَّا يعاب عليه من شعره قوله:

إذا ما الثُّريا في السَّماء تعرَّضتْ ... تعرُّض أثْناء الوِشاحِ المفَصَّلِ [3]

وقالوا الثريَّا لا تعرُّض لها وإنَّما اراه اراد الجوزاء فذكر الثريَّا على الغلط، كما قال الآخر كأحمر عادٍ وإنَّما هو كأحمر ثَمُود وهو عاقر الناقة.

قال يونس النحويُّ قدم علينا ذو الرُّمَّة من سفر وكان احسن الناس وصفا للمطر فذكرنا له قول عبيد وأوْس وعبد بني الحسْحاس في المطر فاختار قول امريء القيس:

ديمَةٌ هْطلاءُ فيها وطفٌ ... طبقُ الأرضِ تحرَّى وتَدُرْ [4]

أقبل قوم من اليمن يريدون النبي ﷺ فضلّوا الطريق ومكثوا ثلاثا لا يقدرون على الماء اذ اقبل راكب على بعير وانشد بعض القوم:

لما رأتْ أنَّ الشريعةَ همُّها ... وأنَّ البياضَ من فرائصها دامي [5]

---

(١) السمرات: هو شجر أم غيلان.
والنقف: شق الحنظل عن الهبيد، والهبيدُ حبُّهُ
والحنظل نبات ثمره شديد المرارة.

(٢) أيطلا: تثنية أيطل وهو الخاصرة.
والإرخاء: شدة العدو وضربٌ منه،
والسرحان: الذئب، والتقريب: ضرب من العدو، أو أن يرفع يديه معاً ويضعهما معا، والتتفل: الثعلب.

(٣) أثناء الوشاح: أي ثناياه، والمفصل: الذي فصل بين كل خرزتين منه بلؤلؤة.

(٤) الوطف: الاسترخاء، وتحرّى: تقصد، أصله: تتحرَّى. وتدُر: تمطر.

(٥) الفرائص: أوداج العنق، جمع فريصة.

تيمَّمتِ العين التي عند ضارجٍ يفيءُ عليها الظلُّ عرمضُها طامي [1]

فقال الراكب: من يقول هذا؟ قالوا: امرؤ القيس فقال والله ما كذب هذا ضارج عندكم واشار اليه فمشوا على الركب فاذا ماء غدق واذا عليه العرمض والظلّ يفيءُ عليه فشربوا وحملوا ولولا ذلك لهلكوا.

وممَّا يتمثَّل به من شعره قوله:

وقاهُمْ جدُّهم ببني أبيهِمْ وبالأشْقَينَ ما كان العِقابُ

وقوله:

صُبَّت عليه ولم تنصبَّ من كثبٍ إنّ الشقاء على الأشْقينَ مصبوبُ [2]

وقوله:

وقد طوَّفت في الآفاق حتى رضيتُ من الغنيمة بالإياب [3]

وممَّا يتغنى به من شعره:

قفانبك من ذكرَى حبيبٍ ومنْزِلِ

وقوله:

تقولُ وقد مال الغبيطُ بنا معاً عقرتَ بعيري يا آمرأ القيسِ فآنزلِ [4]

وقال ابو النجم يصف قينة:

تُغني فإنّ اليومَ يومٌ من الصِّبَى ببعضِ الذي غنَّى آمرؤ القيسِ او عمرو
فظلَّت تغنّي بالغبيطِ وميلِهِ وترفع صوتاً في أواخرِهِ كَسْرُ

وقوله:

كأنَّ المُدامَ وصوب الغَمَام وريحَ الخُزامى ونشر القُطُرْ

(١) تيّممت: قصدت، والعرمض: الطحلب يكون على وجه الماء والطامي: المرتفع.
(٢) كثبٍ: قربٍ.
(٣) طوفت: طفت.
(٤) العبيط: الرحل.

يُعَـــلُّ بـــه بَـــردُ أنيـــابها إذا طـرَّبَ الطـائـرُ المسْتَحِـرْ[1]

وكلُّ ما قيل في هذا المعنى فمنه أخذ.

واجتمع عند عبدالملك اشراف من الناس والشعراء فسألهم عن ارقِّ بيتٍ قالته العرب فاجتمعوا على بيت امرىء القيس:

ومـا ذرَفَـتْ عينـاكِ إلاَّ لتضرِبي بسهمَيْكِ في أعشارِ قلبٍ مقتَّـلِ[2]

وقال:

واللهُ أنجحُ مـــا طلبْـــتَ بـــهِ والبرُّ خيرُ حقيبـــةِ الرَّحْـــلِ

وقال:

مِـــن آلِ ليلى وأيـــن ليلى وخيرُ مـــا رُمْـــتَ مـــا يُنـــالُ

ترجمته

هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المُرَار بن معاوية ابن ثور وهو كندة وامُّه فاطمة بنت ربيعة بن الحارث بن زُهير اخت كُلَيب ومهلهل ابني ربيعة التَّغلبيَّيْن وكُليب هو الذي تقول فيه العرب اعزُّ من كُليب وائل وبمقتله هاجت حرب بكر وتغلب، وكان قباذ ملك فارس ملَّك الحارث بن عمرو جدَّ امرىء القيس على العرب ويقول اهل اليمن ان تُبَّعاً الاخير ملَّكه وكان الحارث ابن اخته فلما هلك قباذ وملك انوشروان ملَّك على الحيرة المنذر بن ماء السماء وكانت عنده هِنْد بنت الحارث بن عمرو بن حُجْر فولدت له عمرو بن المنذر وقابوس بن المنذر وهِنْد عمَّة امرىء القيس وابنها عمرو هو محرِّق، ثم ملَّكت بنو اسد حُجْرا عليها فساءت سيرته فجمّعت له بنو اسد واستعان حُجْر ببني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

---

(١) يعلُّ: يخالط ويمزج.
والمستحر: أي في وقت السّحر.

(٢) أعشار القلب: أجزاؤه، ومقتل: مذلَّلٌ بحبّك.

فقال امرؤ القيس:

تميمُ بـــنُ مُـــرٍّ وأشْيـــاعُهـــا وكنْـــدةُ حـــولي جميعـــاً صُبُـــرْ

فبعثت بنو اسد الى بني حنظلة تستكِّفها وتسألها ان تخلِّي بينها وبين كندة فاعتزلت بنو حنظلة والتقت كندة وأسد فانهزمت كندة وقُتل حُجْر وغنمت بنو اسد اموالهم وفي ذلك يقول عَبيد بن الابرص الاسديُّ:

هلاَّ ســـألـــتِ جموعَ كنـــدةَ يـــوم ولَّـــوْا هـــاربينـــا

وكان قاتل حُجْر عِلْباءُ بن الحارث الاسديُّ وأفلت امرؤ القيس يومئذ وحلف لا يغسل رأسه ولا يشرب خمرا حتَّى يدرك ثأره ببني اسد فأتى ذا جَدَن الحميريَّ فاستمدَّه فامدَّه وبلغ الخبر بني اسد فانتقلوا عن منازلهم فنزلوا على قوم من بني كنانة ابن خُزيمة والكنانيُّون لا يعلمون بمسير امرىء القيس اليهم فطرقهم في جند عظيم فاغار على الكنانيِّين وقتل منهم وهو يظنُّ انَّهم بنو اسد ثم تبيَّن انَّهم ليسوا هم فقال:

ألا يـــا لهْفَ نفسي إثْـــر قـــومٍ هُـمُ كـانـوا الشِّفـاءَ فلم يُصـابـوا
وقـاهُـمْ جـدُّهُـمْ ببني أبيهِـمْ وبالأشْقَيْـنَ مـا كـان العِقـابُ[1]
وأفْلتَهُـنَّ عِلْبـاءٌ جـريضـاً ولـو ادرْكنَـه صِفـرَ الوِطـابُ[2]

ثم تبع بني اسد فادركهم وقتل فيهم قتلا ذريعا وقال:

قـولا لـدودان عبيـد العَصَـا مـا غـرَّكُمْ بـالأسـدِ البـاسـلِ
قـد قـرَّتِ العينـان مـن وائـلٍ ومـن بني عمـرو ومـن كـاهِـلِ
نطعُنُهُـمْ سُلْكـى ومُخْلـوجَـةً كـرَّك لأُمَيْـنِ على نـابِـلِ[3]

---

(١) جدّهم: حظُّهم.
(٢) أفلتهنّ: فاتهنّ والضمير عائد إلى الخيل وعلباء: هو علباء بن الحارث الكاهلي احد قتلة الملك حجر. والجريض: الغاصُّ بريقه من الفزع. وصفر الوطاب: انتهى الأمر وخلت النفس من الحقد.
(٣) سلكى: مستقيمة.

حلَّتْ لي الخمْرُ وكنتُ آمْرءًا عن شُربها في شُغُل شاغِلِ
فاليوم أشْربْ غيرُ مستَحْقِبٍ إثْماً من اللهِ ولا واغِلِ [1]

ثم إنَّ المنذر بن ماء السماءِ غزا كندة فأصاب منهم وأسر اثني عشر فتى من ملوكهم فأمر بهم فقتلوا بمكان بين الحيرة والكوفة يقال له جعفر الأملاك. وكان امرؤ القيس يومئذ معهم فهرب حتى لجأ الى سعد بن الضبَّاب الايادي سيد اياد فأجاره وكان ابن الكلبي يذكر ان امَّ سعد كانت عند حُجْر ابي امرىء القيس فتزوجها الضبَّاب فولدت سعداً على فراشه واستشهد على ذلك بقول امرىء القيس:

يُفَكِّنُها سَعدٌ ويُنْعِمُ بالَنا ويَغْدُو علينا بالجِفانِ وبالجُزُرْ [2]
ونعرفُ فيه من أبيه شمائلاً ومن خاله ومن يزيد ومن حُجُرْ

وهذا الشعر يدلُّ على أن العرب كانت في الجاهلية ترى الولد للفراش.

ثم تحوَّل الى جبلي طيِّء فنزل على قوم منهم عامر بن جُوين الطائيُّ فقالت له ابنته ان الرجل مأكول فكُلْه فأتى عامر أجأً وصاح، ألا إنَّ عامر بن جُوَين غدر، فلم يجبه الصدى، ثم صاح، ألا إن عامر بن جُوَين وفَى، فأجابه الصدى فقال ما احسن هذه وما اقبح تلك. ثم خرج امرؤ القيس من عنده فشيَّعه، فرأت ابنته ساقيه وهو مدبر وكانتا حمشتين [3]. فقالت ما رأيتُ كاليوم ساقي وافٍ فقال: هما ساقا غادرٍ اقبح.

ويقال، إن صاحب هذا القول ابو حَنْبل جارية بن مُرّ مُجير الجَرَاد، ويقال ان ابنته لـمَّا اشارت عليه بأخذ ماله دعا بجذعة [4] من غنمه فحلبها في قدح، ثم شرب فروى. ثم استلقى وقال: والله لا اغدر ما أجزأتني جذعة ثم قام فمشى وكان اعور سِنَاطاً [5] قصيرا حمش الساقين. فقالت ابنته: ما رأيت كاليوم ساقي وافٍ فقال لابنته

ومخلوجة: معوجة.

وكرّك لأمين: في الديوان أن امرؤ القيس مرّ على نابل وصاحبه يناوله الرّيش لؤاماً وظهاراً فما رأيت شيئاً أسرع منه ولا أحسن فشبهت به، واللؤام: أن تكون الريشة إلى جانب الأخرى.

(١) مستحقب: هامل.

(٢) الجفان: أوعية الطعام، والجزر: جمع جزور.

(٣) حمشتين: دقيقتين.

(٤) الجذعة من الغنم: أي التي أتى عليها الحول.

(٥) السناط: الذي لا لحية له.

يا بُنيَّة هما ساقا غادر شرٍّ وقال:

لقد آليتُ اغدرُ في جِذاعٍ ... ولو مُنِّيتُ أمّاتِ الرِّباعِ [1]
لأنّ الغدرَ في الأقوام عارٌ ... وإنَّ الحرَّ يجزأ بالكُراعِ [2]

ولم يزل ينتقل من قوم الى قوم بجبلي طيِّء ثم سمت به نفسه الى ملك الروم فأتى السَّمَوْءَلَ بن عادياء اليهوديَّ ملك تَيماء وهي مدينة بين الشام والحجاز فاستودعه مائة درع وسلاحا كثيراً ثم سار ومعه عمرو بن قمِيئَة احد بني قيس بن ثعلبة وكان من خدم أبيه فبكى ابن قميئة وقال له غررتَ بنا فأنشأ امرؤ القيس يقول:

بكى صاحبي لما رأى الدربَ دونهُ ... وأيقن انَّا لاحقان بقيصرا
فقلتُ له لا تبكِ عينُكَ إنَّما ... نحاول مُلْكاً او نموتَ فنُعذَرَا
وإني أذينٌ إن رجعْتُ مُمَلَّكاً ... بسيرٍ ترى منه الفُرانِقَ أَزْوَرَا [3]
على ظهرِ عاديٍّ تحاربهُ القَطا ... اذا سافَهُ العودُ الدِّيافيُّ جَرْجرا [4]

وبلغ الحارث بن ابي شَمِر الغسَّاني وهو الحارث الاكبر ما خلَّف امرؤ القيس عند السَّمَوْأَلَ فبعث اليه رجلا من اهل بيته يقال له الحارث بن مالك وأمره أن يأخذ منه سلاح امرىء القيس وودائعه فلمَّا انتهى الى حصن السَّمَوْأَل اغلقه دونه وكان للسَّمَوْأَلَ إبْنٌ خارج الحصن يتصيَّد فأخذه الحارث وقال للسَّمَوْأَلَ ان انت دفعت اليَّ السلاح، والاَّ قتلته. فأبى أن يدفع اليه ذلك وقال له اقتل أسيرك فإنِّي لا ادفع اليك شيئاً. فقتله وضربت العرب المثل بالسَّمَوْأَلَ في الوفاء. وقد ذكره الاعشى في قصَّة له قد ذكرتُها في اخباره، وصار امرؤ القيس الى ملك الروم، فاكرمه ونادمه واستمدَّه فوعده ذلك. وفي هذه القصة يقول:

---

(١) أمّات: من أمّ الشيء أي قصده.

(٢) الكراعُ من الإنسان: ما دون الركبة إلى الكعب.

(٣) الفرانق: الأسد وأزور: مائل العنق.

(٤) سافه: شمَّهُ والعود الدِّيافي: الجمل الضخم ونسبة الى دياف قرية بالشام وجرجرا: رغا وضجَّ.

ونـــادمـــتُ قيصر في مُلْكِـــهِ فـــأوجهني وركبـــتُ البريـــدَا[1]
إذا مـــا آزدحمْنـــا على سِكَّـــةٍ سبقْـتُ الفُـــرانِـقَ سبقـاً بعيـــداً

ثم بعث معه جيشاً فيهم ابناء ملوك الروم فلمَّا وصل قيل لقيصر إنَّك امددت بأبناء ملوك ارضك رجلا من العرب وهم اهل غدر فاذا استمكن مما اراد وقهر بهم عدوَّه غزاك فبعث اليه قيصر مـع رجل من العرب كان معه يقال له الطمَّاح بحُلَّة منسوجة بالذهب مسمومة وكتب اليه انِّي قد بعثتُ اليك بحلَّتي التي كنتُ البسها يوم الزينة ليُعرف فضل منزلتك عندي فإذا وصلت اليك فألبسها على اليمن والبركة واكتب اليَّ من كل منزل بخبرك فلمَّا وصلت اليه الحلَّة اشتدَّ سروره بها ولبسها فاسرع فيه السمُّ وتنفَّط[2] جلده والعرب تدعوه ذا القروح لذلك ولقوله:

وبُدِّلْتُ قَرْحاً داميِاً بعد صحَّـةٍ فيا لك نُعْمى قد تحوَّل أبْؤسَـا

وقال الفرزدق:

وهَبَ القصائدَ لي النَّوابغُ اذ مَضَوْا وأبو يزيدَ وذو القروحِ وجَـرْوَلُ

وقال ابو محمد: ابو يزيد هو المُخَبَّلُ السعديُّ، وذو القروح امرؤ القيس، وجَـرْوَل الحُطَيْئة، ولمَّا صار الى مدينة بالروم تدعى أنقِرة ثقل فأقام بها حتَّى مات وقُبر هناك وقال قبل موته:

رُبْ خُطْبَـــةٍ مُسْحَنْفِـــرةٍ وطَعْنَـــــةٍ مُثْعَنْجِـــــرةْ
وجُعْبَـــــةٍ مُتحيِّـــــرةْ تُـــدفَـــنْ غـــداً بـــأنْقِـــرَةْ

ورأى قبراً لآمرأة من بنات ملوك الروم هلكت بأنقرة فسأل عن صاحبه فخُبِّر بخبرها فقال:

أجـارتَنَـا إنَّ المزارَ قـــريـــبُ وإنِّـي مُقيمٌ مـا أقـامَ عسيـــبُ
أجارتَـنَا إنَّا غريبـانِ هـا هُنـا وكلُّ عريبٍ للغريـبِ نَسِيـــبُ

(١) البريد: الخيل التي كانت تنقل المسافرين ورسائل الدولة. (٢) تنفّط: تقرَّح.

وعَسيب جبل هناك، ولما بلغ السَّمَوْألَ موت امرىء القيس دفع ما خلَّف عنده من السلاح وغيره الى عصبته، وكان امرؤ القيس مئناثاً لا ذَكَرَ له وغيوراً شديد الغيرة فاذا وُلدت له بنت وأدها فلمَّا رأى ذلك نساؤه غيَّبن اولادهنَّ في احياء العرب وبلغه ذلك فتتبَّعهنَّ حتى قتلهنَّ، وكان امرؤ القيس جميلا وسيما ومع جماله وحسنه مُفَرَّكاً [1] لا تريده النساءُ إذا جرَّبنه. وقال لامرأة تزوَّجها ما يكره النساء منِّي؟ قالت يكرهن منك أنَّك ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الإراقة، بطيء الإفاقة، وسأل اخرى عن مثل ذلك فقالت يكرهن منك انَّك اذا عَرِقْتَ فُحْتَ بريح كلب. فقال انت صدقتني انَّ اهلي ارضعوني بلبن كلبة. ولم تصبر عليه الاَّ امرأة من كندة يقال لها هِنْد وكان اكثر ولده منها، وكان يُعَدُّ من عُشَّاق العرب والزناة. وكان يشبِّب بنساءٍ منهنَّ فاطمة بنت العُبيد بن ثعلبة بن عامر العُذْريَّة وهي التي يقول لها:

«أفاطِمَ مهلاً بعض هذا التَّدلُّل»

ويقول لها:

لا وأبيـكِ ٱبنـةَ العـامـرِ يَّ لا يدَّعي القومُ أني أفِـرْ [2]

ومنهنَّ أم الحارث الكلبيَّة وهي التي يقول فيها:

كدأْبِكَ من أمِ الحُوَيْرِثِ قَبْلهـا وجارتِها أم الرَّبابِ بمأْسـلِ [3]

ومنهنَّ عُنيزة وهي صاحبة يوم دارة جُلْجُل. قال محمَّد بن سلاَّم حدثني راوية للفرزدق انَّه لم ير رجلا كان اروى لاحاديث امرىء القيس واشعاره من الفرزدق هو وأبو شفْقَل لأنَّ امرأ القيس كان صحب عمَّه شُرَحْبيل قبل الكُلاب حتى قُتل شرحبيل ابن الحارث وكان قاتله اخاه معدي كَرِبَ بن الحارث وكان شرحبيل بن الحارث مسترضعاً في بني دارم رهط الفرزدق. وكان امرؤ القيس رأى من ابيه جفوة، فلحق بعمِّه فاقام في بني دارم حيناً قال: قال الفرزدق: أصابنا بالبصرة مطر جَوْدٌ فلمَّا

---

(١) المفرّك: الذي تبغضه النساء. (٣) مأسل: اسم ماءٍ بعينه.

(٢) الأفِر: من الفرار أي الهرب وقت النزال.

اصبحتُ ركبت بغلة لي وصرتُ الى المِرْبَد فاذا آثار دوابَّ قد خرجت الى ناحية البريَّة فظننتُ انَّهم قوم قد خرجوا الى النزهة وهم خُلقاء ان يكون معهم سَفْرة فاتَّبعت آثارهم حتَّى انتهيت الى بغال عليها رحائل موقوفة على غدير فاسرعت الى الغدير فاذا نسوة مستنقعات في الماء فقلت لم ار كاليوم قطّ ولا يوم دارة جُلْجل. وانصرفت مستحيياً فناديني يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شيء فانصرفت اليهنَّ، فقعدن الى حُلوقهنَّ في الماء ثم قلن بالله لَمَّا اخبرتنا ما كان حديث يوم دارة جُلْجُل قال حدَّثني جدِّي وانا يومئذ غلام حافظ انَّ امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمٍّ له يقال لها عُنَيزة وانَّه طلبها زماناً فلم يصل اليها حتَّى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جُلْجُل وذلك انَّ الحيَّ احتملوا فتقدَّم الرجال وتخلَّف النساء والخدم والثقل فلمَّا رأى ذلك آمرؤ القيس تخلَّف بعد ما سار مع رجَّالة قومه غلوة[1] فكمن في غَيابة[2] من الأرض حتَّى مرَّ به النساءُ وفيهنَّ عنيزة فلمَّا وردن الغدير قلن لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغدير، فذهب عنَّا بعض الكلال. فنزلن في الغدير، ونَحَّيْنَ العبيد ثم تجرَّدن فوقعن فيه فأتاهنَّ امرؤ القيس وهنَّ غوافل فأخذ ثيابهنَّ فجمعها وقعد عليها وقال والله لا اعطي جارية منكنَّ ثوبها ولو ظلَّت في الغدير يومها حتَّى تخرج متجرِّدة فتأخذ ثوبها فأَبَيْنَ ذلك عليه تعالى النهار وخشين ان يقصِّرن عن المنزل الذي يردنه فخرجن جميعاً غير عنيزة ته الله ان يطرح اليها ثوبها فأبى فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة واقبلن عليه ه: إنَّك قد عذبتنا وحبستنا وأجعتنا قال فإن نحرت لكنَّ ناقتي تأكلن منها قلن خرط سيفه فعرقبها ونحرها ثم كشطها وجمع الخدم حطباً كثيراً فاجّجن ناراً نجعل يقطع لهنَّ من أطايبها ويلقيه على الجمر ويأكلن ويأكل معهنَّ ويشرب لة خمر كانت معه ويغنِّيهنَّ وينبذ الى العبيد من الكباب فلمَّا ارادوا الرحيل قالت احداهن انا احمل طنفسته وقالت الأخرى انا احمل رَحْلَه وانساعه[3]. فتقسَّمْن متاع راحلته وزاده، وبقيت عُنيْزة لم يحمِّلها شيئاً فقال لها يا ابنة الكرام لا بُدَّ ان تحمليني معك فإنِّي لا اطيق المشي فحملته على غارب بعيرها وكان يجنح اليها فيُدخل

(١) الغلوة: قدر رميةٍ بسهم.
(٢) غيابة: أرضٌ مشجرة.
(٣) الأنساع: الحبال،

رأسه في خِدْرها فيقبِّلها فاذا امتنعت مال حَدَجُها فتقول عقَرْت بعيري فانزلْ ففي ذلك يقول:

ويومَ عقرتُ للعذارى مطيَّتي فيا عجباً من رَحْلها المتحمَّلِ
يظَلُّ العذارى يرتَمينَ بلحمها وشحمٍ كهدَّاب الدِّمَقس المفتَّل [١]
ويوم دخلت الخدر خدر عُنيزةٍ
فقالت لك الويلاتُ إنَّك مُرْجلي [٢]
تقول وقد مال الغبيطُ بنا معاً
عقرتَ بعيري يا آمرأ القيسِ فآنْزل [٣]
فقلتُ لها سيري وأرخي زِمامَهُ ولا تُبْعِدينا من جَناك المُعلَّلِ [٤]

وكان امرؤ القيس في زمان انوشروان ملك العجم لأني وجدتُ الباعث في طلب سلاحه الحارث بن ابي شَمِر الغسَّانيّ وهو الحارث الاكبر والحارث هو قاتل المنذر بن امرىء القيس الذي نصبه انوشروان بالحيرة ووجدتُ بين أوّل ولاية انوشروان وبين مولد النَّبي ﷺ اربعين سنة كأنَّه وُلد لثلاث سنين خلت من ولاية هرمز بن كسرى وممَّا يشهد لهذا ان عمرو بن المُسَبِّح الطائيَّ وفد على النبي ﷺ الى المدينة في وفود العرب وهو ابن مائة وخمسين سنة، واسْلم، وعمرو يومئذ أرْمى العرب وهو الذي ذكره امرؤ القيس فقال:

رُبَّ رامٍ من بَني ثُعَلٍ متلِجٍ كفَّيهِ من سُتَرِهِ [٥]

وله يقول الآخر:

نَعَبَ الغرابُ وليتَهُ لم ينْعبِ بالبيْن من سلمى وأمِّ الحوشبِ

---

(١) هدّاب: أطراف والدمقس.
(٢) مرجلي: من ترجّل أي مشى على رجليه.
(٣) الغبيط: الرحل، والمركب.
(٤) أرخي زمامه: أي اتركيه يسير دون ان تشدي زمامه، والمعلل: الذي علّل بالطيب مرّةً بعد مرّة.
(٥) بنو ثعل: قبيلة من طيء ينسب الرمي إليهم والمتلج: الذي يدخل كفيه في القتر، والقتر: هي البيوت التي يكمن فيها الصائد.

ليت الغرابَ رمى حَماطـةَ قلبِـهِ عمرو بأسهُمِهِ التي لم تُلغَـبِ[1]

وقد ذكره النبي ﷺ فقال هو قائد الشعراء الى النار وفي خبر آخر معه لواءُ الشعراء الى النار.

قال ابن الكلبيّ اقبل قوم من اليمن يريدون النبي ﷺ فضلّوا ووقعوا على غير ماءٍ فمكثوا ثلاثاً لا يقدرون على الماء فجعل الرجل منهم يستذري بفيء السمر والطلح فبيناهم كذلك اقبل راكب على بعير فأنشد بعض القوم بيتين من شعر امرىء القيس:

لما رأت... (البيتان)[2]

فقال الراكب من يقول هذا الشعر قال امرؤ القيس قال والله ما كذب هذا ضارج عندكم واشار لهم اليه فأتوه فاذا ما غدَق وإذ عليه العرمض والظلّ يفيء عليه فشربوا منه وارتووا حتّى بلغوا النَّبيَّ ﷺ فأخبروه وقالوا: احيانا بيتان من شعر امرىء القيس فقال النبيُّ ﷺ ذاك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها مَنْسيٌّ في الآخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار.

وذكره عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، فقال سابق الشعراء خَسَف لهم عين الشعر.

قال ابو عُبيدة مَعْمَر بن المثنّى: يقول من فضّله: إنّه أول من فتح الشعر واستوقف وبكى في الدمن ووصف ما فيها قال: دعْ ذا رغْبةً عن المَنْسَبَة فتبعوا اثره، وهو اوّل من شبَّه الخيل بالعصا واللَّقْوة[3] والسِّباع والظِّباء والطير فتبعه الشعراء على تشبيهها بهذه الاوصاف.

قال ابن الكلبيّ اوّل من بكى في الديار امرؤ القيس بن حارثة بن الحُمَام بن معاوية وإيّاه عنى امرؤ القيس بقوله:

---

(١) الحماطة: سواد القلب، ولم تلغب: لم تكس اللغاب، وهو ريش ضد اللؤام في السهام.

(٢) راجع ص ٥٥ من الكتاب حيث ورد ذكرهما.

(٣) اللَّقوة: المرأة السريعة اللقاح.

يا صاحبَيَّ قِفا النَّواعجَ ساعةً نبكي الديارَ كما بكى ابنُ حُمامِ [1]

وقال ابو عبيدة وهو ابن خِذَام وأنشد:

عُوجا على الطَّلَلِ المُحيلِ لَعلَّنا نَبْكي الدِّيارَ كما بَكَى ابن خِذامِ

قال وهو القائل:

كأنِّي غداةَ البينِ يوم تحمَّلوا لدى سمُراتِ الدَّار ناقفُ حنظلِ

اراد أنَّه بكى في الدار عند تحمُّلهم فكأنَّه ناقف حنظل وناقف الحنظلة ينقفها بظُفره فإن صَوَّتت علم انَّها مدركة فاجتناها فعَيْنُه تدمع لحدَّة الحنظل وشدَّة رائحته كما تدمع عينا من يدوف[2] الخردل فشبَّه نفسه حين بكى بناقف الحنظل، فممَّا أخذه الشعراءُ من شعر امرىء القيس قال امرؤ القيس:

وقوفاً بها صَحبي عليَّ مَطِيَّهُمْ يقولون لا تَهْلك أسىً وتجمَّلِ

اخذه طَرَفَة فقال:

وُقوفاً بها صحبي عليَّ مطيَّهُمْ يقولون لا تهلك أسىً وتجلَّدِ

وقال امرؤ القيس يصف فرساً:

ويخطو على صُمٍّ صلابٍ كأنَّها حجارة غَيْلٍ وارساتٌ بطُحلُبِ [3]

أخذه النابغة الجعْديُ فقال:

كأنَّ حوامِيَهُ مُدْبِراً خُضِبْنَ وإنْ كان لم يُخضبِ [4]
حجارةُ غيلٍ برضراضةٍ كُسينَ طلاءً من الطِّحْلُبِ [5]

وقال امرؤ القيس يصف الناقة:

---

(١) النواعج: الابل الكريمة.

(٢) يدوف: يخلط.

(٣) الغيل: الماء الجاري، ووارسات: مخضرّات اي علاها الطحلب فاخضرّت وصارت ملساء.

(٤) الحوامي: حروف الحوافر.

(٥) الرضراضة: الحجارة التي تتحرّك على وجه الارض.

كأنَّ الحصى من خلفها وأمامِها إذا نَجَلتهُ رجلُها خذفُ أعسرا [1]

أخذه الشمَّاخ فقال:

لها منسمٌ مثـــل المحـــارةِ خِفَّـــةً
كـأنَّ الحصَى من خَلْفِهِ خذْف أعْسَـرا [2]

وقال امرؤ القيس يصف فرساً:

كُميتٍ يزلُّ اللبْدُ عن حـالِ متْنِـهِ كما زلَّـتِ الصَّفْـواءُ بـالمُتنـزَّلِ [3]

أخذه اوس بن حَجر فقال:

يـزلُّ قتـودُ الرَّحْـلِ عـــن دأيَـــاتها كما زلَّ عن عَظْمِ الشجيجِ المحارِفِ [4]

وقال امرؤ القيس يصف فرساً:

سَلِيـمَ الشَّظا عَبْلِ الشَّوي شَنِج النَّسا له حَجَباتٌ مُشْرفاتٌ على الفـال [5]

فأخذه كعب بن زُهير فقال:

سليم الشظا عَبْل الشَّوي شَنِج النَّسـا كأنَّ مكان الرِّدف من ظهره قصْرُ

وأخذه النَّجاشيُّ فقال:

أمينُ الشظا عاري الشَّوي شنج النَّسـا أقبّ الحشا مستـذرع النَّـدَفـان [6]

---

(١) نجلته: فرّقته، والخذف: الرّمي.

(٢) المحارة: الصدفة ونحوها من العظم.

(٣) الصفواء: الصخرة الملساء، والمتنـزّل: النـازل عليها.

(٤) القتود: خشب الرحـل، والدأيـات: فقـار الكواهل، والشجيج: المشجوح، والمحـارف: جماع محراف وهو الميل الذي يسبر به عمق الجرح.

(٥) الشَّظا: عظم صغير في يد الفرس، والشّوي: القوائم والنَّسا: عرق وصفـه بـالشنـج لأنـه أصلب له والحجبات: رؤوس الاوراك، وعلى الفال: يريد على الفائل وهو عرق عن يمين الذنب ويساره، والمعنى انه مشرف الكفل.

(٦) الندفان: سرعة رجع اليدين.

وقال امرؤ القيس:

فلأْياً بلأْيٍ ما حملْنا غُلامنا ... على ظهرِ محبوكِ السَّراةِ محَنَّبِ [1]

فاخذه زهير فقال:

فلأْياً بلأْيٍ ما حملْنا غلامنا ... على ظهر محبوكٍ ظِماءٍ مفاصِلُهْ [2]

وقال امرؤ القيس:

وعنْسٍ كألواحِ الإرانِ نسَأْتُها ... على لاحبٍ كالبُرْدِ ذي الحِبَرَاتِ [3]

اخذه طرفة فقال:

أمونٍ كألواحِ الإرانِ نسأْتُها ... على لاحبٍ كأنَّه ظهرُ بُرْجُدِ [4]

وقال امرؤ القيس يصف امرأة:

نظَرَتْ اليْكَ بعينِ جازئَةٍ ... حوراء حانيةٍ على طِفْلِ [5]

اخذه المسيّب فقال:

نظَرَتْ اليكَ بعينِ جازئةٍ ... في ظلٍّ باردةٍ من السِّدْرِ

وقال امرؤ القيس يصف الفرس:

يجُمُّ على الساقينِ بعد كَلاَلِهِ ... جُمومَ عُيونِ الحسْي بعد المخيضِ [6]

اخذه زيد الخيل فقال:

---

(١) السَّراة: الظهر، والمحنّب: الذي في يديه وصلبه انحناء.

(٢) اللأي: الإبطاء والحبس، والظماء: التي أصابها الهزال.

(٣) العنس: الناقة الطيبة الشديدة، والأران: السرير ونسأتها: زجرتها بالمنسأة وهي العصا واللاحب: الطريق البيّن.

(٤) الأمون: أي الأمينة الوثيقة الخلق، والبرجد: الكساء المخطّط.

(٥) الجازئة: الظبية، والحوراء: التي في عينها حور وهو شدّة البياض والسواد في العين معاً.

(٦) الجمّ: الكثير من كلّ شيء، والحسي: موضعٌ يدرك ماؤه باليد، والمخيض: استخراج الماء منه.

يجُم على الســاقين بعــد كَلاَلِــهِ كما جمَّ جفرٌ بـالكُلابِ نقيـبُ[1]

قال ابو عبيدة هو أول من قيَّد الاوابد يعني في قوله في وصف الفرس، قيْدِ الأوابد فتبعه الناس على ذلك، وقال غيره هو اوَّل من شبَّه الثغر في لونه بشوك السَّيَال فقال:

منـابتُـهُ مِثـلُ السُّـدُوسِ ولـونُـهُ كشوكِ السَّيَالِ وهو عذبٌ يفيضُ[2]

فاتَّبعه الناس، وأوَّل من قال: فعادى عِداءً فاتَّبعه الناس واوَّل من شبَّه الجمار بمقلاء الوليد وهو عود القُلَةِ وبكَرِّ الأندريّ والكرُّ الحبل، وشبَّه الطلل بوحْي الزَّبُورِ في العسيب والفرس بتيس الحُلَّب، وممَّا انفرد به قوله في العقاب:

كأنَّ قلـوب الطيرِ رطبـاً ويـابسـاً لدى وكرها العُناب والحَشَفُ البـالي

شبَّه شيئين بشيئين في بيت واحد احسن التشبيه وقوله:

لـه أيْطَلاَ ظَبْـيٍ وسـاقـا نعـامـةٍ وإرخاءُ سِرْحان وتقـريـبُ تفُـلِ

وقد تبعه الناس في هذا الوصف وأخذوه ولم يجتمع لهم ما اجتمع له في بيت واحد وكان أشـدَّهم اخفاءً لسرقة القائلُ وهو المُعذَّل:

له قُصْـريـا رئْـمٍ وشـدقـا حمامـةٍ وسالفتا هيقٍ من الرُّبـد أربـدَا[3]

ويستجاد من قوله:

فإنَّـك لم يفخـر عليـك كفـاخـرٍ ضعيـفٍ ولم يغلبـكَ مثـلُ مُغَلَّـبِ

ويعاب من قوله:

فمثلِكِ حُبْلى قد طرقتُ ومُرضـعٍ فألْهيتُها عن ذي تمائـم مُحْـوِلِ[4]

اذا ما بكى من خلفها انحرفت لـه بشِـــقٍّ وتحتي شقُّهـــا لم يُحَـوَّلِ

---

(١) الجفر: البئر.

(٢) السدوس: الطيلسان، والسّيال: شجر له شوك أبيض، يفيض: يبرق.

(٣) القصريان: ضلعان والهيف: الظليم: ذكر النعام.

(٤) ذي تمائم: الطفل الذي علّقت عليه التمائم والتميمة: العوذة ومحول: من الحول وهو العام.

قال أبو محمد وليس هذا عنديْ عيباً لان المرضع والحبلى لا تريدان الرجال ولا ترغبان في النكاح فاذا اصابهما وألهاهما كان لغيرهما أشدَّ اصباء والهاءً، ويعاب من قوله:

أغرَّكِ منِّي أن حُبَّك قاتلي ... وأنَّكِ مهما تأمري القلبَ يفعلِ

وقالوا إذا كان هذا لا يغرُّ فما الذي يغرُّ إنَّما هذا كأسير قال لآسِرِهِ اغرَّك منِّي انِّي في يديك وفي اسارك وانَّك ملكت سفك دمي. قال ابو محمَّد ولا ارى هذا عيباً ولا المثل المضروب له شكلاً لأنَّه لم يرد بقوله حبُّك قاتلي القتل بعينه، وإنَّما أراد أنَّه قد برَّح بي فكأنَّه قد قتلني. وهذا كما يقول القائل قتلَتْني المرأة بدلِّها وبعينها وقتلني فلان بكلامه فأراد اغرَّك منِّي ان حبَّك قد برَّح بي وأنَّك مهما تأمري قلبك به من هجري والسلوِّ عنِّي يُطِعْكِ أي فلا تغترِّي بهذا فانِّي املك نفسي وأصبرها عنك واصرف هواي.

ويعاب عليه تصريحه بالزنا والدبيب الى حُرَم الناس، والشعراء تتوقَّى ذلك في الشعر وإن فعلته، قال:

سموتُ اليها بعد ما نام أهلُها ... سموِّ حَبَابِ الماء حالاً على حال[1]
فقالت سَبَاك الله انك فاضحي ... ألست تَرى السُّمَّار والناس أحْوالي
فقلت يمين الله أبرَحُ قاعداً ... ولو قطَّعوا رأسي لَديك وأوصالي[2]
حلفتُ لها بالله حلفَة فاجرٍ ... لناموا وما إن من حديثٍ ولا صالي[3]
فلمَّا تنازعنا الحديثَ وأسمحتْ ... هصرْتُ بغصنٍ ذي شماريخَ ميَّالِ[4]
وصرنا الى الحُسنى ورقَّ كلامُنا ... ورُضتُ فذلَّتْ صعبةً أي إذْلالِ[5]
فأصبحتُ معشوقاً وأصبح بَعْلها ... عليه القَتامُ سيِّيء الظنِّ والبالِ[6]

(١) حباب الماء: الفقاقيع التي تظهر على سطح الماء، والحباب من الماء معظمه.
(٢) أبرح: أمكث.
(٣) الصالي: المستدفيء بالنار.
(٤) أسمحت: لانت، والشَّماريخ: الغصن الذي عليه بلحٌ أو عنب، أو الغصن الدقيق في أعلى الغصن الغليظ.
(٥) رضت: ألنت، من راض الشيء: أي ألانه وجعله سهل الانقياد.
(٦) القتام: الغبار والسَّواد.

زُهير بن ابي سُلْمى

هو زُهير بن ربيعة بن قُرْط والناس ينسبونه الى مُزَينة وانَّما نسبُه في غطَفان وليس لهم بيت شعرٍ ينتمون فيه الى مزينة الاَّ بيت كعب بن زُهير وهو قوله:

هُمُ الأصلُ منِّي حيث كنتُ وإنَّني ... من المُزنيينَ المُصَفَّينَ بالكَرَم

ويقال إنه لم يتَّصل الشعر في ولد احد من الفحول في الجاهلية ما اتَّصل في ولد زُهير وفي الاسلام ما اتَّصل في ولد جرير، وكان زهير راوية أوْس بن حجَر، ويُروى عن عمر بن الخطَّاب أنه قال: أنشِدوني لأشعر شعرائكم قيل: ومن هو قال: زُهير قيل: وبِمَ صار كذلك قال: كان لا يعاظل[1] بين القول ولا يتَّبع وَحشيَّ الكلام ولا يمدح الرجل الاَّ بما هو فيه وهو القائل:

إذا ابتَدَرتْ قيسُ بنُ عيلان غايةً ... من المجدِ من يسبقْ اليها يُسَوَّدِ[2]
سبقْتَ اليها كُلَّ طلْقٍ مبرِّزٍ ... سَبوقٍ الى الغايات غير مخَلَّدِ[3]

ويروى غير مبلَّد والمخلَّد في هذا الموضع المُبْطىءُ.

فلو كان حمْدٌ يُخْلِدُ الناس لم تَمُتْ ... ولكنَّ حمد المرء ليس بمُخلِدِ

وكان قُدامة بن موسى عالما بالشعر وكان يقدِّم زهيرا ويستجيد قوله:

قد جعل المُبتغون الخير في هرمٍ ... والسَّائلون الى أبوابه طُرقا
من يلق يوماً على علاَّتِه هَرِماً ... يلق السَّماحة فيه والنَّدى خُلقا[4]

---

(١) يعاظل: من المعاظلة، وهي جعل بعض أبيات القصيدة تفتقر في بيان معناها إلى غيرها.

(٢) ابتدرت: من ابتدر الشيء أي أسرع إليه.

(٣) المبرَّز: المتفوّق.

(٤) العلاّت: الحالات المختلفة والشؤون المتنوّعة.

قال عكرمة بن جرير قلتُ لأبي مَن أشعر الناس؟ قال: اجاهليَّة أم اسلامية؟ قلت: جاهلية. قال: زُهير. قلت: فالاسلام قال: الفرزدق. قلت: فالأخطل. قال: الأخطل يُجيد نعت الملوك ويصيب صفة الخمر. قلت له: فأنت؟ قال: انا نحرتُ الشعر نحراً، قال عبد الملك لقوم من الشعراء: أي بيت أمدَحُ، فاتَّفقوا على بيت زهير:

تـــراه إذا مـــا جئتَـــه متهلِّلاً كأنَّك تعطيـه الذي أنـت سـائلُـهْ

قيل لخلَف الاحمر زهير أشعر أم ابنه كعب قال لولا أبيات لزهير أكبرها الناس لقلت إنّ كعباً أشعر منه يريد قوله:

لمن الدِّيـــار بقُنَّـــة الحجْـــرِ أقْوَيْن من حِجَجٍ ومـن دَهْـرِ (١)
ولأنـتَ أشجعُ مـن أُسـامـة إذْ دُعـيَ النِّـزال ولُـجَّ في الذُّعـر (٢)
ولأنت تفري مـا خلقـت وبعـض القـوم يخلُـقُ ثم لا يفـري (٣)
لـو كنـت مـن شيءٍ سـوى بشرٍ كنـتَ الـمُنـوِّرَ ليلـة البـدرِ

وكان زهير يتألَّهُ ويتعفَّف في شعره ويدلُّ شعره على إيمانه بالبَعْث وذلك قوله:

يؤخَّر فيودَعْ في كتـابٍ فيُـدَّخَـرْ ليـوم الحسـابِ أو يُعجَّـلْ فيُنْقـمِ

وشبَّه زهير امرأة في الشعر بثلاثة أوصاف في بيت واحد فقال:

تنازعَتِ الَمها شبهـاً ودُرَّ البحـورِ وشـاكهَـتْ فيهـا الظِّبـاءُ (٤)

ثم قال ففسَّر:

فـأمَّـا مـا فُـوَيـقَ العِقـدِ منهـا فمـن أدمـاءَ مَـرْتَعُهـا الخلاءُ (٥)

---

(١) القنّة: أعلى الجبل، ويراد بها هنا ما أشرف من الأرض.
والحَجْر: موضع باليمامة، وأقـويـن: خلـون، والحجج: السنون.
(٢) أسامة: الأسد.
(٣) تفري: تقطع، والمعنى أنه إذا عزم على أمرٍ نفّذه وأمضاه.
(٤) شاكهتْ: شابهت.
(٥) الأدماء: الظبيـة البيضـاء، والخلاء: الموضـع الخالي.

وأمَّـا المقْلتـان فمـن مَهَـاةٍ وللـدُّرِّ الملاحَـةُ والصَّفـاءُ

وقال بعض الرواة لو أنَّ زهيرا نظر في رسالة عمر بن الخطاب الى ابي موسى الأشعري ما زاد على ما قال:

فـإن الحقَّ مقطَعُـهُ ثلاثٌ يمينٌ او نِفـار او جِلاَءُ

يعني يمينا أو منافرة الى حاكم يقطع بالبيِّنات او جلاءُ وهو بيان وبرهان يجلو به الحقَّ وتتَّضح الدَّعْوى، ومما يتمثَّل به من شعره:

وهـل يُنبِـتُ الخطِـيَّ إلاَّ وشيجُـهُ وتُغْرسُ إلا في معـادنها النَّخْـلُ[1]

ويُستحسن قوله:

يطعنُهُم ما آرتموا حتَّـى إذا طعنُـوا ضارَبَ حتى اذا ما ضاربُوا آعتنقا[2]

ويُستحسن ايضا قوله:

هـو الجوادُ الذي يُعْطيـكَ نـائلَـهُ عفـواً ويُظْلَمُ أحيـانـاً فينظلمُ

قد سبق زُهير الى هذا المعنى لا ينازعه فيه أحد غيرُ كُثيِّر فإنَّه قال يمدح عبد العزيز بن مروان:

رأيتُ ابن ليلى يعتري صُلْبَ مالِـهِ مسائلُ شتَّى مـن غَنيٍّ ومُصْـرِمِ[3]
مسائلُ أن توجد لـديـه تَجُـدْ بها يـداه وان يُظْلَمْ بها يتظلَّـمِ

الـمُصْرم القليل المال.

هو زُهير بن ابي سُلْمَى واسم ابي سلمى ربيعة بن رِياح الـمُزَنيُّ من مُزَينة مُضَر وكان زهير جاهلياً لم يدرك الاسلام وأدركه ابناه كعب وبُجَير وأتى بُجَير النبي ﷺ فكتب اليه كعب:

ألا أبلغـا عني بُجيراً رسـالـةً فهل لَّكَ فيا قلتَ بالخيفِ هل لَّكا[4]

---

(١) الخطيّ: الرمح، والوشيج: نباته.
(٢) اعتنق: التحم.
(٣) صلب ماله: شدته وقوّته.
(٤) الخيف: اسم مكان.

سُقيت بكأسٍ عند آل محمَّدٍ فأنْهلكَ المأمونُ منها وعلَّكا [1]
فخالفْتَ أسْباب الهدى وتبعتَهُ على أي شيء ويبَ غيرك دلَّكا [2]

فبلغ رسول الله ﷺ شعره هذا فتوعَّده ونذر دمه فكتب بُجير الى كعب يخبره بأن رسول الله ﷺ قتل رجلا ممَّن كان يهجوه وأنَّه لم يبق من الشعراء الذين كانوا يؤذونه الا ابن الزِّبَعْرى السهميُّ، وهُبَيرة بن ابي وهب المخزوميُّ، وقد هربا منه. فإن كانت لك في نفسك حاجة فاقدم عليه فإنَّه لا يقتل احداً اتاه تائباً؛ وإن انت لم تفعل فانجُ بنفسك، فلمَّا ورد عليه الكتاب ضاقت عليه الأرض برُحْبها وأرجف [3] به مَن كان بحضرته من عدوِّه فقال قصيدته التي أوَّلها:

بانَت سعاد فقلبي اليومَ متبولُ [4]

وفيها قال:

نُبِّئت أنَّ رسول الله أوعدني والعفو عند رسولِ الله مأمولُ

ثم أتى رسول الله ﷺ فوضع يده في يده وأنشده شعره فقبل توبَته وعفا عنه وكساه بُرْدا فاشتراه منه معاوية بعشرين الف درهم فهو عند الخلفاء الى اليوم، وكان لكعب ابن يقال له عُقْبة بن كعب شاعر ولقبه المَضْرَب وذلك أنَّه شبَّب بامرأة من بني اسد فقال:

ولا عيبَ فيها غير أنَّكَ واجدٌ ملاقيها قد دُيِّثَتْ بركُوبِ [5]

فضربه اخوها مائة ضربة بالسيف فلم يمت وأخذ الدية فسُمِّي المَضْرَب، ووُلد لعقبة العوّامُ وهو شاعر فهؤلاء خمسة شعراء في نسق: العوَّام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سُلْمَى وكان ابو سلمى ايضاً شاعراً وهو القائل في خاله اسعد المريّ وابنه كعب ابن اسعد وكان حمل امَّه وفارقها:

---

(١) علّ: سقا. والفساد.
(٢) الويب: الويل. (٤) متبول: مسقمٌ من الحبّ.
(٣) أرجف: من الارجاف وهو الخوض في الفتنة (٥) الملاقي: مضايق الفرج، ودُيِّثت: ذلّلت.

لتُصرَفَنْ إبلٌ محبَّبَةٌ من عند أسعَدَ وآبنِهِ كعبِ
الآكلين صريحَ قومِهِما أكلَ الحُبارَى بُرْعُمَ الرُّطْبِ[1]

وقال عمر لابن عبَّاس انشدني لشاعر الشعراء الذي لم يعاظل بين القوافي ولم يتبع وحشيَّ الكلام قال من هو يا امير المؤمنين؟ قال: زهير. فلم يزل ينشده الى ان برق الصُّبح.

وكان زهير استاذ الحُطيئة وسُئل عنه الحطيئة فقال: ما رأيتُ مثله في تكفِّيه على أكناف[2] القوافي وأخذه بأعنَّتها حيث شاء من اختلاف معانيها امتداحاً وذَمَّاً قيل له: ثم مَنْ. قال: ما ادري الاَّ أن تراني مُسْلَنْطِحاً واضعاً احدى رجليَّ على الاخرى، رافعاً عقيرتي[3] أعوي في اثر القوافي، قال أبو عبيدة يقول مَن فضَّل زهيراً على جميع الشعراء إنَّه امدح القوم واشدُّهم اسر شعر. قال: وسمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول: الفرزدق يشبَّه بزُهير وكان الاصمعيُّ يقول: زهير والحُطيئة واشباههما عبيد الشعر، لأنهم نقَّحوه ولم يذهبوا به مذهب المطبوعين قال وكان زهير يسمِّي كُبرى قصائده الحوليَّات.

وكان جيِّد شعره في هَرِم بن سِنَان المُرِّيّ وقال عمر رضي الله عنه لبعض ولد هرم: أنشدني بعض ما قال فيكم زهير فأنشده فقال: لقد كان يقول فيكم فيُحسن، فقال: يا أمير المؤمنين إنَّا كنَّا نعطيه فنجزل، فقال عمر رضي الله عنه: ذهب ما اعطيتموه وبقي ما اعطاكم.

وممَّا سبق اليه زهير فأخذ منه قوله يمدح هرما:

هُوَ الجوادُ الَّذي يُعْطيكَ نائلَهُ عفواً ويُظلَمُ أحياناً فيَظَّلِمُ

اي يُسْأَل ما لا يقدر عليه فيتحمَّله اخذه كُثَيِّر [قال ابن الأثير في المُرصَّع ابن ليلى

---

(١) الحبارى: طائرٌ رماديّ اللون يشبه الاوزّة طويل العنق، طويل المنقار.
(٢) الأكناف: الجوانب.
(٣) العقيرة: الصوت.

المسمَّى به كثير ومن أشهر المسمِّين به عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قال كثيِّر:

يـا أيُّهـا المتمنِّـي أن يكـون فتىً ... مثل ابن ليلى لقد خلَّى لـك السُّبُلا
أعْدِد ثلاث خلالٍ قد جُمِعنَ لـه ... هل سبَّ من أحدٍ أو سُبَّ او بَخِلا]

فقال:

رأيتُ ابن ليلى تعتري صُلْبَ مالِـهِ ... مسائِـلُ شَتَّـى مـن غَنِـيٍّ ومُعْـدِمِ
مسائلُ إنْ توجد لديـك تَجُـدْ بها ... يـداك وان تُظْلَـمْ تتظلَّـمِ

وقال زهير:

كما اسْتغـاث بسَـيءٍ فَـزٌّ غَيْطلـةٍ ... خاف العيونَ فلم يُنظر بـه الحشـكُ

السَّيءُ: اللبن في الضرع والفزّ ولد البقرة والغيطلة: البقرة والحشك: الدرَّة.

أخذه الطرماح فقال:

بـادَرَ السَّـيءَ ولم يَنتظـرْ ... نُبْـهَ فِيقـاتِ العيـون النِّيـام

نبه: تحرُّك العروق: الفيقة مثل الفَوَاق.

وقال زهير يصف ظبية اكل ولدَها السَّبُعُ:

أضـاعـت فلم تُغفـر لها غفَلاتُهـا ... فلاقَـتْ بيـانـاً عنـد آخـر معهَـدِ
دماً عند شِلْوٍ تحْجُلُ الطيْر حـولـه ... وبضـعَ لحامٍ في إهـابٍ مُقَـدَّدِ (١)

وقال الجعديّ:

ولاقـت بيـانـاً عنـد أول معهـدٍ ... إهاباً ومعبوطاً مـن الجوفِ أحمرا (٢)

قال ومَّما سبق اليه كعب بن زهير فأخذه الشعراء منه، قال كعب بن زُهير يذكر ذئبا وغرابا:

---

(١) الشّلو: القطعة من اللحم، وتحجل: تدور، (٢) المعبوط: الدّم.
والإهاب: الجلد.

فلم يَجِـــدا إلاَّ مَنـــاخَ مَطيَّـــة ... تجافَـى بها زَوْرٌ نبيـلٌ وكلكَـلُ[1]
ومضرَبَهـــا وســـطَ الحصى بجرانها ... ومثنى نواجٍ لم يخُنْهُـنَّ مِفْصَـلُ[2]
وموضِـعَ طُـولِـيٍّ وأحنـاء قـاتـر ... يئطُّ إذا ما شُدَّ بالنَّسعِ من عـلُ[3]
وأتْلـع يُلـوى بـالجَديـلِ كـأنَّـهُ ... عسيبٌ سقاهُ من سُميحة جـدولُ[4]
وسُمْـرٌ ظِمَاءٌ واتـرَتْهُـنَّ بعـد مـا ... مَضَت هجعةٌ من آخر الليل ذُبَّلُ[5]
سَفى فوقهُنَّ الترب ضـافٍ كـأنَّـه ... على الفَرْجِ والحاذَيْنِ قِنْو مذَلَّـلُ[6]
ومُضطَمرٌ من خاشع الطَّرف خائـفٌ ... لِما تضعُ الأرض القواءُ وتَحْمِـلُ[7]

فأخذه ذو الرُّمَّة والطِّرماح فقال الطِّرمَاح:

اطاف بها طِمْـلٌ حـريـصٌ فلم يجد ... بها غير مُلقى الواسطِ المتبايـنِ[8]
ومِخْفَق ذي زرَّيْن في الأرْض مَتْنُهُ ... وفي الكفِّ مثناهُ لطيفُ الأسائِنِ[9]
خفـيّ كمُجتـازِ الشَّجـاعِ وذُبَّـلٍ ... ثلاثٍ كحبَّاتِ الكَباث القرائـنِ[10]
وضبثـة كـفٍ بـاشرتْ بيمينهـا ... صعيداً كَفَاها فقد ماء الـمُصافِنِ[11]
ومُعتمدٍ مـن صَـدْرِ رِجْـلِ محالـةٍ ... على عجلٍ من خـائـفٍ غيرِ آمـنِ
مقلَّصـةٍ طـارت قـرينتُهـا بها ... الى سُلَّمٍ في دفِّ عوجاءَ دافِـنِ[12]

---

(١) الزور: اعلى الصدر، والكلكل: الصدر، والنبيل: الضخم.

(٢) النواجي: جمع ناجية وهي إحدى القوائم السريعة عند المشي.

(٣) القاتر: الرجل القلق، يئط: يصوت، والنسع قطعة من جلد أو حبل منه.

(٤) الأتلع: الطويل العنق، والجديل: الحبل، وسميحة: اسم عين ماء.

(٥) السّمر: القوائم، والظماء: الدقيقة، واترتهنّ: والت بينهنّ عند المشي.

(٦) سفى: رمى وأثار، والضافي: الذيل الطويل، والحاذان: جانبا الفخذين اللذين يصيبهما الذنب، والقنو: عذق النخلة.

(٧) المضطمر: من الضمور وهو الهزال، والقواء: المقفرة.

(٨) الطمل: الذئب الأطلس، والواسط: وسط الرجل.

(٩) الأسائن: السِّيور المضفورة لتكون عناناً أو زماماً.

(١٠) الكباث: جنسٌ من ثمر الأراك، والقرائن: المقترنة.

(١١) الضبثة: القبضة، والمصافن: الذي يقسم الماء بحصاةٍ يضعها في الاناء ثم يصبّ فيه ما يغمرها.

(١٢) المقلّصة: المستمرّة في مضيّها، والدف:

وموضِعِ مثنَى رُكبتين وسجدةٍ توخَّى بها رُكْنَ الحطيمِ المُيامِنِ

وقال ذو الرمَّة:

إذا اعتسَّ فيه الذئب لم يلتقطْ بها من الكسبِ إلاَّ مثل مُلْقى المَشاجرِ (١)
وبينهما مُلْقى زمامٍ كأنَّهُ مخيطُ شَجاعٍ آخرَ الليلِ ثائرِ (٢)
ومَغْفىً فتىً حلَّتْ له فوق رَحْلِهِ ثمانيةً جُرداً صلاةُ المسافرِ (٣)
سوى وطأةٍ في الأرض من غير جعدة ثَنى أختِها في غرز عوجاءَ ضامرِ (٤)
وموضِعِ عِرنينٍ كريمٍ وجبهةٍ الى هدفٍ من مُسْرعٍ غيرِ فاجرِ (٥)

وقال كعب بن زهير:

لا يشتكون الموتَ إن نزلَت بهمْ شهباءُ ذاتُ معاقِمٍ وأُوارِ (٦)

سمعه بعضهم يقول:

رُمِيَتْ نَطَاةُ من الرَّسول بفيْلَقٍ شَهْبَاءَ ذاتِ مَعاقِمٍ وأُوَارِ

وممَّا سبق اليه زهير فلم ينازع فيه قوله:

فإنَّ الحقَّ مقْطعُه... (البيت)

يريد: إن الحقوق إنما تصحُّ بواحدة من هذه الثلاث يمين او محاكمة او حجَّة بيِّنة واضحة وكان عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه اذا أُنْشِد هذا، تعجَّب من معرفته بمقاطع الحقوق، ومن ذلك قوله:

يطعَنُهُم ما ارتَمَوْا حتى اذا اطَّعَنُوا ضارَبَ حتَّى إذا ما ضاربُوا اعْتنقَا

فجمع في بيت واحد صنوف القتال ومن ذلك قوله:

الجنب، والدافن: الناقة التي تركب رأسها وتسير وحدها.

(١) اعتسّ: طاف بالليل، ومنها العسس. والمشاجر: خشب الرحل.

(٢) مخيط: الممر، والشجاع: نوع من الأفاعي.

(٣) الجرد: الكاملة.

(٤) الجعدة: الرِّجل الكبيرة، والغرز: حيث توضع الرِّجل للصعود على ظهر الدابة وهي حديدة تعلّق في البرذعة.

(٥) العرنين: الأنف، والمعاقم: الشدائد.

(٦) الشهباء: وصف للكتيبة، والمعاقم: الشدائد، وأوار: شديدة الحرّ واللهب.

السِّترُ دون الفـــاحشـــاتِ ولا ... يَلقـاك دون الخَيْـرِ مـن سَتْـرِ[1]

ومِمَّا يستجاد له:

وذي نعمـة تَمَّمْتهـا وشَكـرَتْهـا ... وخصمٍ يكاد يغلـبُ الحقَّ بـاطلُـهْ
دَفَعْتَ بمعروفٍ من القول صائـبٍ ... اذا مـا أضـلَّ النـاطقينَ مفـاصِلُـهْ
وذي خطَلٍ في القول يحسِـبُ أنَّـهُ ... مصيبٌ فما يُلْممْ به فهـو قـائلُـهْ[2]
عبَـأْتَ لـه حِلْماً وأكـرمـتَ غيره ... وأعرضتَ عنه وهو بادٍ مقاتِلُـهْ[3]
وذي نَسـب نـاءٍ بعيـدٍ وصلْتَـه ... بمالٍ ومـا يـدري بـأنَّـك واصِلُـهْ
وأبيـض فيَّـاضٍ يـداهُ غمامَـةٌ ... على مُعْتَفيه مـا تُغِـبُّ نـوافِلُـهْ[4]
غـدوتُ عليـه غُـدْوةً فـوجـدتُـه ... قعُوداً لديهِ بالصَّرِيمِ عـواذِلُـهْ[5]
يُفَـدِّينـه طـوراً وطـوراً يلُمْنَـهُ ... وأعيا فما يـدريـن أيـنَ مخاتلُـهْ[6]
وأعرضـنَ منـه عـن كـريمٍ مُـرزَّءٍ ... جَموعٍ على الأمر الذي هو فاعِلُهْ[7]
أخي ثقةٍ ما تُذهِـبُ الخمرُ مـالَـهُ ... ولكنَّـه قـد يُـذهِـبُ المال نـائلُـهْ
تـــراه اذا مـــا جئتـــه متهلِّلا ... كأنَّك تعطيـه الذي أنـت سـائلُـهْ

ومن ذلك قوله ويقال إنه لولده كعب:

وليس لَمَنْ لم يـركـب الهولَ بغيـةٌ ... وليس لرحـلٍ حطَّـه الله حـامِـلُ
إذا أنت لم تُعْرِضْ عن الجهلِ والخنَا ... أصَبْتَ حليماً أو اصابك جاهـلُ[8]

ومن ذلك قوله:

---

(١) الفاحشات: الآثام.

(٢) الخطل: الفساد في الرأي.

(٣) عبأت: أي تحملته بحلمك رغم أنه يستحقّ القتل.

(٤) أبيض: نقيٌّ من العيوب، ماتغبّ: أي لا تنقطع، والنوافل: الأعطيات.

(٥) الصّريم: جمع صريمة وهي رملة تنقطع من معظم الرمل، والصّريم: من الأضداد يطلق على الليل والنّهار.

(٦) مخاتله: خداعه وستره.

(٧) المرزّأ: من الرزء وهو المصاب، وجموع: عازم على الأمر.

(٨) الخنا: الفحش.

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوهُهُم وأنْديةٌ ينتابُها القولُ والفِعْلُ[1]
على مُكثِريهِمْ رزْقُ من يعتريهمُ وعِنْدَ المُقلِّينَ السَّماحَةُ والبَذْلُ[2]
سعى بعدهُم قومٌ لكي يُدركُوهُمُ فلم يبلُغوا ولم يُليمُوا ولم يَألُوا[3]

وأخذ العلماء عليه قوله يذكر الضفادع:

يخْرُجنَ من شرباتٍ ماؤها طَحِلٌ على الجذوعُ يخفنَ الغمَّ والغَرَقا[4]

وقالوا ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغمِّ والغرق وانَّما ذلك لأنَّهنَّ يبضْنَ في الشطوط، وأُخذ عليه قوله:

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وقالوا إنَّ مشرَبُكم ماءٌ بشرقيِّ سلمى فيدُ أو ركَكُ[5]

وقال الأصمعي سألت بجنبات فيْد عن الرَّكَكِ فقالوا لي: ما هنا ركَك ولكن ركٌّ فعلمتُ ان زهيراً احتاج فضعَّف.

وأخذ على ابنه كعب قوله في وصف ناقة:

ضخْمٌ مُقلَّدُها فَعْمٌ مُقَيَّدُها[6]

قال الأصمعيُّ هذا خطا انَّما توصف النجائب بدقَّة المذبح.

وممَّا يستجاد لكعب ابنه قوله يذكر رجلا قُتل من مُزينة رهطه:

لقد ولَّى أَلِيَّتُهُ جُوَيٌّ مَعاشرَ غير مطْلولٍ أخُوها[7]
فإنْ تهلِكْ جُوَيٌّ فكُلُّ نفسٍ سيجلبُها لذلك جالِبُوها
وإنْ تهلِكْ جُوَيٌّ فإن حوْلي كظنِّكَ كان بعدَكَ مُوقِدُوها
وما ساءَت ظنونُك يوم تؤتَى بأرْماحٍ وفَى لك مُشْرِعوها
كأنَّك كُنتَ تعلمُ يوم بُزَّت ثيابُك ما سيلْقى سالِبوها[8]

(١) ينتابها: يقصدها.
(٢) يعتريهم: يقصدهم.
(٣) يألوا: يقصّروا.
(٤) ماؤها طحل: أي متكدّر.
(٥) فيدُ وركك: اسمان لموضعين.
(٦) الألية: الحلفة، ومطلول: أي مسفوح دمه.
(٧) مطلول: مهدور الدم.
(٨) بزّت: سلبت.

فما قَلنـــــــا لهم نفسٌ بنفسٍ أقيـدونـا بها ان لم تـدُوهـا [1]
ولكنَّـــا دفعنـــاهـــــا ظماءً فـروَّاهـا بـذكْـرك مُنْهِلُـوهـا
ولـو بلَـغَ القتيـلَ فعـالُ حـيٍّ لَسَرَّكَ من سيوفِـك مُنتضُـوهـا [2]

ومن ذلك قوله:

لو كنتُ أَعْجَبُ من شيء لأَعجَبني سعي الفتى وهو مخبـوٌّ لـه القـدرُ
يسعى الفتى لأُمورٍ ليس يُدْرِكُهـا والنَّفسُ واحـــــدةٌ والهمُّ منتشرُ
والمرء مـا عـاش ممدودٌ لـه أَمـلٌ لا تنتهي العينُ حتى ينتهـي الأثـرُ

وكعب القائل:

ومَنْ للقوافي شأنهـا مـن يحوكُهـا اذا ما ثَوى كعبٌ وفوَّزَ جـرْوَلُ [3]
يقـولُ فلا يعيـا بشيءٍ يقـولـه ومن قائليهـا مـن يُسيءُ ويعمَـلُ
يُقـوِّمُهـا حتَّـى تلينَ متـونُهـا فيُقْصِرَ عنهـا كـلَّ مـا يتمثَّـلُ [4]
كفيْتُكَ لا تَلْقى من الناس شاعِـراً تَنَخَّـلَ منهـا مثْـلَ مـا أتَنَخَّـلُ [5]

وسمعه الكُميت فقال في قصيدة له:

ومـا ضَـرَّهـا أنَّ كعبـاً ثَـوَى وفَـوَّزَ مـن بعـده جَـرْول

---

(١) تدوها: تعطوها الديّة.
(٢) منتضوها: انتضى السيف: شهره من غمده.
(٣) فوّز: مات، وجرول: هو الحطيئة.
(٤) يقوّمها: يثقفها.
(٥) اتنخّل: اختار.

كَعْب بن زُهَير

وكان كعب فحلاً مجيداً وكان يحالفه ابداً إقْتار وسوءُ حال وكان اخوه بُجَير اسلم قبله وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكّة وكان اخوه كعب أرسل إليه ينهاه عن الإسلام فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فتواعده فبعث اليه بُجير فحذَّره فقدم على رسول الله ﷺ فبدأ بأبي بكر فلمَّا سلَّم النبيُّ ﷺ من صلاة الصُّبْح جاء به وهو متلثِّم بعمامته فقال: يا رسول الله هذا رجل جاءَ يبايعك على الاسلام فبسط النبيُّ ﷺ يده فحسر كعب عن وجهه وقال: هذا مقام العائذ بك يا رسول الله أنا كعب بن زهير، فتجهَّمَتْه الأنصار وغلَّظت له لذكره قبل ذلك رسول الله ﷺ واحبَّت المهاجرة ان يسلم ويؤمنّه النبيُّ ﷺ فأمّنه واستنشده:

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ ... متَيَّمٌ إثرَها لم يُجزَ مكبولُ[1]

وما سُعاد غداة البين اذ عرضَتْ ... إلاَّ أغنُّ غضيضُ الطرفِ مكحُولُ[2]

وما تدومُ على العهدِ الذي زعمَتْ ... كما تَلوَّنُ في أثوابِها الغُولُ[3]

ولا تمسَّكُ بالوُدِّ الَّذي زعَمَتْ ... إلاَّ كما تُمْسِكُ الماء الغرابيلُ[4]

كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلاً ... وما مواعيدُه إلاَّ الأباطيلُ[5]

نُبِّئْتُ أن رسول الله أوعدني ... والعفوُ عند رسول الله مبذولُ

---

(١) بانت: رحلت وفارقت، والمتبول: السقيم من الحبّ، والمكبول: المقيّد والأسير.

(٢) الأغنّ: الغزال.

(٣) الغول: حيوان يعتقد العرب بوجوده في الصحراء.

(٤) المعنى: أنّها لا تفي بالودّ والعهد، والغرابيل: جمع غربال وهو يستعمل لاختيار الحبّ وتصفيته.

(٥) عرقوب: رجل اشتهر بعدم الوفاء وصار يضرب به المثل

مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة الـ ـقرآن فيها مواعيظٌ وتفصيلُ
لا تأخُذَنّي بأقوال الوشاةِ ولمْ أذْنب ولو كَثُرتْ فيَّ الأقاويلُ

فلما بلغ قوله:

إنَّ الرَّسولَ لنورٌ يستضاءُ به وصارمٌ من سُيوفِ الله مسلولُ
في عصبةٍ من قُريش قال قائلُهُمْ ببطن مكَّة لـمَّا أسْلموا زُولوا [1]
زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ يوم اللِّقاءِ ولا سُودٌ مَعازيلُ [2]

فنظر رسول الله ﷺ الى من عنده من قريش كأنَّه يُومي اليهم ان يسمعوا حتَّى قال:

يمشُونَ مشي الجِمالِ البُهْمِ يعصِمُهم ضربٌ اذا عرَّدَ السُّودُ التَّنابيلُ [3]

يعرِّض بالأنصار لغِلظتهم عليه فأنكرت قريش عليه وقالوا: لم تمدحْنا اذ هجوتَهم فقال:

مَن سَرَّه شَرَفُ الحَياةِ فلا يَزَلْ في مِقْنَبٍ من صالحي الأنصارِ [4]
البـاذلينَ نُفوسَهم لنبيِّهِمْ يوم الهياج وسطوةِ الجبَّار
يتطهَّرون كأنَّه نُسُكٌ لهم بِدماءِ من علِقوا من الكُفَّارِ

فكساه النبيُّ ﷺ بُردة اشتراها معاوية بعد ذلك بعشرين ألف درهم وهي التي يلبسها الخلفاء في العيدَيْن زعم ذلك أبان بن عثمان بن عفَّان.

فمَن للقوافي شأنها من يحوكُها اذا ما مضى كعبٌ وفوَّز جرول [5]
كَفيتُكَ لا تلقى من الناس واحِداً تنخَّل منها مِثلَ ما يتنخَّلُ [6]

---

(١) العصبة: الجماعة.
(٢) الأنكاس: المقصّرين عن الكرم والنجدة، والكشف: الذين لا يحسنون حمل الترس في المبارزة، والمعازيل: جمع معزال وهو من لا سلاح معه.
(٣) يعصمهم: يمنعهم ويحميهم، وعرَّد: هرب وفرّ، والتنابيل: القصار.
(٤) المقنب: ألْفٌ وأقلّ.
(٥) فوّز: هلك ومات وجرول: الحطيئة.
(٦) يتنخّل: يختار.

وقال الحُطيئة لكعب قد علمتم روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي اليكم فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك ثم تذكرني بعدك فإنَّ الناس اروى لاشعاركم فقال:

يُثَقِّفُها حتَّى تلينَ كعوبُها ... فيُقصِرَ عنها من يُسيءُ ويعملُ

فاعترضه مُزرِّدٌ اخو الشمَّاخ فقال:

فلسْتَ كحسَّان الحُسامِ ابنِ ثابتٍ ... ولَسْتَ كشمَّاخٍ ولا كالمُخبَّلِ
فبأسْتِك إنْ خلَّفتني خلف شاعرٍ ... من الناسِ لا أكفى ولا أتنخَّلُ

وقال الكُميت:

فدُونك مُقْرَبَةً لا تُسا ... طُ كَرْهاً بسَوطٍ ولا تُرْكَلُ[1]
مُهذَّبةً لا كَقَوْل الهُذا ... ء ممَّن يُسيءُ ومَنْ يعمَلُ[2]
وما ضَرَّها أنَّ كعباً ثَوى ... وفَوَّزَ من بعده جَرْوَلُ

---

(١) المقربة: المُكرمة من الخيل، وتساط: تضرب بالسوط، وتركل: تزجرُ بالرجل.

(٢) الهذاء: الخطأ في الكلام.

النابغة الذبياني

هو زياد بن معاوية ويكنَّى أبا أُمامة ويقال ابا ثُمامة واهل الحجاز يفضِّلون النابغة وزهيراً وقال شُعَيب بن صَخْر سمعتُ عيسى بن عمر ينشد عامر بن عبد الملك المِسْمَعيَّ شعر النابغة فقلتُ يا أبا عبد الله: هذا والله الشعر لا قول الأَعْشى:

لسْنا نُقاتل بالعُصيِّ ولا نُرامي بالحِجارَةْ

ويقال كان النابغة احسنهم ديباجة شعر واكثرهم رونقَ كلام واجزلهم بيتاً، كان شعره كلاما ليس فيه تكلُّف ونبغ بالشعر بعد ما احتنك [1] وهلك قبل أن يُهْتَر [2] قال وكان يُقْوي في شعره فعيب ذلك عليه واسمعوه في غناءٍ:

أمِنْ آلِ مَيَّة رائحٌ أو مُغتدِ ... عَجْلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزوَّدِ
زعَمَ البوارحُ أنَّ رحلتَنا غداً ... وبذاك خبَّرنا الغدافُ الأسودُ [3]

ففطن فلم يَعُد، قال الشَّعبيُّ: دخلتُ على عبد الملك وعنده رجل لا اعرفه فالتفت اليه عبد الملك فقالَ: مَن اشعر الناس فقال: أنا، فأظلم ما بيني وبينه، فقلت مَن هذا يا أمير المؤمنين؟ فتعجَّب عبد الملك من عجلتي فقال: هذا الأخطل فقلت اشعر منه الذي يقول:

هذا غلامٌ حسنٌ وجْهُهُ ... مستقبَلُ الخيرِ سريعُ التَّمامْ
للحارث الاكبر والحارث الـ ... أصغرِ والأعرجِ خيْرِ الأنامْ
ثم لِهِنْدٍ ولِهِنْدٍ وقَدْ ... ينْجَعُ في الرَّوضات ماءُ الغمامْ [4]

(١) احتنك: طعن في السنّ.
(٢) يهتر: تسقط أسنانه.
(٣) البوارح: جمع بارح وهو من الصيد ما مرّ من الميمنة إلى الميسرة. الغداف: الغراب.
(٤) ينجع: يؤثّر.

سِتّــة آبــائهِــمُ مــا هُــمُ هُمْ خَيْرُ مَن يشرَبُ صفْوا الـمُدامْ

فقال الأخطل: صدق يا أمير المؤمنين النابغة اشعر منِّي فقال لي عبد الملك ما تقول في النابغة: قلتُ: قد فضَّله عمر بن الخطَّاب على الشعراء غير مرَّة خرج وببابه وفد غَطَفان فقال أيُّ شعرائكم الذي يقول:

أتيتُكَ عــاريــاً خلَقــاً ثِيــابي على خــوفٍ تُظَـنُّ بيَ الظنُــون[1]
فــألْفَيْــتُ الأمــانَــة لم تَخُنْهــا كـذلــك كــان نُــوحٌ لا يخونُ

قال: النابغة. قال: فأي شعرائكم الذي يقول:

حَلَفْـتُ فلم أتـركْ لنفسِـكَ ريبَـةً وليس وراء الله للمَـرْءِ مـذهــبُ

قالوا: النابغة. قال: فأيُّ شعرائكم الذي يقول:

فإنَّكَ كاللَّيلِ الَّذي هو مُـدركـي وإنْ خِلتُ انَّ الـمُنتأى عنك واسعُ

ويروي وازع قالوا: النابغة. قال هذا اشعر شعرائكم، قال حسَّانُ: وفـدتُ على النعمان بـن المنذر فمدحته فأجازني وأكرمني فإنِّي لجالس عنده ذات يوم إذا صوت من خلف قُبَّته يقول:

أنــامَ أمْ يسْمَــعُ ربُّ القُبَّــهْ يا أوهبَ الناسِ لعنْسٍ صُلْبَهْ[2]
ضرَّابــةٍ بــالمِشفَــر الأذِبَّــهْ ذاتِ تجاءٍ في يديها جـذبَـهْ[3]

قال: أبو ثُمامة؟ فدخل فانشده قصيدته التي على الباءِ والتي على العين وكان يوم تَرِدُ فيه النعم السود ولم يكن بأرض العرب بعير اسود الا له فأمر له منها بمائة بعير معها رعاؤها ومظالُّها وكلابها فلم ادر على ما احسده على جودة شعره ام على جزيل عطيَّته، قال أبو عبيدة عن الوليد بن رَوْح قال: مكث النابغة زمانا لا يقول الشعر فامـر يـومـا بغسل ثيابه وعصَّب حاجبَيْه على عينيه فلما نظر الى الناس قال:

---

(١) الثياب الخلقة: البالية.

(٢) العنس: الناقة الشديدة.

(٣) الأذبّة: الذباب، والنجاء الاسراع الجذبة: الطول والاضطراب.

المَرءُ يـــأمُـــلُ أن يعيشَ وطــولُ عيشٍ مــا يضُــرُّه
تفنــى بشــاشتُــهُ ويبقــى بعــد حلــو العيش مــرُّهْ
وتخُونــه الأيــامُ حتَّــى لا يــرى شيئــاً يسُــرُّهْ
كم شــامــتٍ بيَ إنْ هلَكْــتُ وقــــائِـــلٍ للهِ دَرُّه

ومِمَّا يُتمثَّل به من شعره:

نُبِّئتُ أن أبــا قــابــوسَ أوعــدني ولا قــرار على زأرٍ مــن الأسـدِ [1]

تمثَّل به الحجّاج بن يوسف حين سخِط عليه عبد الملك بن مروان وقوله:

فلــو كَفَّــي اليمينُ بغتْـكَ خـونـاً لأفــــردتُ اليمينَ مـــــن الشِمالِ

اخذه المثقَّب العَبْديُّ فقال:

ولَـــوْ أنِّـــي تُخـــالِفُني شِمالي بنَصْـــرٍ لم تصـــاحِبْهـــا يميني

وقوله:

فحمَّلْتني ذنْـبَ آمـرىءٍ وتـركَتـهُ كذي العرِّ يُكْوَى غيرُهُ وهو راتِـعُ [2]

أخذه الكُميت فقال:

ولا أكْـوي الصِّحـاحَ بـراتِعـاتٍ بِهِـنَّ العُـرُّ قبلي مـا كُـوينـا

وقوله:

وآستَبْقِ وُدَّكَ للصديقِ، ولا تكُـنْ قَتباً يعُضُّ بغـاربٍ، مِلْحـاحـاً [3]

أخذه ابن ميَّادة فقال:

ما إنْ أُلِحُّ على الإخْوان أسـألُهُـمْ كما يُلِحُّ بِعضُّ الغـاربِ القَتـبُ [4]

---

(١) أبو قابوس: كنية النعمان بن المنذر ملك الحيرة.

(٢) العرّ: الجَرِبُ.

(٣) القتب: إكاف البعير، سرجُه.

(٤) الغارب: ما بين سنام البعير وعنقه.

ويقال أن النابغة هجا النعمان بقوله:

قبَّـح الله ثُـمَّ ثنَّـى بلَعْـنٍ وارثَ الصائغ الجبَانَ الجهُولا

والصائغ هو عطيَّة ابو سَلْمى أمُّ النعمان.

وكانت العرب تضرب امثالا، على ألْسنة الهوامِّ قال المفضَّل الضبيُّ: يقال امتنعت بلدة على اهلها بسبب حيَّة غلبت عليها فخرج اخوان يريدانها فوثبت على احدهما فقتلته فتمكَّن لها اخوه في السلاح فقالت هل لك ان تؤمنني فأعطيك كلَّ يوم ديناراً فأجابها الى ذلك حتَّى أثْرى ثم ذكر اخاه فقال كيف يَهْنِئني العيش بعد أخي فأخذ فأساً وصار الى جحرها فتمكَّن لها فلمَّا خرجت ضربها على رأسها فأثَّر فيه ولم يمعن ثم طلب الدينار حين فاته قتلها فقالت: إنَّه ما دام هذا القبر بفنائي وهذه الضربة برأسي فلستُ آمنك على نفسي فقال النابغة في ذلك:

تذكَّرَ أنّى يجعلُ اللهُ فُرصةً فيُصبحَ ذا مالٍ ويقتُلَ واترَهْ[1]
فلمَّا وقَاها الله ضربَة فأسِهِ وللبرِّ عينٌ لا تغمِّضُ ناظرَهْ
فقالتْ معاذ اللهِ أعطيكَ إنَّني رأيتُك غدَّاراً بيمينُكَ فاجرَهْ
أبَى لي قبْرٌ لا يزالُ مُقابلي وضربةُ فأسٍ فوق رأسي فاقرَهْ[2]

وممَّا أخذ منه قوله:

لو أنَّها عرضت لأشْمَطَ راهبٍ عَبَد الإلٰهَ صرورةً مُتَعبِّدِ[3]
لرَنَا لبهجتِها وحُسنِ حديثها ولخالهُ رُشْداً وإنْ لم يَرْشُدِ

اخذه ربيعة بن مقروم الضبّيُّ فقال:

لو أنَّها عَرضتْ لأشْمَطَ راهبٍ في رأس مُشْرِفَةِ الذرى يتبتَّلُ[4]
لرَنا لبهجتها وحُسنِ حديثها ولَهَمَّ من ناموسِهِ يتنزَّلُ[5]

(١) واترُه: الذي انتقص حقّه.
(٢) الفاقرة: المصيبة الشديدة.
(٣) الصرورة: الذي لم يتزوّج ونزل الصومعة.
(٤) الأشمط: الذي خالط شعره الشيب. يتبتّل: يتعبّد.
(٥) الناموس: بيت الراهب.

ومما يتمثَّل به ايضاً من شعره:

ومـنْ عصـاك فعـاقِبـه معـاقبـةً تنهى الظَّلومَ ولا تقْعُدْ على ضمَد [1]

وهو الذلّ والهوان قال اوس بن حارثة: المنيَّة، ولا الدنيَّة، والنار، ولا العار.
وقال النابغة في العفَّة وهو أحسن ما قيل فيه:

رِقـاقُ النعـالِ طيـبٌ حجُـزاتُهُـمْ يُحَيَّوْنَ بالرَّيحانِ يوم السَّباسِـبِ [2]

أخذه عديُّ بن زيد فقال:

أجْـــلَ أنَّ اللهَ قـــد فضَّلكُـــم فـوق مـن أحْكـي بصُلْـبٍ وإزارِ

فالصُّلب الحسبُ والأزار العفاف، وفي امثالهم أصدقُ من قطاة. قال النابغة:

تدعو القطا وبها تُدعَـى إذا نُسِبَتْ يا حُسنها حينَ تدعـوهـا فتنتسِـبُ

وذلك لأنها تلفظ باسمها، أخذه ابو نواس فقال:

أصْدَقُ من قَوْلِ قَطاةٍ قَطا

ترجمته

هو زياد بن معاوية بن ضِباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مُرَّة بن عوْف بن سعد بن ذُبيان بن بغيض بن رَيث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عَيْلان وسُمِّي بالنابغة بقوله:

فقدْ نَبَغَتْ لنا منهم شُؤونُ

وكان شريفاً فغضَّ منه الشعر وكان مع النعمان بن المنذر ومع أبيه وجدِّه وكانوا له مكرمين.

قال ابن الكلبيّ قال حسَّان بن ثابـت رحلـتُ الى النعمان فلقيـتُ رجلاً فقـال ايـن

---

(١) الضمد: الحقد، والظلم.

(٢) طيبٌ حجزاتهم: كناية عن العفّة.
والسباسب: عيد الشعانين.

تريد فقلتْ هذا الملك قال: فإنَّك اذا جئته متروك شهراً ثم يسأل عنك رأس الشهر ثم انت متروك شهراً آخر ثم عسى أن يأذن لك فان انت خلوت به وأعجبتَه فأنت مُصيب منه وإن رأيت ابا امامة النابغة فاظعنْ فإنَّه لا شيءَ لك قال: فقدمت عليه ففعل بي ما قال ثم خلوتُ به واصبت منه مالا كثيراً ونادمته فبينا أنا معه في قُبَّة إذ جاءَ رجل يرجز حول القبَّة:

أنِمْتَ أم تسمعُ ربَّ القُبَّـه يا أوهبَ النـاس لعنسٍ صلْبَـهْ
ضرَّابـةٍ بـالمِشفَـرِ الأذِبَّـهْ ذات هِبَـابٍ في يـديْهـا جُلْبَـهْ

فقال النعمان: ابو امامة فأذنوا له فدخل فحيَّاه وشرب معه ووردت النَّعَمُ السـود ولم يكن لأحد من العرب بعير اسود يعلم مكانه ولا يفتحل احد فحلا اسود فاستأذنه ان ينشده فأنشده كلمته التي يقول فيها:

فإنَّكَ شمسٌ والملوكُ كواكِـبٌ اذا طلعتْ لم يبدُ منهنَّ كوكـبُ

فدفع اليه مائة ناقة من الابل السود فيها رعاؤها فما حسدت أحداً حسدي النابغة لما رأيتُ من جزيل عطيَّته وسمعتُ من فضل شعره، ثم انَّ النعمان بُلِّغَ عنه شيئاً فنذر دمه فسار النابغة الى ملوك غسَّان، وقد اختلفوا في السبب الَّذي بلغه عنه فقال قوم ذكروا انَّه هجاه فقال:

مَلِـكٌ يُلاعـبُ أمَّـه وقطينَـه رِخْوُ المفاصل أيْرُهُ كـالمِرْوَدِ[1]

وهجاه ايضا فقال قصيدة فيها:

قبَّـح اللهُ ثم ثنَّـى بلعـنٍ وارثَ الصائغِ الجبانَ الجهـولا
من يضرُّ الأدنـى ويعجـز عـن ضُرِّ الأقاصي ومن يخون الخليلا
يجمع الجيش ذا الألوفِ ويغـزو ثم لا يـرزءِ العـدوَّ فَتيلا[2]

ووارث الصائغ هو النعمان بن المنذر وكان الصائغ جدَّ النعمان بن المنذر وأمه سلمى

(١) المرود: ما يكتحل به، الوتد. (٢) يرزأ: يصيب، ويقتل.

بنته واسمه عطيّة ومنزله فدَك ويقال: إن هذا الشعر والذي قبله لم يقُلْه النابغة وإنَّما قاله على لسانه قوم حسدوه منهم: عبد قَيْس بن خُفَاف التميميُّ ومنهم مُرَّة بن ربيعة ابن قَرْنَع السعديُّ ويقال كان السبب في مفارقته إيَّاه ومصيره الى غسَّان ان النعمان قال له وعنده المتجرِّدة امرأته صفها لي في شعرك يا ابا أمامة فقال قصيدته التي أوَّلها:

أمِنَ آل مَيَّةَ رائحٌ او مُغْتَدِ

وقد ذكر فيها بطنها وعكنها ومتنها وروادفها وفرجها فقال:

وإذا لمستَ لمستَ أجثمَ جاثماً ... متحيِّزاً بمكانه ملءَ اليَدِ [1]
واذا طعنْت طعنْتَ في مستهدفٍ ... رابي المجسَّة بالعبيرِ مُقَرْمَدِ [2]
واذا نزعْتَ نزعْتَ عن مستحصِفٍ ... نزْعَ الحَزَوَّرِ بالرِشاءِ المحْصَدِ [3]

وكان للنعمان نديم يقال له المنخَّل اليشْكُريُّ يُتَّهم بالمتجرِّدة ويُظَنُّ بولد النعمان منها أنَّهم منه، وكان المنخَّل جميلا وكان النعمان قصيرا دميما ابرش فلمَّا سمع المنخَّل هذا الشعر قال للنعمان: ما يستطيع ان يقول مثل هذا الشعر الاَّ من قد جرَّب فوقر [4] ذلك في نفسه وبلغ النابغة ذلك فخافه فهرب الى غسَّان فصار فيهم وانقطع الى عمرو بن الحارث الاصغر بن الحارث الاعرج بن الحارث الاكبر ابن ابي شَمِر الغسَّاني والى اخيه النعمان بن الحارث فأقام النابغة فيهم، فامتدحهم فغمَّ ذلك النعمان وبلغه ان الذي قُذف به عنده باطل، فبعث اليه انَّك صرْتَ الى قوم قتلوا جدِّي فأقمت فيهم تمدحهم ولو كنت صِرْتَ الى قومك لقد كان لك فيهم ممتنع وحِصْن إنْ كنَّا اردنا بك ما ظننتَ، وسأله ان يعود اليه فقال شعره الذي يعتذر فيه، وقَدِمَ عليه مع زَبَّان بن سيَّار ومنظور ابن سيَّار الفَزَاريَّين وكان بينهما وبين النعمان دُخْلُل [5] فضرب لهما قبَّة ولا يشعر ان النابغة معهما ودسَّ النابغة ابياتا من قصيدته:

---

(١) الأجثم: المرتفع الغليظ. جاثماً: متركزاً في موضعه. والمحصّد: الذي أحكم فتله.
(٢) المقرمد: المطلي.
(٣) المستحصف: الضيّق، والحزوَّر: الغلام القوي.
(٤) وقر: دخل وحل وأصغى.
(٥) دخلل: مداخلة ومسارة على سبيل الصداقة.

يا دار مَيَّةَ بالعَلْياء فالسَّنَدِ

وهي:

نُبِئْتُ أنَّ أبا قابُوس أوْعَدَني ... ولا قَرارَ على زأرٍ من الأسَدِ
مهلاً فداءً لك الأقوامُ كلُّهُمُ ... وما أُثَمِّرُ من مالٍ ومن وَلَدِ
فلا لَعَمْرُ الذي مسَّحْتُ كعبتَه ... وما أُريقَ على الأنْصابِ من جَسَدِ[1]
ما إن بدأْتُ بشيءٍ انت تكرَهُهُ ... إذَنْ فلا رفعتْ سوطي إليَّ يدي

فلما سمع النعمان الشعر اقسم بالله انَّه لشعر النابغة وسأل عنه فأُخبر انّه مع الفزاريَّين وكلَّماه فيه فأمَّنه.

قال الأصمعيُّ: كان النابغة يضرب له قبَّة حمراء من أدم بسوق عُكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه اشعارها.

وقال أبو عُبيدة: يقول مَن فضَّل النابغة على جميع الشعراء، هو اوضحهم كلاماً واقلّهم سقطا وحشواً واجودهم مقاطعَ واحسنهم مطالعَ ولشعره ديباجة ان شئتَ قلتَ ليس بشعر مؤلَّف من تأنّقه ولينه، وإن شئت قلت صخرة لو رُدِيَتْ[2] بها الجبال لأزالتها، قال وسمعت ابا عمرو بن العلاء يقول: كان الأخطل يشبَّه بالنابغة، قال وكان يُقْوي في شعره فدخل يثرب فَغُنِّيَ بشعره ففطن، فلم يعد للاقواء، وممَّا سبق اليه النابغة فأخذ منه قوله في المرأة:

لو أنَّها عرضت ... (البيتين)

أخذه بعض شعراء ضبَّة وأحسبه ربيعة بن مقروم فقال:

لو أنَّها .... (البيتين)

وقال النابغة:

---

(١) الأنصاب: الأوثان.
(٢) رديت: رميت.

فاسْتَبْقِ ودَكَّ ... (البيت)

اخذه ابن ميَّادة فقال:

ما إنْ الحُّ ... (البيت)

وممَّا أخذه العلماءُ عليه قوله في صفة الثور:

تَحيدُ عن أسْتَنٍ سُودٍ اسافِلُهُ مَشْيَ الإماءِ الغوادي تحمل الحُزَما [1]

قال الأصمعيُّ وانَّما توصف الاماءُ في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدوِّ لأنَّهنَّ يجئن بالحطب اذا رُحْنَ. ومثله قول الأخنس التغلبيّ:

يظَلُّ بها رُبْدُ النعام كأنَّها اما تُزَجَّى بالعَشِيِّ حواطِبُ [2]

وقال بعض من طلب له التخرُّج انَّما اراد ان الاماءَ تغدو لحمل الحزم رواحا، واخذوا عليه قوله:

تَخُبُّ الى النُّعمان حتى تناله فِدىً لك من ربٍّ طريفي وتالِدي [3]
وكنت آمرءاً لا أمدحُ الدهر سوقةً فلستُ على خيرٍ اتاك بحاسِدِ

فامتنَّ عليه بمدحه وجعله خيراً سيق اليه لا يحسده عليه.

واخذوا عليه قوله:

إذا ما غزا بالجيشِ حلَّقَ فوقهُ عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ [4]
جوانحَ قد أيْقَنَّ أنَّ قبيلَهُ اذا ما آلتقَى الجمْعانِ أوَّلُ غالبِ

جعل الطير تعلم الغالب من المغلوب قبل التقاء الجمعين والطير قد تتبع العساكر

---

(١) الأستن: نوعٌ من السحر.
(٢) الربدة: سواد تخالطها كدره.
(٣) تخبّ: تسير مسرعة، والخبب: ضرب من السير.
(٤) العصائب: الجماعات.

والطريف: المال الحديث العهد، والتالد: المال الموروث.

للقتلى ولكنَّها لا تعلم ايُّها يغلب.

واخذوا عليه قوله في وصف السيوف:

يطيرُ فُضاضاً حولها كلَّ قونس ... ويتبعُها منهم فراشُ الحواجب [1]
تقُدُّ السَّلوقيَّ المُضاعف نسجُهُ ... ويوقِدْنَ بالصُّفَّاح نار الحُباحب [2]

وذكر أنها تقدُّ الدروع التي ضوعف نسجُها والفارس والفرس حتى تبلغ الأرض فتنقدح النار بها من الحجارة.

وقال صالح بن حسَّان لجلسائه اعلمتم ان النابغة كان مخنَّثاً قالوا، وكيف علمت ذلك قال بقوله:

سقط النَّصيفُ ولم تُرِدْ إسْقاطه ... فتناولَتْه واتَّقتْنا باليَدِ

لا والله ما عرف تلك الاشارة الاَّ مخنَّثٌ.

قالوا وقد سبق في صفة الثور الى معنى لم يحسن فيه واحسن فيه غيره قال يذكره:

من وَحْشِ وجْرةَ موشِيٍّ أكارِعُهُ ... طاوي المصيرِ كسيف الصَّيقلِ الفردِ [3]

اراد بالفرد أنَّه مسلول من غمده وأخذه الطرمَّاح فاحسن قال يذكر الثور:

يبدو وتُضْمِره البلاد كأنَّه ... سيفٌ على شرفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ

وكان الاصمعيُّ يستحسن قول الطِرمَّاح.

قالوا وافرط في وصف العنق بالطول فقال يذكر امرأة:

إذا ارتَعَتْ خاف الجبانُ رِعائَها ... ومَن يتعلَّقْ حيث عُلِّقَ يفْرَقِ [4]

---

(١) الفضاض: المتكسّر إلى أجزاء، والقونس: أعلى البيضة، والفراش: العظم الرقيق.

(٢) السَّلوقيّ: الدرع المنسوبة إلى سلوق وهي قرية.
والصفاح: الحجارة العراض باليمن، ونار الحباحب: شرار النار المتطاير.

(٣) وجرة: إسم مكان، موشيّ أكارعه: قوائمه منقَّطَة بالأسود في بياض لونه.
والمصير: جمع مصران.

(٤) الفرق: الخوف.

والرعاث القرط وقال غيره فأحسن:

على أن حِجْلَيها وإن قلت أوسِعا ... صموتانِ من مَلءٍ وقِلَّة منطقِ [1]

ومما سبق اليه ولم ينازَعْه قوله:

فانَّك كاللَّيل الذي هو مُدْركي ... وإنْ خِلْتُ أن المنتأى عنك واسِعُ

ثم قال:

خطاطيفُ حجنٌ في حبالٍ متينةٍ ... تَمُدُّ بها أيدٍ اليك نوازعُ [2]

قال ابو محمد رأيتُ قوماً يستجيدونه وهو عندي غير جيِّد في المعنى ولا التشبيه، وكان الاصمعيُّ يكثر التعجُّب من قوله:

وعيَّرتني بنو ذُبيان خشيتهُ ... وهل عليَّ بأن أخشاك من عارِ

قال ومما سبق اليه ولم يجاذَبْه قوله في أوَّل شعره:

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ

قالوا وقايس في شعره فاحسن، قال للنعمان حين فارقه:

ولكنَّني كنت آمرءًا لي جانبٌ ... منَ الأرض فيه مُستارٌ ومذهبُ [3]
مُلوكٌ وإخوانٌ إذا ما لقيتُهم ... أُحكِّمُ في أموالهم وأُقَرَّبُ
كفعلكَ في قومٍ أراك آصطنعتَهم ... ولم ترهم في شُكْر ذلك أذنَبوا

يقول اجعلني كقوم صاروا اليك وكانوا مع غيرك فاصطنعتَهم واحسنت اليهم ولم ترهم مذنبين اذ فارقوا من كانوا معه. يقول: فانَا مثلهم صرت عنك الى غيرك فاصطنع اليَّ فلا ترني مذنبا اذ لم تر اولئك مذنبين.

---

(١) الحجل: الخلخال.

(٢) الحجن: المعقوفة، والنازعة: القاصدة.

(٣) المستار: الانفصال والابتعاد والتنحيّ.

ومن جيِّد شعره قوله:

ولستَ بمستبقٍ أخا لا تلُمُّه على شعثٍ أيُّ الرجال المهذَّبِ[1]

يقول مَن لم تُصلحه وتقوِّمه من الناس فلست بمستبقيه ولا راغب فيه.

ويستجاد له قوله في صفة المرأة:

نظَرَتْ اليكَ بحاجةٍ لم تقْضِها نَظَرَ السَّقيمِ الى وجوه العُوَّدِ[2]

يقول نظرت اليك ولم تقدر ان تكلِّمك كما ينظر المريض الى وجوه عُوَّاده ولا يقدر أن يكلِّمهم.

ويستجاد له قوله:

تكلِّفُني أن يفعلَ الدَّهرُ همَّها وهل وجَدَتْ قبلي على الدَّهرِ قادرا

وممَّا اكفأ فيه قوله في قصيدة مجرورة اوَّلها:

قالت بنو عامِرٍ خالوا بني أسَدٍ يا بؤسَ للجهْلِ ضرَّاراً لأقوامِ

وقال فيها:

تبدو كواكبُهُ والشمسُ طالعةٌ لا النُّورُ نُورٌ ولا الإظْلام اظلامُ

وقال في قصيدته التي اوَّلُها:

★ امِنَ آلِ مَيَّة رائحٌ أو مغتَدِ ★

وبذاك خبَّرنَا الغرابُ الأسْوَدُ

---

(١) تلمُّه: تجمعه وتضمّه.
الشعث: الفساد.

(٢) العوّد: الزوّار.

المُسَيَّبُ بن عَلَس

هو من شعراء بكر بن وائل المعدودين وخال الأعشَي وهو القائل:

ولَقَدْ بَلَوْتُ الفاعلينَ وفعْلَهُم ... فلِذي الرُّقَيبة ما له مِثْلُ
كَفَّاهُ مُخْلِفَةٌ ومُتْلِفَةٌ ... وعَطاؤهُ مُتَخَرِّقٌ جَزْلُ[1]

ويُستحسن قوله:

تبيتُ الملوكُ على عَتْبها ... وشَيْبانُ انْ غَضِبَتْ تُعتَبُ
وكالشَّهْد بالراح أخْلاقُهُمْ ... وأحْلامُهم منهما أعْذبُ
وكالمِسْكِ تُربُ مَناماتِهم ... وريَّا قبورِهِمُ أطْيَبُ

هو من خُماعة وهم من بني ضُبيعة بن ربيعة بن نزار ويكنَّى ابا الفِضَّة وهو خال الأعْشى أعْشى قَيْس وكان الاعشى راويته واسمه زُهير بن عَلَس وانَّما لقَّب المسيَّب ببيت قاله، وهو جاهليٌّ لم يدرك الاسلام، وكان امتدح بعض الأعاجم فأعطاه ثم اتى عدوّاً له من الأعاجم يسأله فسمَّه، فمات ولا عقب له.

وممَّا سبق اليه فأخذ منه قوله يذكر ثغر المرأة:

كأنَّ طعْمَ الزَّنْجَبيلِ به ... إذْ ذُقْتَهُ وسُلافَةَ الخمْرِ
شَرِقٌ بماءِ الذَّوبِ أسْلَمَهُ ... للمُبْتغيه معاقلُ الدَّبْرِ[2]

وقال الجَعْديُّ:

---

(١) المتخرّق: الذي تجاوز عطاء غيره.
(٢) الدّبر: النحل.

وكأنَّ فاها بات مُغْتَبقاً ... بعد الكرى من طيِّبِ الخَمرِ[1]
شرِقاً بماءِ الذَّوبِ أسْلمه ... بالطَّودِ أيْمَنُ من قُرَى النَّسْرِ

وقال المسيَّب في النَّحْل:

سُود الرُّؤوسِ لصوتِها زجَلٌ ... محْفوفةٌ بمَسَاربٍ خُضْرِ

وقال الجَعْديُّ:

قُرْعِ الرؤوسِ لصَوتِها زجَلٌ ... في النَّبْعِ والكَحلاءِ والسِّدْرِ[2]
بَكَرتْ تبَغِّي الخيْر في سُبُلٍ ... مخروفةٍ ومسارب خُضْرِ[3]

وقال المسيَّب يذكر النحل:

بَكَرَتْ تعرَّضُ في مراتِعِها ... فوق الهضابِ بمعقِلِ الوبْرِ
وغَدَتْ لَمسْرَحِها وخالفَها ... مُتَسَربِلٌ أدماً على الصَّدْرِ
فأصاب ما حَذِرَتْ، ولو علِمَتْ ... حَدِبَتْ عليه بضيِّق وعْرِ[4]
حتَّى تحدَّرَ من عوازِبِهِ ... أُصُلاً بسبعِ ضوائنٍ وُفْرِ[5]

وقال الجعديُّ:

حتى إذا عقلت وخالَفَها ... مُتسربِلٌ أدَماً على الصَّدرِ[6]
صَدَعٌ أُسَيِّدُ من شَنوءَة مَشَّـ ... ـاءٌ قتلْنَ أباه في الدَّهْرِ[7]
يمشي بمحْجَنِهِ وقِرْبَتِهِ ... متلطِّفاً كتلطُّفِ الوَبْرِ[8]
فأصابَ غِرَّتَها ولو شَعَرتْ ... حَدِبَتْ عليه بضَيِّقٍ وَعْرِ
حتَّى تحدَّر من منازِلِها ... أُصُلاً بسبعِ ضوائنٍ وُفْرِ

---

(١) الغبوق: شرب الخمرة ليلاً.
(٢) الزّجل: الضجّة واختلاط الأصوات. والنبع والكحلاء والسّدر: أنواعٌ من النّبات.
(٣) مخروفة: مقطوعة مجتناة.
(٤) حدبت: أشفقت.
(٥) الضوائن: يريد سقاءً متّخذاً من جلد الضأن.
(٦) عقلت: أصبحت ممتنعة.
(٧) الصدع: الشاب المدمج الخلق، أسيّد: تصغير أسد، شنؤة: إسم قبيلة.
(٨) المحجن: الترس، والوبر: دويبة.

ومما يستجاد له من شعره قوله في ذي الرُّقَيبة:

ولقد شهدت... البيتين.

وقوله في بني شيبان:

تبيتُ الملوك... الثلاثة الابيات.

وممَّا سبق اليه فأخذ منه قوله في الناقة:

مَرِحَتْ يَداها للنَجاءِ كأنَّما تَكْرو بكَفَّي ماقِطٍ في قاعِ

تكرو: تلعبُ بالكُرة. والماقط: الذي يضرب بالكُرَة الحائط ثم يأخذها.

أخذه الشمَّاخُ فقال:

كأنَّ أوبَ يديها حين عاودها أوْبُ المِراحِ وقد همُّوا بترحالِ
مقْطُ الكُرينَ على مكنوسةٍ زَلَفٍ
في ظهرِ حنَّانةِ النِّيريْن مِعوالِ[1]

ويستجاد له قوله:

لو كُنتَ من شيءٍ سوى بشرٍ كنتَ المُنَوِّرَ ليلة البدرِ

ويستجاد له قوله في المرأة:

تامت فؤادَكَ اذْ له عرَضتْ حسَنٌ برأْيِ العينِ ما تمِقُ[2]
بانت وصدعٌ في الفؤادِ بها صدعُ الزَّجاجَةِ ليس يتَّفقُ[3]

وأخذ عليه قوله في الناقة:

وكأن غاربَها رباوَةُ مَخْرِمٍ وتَمُدُّ ثِنْي جَديلِها بشراعِ[4]

---

(١) مقطُ: مدّ، والكرين: جمع كرة، وزلف: ملساء.

(٢) تمق: تدمع

(٣) يتفق: يلتئم.

(٤) الرباوة: ما ربا وارتفع من الأرض والمخرم: مقطع أنف الجبل. والجديل: الحبل.

أراد تُمدُّ جديلها بعنُق طويلة والجديل الزمام. واراد ان يشبِّه العُنق بالدقل فشبَّهها بالشراع قال ابن الاعرابيّ لم يعرف الشراع من الدقل، وليس هذا عندي غلطاً. والشراع يكون على الدقل فسُمِّي باسمه. والعرب تسمِّي الشيءَ باسم غيره إذا كان معه وبسببه يدلُّ على ذلك قول ابي النَّجْم:

كأنَّ أهدامَ النَّسيلِ المُنْسَلِ على يَديْها والشراعِ الأطْولِ

اراد بقايا الوبَر على يديها وعنقها فسمَّى العنق شِراعاً.

المُتَلمِّسُ

هو جَرير بن عبدالمسيح من بني ضُبيعة واخواله بنو يَشْكُر. وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة، وهو الذي كان كتب له الى عامل البَحْرَيْن مع طَرَفَة بقتله. وكان دفع كتابه الى غلام بالحيرة ليقرأه، فقال له أنت المتلمِّس قال نعم قال فالنجاء فقد امر بقتلك فنبذ الصحيفة في نهر الحيرة وقال:

ألقيتها بالثِني من جنب كافرٍ ... كذلك أُفْني كُلَّ قِطٍّ مُضَلَّلِ (١)
رَضيتُ لها بالماء لَمّا رأيْتُها ... يجول بها التيَّارُ في كلِّ جدوَلِ

وكان اشار على طرفة بالرجوع فأبى عليه فهرب الى الشام فقال:

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعَراءِ عن أَخَويْهِمُ ... خَبَراً فتصْدُقَهُمْ بذاك الأنفُسِ
أودى الذي عَلِقَ الصَّحيفة منهما ... ونجا حِذَارَ حِبائِهِ المتَلمِّسُ (٢)
أَلْقِ الصَّحيفة لا ابا لك إنَّه ... يُخْشى عليك من الحِباءِ النقْرسِ (٣)

ومن جيِّد شعره قوله:

وما كنتُ إلاَّ مِثْل قاطِعِ كَفِّهِ ... بكَفٍّ له أُخْرى فأصبح أجْذَمَا (٤)
يَداه اصابتْ هذه حتْفَ هذه ... فلم تجد الأخرى عليها مقدَّما
فلمَّا استقاد الكفَّ بالكَفِّ لم يجِدْ ... له دَركاً في أن تبينا فأحْجما (٥)

---

(١) الثنى: منعطف النهر، وكافر: نهر بالحيرة والقطّ: الصحيفة.
(٢) أودى: هلك، والحباء: العطاء
(٣) الحباء النقرس: العطاء المهلك.
(٤) الاجذم: المقطوع.
(٥) أحجم: تراجع.

فأطرق إطراقَ الشُّجاع، ولـو رأى مساغاً لناباه الشجاع لصَمَّمَا[1]

لذي الحِلمِ قبل اليوم ما تُقرعُ العصا ومـا عُلِّـم الانسـانُ إلاَّ ليعلما

ومن افراط قوله:

أحارثُ إنَّا لو تُساط دِماؤنا تزايَلْنَ حتَّى لا يمسَّ دمٌ دمَا [2]

يقول ان دماءهم تنماز من دماء غيرهم وهذا ما لا يكون.

وسُمِّي المتلمِّس بقوله:

وذاك أوانُ العرضِ جُنَّ ذُبابُـهُ زنـــابيرُهُ والأزرقُ المتلَمِّسُ

العِرْض الوادي ويُرْوى « حيّا ذبابه ».

هو المتلمِّس بن عبد العُزَّى ويقال ابن عبدالمسيح من بني ضُبيعة بن ربيعة ثم من بني دَوْفَنٍ واخواله بنو يشكر واسمه جرير وسُمِّي المتلمِّس بقوله:

فهـذا أوانُ العِـرض حيَّـا ذُبـابَـه زنـــابيرُهُ والأزرقُ المتلمِّسُ

وكان ينادم عمرو بن هند مالك الحيرة هو وطَرَفَة بن العَبْد فهَجَواه فكتب لها الى عامله بالبحرين، كتابَيْن اوهمهما انَّه امر لها فيهما بجوائز، وكتب اليه يأمره بقتلها. فخرجا حتَّى إذا كانا بالنَّجف اذا هما بشيخ على يسار الطريق، يُحْدِث [3] ويأكل من خبز في يده ويتناول القمل من ثيابه فيقصعه [4]. فقال المتلمِّس ما رأيتُ كاليوم شيخاً أحمق. فقال الشيخ: وما رأيتَ من حُمْقِي أَخْرجُ خَبيثاً وأَدْخِلَ طيِّباً واقتل عدوّاً، أحمقُ منِّي والله مَن حاملٌ حتفَه بيده فاستراب المتلمِّس بقوله. وطلع عليهما غلام من أهل الحيرة فقال له المتلمِّس: اتقرأ يا غلام، قال: نعم ففكَّ صحيفته ودفعها اليه فاذا فيها، امَّا بعدُ بإذا اتاك المتلمِّس فاقطعْ يديه ورجليه وادفنه حيّاً. فقـال لطَـرَفَـة ادفـع اليـه

---

(١) الشجاع: الأفعى، ومساغاً: نيلاً يستسيغه، ونابيه: تثنية ناب، والنحويـون يستشهـدون بهذا البيت على أن المثنى قد يلزم الألف في حالاته الثلاث.

(٢) تساط: تخلط وتمزح وتـزايلـن: تفـارقـن وتباعدن.

(٣) يُحدِث: يخرج الخبيث من جوفه.

(٤) يقصعه: يقتله.

صحيفتك يقرأها ففيها والله ما في صحيفتي. فقال طَرَفَة كَلاَّ لم يكن ليجترىء عليَّ فقذف المتلمِّس بصحيفته في نهر الحِيرَة وقال:

قذفت بها... (البيت)

وأخذ نحو الشام وأخذ طرفة نحو البحرين فضُرب المثل بصحيفة المتلمِّس.

وحرَّم عمرو بن هند على الـمُتَلَمِّس حَبَّ العراق فقال:

آلَيْتَ حَبَّ العِـراقِ الدَّهْـرَ آكُلُـهُ والحَبُّ يأكُلُهُ في القـريـةِ السُّـوسُ

وأتى بُصرَى فهلك بها، وكان له ابن يقال له عبدالمدان، ادرك الإسلام وكان شاعراً، وهلك ببُصْرَى ولا عقب له.

قال ابو عبيدة واتَّفقوا على ان اشعر الـمُقِلِّين في الجاهليَّة ثلاثة، المتلمِّس والمسيِّب بن عَلَس وحُصَين بن الحُمَام الـمُريُّ.

وممَّا يعاب من شعره قوله:

وقد أتناسَى الهَمَّ عنـدَ احتضـارِهِ بناجٍ عليه الصَّيْعـريَّـةُ مُكْـدَمِ[1]

والصيعرية سِمة للنوق لا للفُحول بجعلها لفحل. وسمعه طَـرَفَـة وهـو صبيٌّ ينشـد هذا، فقال استَنْوَقَ الجملَ. فضحك الناس وسارت مَثَلاً وأتاه المتلمِّس فقال له أخرجْ لسانك فأخرجه فقال ويل لهذا من هذا يريد ويل لرأسه من لسانه.

ويعاب قوله:

احارثُ إنَّا لو تُساط... (البيت)

وهذا من الكذب والافراط. ومثله قول رجل من بني شيبان، كنـتُ أسيراً مـع بني عمّ لي وفينا جماعة من موالينا في أيدي التغالبة. فضربوا اعناق بني عمِّي واعناق الموالي

---

(١) ناجٍ: سريع،
والصيعرية: سمة في عنق الناقة. ومكدم: صلب.

على وَهْدة[1] من الأرض فكنت والله ارى دم العربيّ يناز من دم المولى حتى أرى بياض الارض بينهما. فاذا كان هجيناً قام فوقه ولم يعتزل عنه.

ويُتمثَّل من شعره بقوله:

وأعلَمُ عِلمَ حقٍّ غير ظنٍّ ... وتَقْوى اللهِ من خير العَتادِ
لَحِفْظُ المالِ أيْسَرُ من بُغاهُ ... وضَرْبٍ في البلاد بغَيْر زادِ
وإصلاح القليلِ يزيد فيه ... ولا يبقى الكثيرُ على الفَسادِ

---

(١) الوهدة: المكان المطمئنُّ من الأرض، المنخفض كأنَّه حفرة، الهُوَّة.

طَرَفَة بن العَبْد

هو طَرَفَة بن العبد بن سفيان وهو اجودهم طويلةً وهو القائل:

لخولة أطلالٌ ببُرقَةِ ثَمْهَدِ

وله بعدها شعر حسن وليس عند الرُّواة من شعره وشعر عَبيد الأَ القليل. وكان في حَسَب من قومه جريئاً على هجائهم وهجاء غيرهم. وكانت اخته عند عبد عمرو بن بشر بن مَرْثَد، وكان عبد عمرو سيِّد اهل زمانه، فشكت اخت طرفة شيئاً من امر زوجها اليه فقال:

ولا عيْبَ فيه غيرَ انَّ له غِنًى ... وأنَّ له كشحاً إذا قام أهْضما [1]

وإنَّ نساء الحيِّ يعكُفْنَ حوْلَه ... يقُلْنَ عسيبٌ من سسرارةِ ملهَما [2]

فبلغ عمرو بن هند الشعر فخرج يتصيَّد ومعه عبدو عمرو فأصاب حماراً فعَقَره، وقال لعبد عمرو انزلْ اليه، فنزل اليه فأعْياه فضحك عمرو بن هند وقال لقد ابصرك طرفة حين قال ولا عيب (البيت) وكان عمرو بن هند شرِّيراً وكان طرفة قال له قبل ذلك:

ليْتَ لنا مكانَ الملْكِ عمْرو ... رَغُوثاً حول قُبَّتِنا تخُورُ [3]

---

(١) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف وأهمضا: لطيفاً.

(٢) العسيب: جريدة النخل، وسرارة: خير موضع في الوادي، وملهم: بفتح الميم موضع كثير النخل.

(٣) الرغوث: كلّ مرضعة، وتخور: من الخوار، وهو صوت البقر.

فقال عبد عمرو: ابيت اللعن الذي قال فيك اشدُّ ممَّا قال فيَّ. قال: وقد بلغ من امره هذا؟ قال: نعم. فارسل اليه وكتب له الى عامله بالبحرين فقتله وقد بيَّنتُ خبرَه في كتاب الشراب ويقال: إنَّ الذي قتله المعلَّى بن حَنَش العبديُّ والذي تولَّى قتله بيده معاوية بن مُرَّة الأيْفُليُّ حيّ من طسْم وجَديس.

ومن جيِّد شعره قوله:

أرَى قبْـرَ نحَّامٍ بَخيـلٍ بمالِـهِ ... كقَبْرِ غَوِيٍّ في البطالـة مُفْسِـدِ (١)
أرى الـموت يعتام الكريم ويصطفـي ... عقيلَة مـال الفـاحش المُتشـدِّدِ (٢)
أرَى الدَّهر كنزاً ناقصاً كـلَّ ليلـةٍ ... وما تنقُصُ الأيَّـامُ والدَّهْـرُ ينفَـدِ
لعمْرُك إنَّ الموتَ مـا أخْطـأ الفتى ... لكالطِوَلِ المُرخى وثنْياه في اليـد (٣)

وكان ابو طرفة مات وطرفة صغير فأبى أعمامُه ان يقسموا ماله فقال:

مـا تنظـرونَ بمالِ وردَة فيكُـمُ ... صَغُرَ البنونَ ورهْطُ وردةَ غُيَّبُ (٤)
قـد يبْعَـثُ الامـرَ العظيمَ صَغيرُهُ ... حتَّـى تظَـلَّ لـه الدِّمـاءُ تصَبَّـبُ
والظُلْـمُ فَـرَّق بين حَيَّـيْ وائِـلٍ ... بَكْـرٌ تساقيهـا المنـايـا تغْلِـبُ
والصِّدقُ يـألَفُـهُ الكـريمُ المُرْتَجَى ... والكِذْبُ يـألَفُـهُ الدَّنِـيُّ الأخْيَـبُ

ويُتمثَّل من شعره بقوله:

وتـرُدُّ عنـك مخيلَـةَ الرَّجُـلِ ... العرِّيض مُوضِحَةٌ عـنِ العظـمِ (٥)
بحُسـامِ سيفِـك أو لسـانِـك ... والكلمِ الأصيلِ كأرغبِ الكلْـمِ (٦)

وبقوله:

---

(١) النحّام: البخيل.
(٢) عقيلة كلّ شيء: كريمه وخيره ونفيسه والفاحش: البخيل والسيّء.
(٣) الطِوَل: الحبل، وثنياه: طرفاه.
(٤) الرهط: القوم.
(٥) المخيلة: الخيلاء والتكبّر. والعرِّيض: من يكثر التعرّض للناس بالشّر. والموضحة: التي تكشف عن العظم.
(٦) الرواية: لنا يوماً، نصبه على فعل تقدمه وهو قوله:

قسمت الدهر في زمنٍ رخيٍّ
كذاك الحكم يقصد أو يجورُ

لنـــا يـــومٌ وللكِـــرْوانِ يـــومٌ تطيرُ البـــائســـاتُ ولا نطيرُ[٦]

الكِرْوان جمع كَرَوان مثل شِقْذان وشَقَذان وهي دويبّة.

ويقال ان اوّل شعر قاله طرفة انّه خرج مع عمّه في سفر فنصب فخّاً فلما اراد الرحيل قال:

يـــا لـــكِ مـــن قُبَّـــرةٍ بمَعْمَـــرٍ خلا لـكِ الجوُّ فبيضي وآصْفـــري
ونقّـري مـا شئـتِ أن تُنقّـري قـــد رُفِـــعَ الفـــخُّ فماذا تحْذري
لا بُدَّ يوماً أن تُصادي فآصْبري

قال ابو محمّد هو طَرَفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عُباد بن صَعْصَعَة ابن قيس بن ثعلبة ويقال إنَّ اسمه عمرو وسُمِّيَ طرفة ببيت قاله، وامّه وردة من رهط ابيه وفيها يقول لاخواله وقد ظلموها حَقَّها:

ما تنْظُرون بحَقّ... البيت.

وكان احدث الشعراء سناً واقلّهم عُمْراً. قُتل وهو ابن عشرين سنة. فيقال له ابن العشرين وكان ينادم عمرو بن هند فأشرفت ذات يوم اخته فرأى طرفة ظلّها في الجام[١] الذي في يده فقال:

ألا يـــا بـــأبي الظَّبْـــيُ آ لَّـــذي يبرُقُ شَنْفـــاهُ[٢]
ولـــوْلا المَلِـــكُ القـــاعِـــدُ قـــد ألثَمَني فـــاهُ

فحقد ذلك عليه وكان قال ايضاً:

وليـتَ لنـا مكـانَ الملْـكِ عمْـرٍو رغـوثـاً حـول قبَّتِنـا تـدورُ
لعمْـرُك إنَّ قـابـوسَ بـن هنْـدٍ ليخْلِـطُ مُلْكَـه نـوكٌ كثيرُ[٣]

---

(١) الجام: الكأس.
(٢) الشنف: حلية تعلّق في الأذن.
(٣) النوك: الحمق.

وقابوس هو اخو عمرو بن هند، وكان فيه لين ويسمَّى فقَيْنة العُرس. فكتب له عمرو بن هند الى الربيع بن حَوْثَرة عامله على البَحْرين كتاباً، أوهمه فيه أنَّه امر له بجائزة. وكتب للمتلمِّس بمثل ذلك.

قال أبو محمَّد وامَّا المتلمِّس فقد ذكرت قصَّته وأمَّا طرفة فمضى بالكتاب فأخذه الربيع فسقاه الخمر حتَّى اثمله، ثم فَصَدَ اكحَلَه[1] فقَبْرُهُ بالبحرين. وكان لطرفة أخ يقال له مَعْبَد بن العبد فطلب بديته فاخذها من الحواثر.

قال ابو عبيدة: مرَّ لبيدٌ بمجلس لنَهْدٍ بالكوفة وهو يتوكّأ على عصاً، فلمَّا جاوز امروا فتى منهم ان يلحقه فيسأله من اشعر العرب. ففعل فقال له لبيد: الملك الضِلِّيل يعني امرأ القيس. فرجع فأخبرهم قالوا ألاَّ سألتَه ثُمّ مَنْ فرجع فسأله فقال: ابن العشرين، يعني طرفة فلمَّا رجع قالوا: ليتك كنت سألتَه ثم مَن فرجع فسأله فقال: صاحب المِحْجَن، يعني نفسَه.

قال أبو عبيدة: طرفة أجودهم وأجِدُه لا يلحق بالبحور يعني امرأ القيس وزهيراً والنابغة ولكنَّه يوضع مع اصحابه الحارث بن حلِّزة وعمرو بن كلثوم وسُوَيد بن ا بي كاهل.

وممَّا سبق اليه طرفة فأخذ منه قوله يذكر السفينة:

يشُقُّ حبابَ الماء حيزومُها بها ... كما قسَمَ التُّرْبَ المُفائِلُ باليَدِ[2]

أخذه لبيد فقال:

تشُقُّ خمائِلَ الدَّهْنا يداه ... كما لَعِبَ المُقامِر بالفِئالِ

---

(١) الأكحل: شريان في وسط الذراع يقطع فيموت المرء.

(٢) الحيزوم: الصدر، والحباب: طرائق الماء، والمفايل: الذي يلعب لعبةً لصبيان الأعراب يقال لها الفيال والمفايلة، وهي تراب يكومونه أو رملٌ يخبئون فيه خبيئاً، ثم يشق المفايل تلك الكومة بيده فيقسمها قسمين، ثم يقول: في أيّ الجانبين خبأت، فإن أصاب ظفر وإن أخطأ قُمِر.

واخذه الطِرِمّاحِ فقال:

وغـدا يشـقّ يـداه اوسـاط الرُّبـا ... قسْمَ الفئـالِ يشـقّ اوسَطَـه اليَـدُ

ومن ذلك قوله:

ومَكـــان زَعِـــلٍ ظُلْمانُـــه ... كالمَخاضِ الجُرْبِ في اليوم الخَدِرْ (١)

قـــد تبطَّنْـــتُ وتحْتي سُـــرُحٌ ... تتَّقـي الأرضَ بملشـومٍ مَعِـرْ (٢)

أخذه عديٌّ بن زيد ولبيد. فقال عديٌّ:

ومكـــان زعِـــلٍ ظِلْمانُـــهُ ... كـرجـال الحُبْش تمشي بـالعَمَـدْ

قـــد تبطَّنْـــتُ وتحْتي جسْـــرةٌ ... عُبُرُ أسْفـارٍ كمخْـراقٍ وحَـدْ (٣)

وقال لبيد:

ومكـــان زَعِـــلٍ ظِلْمانُـــه ... كخَـريـق الحَبَشِيَّينَ الزَّجَـلْ (٤)

قـــد تَبَطَّنْـــتُ وتحتي جسْـــرةٌ ... حَـرَجٌ في مِـرفَقَيْهـا كـالفَتَـلْ

ومن ذلك قوله:

فلولا ثلاثٌ هـنَّ مـن عيشـة الفتى ... وجَدِّك لم أحفِلْ متى قام عُـوَّدي (٥)

فمنهـنَّ سبقـي العـاذلاتِ بشربـةٍ ... كُمَيْتٍ متى ما تُعْـلَ بـالماء تُـزْبَـدِ

وكرِّي اذا نـادَى المُضـافُ مُحَنَّبـاً ... كسيـدِ الغَضَـا نبَّهْتُـهُ المُتَـوردِّ (٦)

وتقصيرُ يوم الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ... ببَهكنـةٍ تحتَ الخِبـاء المُعمَّـدِ (٧)

اخذه عبد الله بن نَهيك بن اساف الانصاريُّ فقال:

---

(١) الزعـل: النشيـط، والظليم: ذكـر النعـام، والخدِر: البارد.

(٢) السُّرُح: النـاقـة النشيطـة، والملشـوم: الخفّ المكسور، والمعر: الذي ذهب شعره.

(٣) الجسرة: الناقة القوية، والمخـراق: السّيـف، والرجل الطويل الحسن الجسم.

(٤) الخريق: الجماعة مـن النـاس والطير والنخـل وغيرها، والزَّجل: المجتمعون.

(٥) العوّد: الذين يزورون المريض.

(٦) كرّي: عطفي ورجوعي، والمحنّب: الفـرس الأقنى، الذّراع، أو الناتىء العظام، والسِّيـد: الذئب، والمتورِّد: الذي يطلب ورود الماء.

(٧) الدّجن: الكثير الظلمة، والبهكنة: السمينة.

فلوْلا ثلاثٌ هـنَّ مـن عيشَـةِ الفتى وجـدِّك لم أَحْفِـلْ متى قـام رامِسُ
فمنهنَّ سبقـي العـاذلاتِ بشَـرْبـةٍ كأنَّ اخاها مطلـعَ الشَّمس نـاعِسُ
ومنهنَّ تجريدُ الكواعِبِ كالـدُّمى اذا آبتُزَّ عن أكْفـالِهـنَّ الملابسُ[1]
ومنهـنَّ تقـريـطُ الجوادِ عِنـانَـه اذا اسْتَبَقَ الشَّخصَ الخفِيَّ الفوارسُ[2]

ومما سبق اليه قوله:

ستُبدي لك الأيَّام ما كنت جـاهلاً ويأْتيـكَ بـالأخبـارِ مَـن لم تُـزوِّدِ

وقال غيره:

ويأتيك بـالأنْبـاءِ مـن لم تَبـعْ لـه بتاتاً ولم تضْرِبْ له وقْـتَ مـوعـدِ

ومن جيِّد شعره:

ألا أيُّها اللاَّحيَّ أنْ أحْضُـرَ الوغـى وأن اشهَدَ اللَّذَّات هَلْ أنت مُخْلِدي
فإن كنـتَ لا تستطيـع دفْـعَ منيَّتي فذَرْني أُبادِرْهـا بما ملكَـتْ يـدي

أرى قبْرَ نحَّامٍ بخيل بماله... (البيت)
أرَى الدَّهْرَ كنزاً... (البيتين).

ومن جيِّد شعره:

ولا غَـرْوَ إلاَّ جـارتي وسـؤالُهـا ألاَ هل لنا أهـلٌ سُئلْـتِ كـذلِـكِ

دعا عليها بأن تغترب حتَّى تُسأل كما سألتْه.

ومن حسن الدعاء قول النابغة الذبيانيّ:

أغَيْـرك مَعْقِلاً أبْغـي وحِصْنـاً فـأعْيَتْني المَعـاقِـلُ والحصـونُ
وجِئْتُـك عـاريـاً خلقـاً ثيـابي على خـوفٍ تُظَـنَّ بي الظُّنـونُ[3]

العاري من عراك يعْروك إذا اتاك يطلب ما عندك ونحوه العافي.

---

(١) الأكفال: الأرداف. الفرس.
(١٠ التقريط: ارخـاء العنـان وجعلـه وراء أذن (٣) الثياب الخلقة: البالية.

ومن جيِّد شعر طرفة:

وأَعْلَمُ عِلْماً ليس بالظَّن أنَّه ... إذا ذلَّ مَوْلى المرءِ فهو ذليلُ
وإنَّ لسانَ المرءِ ما لم تكُنْ له ... حصاةٌ على عوْراتِهِ لدليلُ[1]
وإنَّ آمرءاً لم يَعْفُ يوماً فكاهةً ... لِمَنْ لم يُرِدْ سُوءاً بها لجهولُ

وقال وهو صبيٌّ:

كلُّ خليلٍ كنتُ خالَلْتُه ... لا تركِ اللهُ له واضِحَهْ[2]
كلُّهُم أَرْوَغُ من ثَعْلَبٍ ... ما أشْبَهَ اللَّيلةَ بالبارِحَهْ

ومما يعاب من شعره قوله يمدح قوماً:

أسْدُ غيلٍ فإذا ما شربوا ... وهَبوا كلَّ أمونٍ وطِمِرْ[3]
ثمَّ راحوا عَبَقُ المِسْكِ بهم ... يلْحَفُون الأرضَ هُدَّابَ الأُزُرْ[4]

ذكر انَّهم يُعطون اذا سكروا ولم يشرط لهم ذلك في صحوهم كما قال عنترة:

وإذا شربْتُ فإنَّني مُسْتهْلِكٌ ... مالي، وعِرضي وافِرٌ لم يُكْلَمِ[5]
وإذا صَحَوتُ فما أُقَصِّرُ عن ندىً ... وكما علِمْتِ شمائلي وتكرُّمي

قالوا والجيِّد قول زُهير:

أخو ثِقةٍ لا تُتْلِفُ الخمرُ مالَهُ ... ولكنَّه قد يُتْلِفُ المالَ نائلُهْ[6]

وقال بعض المحْدَثين:

فتىً لا تلوكُ الخمرُ شحمةَ ماله ... ولكِنْ عطايا عُوَّدٌ وبوادي[7]

---

(١) الحصاة: العقل والرزانة والرأي.
(٢) الخليل: الصاحب، والواضحة: الأسنان التي تبدو عند الضحك.
(٣) الأمون: الناقة الأمينة الوثيقة، والطمر: الفرس الجواد المستعدّ للوثب.
(٤) الهدّاب: خيوط أطراف الثوب التي لم يكتمل نسجها، والأُزُر: جمع إزار، وهو ما يؤتزر به في الخصر من الثياب.
(٥) يكلم: يجرح وينتقص.
(٦) النائل: العطاء والكرم.
(٧) تلوك: تأكل وتقضي، وشحمة المال: مجموعها أو كثرتها.

وطَرَفة اوّل من ذكر الأُدرةَ[1] في شعره فقال:

فما ذنبنا في أنْ أداءَتْ خُصاكُمُ ... وأن كنتُمُ في قومكم معشراً أدْرا

اذا جلسوا خيَّلْتَ تحت ثيابِهِمْ ... خرانِقَ توفي بالضَّغيبِ لها نَذْرا[2]

وذكرها النابغة الجعديُّ فقال:

كَذي داءٍ بإحدى خُصْيَتَيْه ... وأُخْرى لم تَوجَّع من سَقام

فضمَّ ثيابَهُ من غير برءٍ ... على شَعْراءَ تُنْفَضُ بالبِهامِ

وطرفة اوّل من طَرَد الخيال فقال:

فقُلْ لخيالِ الحنْظليَّةِ ينقلِبْ ... اليها فإنّي واصِلٌ حبْلَ مَنْ وَصَلْ

وقال جريرٌ:

طرقَتْكَ صائدَةُ القُلوب وليْسَ ذا ... وقتَ الزِّيارةِ، فارجِعي بسلامِ

قال الأصمعيُّ: قلت لشيخ مُسنٍّ من المدنيِّين ارأيت قول كثيِّر:

قد أَرُوعُ الخليلَ بالصِّرْم مِنّي ... لم يَخَفْه، وقِلَّةَ التَّكليمِ[3]

أيُّ شيءٍ هذا من السّباب؟ فقال: يا ابن امّ ايِّ شيء يصنع؟ احرقته.

---

(١) الأدرة: الفتق في إحدى الخصيتين. الأرنب.

(٢) الخرانق: أولاد الأرانب، والضغيب: صوت (٣) الصِّرم: القطيعة.

الحارث بن حِلِّزَة اليَشْكُريّ

هو من بني يَشْكُر من بكر بن وائل وكان ابرص وهو القائل:

آذَنَتْنا ببَيْنِها أَسْماءُ رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَّواءُ [1]

ويقال إنَّه ارتجلها بين يدي عمرو بن هند ارتجالاً في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح وكان ينشده من وراء السِجْف[2] للبرص الذي كان به، فأمر برفع السِجْف بينه وبينه استحساناً لها. وكان الحارث متوكِّئاً على عَنْزة[3] فارتزَّتْ[4] في جسده وهو لا يشعر.

وكان له ابن يقال له مذعور ولمذعور ابن يقال له شهاب بن مذعور وكان ناسباً وفيه يقول مِسْكين الدّارميّ:

هلُمَّ الى ابن مَذْعورٍ شهابٍ يُنَبيءُ بالسِّفال وبالمَعالي

قال الاصمعيُّ قد اقوى[5] الحارث بن حِلِّزة في قصيدته التي ارتجلها قال:

فملكْنا بذلك الناس إذْ ما مَلَكَ المُنْذرُ بنُ ماءِ السَّماءِ

قال ابو محمَّد ولن يضرَّ ذلك في هذه القصيدة لأنَّه ارتجلها فكانت كالخطبة.

وممَّا يُتمثّل به من شعره:

فعِشْ بجدٍّ لا يَضِرْ كَ النَّوكُ ما أُوتِيَت جَدَّا [6]

والنَّوكُ خيرٌ في ظِلاَ لِ العيشِ ممَّن عاش كدَّا

---

(١) البين: القطيعة.

(٢) السِّجف: الستر.

(٣) العنزة: عصاً في قدْر نصف الرمح لها سنانان.

(٤) ارتزّت: أثّرت.

(٥) الإقواء: تغيُّر حركة الروي في القصيدة الواحدة.

(٦) الجدّ: السَّعي، والنوك: الحمق.

لَقِيط بن معْمَر

هو لقيط بن معمر من أياد وكانت أياد اكثر نِزَار عدداً وأحسنهم وجوهاً وأمدَّهم وأشدَّهم وأمنعهم وكانوا لقاحاً لا يؤدُّون خرجا وهم اوَّلُ مَعَديّ خرج من تهامة فنزلوا السواد وغلبوا على ما بين البحرين الى سنْداد والخَوَرْنَق. وسِنداد نهر كان بين الحيرة الى الأُبُلَّة، وكانوا اغاروا على اموال لأنوشروان فأخذوها فجهَّز اليهم الجيوش فهزموهم مرَّة بعد مرَّة ثم إن أياداً ارتحلوا حتَّى نزلوا الجزيرة فوجَّه اليهم كسرى بعد ذلك ستِّين الفاً في السلاح وكان لقيط متخلِّفاً عنهم بالحيرة فكتب اليهم:

سَلاَمٌ في الصَّحيفة من لَقيطٍ ... إلى مَن بالجزيرة من أيادِ
بأنَّ اللَّيْثَ كِسرَى قد أتاكم ... فلا يشغَلْكُمُ سوقُ النِقادِ [٢]
أتاكم منهمُ ستّون ألفاً ... يزُجُّون الكتائبَ كالجَرادِ [٣]
على حَنَقٍ أتَيْنَكُمُ فهذا ... أوَانُ هلاكِكُمْ كهلاكِ عادِ

فاستعدَّت إياد لمحاربة جنود كسرى ثم التقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً أصيب فيه من الفريقين، ورجعت عنهم الخيل ثم اختلفوا بعد ذلك، فلحقت فرقة بالشام وفرقة رجعت الى السواد وأقامت فرقة بالجزيرة. وفي هذه القصة يقول أيضاً لقيط في قصيدة:

يا دار عبْلَة من مُحْتلِّها الجَرَهَا

يا لهْفَ نفسي إن كانت اموركُمُ ... شتَّى، وأُبْرِمَ امرُ الناس فاجْتمعا [٤]
أحْرارُ فارسَ أبْناءُ الملوك لهم ... من الجموع جموعٌ تزدهي القلَعا

---

(١) لقاحاً: أي محاربون أشدّاء
(٢) النقاد: الغنم.
(٣) يزجّون: يدفعون.
(٤) أبرِم: عُقِد ونُفِّذ.

فهم سِراعٌ اليكم بين مُلْتقِطٍ ... شوكاً وآخَرَ يجني الصاب والسَّلعا [1]

هو الجَلاءُ الَّذي تبقى مدْلَتُه ... إن طار طائرُكم يوماً وإنْ وقعا

قوموا قِياماً على أمشاط أرجُلِكمْ ... ثم آفزعُوا قد ينال الأمنَ من فزِعا

وقلِّدوا أمركم لله دَرُّكُمُ ... رَحْبَ الذِّراعِ بأمْرِ الحرب مضطلِعا

لا مُتْرفاً إنْ رخاءُ العيشِ ساعَدَه ... ولا إذا عضَّ مكْروهٌ به خَشَعا

ما زال يحلُبُ درَّ الدَّهرِ أشْطُرُهُ ... يكونُ مُتَّبِعاً طوراً ومُتَّبَعا [2]

حتَّى اسْتمرَّتْ على شَزْرٍ مريرَتُه ... مُستَحْكِمِ السِّنِّ لا قَحْماً ولا ضَرَعا [3]

---

(١) الصاب: نبتٌ شديد المرارة، والسّلع: شجرٌ مرٌّ ينبت في اليمن.

(٢) أشطره: اي يحلب خيرُه وشرّه.

(٣) الشّزر: الفتل، والمريرة: العزيمة، والفحم: الكبير السن، والضرع: الرضيع الذي يتناول ثدي أمّه.

أوْس بن حَجَر

هو أوْس بن حَجَر بن عتّاب قال أبو عمرو بن العَلاء كان اول فحل مُضَر حتّى نشأ النابغة وزُهير فأخملاه، وقيل لعمرو بن معاذ وكان بصيراً بالشعر: مَن أشعر الناس؟ فقال: أوْس. قيل: ثم مَن قال: أبو ذُؤيب. وكان أوس عاقلاً في شعره كثير الوصف لمكارم الأخلاق، وهو من اوصفهم للحُمُر والسلاح ولا سيّما للقوس وسبق الى دقيق المعاني وإلى أمثال كثيرة وهو القائل:

وجاءت سُلَيْمٌ قضّها وقضيضُها بأكْثَرِ ما كانوا عَديداً وأوْكعوا [1]

اوكعوا اشتدُّوا يقال استوكعت المَعِدة واوكعت اذا اشتدَّت، وفي امثال العرب أسْمَحَت قَرونَتُه أي سمحت نفسه قال أوس:

فلاقَى آمْرءًا من مَيْدعانَ وأسْمَحَتْ قَرونتُه باليأس منها فعجَّلا

ويقال: رجل مِخْلَطٌ مِزْيَلٌ إذا كان ولاَّجاً خرَّاجاً [2] قال أوس:

وإن قال لي ماذا ترى يستشيرني يجِدْني ابنُ عمي مخْلَطَ الأمر مزْيَلا

ومن جيِّد معانيه قوله:

وما أنا إلاّ مُستعدٌّ كما ترى اخو شُركيٍّ الوِرْدِ غيرُ معتِّمِ

وشُركيٌّ وردُ ماء في اثر ماء وهو المتتابع يقول أغشاهم بما يكرهون ومنه يقال فلان يتوردُنا بشرٍّ. وغيرُ معتِّم: غير مُحْتبِس، وقوله:

وإنْ هزَّ أقوامٌ اليَّ وحدَّدوا كسَوْتُهُمُ من خَيْرِ بَزٍّ مُتَحَّمِ

---

(١) القضّ: الحصى الكبار، والقضيض: الحصى الصغار، والأوكع: الأحمق واللئيم.

(٢) ولاّجاً خراجاً: اي كثير الفكر والحيلة والتدبُّر.

هز من السير، ومتحَّم من الأتْحمي وهو بُرْدٌ. وهذا مَثَلٌ ضربه يقول: إنَّه يهجوهم بأخْبث هجاء يقدر عليه ومنه قول الآخر:

سأكسوكما يا آبني يزيدِ بن جُعْشَمٍ رِداءَيْنِ من قِيرٍ ومن قَطِرانِ [1]

وقال أوس:

تركتُ الخبيثَ لن أُشارك ولم أَدِقْ ولكن أعَفَّ اللهُ مالي ومَطعَمي [2]

لم أدِقْ لم أدْنُ ومنه قول ذي الرُّمَّة:

كانت إذا وَدَقَتْ أمْثالُهُنَّ له فبعضُهُنَّ عنِ الأَلآفِ منشَعِبُ [3]

وقال أوس:

فقومي وأعدائي يظُنُّونَ أنَّني مَتَى يُحْدِثوا أمثالها أتكلَّمِ

يظنُّون يُوقنون وليس من ظنَّ الشكِّ قال الله جلَّ وعزَّ: ﴿وظنُّوا ألاَّ ملجأ من الله إلاَّ إليه﴾ [4] أي ايقنوا.

قال أوس يصف قوساً:

كَتومٌ طِلاعُ الكفِّ لا دونَ مِلْئِها
ولا عجْسُها عن موضعِ الكفِّ أفضَلا [5]
إذا ما تعاطوْها سمِعْتَ لصَوْتِها،
اذا أَنْبَضوا عنها، نئيماً وأزْمَلا [6]

النئيم صوت البوم والأزمل صوت الجنِّ ثم وصف النابل والنبل فقال:

كساهُنَّ من ريشٍ يَمانٍ ظواهراً سُخاماً لؤاماً لَيِّنَ المَسِّ أطْحلا [7]

---

(١) القير: من القار، وهو الزّفت.
(٢) أدِق: أتتبع الخسيس من الأمور.
(٣) ودق به: استأنس وتقرّب، وانشعب: تفرّق وانصدع.
(٤) سورة التوبة الآية ١١٨.
(٥) طلاع كلّ شيء: ملؤه، والعجس: موضع كفّ الرامي من كبد القوس، وأفضلا: أزيدا.
(٦) أنبضوا: حرّكوا وَتَرَها لترنّ.
(٧) السخام: الرّيش الليّن تحت ريش الطائر، واللؤام: الذي يلائم بعضه بعضاً، والأطحل: الذي لونه الطحلة، وهي بين الغُبرة والسّواد.

يَخُرْنَ اذا أَنْفِزْن في ساقطِ النَّدى وانْ كان يوماً ذا أهاضيبَ مُخْصِلا [1]
خُوار المطافيلِ المُلمَّعة الشَّوى وأطلاؤها صادَفْنَ عِرنانَ مُبْقِلا [2]

ثم وصف السيف فقال:

كأنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ يتَّبِعُ الرُّبى ومَدْرَجَ ذرٍّ خاف بَرْداً فأسْهلا
على صفحتيه بعد حينِ جلائِهِ كفى بالَّذي أبْلى وأنعتَ مُنْصُلاَ [3]

هو من تميم أسديٌّ وهو شاعر تميم قال أبو عبيدة: حدَّثني يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال: كان أوس شاعر مُضَر حتَّى اسقطه النابغة وزهير فهو شاعر تميم في الجاهليَّة غير مدافَع وقال الاصمعيُّ قال أوس بن حَجَر:

لعمرُك إنَّا والأحاليفَ هؤلاء لَفي حِقْبَةٍ أظفارُها لم تُقلَّمِ

أي نحن في حرب فأخذ المعنى زُهير والنابغة قال زهير:

لَدَى أسدٍ شاكي السلاح مُقَذَّفٍ له لِبَدٌ أظفارُهُ لم تُقَلَّمِ

وقال النابغة:

وبنو قُعينٍ لا مَحالةَ أنَّهُمْ آتوك غير مُقلَّمي الأظفارِ

وقال الأصمعيُّ أوس بن حجر أشعر من زهير ولكنَّ النابغة طأطأ منه قال أوس:

ترى الأرضَ مِنَّا بالفضاءِ مَريضَةً مُعضِّلةً مِنَّا بجمعٍ عرمْرَمِ [4]

وقال النابغة:

---

(١) يخُرن: يسمع لهن صويت، وأنفزن: حرّكن، والأهاضيب: جمع هضاب، وهضاب: جمع هضبة وهي المطر أي تصوّت وهي مبلولة فيكون تصويتها في يوم الجفاف اشدّ، ومخضل: يترشّف نداه.

(٢) المطافيل: صغار الإبل، والشّوى: الجلد، والأطلاء: الأولاد، وعرنان: إسم مكان، ومبقل: أي نبت بقلة.

(٣) اجلائه: صقله، أبلى: من البلاء في الحرب: شدة الطعن، والمنصل: السيف.

(٤) المعضّلة: التي نشب ولدها في بطنها، أي أنشبت بنا الأرض لكثرة عددنا فأصبحنا كتلك المعضلة، والعرمرم: الكثير العدد.

جيشٌ يظلُّ به الفَضاءُ مُعَضَّلاً يدَعُ الإكامَ كأنَّهنَّ صحَارى[1]

فجاء بمعناه وزاد. وقالت الشعراءُ في نفار الناقة وفَزَعِها فأكثرت ولم تعدُ ذكر الهر المقرون بها وابن آوى وقال أوس بن حجر:

كأنَّ هِرَّاً جَنيباً عند غُرْضتها وآلتفَّ ديكٌ برِجْليْها وخِنْزيرُ[2]

قالوا: وجمع ثلاثة ألفاظ اعجميَّة في بيت واحد. فقال:

وقارَفَتْ وهي لم تجْرَبْ وباع لها من الفَصافِصِ بالنَّمِّيِّ سِفْسيرُ

الفصافص الرَّطْبَةَ وهي بالفارسيَّة اسْبسْت، والنمِّيُّ الفلوس بالروميَّة والسفسير السِمْسار.

قال الأصمعيُّ: ولم أسمع قط ابتداء مرثية أحسن من ابتداء مرثيته:

أيَّتُها النَّفْسُ أجْمِلي جزَعا إنَّ الَّذي تحْذرينَ قد وقَعا

قال واحسن في وصف السحاب:

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْق الأرضِ هيدَبُهُ يكادُ يدفعُهُ من قام بالراح[3]

ينفي الحصى عن جديد الارض مبتركاً كأنَّه فاحصٌ او لاعِبٌ داحِ[4]

فمَنْ بنَجْوتِه كمَنْ بعقوتِهِ والمُسْتكِنِّ كمَنْ يمشي بقِرْواح[5]

ويستجاد له قوله:

اذا ما عَلَوا قالوا أبونا وأُمَّنا وليس لهم عالينَ أمٌّ ولا أبُ[6]

---

(١) الإكام: جمع أكمات وأكم، مفردها أكمة وهي التلّ.

(٢) الغرضة: حزام الرحل.

(٣) المسفّ: الداني من الأرض، والهيدب من السّحاب: ما تدلّى منه كالخيوط، وهدب الثوب: خيوط أطرافه.

(٤) جديد الأرض: سطحها، والداحي: اللاعب بالمدحاة وهي خشبة يلعب بها الصبيان تجرف ما أمامها.

(٥) النجوة: ما ارتفع من الأرض، والعقوة: الداني من الأرض، والقرواح: الأرض المستوية.

(٦) علوا: غلبوا.

ويستجاد له قوله:

وإنّـي رأيـتُ النـاسَ إلاَّ أقَلَّهُـمْ ... خِفـاف العُهـودِ يُكثرونَ التَّنقّلا
بني أمِّ ذي المال الكثيرِ يـرونَـهُ ... وإن كان عبداً سيِّد الأمْـر جحْفلا
وهُـمْ لُقـلٌ المال أولادُ علَّـةٍ ... وإنْ كان محْضاً في العمومَةِ مُخْولا [1]
وليس أخوك الدائم العهدِ بالـذي ... يسوؤُك إنْ ولّى ويُـرضيـك مُقبِلا
ولكن اخوك الناءِ مـا كنـت آمِنـاً ... وصاحبُك الأدنى اذا الامـرُ أعضَلاَ

ويستجاد له قوله في السيف:

كأنَّ مَدَبَّ... البيت

وهو اوصف الناس للقوس ثم تبعه الشَّماخ.

---

(١) ينعتهم بالبخل، أي يختلقون العلل في وجه السائلين والطالبين حتى ولو كانوا من الاقرباء.

المُرَقِّشُ الأكبر

هو ربيعة بن سعد بن مالك ويقال بل هو عمرو بن سعد بن مالك بن ضُبَيعةُ بن قيس بن ثعلبة وسُمِّي المرقّش بقوله:

الدارُ قَفْـــرٌ والرُّســـومُ كما رقَّش في ظهـــرِ الأديمِ قَلَـــمْ

وهو احد عُشَّاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته أسْماء بنت عوف بن مالك بن ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة وكان ابوها زوَّجها رجلا من مُرَاد، والمرقّش غـائـب فلمَّـا رجع أُخْبِر بذلك فخرج يريدها ومعه عسيف[1] له من غُفَيلة فلمَّا صار في بعض الطريق مرض حتَّ ى ما يُحْمَل الاَّ معروضاً فتركهُ الغُفَيليُّ هناك في غارٍ وانصرف الى أهله فخبَّرهم انَّه مات فأخذوه وضربوه حتَّى اقرَّ فقتلوه. ويقـال ان اسماءَ وقفـت على امره فبعثت اليه فحُمل اليها وقد اكلت السباعُ انفه فقال:

يـا راكبـاً إمَّـا عَـرَضْـتَ فَبَلِّغْـن
أنَس بَن عمروٍ حيـث كان وحَـرْملا[2]

لله درُّكما ودرُّ أبيكُما ان أفلـــت الغُفليُّ حتَّـــى يُقتلا
مـن مُبلـغُ الفتيـان أنَّ مُـرَقِّشـاً أضْحى على الأصحابِ عِبْأً مُثْقِلا[3]
ذهـب السِّبـاعُ بـأنفِـهِ فتركْنَـه ينْهَسْنَ منـه في القفـار مُجـدَّلا[4]
وكـأنَّما تَـرِدُ السِّبـاع بشِلْـوِهِ اذ غاب جمعُ بني ضُبيعَـة مَنْهلا[5]

---

(١) العسيف: الأجير.
(٢) عرضت: آتيت العروض، وهو مكان في مكة والمدينة حرسها الله.
(٣) العبء: الحمل الثقيل.
(٤) ينهسن: يقطعن بأنيابهن، والمجدّل: الصريع.
(٥) الشلو: القطعة من الجسم واللحم.

ويقال بل كتب هذه الأبيات على خَشَبِ الرحل وكان يكتب بالحِمْيريَّة فقرأها قومُه فلذلك ضربوا الغُفَيْليَّ حتَّى أقرَّ.

ومن جيِّد شعره قوله:

فهل يَرْجِعَنْ لي لِمَّتي إنْ خضبتُها ... الى عهدها قبل المماتِ، خضابُها [1]
رأتْ أقْحوانَ الشَّيبِ فوق خطيطةٍ ... اذا مُطِرَتْ لم يستَكِنَّ صُؤابُها [2]
فان يُظْعِنِ الشَّيبُ الشباب فقد تُرى ... بـه لِمَّتي لم يُـرْمَ عنها غُـرابُهـا

وقوله:

ودويَّـةٍ غبراء قـد طـال عهـدهـا ... تهالك فيها الوِرْدُ والمرءُ نـاعسُ [3]
قطعـت الى معـروفها منكـراتها ... بعَيْهمـةٍ تنسلُّ والليْـلُ دامسُ [4]
وأعـرض أعلامٌ كـأنَّ رؤوسَهـا ... رؤوسُ رجالٍ في خليجٍ تنَـامَسُ [5]
وتَسْمَعُ تَزْقَاءً مـن البـوم حـوْلَهـا ... كما ضُرِبَتْ بعْدَ الهُدُوِ النَّواقِسُ [6]
ولمَّا أضـأنـا الليْـلَ عنـد شِـوائنـا ... عرانا عليها أطْلسُ اللون بـائسُ [7]
نبَـذْتُ اليـه حُـزَّةً مـن شِـوائنـا ... حياءً وما فُحْشي على مَنْ أجالِسُ [8]
فـآبَ بها جَـذْلان ينفُـضُ رأسـه ... كما آبَ بالنَّهبِ الكميُّ المُخـالِسُ [9]

ومما سبق اليه قوله:

يـأبـى الشَّبـابُ الأقْـورِيـن ولا ... تغبـطْ أخـاك أنْ يُقـالَ حَكَـمْ [10]

---

(١) اللِّمّة: الشعر المجاوز شحمة الأذن جمعها لمم ولمام.
(٢) يستكنّ: يختفي، والصؤاب: المطر.
(٣) الدوّية: القفر والفلاة، والورد: الجريء.
(٤) العيهمة: الناقة القويّة السريعة، ودامس: مظلم.
(٥) الأعلام: الجبال، وتغـامس: تنغمس داخـل الماء.
(٦) نزقاء: تصويت وصياح.
(٧) الأطلس: الذئب.
(٨) الحزّة: القطعة من اللحم.
(٩) الكمي: الفارس الشجـاع، والمخـالس: الذي يخلس الطعنة نحو خصمه، أو القويّ الثابت.
(١٠) الأقورين: الدواهي.

أخذه عمرو بن قَميئة فقال:

لا تغبِطِ المرءَ أنْ يقالَ لـه ... أضْحَى فلانٌ لسِنِّهِ حَكَما [1]
إنْ سَرَّه طولُ عُمْره فلقَدْ ... أضْحى على الوجه طولُ ما سَلِما

هو عمرو بن سعد بن مالك بن عباد بن ضُبيعة وسُمي المرقِّش بقوله:

كما رقَّش... البيت.

واكل السبع انفه فقال:

من مُبْلِغُ الفتيان... البيتين.

قال ابو محمَّد وهو يُعَدُّ من العُشَّاق وصاحبته ابنة عمِّه أسْماءُ بنت عوف بن مالك وعوف هو الحُسَام ويستحسن له قوله:

النَّشرُ مِسْكٌ والوجوهُ دَنا ... نيرٌ وأطْرافُ الأكُفِّ عنَمْ [2]
ليس على طول الحياةِ نَدَمْ ... ومن وراء المَرْء ما يعلَمْ

ومما سبق اليه فأخذ منه قوله:

يأبى الشباب... البيت.

أخذه الكميت فقال:

لا تغبط... البيتين.

---

(١) تغبط: وهي أن تتمنّى مثل ما عند غيرك من الخير لنفسك.

(٢) العنم: نبات ثمره احمر تشبّه به أطراف الأكف عند الفتيات.

المُرقِّشُ الأصْغَرُ

يقال إنَّه اخو الاكبر ويقال انَّه ابن أخيه واختلفوا في اسمه فقال بعضهم هو عمرو ابن حَرْمَلَة وقال آخرون هو ربيعة بن سفيان وهو من بني سعد بن مالك بن ضُبيعة وأحد عُشَّاق العرب المشهورين وصاحبته فاطمة بنت المنذر وكانت لها خادمة تجمع بينهما يقال لها هند بنت عجلان فلذلك ذكرها في شعره. وكان للمرقِّش ابن عمٍّ يقال له جَنَابُ بن عوف بن مالك لا يُؤثِرُ عليه احداً وكان لا يكتمه شيئاً من امره فألحَّ عليه ان يخلِّفه ليلةً عند صاحبته فامتنع عليه زماناً ثم انَّه اجابه الى ذلك فعلَّمه كيف يصنع اذا دخل عليها فلمّا دنا منها انكرتْ عليه مسَّه فنحَّته عنها وقالت لعن الله سرّاً عند المُعيديّ وجاءت الوليدة فاخرجته فأتى المرقِّش فأخبره فعضَّ على ابهامه فقطعها اسفاً وهام على وجهه حياءً فذلك قوله:

ألا يا أَسْلَمي لا صَرْمَ في اليوم فاطما ... ولا أبداً ما دام وَصْلُكِ دائما (١)
رمَتْك ابنةُ البكريّ عن فَرْعِ ضالةٍ ... وهُنَّ بنا خوصٌ يُجَلْنَ نعائما (٢)
صحا قلبُه عنها خَلاَ إنَّ روعهُ ... إذا ذُكِرَتْ دارَتْ به الأرضُ قائما
أفاطمَ لو أن النساء ببلْدَةٍ ... وانتِ بأخرى لاتَّبَعْتكِ هائما
متى ما يشأْ ذو الوُدِّ يَصْرِمْ خليلَهُ ... ويغضَبْ عليه لا محالة ظالما
وآلى جَنابٌ حَلْفَةً فأطَعْتُه ... فنفسَك ولِّ اللَّوْمَ إنْ كنتَ نادما (٣)

---

(١) الصرم: القطيعة.

(٢) فرع ضالة: أراد به القوس، والضالة نوع من الشجر.

(٣) آلى: أقسم.
والخوص: الإبل الغائرة العيون جهداً، والنعائم: جمع نعامه.

أمِنْ حُلُمِ أصْبَحْتَ تمكُثُ واجماً وقد تعتري الاحلامُ من كان نائماً [1]

ومما سبق اليه قوله:

ومَن يَلْق خيراً يحمَدِ الناسُ امرَه ومن يَغْوِ لا يعدَم على الغَيِّ لائما

اخذه القُطاميُّ فقال:

والناسُ مَنْ يلقَ خيراً قائلون له ما يشتهي، ولأمِّ المُخْطِيءِ الهَبَلُ [2]

هو عمرو بن سفيان بن سعد بن مالك ابن اخي المرقّش الاكبر ويقال هو ابن حَرْمَلة وهو يُعَد من العُشَّاق وصاحبته بنت عَجْلان امة كانت لبنت عمرو بن هِنْد وفيها يقول:

يا بنتَ عجلان ما أصْبَرَني على خُطوبٍ كنحتٍ بالقَدومِ

ومما سبق اليه فأخذ منه قوله:

ومَنْ يلقَ خيرا... (البيت).

أخذه القُطاميُّ فقال:

والناسُ مَنْ يَلْقَ... (البيت).

ويُعاب عليه قوله في المرأة.

صحا قلبُه عنها على أنَّ ذكرَه اذا خَطَرتْ دارت به الارضُ قائما

قالوا كيف يصحو مَن إذا ذُكرت له دارت به الارض.

قالوا وكان عضَّ سبَّابته فقطعها من حُبِّها وقال:

ألم تَرَ أنَّ المرءَ يجذمُ كفَّهُ ويجشَمُ من هولِ الامور المجَاشِما [3]

---

(١) الواجم: الخائف.

(٢) الهبل: الثكل، وهو فقد الأولاد.

(٣) يجذم: يقطع.

وكان هرب من المنذر وأتى الشام فقال:

أبْلِغِ المنـذِرَ المنقِّبَ عنّـي غيرَ مُستعتِـبٍ ولا مُسْتعينِ
لات هَنَّـا ولَّيتني طـرف الزّ جِ وأهلي بالشام ذاتِ القرونِ [1]

(١) لات هنّا: فات أوان ذلك، والزج: إسم موضع وذات القرون: أي ذات الضفائر، قيل وصف بها الشام لأنها تحت حكم الروم الذين يضفرون شعورهم.

عَلْقَمَةُ بن عَبَدَةَ

هو من بني تميم جاهليٌّ وهو الذي يقال له علقمة الفَحْلُ. وسمِّي بذلك لأنَّه احتكم مع امرىء القيس الى امرأته ام جُنْدَب لتحكمَ بينهما فقالت: قولا شعراً تصفان فيه الخيل على رويٍّ واحد وقافية واحدة فقال امرؤ القيس:

خليلَـيَّ مُـرَّا بي على أُمِّ جُنْـدَبٍ لنقضيَ حاجـاتِ الفـؤاد المُعَـذَّبِ

وقال علقمة:

ذهبتَ من الهجرانِ في كل مَذْهَـبِ ولم يَكُ حقاً كـل هـذاا التجنُّـبِ

ثم انشداها جميعاً فقالت لامرىء القيس علقمة اشعر منك قال وكيف ذاك قالت لانَّك قلتَ:

فللسَّـوْطِ أَلْهـوبٌ وللسـاقِ دِرَّةٌ وللزَّجر منه وقعُ أخْرجَ مُهـذِبِ[1]

فجهدتَ فرَسَك بسوطك ومريته[2] بساقِك وقال علقمة:

فـأدْركهُـنَّ ثـانيـاً مـن عِنـانِـهِ يَمُـرُّ كمَـرِّ الرائِـحِ المُتحلِّـبِ[3]

فأدرك طريدتَه وهو ثانٍ من عنانِ فرسه لم يضربه بسوط ولا مراه بساق ولا زَجَرَه قال: ما هو بأشعر منِّي ولكنَّك له وامِق[4]. فطلَّقها فخلف عليها علقمة فسُمِّي

(١) الألهوب: الحرارة الملهبة والدافعة للجري. والدرّة: الحركة، والأخرج: صفة للظليم، ومهذب: سريع العدو.
(٢) مريته: دفعته وحرّكته وزجرته.
(٣) الرائح: السحاب، والمتحلّب: المتساقط مطره.
(٤) الوامق: المحب.

بذلك الفحل. ويقال بل كان في قومه رجل يقال له علقمة الخصيُّ ففرَّقوا بينهما بهذا الاسم.

ومن جيِّد قوله:

فـانْ تَسْـألـوني بـالنِّســاء فـإنَّني بصيرٌ بـأدْواءِ النسـاء طبيـبُ
اذا شاب رأس المَرْءِ او قـلَّ مـالُـه فليس لـه في وُدِّهِـنَّ نصيـبُ
يُـرِدْنَ ثـراءَ المالِ حيـثُ علِمْنَـهُ وشَرْخُ الشباب عِندهنَّ عجيـبُ(١)

هو تميمي من بني ربيعة الجوع وهو الذي يقال له الفحل وكان ينازع امرأ القيس الشعر فقال كلّ واحد منهما لصاحبه انا اشعر منك. فقال علقمة قد حكَّمتُ امرأتك امَّ جُنْدُب بيني وبينك فقال قد رضيتُ فقالت امُّ جُنْدُب: قولا شعراً تصفان فيه الخيل على رويٍّ واحد وقافية واحدة فقال امرؤ القيس قصيدته التي اوَّلها:

خَليليَّ مُـرَّا بي على أُمِّ جُنْـدُبٍ نُقَضِّ لُبـاناتِ الفـؤادِ المُعَـذَّبِ

وقال علقمة قصيدته التي اوَّلها:

ذَهَبْتَ من الهِجران في غير مذهبِ... البيت.

ثم انشداها جميعاً فقالت لامرىء القيس علقمة اشعر منك. قال: وكيف؟ قالت: لأنَّك قالت:

فللسوط ألهوب... البيت.

فجهدتَ فرسَك بسوطك وزجرك فأتعبتَه بساقك وقال علقمة:

فـوَلَّـى على آثـارِهِـنَّ بحاصِـبٍ وغَيبةِ شؤبوبٍ من الشَّدِّ مُلْهَبِ(٢)

فأدْركَهنَّ ثانياً... (البيت).

---

(١) الثراء: الوفرة، وشرخ الشباب: أوّله وحدّته.

(٢) الحاصب: السحاب الذي يرمي بالبَرَد والثلج أو الريح الشديدة الحاملة للتراب والحصا. والشؤبوب: الدفعة من المطر.

فأدرك طريدته وهو ثان من عنانه لم يضربه بسوطه ولم يَمْرِه بساقه ولم يزجره فقال لها: ما هو بأشعر منّي ولكنَّكِ له عاشق فطلّقها وخَلَفَ عليها علقمة، فسُمّي الفَحْلَ لذلك.

ويقال انه قيل له الفحل، لأنَّ في رهطه رجلا يقال له علقمة الخصيُّ، وهو علقمة ابن سَهْل احد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ويكنّى ابا الوضّاح وكان بعُمانَ وسبب خِصائه انَّه أسر باليمن فهرب فظُفر به ثم هرب مرَّة اخرى فأخذ فخُصي فهرب ثالثةً واخذ جَمَلَيْن يقال لها عوْهَجٌ وداعِرٌ فصارا بعُمان فمنها العَوْهَجيَّة والداعِريَّة. وكان شهد على قُدامة بن مظعون وكان عامل عُمَرَ على البحرين يشرب الخمر فحدَّه عمر، وهو القائل:

يقول رِجالٌ من صديقٍ وحاسِدٍ ... أراك ابا الوضّاح أصْبَحْتَ ثاويا
فلا يَعْدَمِ البانون بَيْتاً يكنُّهم ... ولا يَعْدَمِ الميراثُ منّي المَوَاليا
وجَفَّت عيونُ الباكياتِ وأقْبلوا ... الى مالهم قد بِنْتُ عنه ومالِيا [1]
حراصاً على ما كُنتُ أجمَعُ قَبْلَهم ... هَنيّاً لهم جمعي وما كُنت وانيا [2]

وكان لعلقمة بن عَبَدَة اخ يقال له شأس بن عبدة اسره الحارث بن ابي شَمِر الغَسّانيُّ مع سبعين رجلا من بني تميم فاتاه علقمة بقصيدة اوّلها:

طَحَا بك قلْبٌ في الحِسان طَرُوبُ ... بُعَيْدَ الشَّباب عصرَ حان مشيبُ [3]
الى الحارث الوهّابِ أعْمَلتُ ناقتي ... لكَلْكَلِها والقُصْرَيَيْن وجيبُ [4]

فلمّا بلغ هذا البيت:

وفي كلِّ حيٍّ قد خَبطْت بنِعْمةٍ ... فحُقَّ لشأسٍ من نَدَاك ذَنوبُ [5]

---

(١) بان: بعد.

(٢) الونى: التعب والجهد.

(٣) طحا: ذهب به في مذهب بعيد.

(٤) الكلكل: الصدر، والقصريان: ضلعان تليان العظم الذي في اعلى الصدر.
الوجيب: الاضطرابُ والخفقان.

(٥) خبطت: أعطيت من غير معرفة.

فقال الحارث نعم وأذْنِبَة وانَّما اراد علقمة بقوله:

وفي كل حيٍّ قد خبطت بنعمة

ان النابغة كان شفع في اسارى بني أسَدٍ فأطلقهم وكانوا نيّفاً وثمانين. ثم سأله علقمة ان يطلق اسارى بني تميم ففعل ويقال: إن شأساً هو ابن اخي علقمة.

ويستجاد له من هذا الشعر:

فإن تسألوني بالنساء... الثلاثة الابيات.

الأفْوَهُ الأَوْديُّ

هو صلاءة بن عمرو من مَذْحج ويكنَّى ابا ربيعة وهو القائل:

لا يصلُحُ القومُ فوضى لا سراة لهُم ... ولا سَراة اذا جُهَّالهم سادوا [1]
تُهدى الامور بأهلِ الرأي ما صلحَتْ ... فإنْ تولَّتْ فبالأشرارِ تَنْقادُ

ومن جيِّد شعره قوله:

إنَّما نِعْمةُ قومٍ مُتْعةٌ ... وحياةُ المرءِ ثوبٌ مستعارُ
حَتَمَ الدَّهرُ علينا أنَّه ... ظَلَفٌ ما نال مِنَّا وجُبارُ

ظَلَفٌ باطلٌ وجُبارٌ هَدَرٌ وهذه القصيدة من جيِّد شعر العرب أوَّلها:

ان ترى رأسيَ فيه نزعٌ ... وَشَوَاي خلَّةٌ فيها دُوارُ [2]

وهو القائل:

والمرءُ ما يُصْلِحْ له ليلةٌ ... بالسَّعْدِ تُفْسِدْهُ لَيالي النَّحوسْ
والخيرُ لا يأتي ابْتِغاءٌ به ... والشَّرُّ لا يُفْنيهِ ضَرْحُ الشَّموسْ [3]

---

(١) السراة: السادة.

(٢) النزع: انحسار الشعر من جانبي الجبهة والشوى: جلدة الرأس، أو قحفه. ودُوار: بضم الدال وفتحها، دوران الرأس.

(٣) الضرح: ارتفاع الشمس للشروق.

عَدِيُّ بن زيد العِباديُّ

هو عَديُّ بن زيد بن حمَّاد بن ايُّوب من زيد مناة بن تميم وكان يسكن بالحيرة ويدخل الأرياف فثقل لسانه واحتُمل عنه شي كثير جدّاً وعلماؤنا لا يرون شعره حُجَّة وله اربع قصائد غُرَر احداهنَّ:

أَرَوَاحٌ مُـــوَدِّعٌ ام بُكُـــورُ لك؟ فاَعْمِدْ لأيِّ حـالٍ تَصيرُ(١)

وفيها يقول:

أيُّها الشامِتُ المُعَيِّرُ بـالـدَّهْـرِ أأَنْـتَ المُبَـرَّأُ المُـوْفُـورُ
ام لدَيْكَ العهْدُ الوثيقُ من الأَ يَّامِ ام أَنْتَ جاهِلٌ مغرورُ
مَنْ رأيْتَ المَنونَ خَلَّدْنَ أم مَن ذا عليه من أَنْ يُضَامَ خَفيرُ
أين كِسْرى كِسْرى الملوك أبو سا سانَ أم ابن قبلَهُ سابورُ
وبنو الأصفَرِ الكرامُ مُلوكُ الرُّومِ لم يَبقَ منهمُ مذكورُ
وأخو الحضْرِ اذ بناه واذ دِجْلَةُ تُجْبى إليه والخابورُ
شادَه مَرْمَراً وجلَّلَهُ كِلْساً فلِلطَّير في ذُراهُ وكُورُ(٢)
وتبيَّنْ ربَّ الخَوَرْنَقِ اذ أشرف يوماً وللهُدى تفكيرُ
سَرَّه حالُه وكثرةُ ما يملكُ والبحرُ مُعْرِضاً والسَّديرُ
فاَرْعَوَى قلبُهُ، فقال: وما غِبـ ـطَةُ حيٍّ إلى الممات يصيرُ
ثَمَّ بعد الفلاَحِ والمُلْكِ والأ مَّةِ وارتْهُمُ هناك القُبورُ(٣)

---

(١) الرواح: العشيّ، والبكور: الصباح.

(٢) الوكور: جمع وكر، وهو البيت والعشّ.

(٣) الفلاح: الخير والنصر، والأمة: الجماعة. ووارتهم: أخفتهم.

ثَمَّ أضْحَـوْا كـأنَّهـم ورقٌ جـ ... فَّ فألْوَتْ بـه الصَّبـا والدَّبـورُ[1]

والثانية:

أتَعْـرِفُ رسمَ الدارِ مـن أمِّ معْبَـدِ ... نَعَمْ، فَرَماك الشَّوقُ قبـلَ التَّجَلُّـدِ

وفيها يقول:

أعـاذِلَ مـا يُـدْريـكِ أنَّ مَنِيَّتي ... الى ساعةٍ في اليوم او في ضُحى الغَدِ
ذَريني، فـإنِّـي إنَّما لي مـا مَضَـى ... أمامي من مـالي اذا خـفَّ عُـوَّدي
وحُمَّـتْ لميقـاتٍ إليَّ مَنِيَّتي ... وغودِرْتُ قد وُسِّدْتُ او لم أُوَسَّدِ[2]
وللوارثِ الباقي من المال فاتْرُكـي ... عِتابي فـإنِّـي مُصْلِـحٌ غيرُ مُفْسِـدِ

والثالثة:

لم أرَ مثْـلَ الفِتْيـانِ في غَبَـنِ الْـ ... أيَّـامِ ينسَـوْنَ مـا عَـواقبُهـا

والرابعة:

طـال ليلي أُراقِـبُ التَّنْـويـرا ... أرْقَـبُ اللَّيـلَ بـالصَّبـاح بَصيرا

وهو القائل في قصة الزبّاء وجَذيمة وقصير الطالب بالثأر:

دَعـا بـالبَقَّـةِ الأُمَـراء يـومـاً ... جَـذيمةُ عَصرَ ينجـوهُـمْ ثُبينـا
فطـاوعَ امـرَهـم وعصى قصيراً ... وكـان يقـول لـو تَبِـعَ اليقينـا
ودسَّـتْ في صحيفتهـا اليـه ... ليَمْلِـكَ بُضْعها ولأنْ تـدينـا[3]
فـأرْدَتْـه ورُغْـبُ النَّفْسِ يُـرْدي ... ويُبـدي للفتَـى الحَيْـنَ المُبينـا
وخبَّـرتِ العصـا الأنْبـاءُ عنـه ... ولم أرَ مثـلَ فـارسِهـا هَجينـا[4]

---

(١) الصَّبا والدَّبور: من الرياح التي تهب على الصحراء فالصَّبا: ريح شمالية باردة والدَّبور: ريحٌ غربية.

(٢) حَتَّ: استعدّت وأقربت. وسُدَّ التراب: أي صار التراب متكأً له والمعنى أنّه دفن وألحد القبر.

(٣) بضع المرأة: فرجها.

(٤) الهجين: الذي أبوه عربيّ وأمّه غير عربية.

وقــدَّمَــتِ الأديمَ لِــراهِشَيْــهِ ... وألْفَى قــوْلَها كــذِبــاً ومَيْنــا (١)
ومَــنْ حــذِرَ المَلاومَ والمَخــازي ... وهُنَّ الــمُنْــدِبــاتُ لَمــنْ مُنينــا (٢)
أطــفَّ لأنْفِــهِ الموسَــى قصيرٌ ... ليَجْــدَعَــهُ وكــان بــه ضَنينــا (٣)
فــأهْــواهُ لمارِنِــهِ فــأضْحــى ... طَلاَبَ الوِتْرِ مَجْدوعــاً مَشينــا (٤)
وصــادفَــتِ آمْــرءًا لم تَخْشَ منــه ... غــوائِلَــه ومــا أمِنَــتْ أمينــا
فلــمَّــا ارْتَــدَّ منــه ارتــدَّ صُلبــاً ... يجرُّ المالَ والصَّــــدْرَ الضَّغينــــا
أتَتْهــا العيسُ تحمِلُ مــا دَهــاهــا ... وقنَّــعَ في الــمُسوح الدارعينــا (٥)
ودَسَّ لها على الأنفــاق عَمْــراً ... بشِكَّتِــهِ ومــا خَشِيَــتْ كَمينــا (٦)
فجلَّلهــا قــديمَ الأثْــرِ عضْبــاً ... يصُكُّ بــه الحواجِبَ والجَبينــا (٧)
فأضْحَــتْ مــن خَــزائِنِهــا كــأنْ لم ... تكُــنْ زَبَّــاءُ حــامِلــةً جَنينــا
وأبــرزَهــا الحوادثُ والمَنــايــا ... وأيَّ مُعَمَّــــرٍ لا يَبْتلينــــا
اذا أمْهَلْــــنَ ذا جَــــدٍّ عظيمٍ ... عَطَفْــنَ لــه ولــو فَــرَّطْــنَ حِينــا
ولم أجــــدِ الفتى يلهــــو بشيءٍ ... ولــو أثْــرى ولــو وَلَــد البَنينــا

هو عَديٌّ بن زيد بن حِماز بن زيد بن أيُّوب بن محروف بن عامر بن عُصَيَّة بن امريء القيس بن زيد مناة بن تميم واوّل من نزل الحيرة منهم ايُّوب بسبب دم اصابه وكان منزله اليمامة. وكان حِماز اوّل من تعلَّم الكتابة من بني ايُّوب وكتب للنعمان الاكبر.

---

(١) الأديم: الخبز المخلوط بالإدام.
وراهشيه: من الرَّهش، وهو الاصطكاك ومعناه هنا: آكليه
والمين: الكذب.
(٢) مُني بالشي: أصيب، والمنيَّة: الموت.
(٣) أطفّ الموسَى: قرّبه إليه مهدّداً.
ويجدعه: يقطعه، والضنين: الحريص على الشيء.
(٤) المارن: الضارب، والوتر: الظلم والانتقام، والشين: العيب والنقص.
(٥) العيس: الإبل، ودهاها: أصابها.
المسوح: جمع مسح، وهو الثوب من الشعر والدارعين: اللابسين.
(٦) الشكّة: ما يحمل أو يلبس من السلاح، أو خشبة الفأس.
(٧) العضب: القاطع.

وكان عديٌّ ترجمان ابرواز ملك فارس وكاتبه بالعربيَّة فلـمَّا قُتل عمرو بن هند وصف له عديٌّ بن زيد النعمان بن المنذر بن امريء القيس واشار عليه بتوليته العرب واحتال في ذلك حتَّى ولاَّه من بين اخوته وكان ادمَّهم واقبحهم ثم بلغ النعمانَ عن عديّ شيء فخافه فاحتال حتَّى وقع في يده فحبسه فقال في الحبس اشعاراً، وبعث بها اليه فمنها قوله:

ألاَ مَـن مُّبْلِـغُ النُّعمانِ عنِّـي ... علانيـةً ومـا يُغْني السِّـرارُ
بـأنَّ المرءَ لم يُخْلَـقْ حـديـداً ... ولا هَضْبـاً تـوقَّلَـه الوبـارُ[1]
ولكـنْ كـالشِّهـابِ سَنَـاهُ يخبـو ... وحـادي الموتِ عنـه مـا يَحَـارُ[2]
فهـلْ مـن خـالِـدٍ إمَّـا هلَكْنـا ... وهـل بـالمَوْت يـا للنَّـاسِ عـارُ

ومنها قوله:

أبْلِـغِ النُّعمانَ عنِّـي مـأْلكـاً ... أنَّني قـد طـال حبسي وانْتِظـاري[3]
لـو بغيرِ الماءِ حَلْقـي شَـرِقٌ ... كنتُ كالغصَّانِ بـالماءِ اعتِصـاري

فلم يزل في حبسه حتَّى مات ويقال انه قتله. وكان له ابن يقال له زيد بن عديٌّ فتوصَّل الى أَبَرْواز حتَّى حلَّ محلَّ ابيه وذكر زيد لأبرواز نساءَ آل المنذر، ونعتهنَّ له بالجمال، فكتب ابرواز الى النعمان يأمره ان يزوِّجه اخته او ابنته. فلـمَّا قرأ النعمان الكتاب قال للرسول فأين المَلِكُ عن مها السَّوادَ فرجع الرسول فأخبره بما قال وحرَّف زيد القول عنده، وقال فأين هو عن بقر العراق فطلبه ابرواز وهرب النعمان منه حينا، ثم بدا له ان يأتيه، فأتاه بالمدائن فصفَّ له كسرى ثمانية آلاف جارية صفَّيْن فلـمَّا صار بينهما قلن له اما فينا للمَلِك غِنى عن بقر العراق وعلم النعمان، انَّه غير ناجٍ منه. وامر به كسرى فحُبس في ساباط المدائن ثم أُلقي تحت ارجل الفِيَلة فتوَطأْته حتى مات.

---

(١) الهضب: الجبل وتوقل: صعد، والوبـار: الجمال وغيرها مـن ذوات الأوبار.
(٢) يحار: يرتدّ.
(٣) المألك: الرسالة.

وذكر ابو عُبيدة عن ابي عمرو بن العَلاء قال: كان عديُّ بن زيد في الشعراء بمنزلة سُهَيل في النجوم يعارضها ولا يجري مجاريها، قال والعرب لا تَروي شعره لأن الفاظه ليست بنجديَّة وكان نصرانياً من عِبَاد الحيرة قد قرأ الكتب.

قال الأصمعيُّ كان عديٌّ لا يُحْسِنُ ان ينعت الخيل وأخذ عليه قوله في صفة الفرس فارهاً[1] متابعاً وقال لا يقال للفرس فاره. إنَّما يقال له جواد وعتيق ويقال للكَوْدَن[2] والبغل والحمار فارِه ووصف الخمر بالخُضْرة ولم يُعْلَم أحدٌ وصفها بذلك قال:

والمَشْرَفُ الهِنْديُّ نُسْقى بـه أخْضرَ مطموثاً بماءِ الخَريصْ[3]

وهو أوَّل من شبَّه اباريق الخمر بالظباء قال يذكر بيت الخمَّار:

بيتِ جُلوفٍ باردٍ ظِلُّه فيه ظِباءٌ ودواخيل خوصْ[4]

فقال بعده:

كأنَّ إبْريقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ

ويستجاد له قوله:

قد يُدْرِكُ المُبْطيُّ من حَظِّه والخيرُ قد يَسْبِقُ جَهْدَ الحريصْ

ويستجاد له قوله في وصف السُّقاة:

والرَّبْرَب المَكْفوف أرْدانُه يمشي رُوَيْداً كمشْي الرَّهيصْ[5]

---

(١) الفاره: النشيط الخفيف المليح.

(٢) الكودن: البرذون، والفيل.

(٣) المشرف: إناءٌ كالقدح، والمطموث: الممزوج بالمسك ونحوه، والخريص: نهرٌ ينشعب من البحر، وقال أبو عمرو: الخريص: الشديد الوقع.

(٤) الجلوف: البيت المبني من الدِّنان المكسّرة والظباء: أباريق ضخام، والدواخيل: يعني دواخل التمر، وهي سقائف من خوص النخل أي ورقة.

(٥) الرَّبرب: البقرة الوحشية، وهنا: الفتاة والرّهيص: الذي أصابته رهصة فهو يمشي متباطئاً.

ثم قال بعد ان وصف الخمر والندامى:

ذلك خيرٌ من فيوجٍ على البا ... ب وقيْدينِ وغلٍّ قَروصْ[1]
او مُرْتَقَى نيقٍ على مَرْكَبٍ ... أذْفَرَ عَوْدٍ ذي اكافٍ قَموصْ[2]
لا يُحسنُ المشْيَ ولا يقبلُ الرَّدْ ... فَ ولا يُعطى به قُلْبُ خوصْ[3]
ومن نسورٍ حول موتى يُمزِّقْنَ ... لحوماً من طريٍّ الفريصْ[4]

قالوا وهذان لا يتقاربان وكيف يجعل هذا خيرا من هذا.

ومما سبق اليه فأخذ منه قوله لأخيه يحذِّره ان يدخل ارض النعمان:

فلا تُلفَيَنَّ كأُمِّ الغُلا ... مِ إلاَّ تَجِدْ عارماً تعتَرِمْ

اخذه ابن مُقْبِل فقال:

لا أُلْفَيَنَّ وإيَّاكُمْ كعارمةٍ ... إلاَّ تجد عارماً في الناسِ تَعْتَرِم

قال ابو محمَّد معناه ان لم تجد من يَرْضَعُها رَضَعَتْ ثدي نفسها يقال عرَمَ الصبيُّ امَّه اذا رضعها، ويقال إن لم تجد من يخادشها ويقاتلها خدشت وجه نفسها وادَّعَتْه على بريّ.

وهو ممن أقرَّ على نفسه بالزنا فقال:

بناتِ كرامٍ لم يُرَبْنَ بضَرَّةٍ ... دُمىً شَرقاتٍ بالعبير روَادِعا[5]
لهوتُ لهُنَّ بين سرٍّ ورشْدَةٍ ... ولم آلُ عن عهْدِ الأحبَّة خادِعا
يُسارِقْنَ مِ الأستارِ طَرْفاً مُفَتَّراً ... ويُبْرِزْنَ من فَتْقِ الخدورِ الأصابعا

---

(١) الفيوج: الحراس، والقروص: الذي يؤلم بالقرص.

(٢) النيق: الجبل، والأذفر: المنتن الرائحة. والأكاف: البرذعة، وقموص: قلق ومتحرّك.

(٣) الرَّدف: من أردف أي جعل وراءه راكباً آخر، والقلب: من الشجر، ما لان من أجوافها، والخوص: ورق النخل.

(٤) الفريص: اللحمة بين الجنب والصدر والكتف.

(٥) الدُّمى: الفتيات الجميلات، شرقات: مضمّخات، وروادع: من الرِّداع: وهو أثر الطيب في الجسد.

وينسب الى الكذب بقوله:

رُبَّ نـــارٍ بـــتُّ أرمُقُهـــا تقضِـــمُ الهِنْـــدِيَّ والغـــارا

يريد بالهنديّ العُود. قال ابو محمَّد وليس هذا عندي كذبا لأنه لم يُرد أنّه يوقدها بالعُود وانَّما اراد انَّها توقد بالغار وهو شجر وتُلقى قِطَع العود على ذلك للطيب، وهو مثل قول الحارث بن حِلِّزَة:

أوْقَـدَتْهـا بين العقيـقِ فشَـر خَيْـنِ بعـودٍ كما يلـوحُ الضيـاءُ

اراد أنها اوقدتها وألْقت عليها عود البَخُور.

عمرو بن كُلْثوم

وهو من بني تَغْلب من بني عتّاب جاهليٌّ (قديم) وهو قاتل عمرو بن هند ملِك الحيرة وكان سبب ذلك انَّ عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه، هل تعلمون احداً من العرب تأنف امُّه من خدمة أُمي، فقالوا نعم عمرو بن كلثوم قال ولِمَ (ذلك) قالوا لأنَّ اباها مُهَلْهِل بن ربيعة وعمَّها كُلَيب وائل اعزُّ العرب وبعلّها كلثوم بن مالك ابن عتّاب افرس العرب، وابنها عمرو بن كلثوم سيد من هو منه فأرسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم يستزيره ويسأله ان يزير أمَّهُ، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة الى الحيرة في جماعة من بني تَغْلب واقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب، وامر عمرو بن هند برُواقه فضُرب فيما بين الحيرة والفُرات وارسل الى وجوه اهل مملكته فحضروا، واتاه عمرو بن كلثوم في وجوه بني تغلب فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ودخلت ليلى (بنت مهلهل أمُّ عمرو بن كلثوم) على هند في قبّة في جانب الرواق وهند امُّ عمرو بن هند عمّة امرىء القيس الشاعر وليلى بنت مهلهل امُّ عمرو بن كلثوم (هي) بنت أخي فاطمة بنت ربيعة امُّ امرىء القيس. وقد كان امر عمرو بن هند امّة ان تنحي الخدم اذا دعا بالطُرف[1] وتستخدم ليلى. فدعا عمرو بن هند بمائدة فَنَصَبها، فأكلوا ثم دعا بالطرف، فقالت هند يا ليلى ناوليني ذلك الطبق فقالت ليلى لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها فاعادت عليها وألحّت، فصاحت ليلى واذلاّه يا لتَغلب. فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم في وجهه ونظر الى عمرو بن هند فعَرَف الشرَّ في وجهه فقام الى سيف لعمرو بن هند معلّق بالرواق ليس هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو بن هند حتّى قتله ونادى

---

(١) الطُرف: أنواعٌ من الآنية.

في بني تغلب فانتهبوا جميع ما في الرواق وساقوا نجائبه وساروا نحو الجزيرة. ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم:

بأيِّ مَشِيَّةٍ عمرو بن هِنْدٍ تطيع بنا الوُشاة وتزْدَرينا
تَهَدَّدْنا وأَوْعِدْنا رُوَيداً متى كنَّا لأمِّكَ مَقْتوينا [1]

وقال الفرزدق (لجرير):

ما ضرَّ تَغْلِبَ وائلٍ أهَجَوْتَها ام بُلْتَ حيث تناطَحَ البَحْران
قومٌ هُمُ قتَلوا ابنَ هِندٍ عَنْوةً عَمْراً وهُم قَسَطوا على النُّعمانِ [2]

وقال أُفْنون التَّغْلبيُّ:

لعَمْرُك ما عمرو بن هِنْدٍ اذا دَعا ليُخْدِمَ أمِّي أمَّه بمُوفَّقِ

ويقال إن اخاه مُرَّة بن كلثوم هو قاتل المنذر بن النعمان بن المنذر وفي ذلك يقول الأخطلُ:

أبَني كُلَيْبٍ إنَّ عمَّيَّ اللَّذا قَتَلا المُلوكَ وفكَّكَا الأغْلالا

يعني بعميَّه عمراً، ومُرَّة ابني كلثوم.

وعمرو بن كلثوم هو القائل:

ألاَ هُبِّي بصَحْنِكِ فاصْبَحِينا

وكان قام بها خطيباً فيما كان بينه وبين عمرو بن هند وهي من جيِّد شعر العرب القديم واحدى السبع ولِشغفِ تغلبَ بها، وكثرة روايتهم لها قال بعض الشعراء:

أَلْهي بَني تَغْلِبٍ عن كلِّ مَكْرُمةٍ قصيدةٌ قالها عمرو بن كُلْثومِ

---

(١) مقتوينا: أي مستعبدين، والاقتواء: تقويم فاشترتنا.
السلعة، يريد أن يقول: متى اقتوتنا أمك (٢) العنوة: القهر. وقسطوا: جاروا وثاروا.

يُفاخرونَ بها مُذ كان أوَّلُهُمْ يا للرِّجالِ لفَخْرٍ غيرِ مسؤومِ

وإبنه عَبَّاد بن عمرو بن كلثوم هو قاتل بشر بن عمرو بن عُدس. ولعمرو بن كلثوم عقب منهم العَتَّابيُّ الشاعر المشهور واسمه كلثوم بن عمرو ويكنَّى أبا عمرو، وكان كاتباً مجيداً في الرسائل وشاعراً مجيداً.

ابو دُؤاد الإيَادِيُّ

قال ابو محمَّد اختلفوا في اسمه فقال بعضهم هو جارية بن الحجَّاج وقال الأصمعيُّ هو حنظلة بن الشرقيّ. وكان في عصر كعب بن مامة الايادي الذي آثر بنصيبه في الماء رفيقه النَّمَريّ، فمات عطشاً فضرب به المثل في الجود. وبلغه عنه شيء فقال:

وأتـــاني تَقْحيمُ كعْـــبٍ الى المَنْـ ... ـطِـــقِ إنَّ النَّكيثَـــةَ الإقْحـــامُ[1]
(في نظامٍ مـا كنـتُ فيـه فلا يحْـ ... ـزُنْـكَ قـولٌ لكُـلِّ حسنـــاءَ ذامُ
ولقـد رابني ابـنُ عمِّـي كعـــبٌ ... إنَّـه قـد يـرومُ مـا لا يُـرامُ
غيرُ ذنـــبٍ بني كِنـانـــةَ منِّـــي ... إنْ أُفـارقْ فـإنَّني مِجْـذامُ)[2]

وكان بعض الملوك اخافه فصار الى بعض ملوك اليمن فاجاره فاحسن اليه فضرب المثل بجار ابي دُؤاد قال طَرَفَة:

إنِّي كَفَـاني مـن همٍّ هممْـتُ بـه ... جارٌ كجارِ الحُذاقيّ الذي انْتصَفا

والحَذاقيُّ هو ابو دؤاد وحُذّاق قبيلة من اياد. ويقال انَّما اجاره الحارث بن همَّام ابن مرَّة بن ذُهْل بن شيبان، وذلك ان قباذ سرَّح جيشاً الى اياد فيهم الحارث بن همَّام فاستجار به قوم من اياد فيهم ابو دؤاد فأجارهم، وكان ابو عُبيدة يذكر ان جار ابي دؤاد هو كعب بن مامة وانشد لقيس بن زُهير (بن جذيمة)، في ربيعة بن قُرْط:

---

(١) النكيثة: القوّة، وأقصى المجهود. والإقحام: الدخول في غير رويّة.

(٢) المجذام: القاطع للصِّلات.

أحاولُ ما أحاولُ ثم آوي الى جارٍ كجارِ أبي دُوَادِ

وهو احد نُعَّات الخيل المجيدين، قال الأصمعيُّ هم ثلاثة ابو دواد في الجاهليَّة وطُفَيل والنابغة الجعديُّ. قال والعرب لا تروي شعر ابي دؤاد وعديّ بن زيد (وذلك) لأنَّ الفاظهما ليست بنَجْديَّة، وقيل للحُطيئة مَن اشعر الناس فقال الذي يقول:

لا أَعُدُّ الإقْتارَ عُدْماً ولكِنْ فقْدُ من قَدْ رُزِئْتُهُ الإعْدامُ
من رجالٍ من الأقاربِ فادوا من حُذاقٍ هُمُ الرُّؤوسُ الكرامُ[1]
فيهِم للمُلاينين أَناةٌ وعُرامٌ اذا يُرادُ العُرامُ[2]
فعلى إثْرِهِمْ تساقَطُ نفسي حَسَراتٍ وذِكْرهُمْ لي سقامُ

وهذه القصيدة اجود شعره ويستجاد منها قوله في صفة إبلِهْ:

إبلِي الإبْلُ لا يُحوِّزُها الرَّا عونَ مَجَّ النَّدَى عليها المُدامُ
سَمِنَت فاستحشَّ اكْرُعُها لا النَّيُّ نيٌّ ولا السَّنامُ سَنامُ[3]
فاذا أقبَلَتْ تقول اكامٌ مُشْرفاتٌ بين الإكامِ اكامُ
واذا أعْرَضَتْ تقولُ قصورٌ من سَمَاهيجَ فوقها آطامُ[4]
وإذا ما فجئْتها بَطْنَ غَيْثٍ قُلتَ نخلٌ قد حان منها صِرامُ[5]
فهي كالبيضِ في الأداحيّ ما يو هَبُ منها لُمستتِمٌّ عِصامُ[6]

وممَّا يتمثَّل به من شعره قوله:

أكُلَّ آمْرِىءٍ تحسِبينَ آمرءًا ونارًا تَحرَّقُ باللَّيل نارا

---

(١) فادوا: هلكوا.
والحُذاق: الفصحاء.

(٢) الأناه: الرويَّة، والعرام: الشدَّة.

(٣) استحشّ: استدق، والنيُّ: الشحم.

(٤) سماهيج: جزيرة في خليج فارس، والآطام: الحصون.

(٥) الصرام: القطف ووقت ادراكه، والصُّرمة: القطعة من النخل والسّحاب.

(٦) الأداحي: جمع أدحوة، وهو موضع بيض النعام وتفريخه، والمستتم: الذي يطلب الصوف والوبر ليتمّ نسج كسائه.

وقوله:

الماءُ يجري ولا نِظـــام لـــه ... لـو وَجَـدَ الماءُ مَخْـرَقـاً خَـرَقَـهْ

ومما سبق اليه فأخذ منه قوله:

تـــرى جـــارَنـــا آمِنـــاً وسْطَنـــا ... يـروحُ بعقْـدٍ وثيـقِ السَّبـــبْ[1]

اذا مـــا عَقَـــدْنـــا لـــه ذِمَّـــةً ... شدَدْنا العِنـاجَ وعقْـدَ الكـرَبْ[2]

أخذه الحُطيئة فقال:

قـومٌ اذا عَقـدوا عقْـداً لجارِهـــم ... شَدوا العِناج وشدُّوا فوقَه الكَـرَبَـا

---

(١) السَّبب: الحبل.

(٢) العناج: عروة في أسفل الدلو من داخله تشدُّ بوثاقٍ إلى أعلى الكرب، فإذا انقطع الحبل أمسك العناج الدلو ومنعه من الوقوع في البئر، والكرب: الحبل الذي يشدّ على الدلو.

حاتِمُ بن عبد الله الطَّائيُّ

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرَج من طَيِّءٍ وامُّه عِنَبَةُ بنت عَفيف من طيِّء وكان جواداً شاعراً جيِّد الشعر وكان حيث ما نزل عُرف منزله، وكان ظَفِراً اذا قاتل غلب واذا غَنِمَ انهب واذا سُئل وهب وإذا ضرب القداح سبق واذا اسر اطلق ومرَّ في سفره على عَنَزَة وفيهم اسيرٌ فاستغاث به الاسير ولم يحضره فكاكُه فاشتراه من العَنَزِيِّين وأقام مكانه في القِدِّ حتَّى أدَّى فداءه وقسم ماله بضع عشرة مرَّة، وكان أقسم بالله لا يقتل واحد أمّه.

قال أبو عُبيدة: أجواد العرب (ثلاثة): كعب بن مامة وحاتم طيّءٍ (وكلاهما ضُرب به المثل) وهَرِم بن سِنَان صاحب زُهَير، وكانت لحاتم قدور عظام بفنائه لا تنزل عن الاثافيّ[1]، وإذا أهلّ رجب نحر كلَّ يوم وأطعم، وكان أبوه جعله في ابل له وهو غلام فمرَّ به عَبيد بن الابرص، وبشر بن أبي خازم، والنابغة الذِّبيانيُّ وهم يريدون النعمان فنحر لهم ثلاثة من ابله وهو لايعرفهم، ثم سألهم عن اسمائهم فتسمَّوا (له) ففرَّق فيهم الإبل كلَّها، وبلغ أباه فأتاه فقال له ما فعلت الإبلُ؟ قال: يا ابه طوَّقتُك مَجْدَ الدهر طوقَ الحمامة وأخبره بما صنع فقال له أبوه: لا أساكنُك ابداً ولا أُوويك[2]. قال حاتم: اذاً لا أبالي فاعتزله.

وكانت امُّه عِنَبَةُ لا تُليق[3] شيئاً سخاءً وجوداً، وكان إخوتها يمنعونها من ذلك فتأبى (عليهم) وكانت مُوسرة فحبسوها في بيت سنةً يرزقونها قوتاً لعلَّها تكفَّ عمَّا

---

(١) الأثافيّ: حجارة الموقد.

(٢) أوويك: أي يكون لي معك مأوى.

(٣) تليق: تثبت وتجمع.

كانت عليه إذا ذاقت طعم البؤس وعرفت فضل الغنى. ثم اخرجوها ودفعوا اليها صرمةً[1] من مالها فأتتها امرأة من هوازن فسألتها فقالت (لها): دونِك الصرمة فقد والله مسَّني من الجوع ما آليتُ معه ألاَّ امنع الدهر سائلاً شيئاً ثم انشأت تقول:

لعمري لقدْماً عضَّني الجوعُ عضَّةً ... فآليتُ ألاَّ أمْنَعَ الدَّهْرَ جائعاً
فقولا لهذا اللائمي الآن أعفِني ... وإنْ أنْتَ لم تفعَلْ فعضَّ الأصابعا
ولا ما تَرَوْنَ اليومَ إلاَّ طبيعةً ... فكيف بتركي يا ابن أُمِّ الطَّبائعا

قال عديُّ بن حاتم: كان حاتم رجلا طويل الصمت وكان يقول إذا كان الشيء يكفيكه الترك فأتركه، وقالت النوَّار امرأته: اصابتنا سنة اقشعرَّت لها الأرض واغبرَّ أُفُق السماء، وراحت الابل حُدْباً حدابيرَ[2] وضنَّت المراضع عن اولادها فما تَبِضُّ بقطرة وجَلَفَتِ السنة المال وأيقنَّا انَّه الهلاك، فوالله انِّي لفي ليلةٍ صِنَّبْر[3] بعيدة ما بين الطرفَين اذ تضاغى أُصَيْبِيَتُنا من الجوع عبد الله وعديٌّ وسفَّانة، فقام حاتم الى الصبيَّيْن وقمتُ الى الصبيَّة فوالله ما سكنوا الاَّ بعد هدأة من الليل، ثم ناموا ونمت أنا معه، وأقبل يعلِّلني بالحديث فعرفتُ ما يريد فتناومتُ فلمَّا تهوَّرت النجوم اذا شي قد رفع كِسْر البيت فقال: مَن هذا فولَّى، ثم عاد فقال من هذا فولَّى، ثم عاد في آخر الليل فقال: من هذا. فقالت: جارتك فلانة اتيتُك من عند أُصَيْبِيَة يتعاوون عُواءَ الذئاب من الجوع فما وجدتُ معوَّلاً الاَّ عليك ابا عديّ، فقال والله لأُشبعنَّهم فقلت من اين قال لا عليك، فقال: اعجليهم فقد اشبعكِ الله وإيَّاهم فأقبلت المرأة تحمل ابنين ويمشي جانبَيْها اربعة كأنَّها نعامة حولها رئالها فقام الى فرسه فوجأ لبَّته بمُديته فخرَّ، ثم كشطه ودفع المدية الى المرأة فقال: شأنك (الآن) فاجتمعنا على اللحم فقال سَوْءَة اتأكلون دون الصِّرْم[4] ثم جعل يأتيهم بيتاً بيتاً ويقول هُبُّوا ايُّها القوم عليكم بالنار فاجتمعوا والتفع بثوبه ناحيةً ينظر الينا لا والله ما ذاق منه مُزْعةً[5]، وإنه لأحوج اليه منَّا

---

(١) الصرمة: القطعة.
(٢) الحدابير: الشديدة الهزال.
(٣) الصنّبر: الشديدة البرودة.
(٤) الصِّرم: الحيّ.
(٥) المزعة: المضغة.

فأصبحنا وما على الأرض من الفرس الأَ عظم، أو حافر (فعذلتُه على ذلك) فانشأ حاتم يقول:

مهْلاً نَـوَارُ أَقِلّـي اللـوْمَ والعَـذَلا ... ولا تقـولي لشيءٍ فـات مـا فَعَلا
ولا تَقـولي لمالٍ كنـتَ مُهْلِكَـه ... مهلاً وان كنتُ أُعْطي الجِنَّ والخَبَلا [1]
يرى البخيـلُ سبيـلَ المال واحـدةً ... إنَّ الجوادَ يـرى في مـالـه سُبُلا
لا تعـذُليني في مـالٍ وصَلْـتُ بـه ... رحْماً وخيرُ سبيلِ المالِ مـا وَصَلا

وأتى حاتم ماويَّة بنت عَفْزَر يخطبها فوجد عندها النابغة الذبيانيّ ورجلاً من النَّبيت يخطبانها فقالت لهم: انقلبوا الى رحالكم وليقل كلٌّ رجل منكم شعراً يذكر فيه فعاله ومَنْصِبَه فإنّي متزوِّجة اكرمكم واشعركم. فانطلقوا ونحر كلٌّ رجل منهم جزورا ولبست ماويَّة ثياباً لأمَة لها واتَّبعتهم فأتت النَّبيتيَّ فاستطعمته فأطعمها ذنب جزوره فأخذته وأتت النابغة فأطعمها مثل ذلك فأخذته واتت حاتماً وقد نصب قدوره فاستطعمته فقال: انتظري حتَّى تبلغ القدر إناها [2]. فانتظرت حتَّى بلغت فاطعمها اعظماً من العَجُز وقطعة من السنام وقطعة من الحارك، ثم انصرفت وأهدى اليها النابغة والنَّبيتيُّ ظهرَيْ جزوريهما وأهدى اليها حاتم مثل ما اهدى الى امرأة من جاراته، وصبَّحوها فاستنشدتهم فأنشدها النَّبيتيُّ:

هلاَّ سألـتِ هـداكِ الله مـا حَسَبي ... عنـد الشِّتـاء اذا مـا هبَّـتِ الريـحُ
وردَّ جـازرُهُـمْ حـرفـاً مُصرَّمَـة ... في الرَّأسِ منها وفي الأنقاءِ تمليحُ [3]
اذا اللِّقاحُ غدت مُلْقـىً أصِـرَّتُهـا ... ولا كريمَ من الوِلْدانِ مصبـوحُ [4]

ثم استنشدت النابغة فأنشدها:

---

(١) الخبل: الإنس.
(٢) إناها: نضوجها.
(٣) الحرف: الناقة، والانقاء: جمع نقا، وهو كلّ عظمٍ ذي مخ، والتمليح: البياض الذي يخالط السَّواد.
(٤) اللقاح: النـوق، والأصرّة: جمع صرار وهـو خيط يشدّ فوق الحلف لئلا يرضعها ولدها، ومصبوح: أي ميت وقت الصباح.

هلاَّ سألتِ بني ذُبيانَ ما حَسَبي اذا الدُّخانُ تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَما [1]
وهبَّتِ الريحُ من تلقاءِ ذي أُرُلٍ
تُزْجي معَ الصُّبحِ من صُرَّادِها صرَما [2]
انِّي أُتمِّم أَيْساري وأَمْنحُهُمْ مثنى الأيادي وأكْسو الجفْنَةَ الأَدَما [3]

ثم استنشدت حاتما فأنشدها:

أماويَّ إنَّ المال غادٍ ورائحٌ ويبقى من المال الأحاديثُ والذِّكْرُ
أماويَّ إنِّي لا أقُولُ لِسائلٍ اذا جاء يوماً حلَّ في مالنا نذْرُ
أماويَّ إمَّا مانِعٌ فمُبَيِّنٌ وإمَّا عطاءٌ لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ
أماويّ ما يُغني الثراءُ عنِ الفتى اذا حشْرَجَتْ يوماً وضاق بها الصَّدْرُ [4]
أماويَّ إنْ يصبِحْ صدايَ بقفْرةٍ من الأرضِ لا ماءٌ لديَّ ولا خَمْرُ [5]
تَرَيْ أنَّ ما أنْفقتُ لم يَكُ ضَرَّني وأن يدي مِمَّا بخِلْتُ به صِفْرُ
وقد علم الاقوامُ لو أنّ حاتِماً اراد ثراءَ المالِ كان له وَفْرُ

فلما فرغ من انشاده دعت ماويَّة بالغداء فقُدِّم الى كل رجل ما كان اطعمها فنكَّس النَّبيتيُّ والنابغة رؤوسهما فلمَّا رأى حاتم ذلك رمى بالذي قُدِّم اليهما وأطعمهما مِمَّا قُدِّم اليه فتسلَّلا لِواذاً [6] فتزوَّجت حاتماً (وفيها يقول:

وإنِّي لِمَزْجاءُ المطيِّ على الوَجَى وما أنا من خُلاَّنِكِ آبَنَةَ عَفْزَرا [7]
فلا تسأليني واسألي أيَّ فارسٍ إذا الخَيْلُ جالتْ في قناً قد تكسَّرا
وإنِّي لوهَّابٌ قطوعي وناقتي إذا ما آنتشَيتُ والكُميتَ المُصدَّرا [8]

---

(١) الأشمط: الذي خالط البياض سواد شعره، والبَرَمَه: اللئيم.

(٢) ذي أرل: جبل معروف، والصرّاد: السحاب البارد، والصِّرَمْ: جماعة السّحاب.

(٣) أيساري: أخلاقي وأفضالي، والجفنة: القصعة وهي اناء يوضع فيها الطعام.

(٤) حشرجت: ردّدت الصوت والنفس عند الموت.

(٥) الصدى: جسد الانسان بعد الموت.

(٦) لواذا: طالبين النجاة أو متتابعين.

(٧) أزجى المطيّ: ساقها، والوجى: الحفى.

(٨) القطوع: حقيبة يجعلها الراكب تحته تغطي كتفي البعير.

وإنّي كأشْلاءِ اللِّجامِ ولن تري أخا الحربِ إلاَّ ساهِمَ الوجهِ أغْبرا
أخو الحربِ إنْ عضَّت به الحربُ عضَّها وإن شمَّرَتْ يوماً به الحربُ شمَّرا [1])

وكانت من بنات ملوك اليمن ويقال ان عَديَّ بن حاتم منها ويقال بل عديٌّ وعبد الله وسَفَّانة من النَّوَار وعقب حاتم من ولد عبد الله وليس لعديّ عقب من الذكور.

وممَّا سبق اليه (فأخذ منه) قوله:

إذا كان بعضُ المال رَبًّا لأهلِهِ فإنّي بحمدِ الله مالي مُعَبَّدُ

اخذه حُطائطُ بن يَعْفُر فقال:

ذَريني أكُنْ للمال رَبًّا ولا يكُنْ ليَ المالُ رباً تحمَدي غبَّه غدا [2]
أريني جواداً ماتَ هَزْلاً لعلَّني أرَى ما تَرَيْنَ او بَخيلاً مُخَلَّدا

ويستحسن له قوله:

ألا أبْلِغا وهْمَ بن عمروٍ رسالةً فإنَّك أنت المرءُ بالخيرِ أجْدَرُ
رأيْتُكَ أدْنى من أُناسٍ قرابةً وغيرك منهم كنتُ احْبو وأنْصُرُ
اذا ما أتى يومٌ يُفَرِّقُ بيننا بموتٍ فكُنْ أنتَ الَّذي يتأخَّرُ

ومن شعره:

فإنَّك إنْ أعطيتَ بطنَكَ سُؤلَهُ وفَرْجَك نالا مُنْتَهى الذَّمِّ أجْمعا

وتذكَّر طيِّىء ان رجلاً يُعرَف بأبي خيبريّ مرَّ بقبر حاتم فنزل به وبات يناديه يا أبا عديّ آقْرِ اضيافَك فلمَّا كان في السحر وثب ابو خيبريّ يصيح وارحلتاه، فقال له اصحابه ما شأنك فقال: خرج والله حاتم بالسيف حتَّى عقر ناقتي وانا انظر اليه فنظروا الى راحلته فاذا هي لا تَنْبعث فقالوا قد والله قراك فنحروها وظلّوا يأكلون من لحمها ثم اردفوه وانطلقوا فبينا هم كذلك في مسيرهم، طلع عليهم عديٌّ بن حاتم ومعه جمل أسود قد قرنه ببعيره فقال إن حاتماً جاءَني في المنام، فذكر لي شتمك إيَّاه وإنَّه قراك

---

(١) عضت به الحرب: أي أرادته وأحاطت به، بالعزم إن أرادته.
وهو يعني أنّه لا يهاب الحرب بل يقبل عليها (٢) رَبّاً: مالكاً، والغبّ: العاقبة.

واصحابك راحلتك وقد قال في ذلك ابياتا وردَّدَّها عليَّ حتى حفظتها:

أبـا خَيْبَـريٍّ وأنْـتَ آمْـرُؤٌ حسـودُ العشيرةِ لَـوَّامُهـا
فما ذا أرَدْتَ الى رِمَّـةٍ بـداويَّـةٍ صَخِـبٍ هـامُهـا[1]
تُبَغِّـي أذَاهـا وإعْسـارَهـا وحـوْلَـكَ عـوفٌ وأنْعـامُهـا

وأمرني بدفع جمل مكانها اليك فخذه فأخذه.

(١) الرمّة: العظام البالية، والهام: عند العرب طائر يخرج من جسد الميت.

عَنتَرَةَ بن شدَّاد (العَبْسيُّ)

هو عنتَرة بن عمرو بن شدَّاد بن عمرو بن قُراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بـن قُطيعة بن عبس بن بَغيض. وقال ابن الكلبيّ شدَّاد جدُّه أبو ابيه غلب على اسم ابيه فنُسب اليه، وإنَّما هو عنترة بن عمرو بن شدَّاد وقال غيره شدَّاد عمُّه وكان عنترة نشأ في حجره فنُسب اليه دون ابيه، وإنَّما ادَّعاه أبوه بعد الكِبَر وذلك انَّه كان لأمَة سوداءَ يقال لها زَبيبة وكانت العرب في الجاهليَّة اذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبده وكان لعنترة اخوة من أمِّه عَبيد وكان سبب ادِّعاء أبي عنترة ايَّاه، أن بعض احياء العرب اغاروا على قوم من (بني) عبْس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيُّون فلحقوهم فقاتلوهم عمَّا معهم وعنترة فيهم. فقال له أبوه: كُر يـا عنترة فقـال عنترة: العَبْـدُ لا يُحسِن الكر، إنَّما يُحسِن الحِلاَبَ والصَّرّ، فقال كُرَّ وانت حُرّ، فكَّر وهو يقول:

كُـلُّ آمْـرىءٍ يحْمـي حِـرَهْ أسْـــودَهُ وأحْمَـــرَه
والواردَاتِ مِشْفَرَه

وقاتل يومئذ فأبْلى واستنقذ ما كان بأيدي عدوِّهم (من الغنيمة) فادَّعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه وهو أحد اغربة العرب وهم ثلاثة عنترة وامُّه زَبيبة سوداءُ وخُفاف بن عُمَير الشَّريديُّ من بني سُليم وامُّه نَدْبَة واليهـا يُنْسَـب وكـانـت سـوداءَ والسُّلَيك بن عُمَير السعديُّ وأمُّه سُلَكَة واليها يُنْسَب وكانت سوداءَ وكان عنترة من اشدِّ أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده، وكان لا يقول من الشعر الاَّ البيتين والثلاثـة حتَّى سابَّه رجل من بني عبس، فذكر سواده وسواد امِّه واخوته وعيَّره بذلك وبأنَّه لا يقول الشعر فقال له عنترة: والله ان الناس ليترافدون بالطِّعْمة، فما حضَرت مرفد الناس انت ولا أبوك ولا جدُّك قطُّ وإنَّ النـاس لَيُـدْعَـوْن في الغـارات فيُعْـرفـون

بتسويمهم [1] فما رأيناك في خيل مغيرة في اوائل الناس قطّ وانَّ اللَّبْسَ ليكون بيننا فما حضرتَ انت ولا أبوك ولا جدُّك خُطَّة فيصَل، وإنَّما أنت فَقْعٌ نبت بقَرْقَر [2] وإنّي لأحتضر البأس وأوفي المغنم وأعفّ عن المسألة وأجود بما ملكت (يدي) وأفصل الخطَّة الصمعاء [3]. وأما الشعر فستعلم فكان اوّل ما قال قصيدة:

هَلْ غَادر الشُّعراءُ من مُتَردَّمِ

وهي أجود شعره وكانوا يسمُّونها المُذْهَبَة، وكان عنترة قد شهد حرب داحس (والغبراء) فحسُن فيها بلاؤه وحُمدت مشاهده، قال ابو عبيدة انَّ عنترة بعد ما تأوَّتْ عبس الى غطفان بعد يوم جَبَلَة وحملت الدماءَ احتاج وكان صاحب غارات فكَبِرَ فعجز عنها وكان له بكْرٌ على رجل من غطفان فخرج قِبَلَه يتجازاه فهاجت رائحة من صَيِّفٍ وهبَّت نافحة وهو بين شَرْج وناظِرةَ فأصابت الشيخ فهَرأته فوجدوه ميِّتاً بينهما، قال ابو عبيدة وهو قتل ضَمْضَما المُرّى ابا حُصين بن ضَمْضَم وهَرِم بن ضَمْضَم في حرب داحس والغبراء. وفي ذلك يقول:

ولقَدْ خشيتُ بأنْ أموتَ ولم تَدُرْ ... للحربِ دائرةٌ على آبْنَي ضَمْضَم
الشاتِمَيْ عِرضي ولم أشْتِمْهُما ... والنازِرَيْنِ إذا لم آلَقَهُما دَمي
ان يفْعَلا فلقَدْ تركْتُ أباهما ... جَزَرَ السِّباعِ وكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ [4]

وممَّا سبق اليه ولم ينازَع فيه قوله:

وخلا الذِّبابُ بها فليس ببارحٍ ... غرِداً كفِعْلِ الشاربِ المُترنِّمِ [5]
هَزِجاً يُحكُّ ذِراعَه بذراعِهِ ... فِعْلَ المُكِبِّ على الزِّناد الأجذمِ [6]

---

(١) التسويم: من التسوّم، هو أن يتخذ المرء سمةً أو علامة يعرف بها.

(٢) الفقع: ضربٌ من أردأ الكمأ، وفقع نبت بقرقر: مثلٌ عند العرب يضرب ليدلّ على المذلّة.

(٣) الصمعاء: الماضية النافذة.

(٤) القشعم: النسر الكبير، وجزر السباع: أي قطعا.

(٥) الذباب: حشرة معروفة، والغرد: الطرب.

(٦) الهزج: السريع الصوت المدارك صوته، والزناد الأجذم: أي المقطوع.

وهذا من أحسن التشبيه.

(وقوله:

واذا شَـربـتُ فـإنَّني مُسْتهلِـك ... مـالي وعـرْضي وافِـرٌ لم يُكلمِ
وإذا صحوتُ فما أُقصِّرُ عن نـدىً ... وكما عَلِمْـتِ شمائلي وتكـرُّمـي)

ومن ذلك قوله:

إنّي آمـرُءٌ مـن خيرِ عبْسٍ منصباً ... شطري وأحمي سائـري بـالمُنْصُـلِ
واذا الكتيبةُ أحجمـت وتلاحظـت ... أَلْفيـتُ خيراً مـن مُعَـمٍّ مُخْـوَلِ

يقول النصف من نسبي في خير عبس وأحْمي النصف الآخر، وهو نسبه في السودان بالسيف، فاشرِّفه ايضاً.

ومن حسن شعره قوله:

بَكُـرَتْ تُخـوِّفُني الحُتـوفَ كـأنَّني ... أصْبَحْتُ عن عَرَضِ الحُتوفِ بمَعْزِلِ
فـأجَبْتُهـا إنّ المنيَّـة مَنْهـلٌ ... لا بُـدَّ أنْ أُسقـى بـذاك المَنْهـلِ
فاقني حياءَكِ لا ابا لـكِ واعلمـي ... أنّي امرؤ سأمـوتُ انْ لم أُقْتَـل[1]
إنَّ المنيَّـة لـو تُمثَّـلُ مُثِّلَـتْ ... مِثْلي اذا نزلُوا بضَنْـكِ المنـزِلِ[2]

ومن إفراطه قوله:

وأنـا المنيـةُ في المواطـنِ كلِّهـا ... والطَّعـنُ مِنّـي سـابـقُ الآجـالِ

وفي هذه يفخر باخواله من السودان يقول:

إنّـي لتُعـرفُ في الحروبِ مـواطِني ... في آل عبسٍ مشْهَـدي وفِعـالي
منهـم أبي حقّـاً فهُـمْ لي والدٌ ... والأمُّ من حامٍ، فهُـمْ أخْـوالي[3]

---

(١) اقني: الزمي.
(٢) ضنك المنزل: أي المكان الصعب.
(٣) حام: من أبناء نوح وينسب اليه العرق الأسود من البشر.

الأَسْود بن يَعْفُرَ

جاهليٌّ من بني حارثة بن سَلْمى بن جَنْدل بن نَهْشَل بن دارم ويكنّى ابا الجَرّاح وكان اعمى ولذلك قال:

ومـــن الحوادثِ لا أبـــالـــك انّني ... ضُـرِبَـتْ عليَّ الأرضُ بـالأسـدادِ
لا أهتـدي فيهـــا لمدفَـــعِ تَلْعـــةٍ ... بين العُـذيـب وبين أرضِ مُـــرادِ

وفيها يقول:

مـاذا أُؤمِّـلُ بعـــد آلِ مُحـــرِّقٍ ... تـركـوا منـازلهم وبعـد ايَّـــاد [1]
أهْلِ الخوَرْنَقِ والسَّـديـر وبـارقٍ ... والقَصْرِ ذي الشُّرُفاتِ من سِنداد [2]
نَـزَلـوا بـأَنْقِـرةٍ يسيـــلُ عليْهُـــم ... ماءُ الفُـراتِ يجيءُ مـن أطْـوادِ [3]
أرْضٌ تخيَّـرهـا لطيـــبِ مَقيلهـــا ... كَعْـبُ بـن مـامَـةَ وابـنُ أمّ دُوادِ
جـرَتِ الرِّيـاحُ على محَلِّ دِيـارهـم ... فكـــأنَّما كـــانـــوا على ميعـــادِ
(فأرى النَّعيمَ وكُـلَّ مـا يُلْهـى بـه ... يـــومـــاً يصيرُ الى بِلىً ونَفـــادِ)

وسمع عليٌّ بن أبي طالب رضي الله عنه رجلاً يتمثَّل بالبيت الأخير فقال: ﴿كم تركوا من جنَّات وعيون﴾ [4].

---

(١) قـال ابـن بيـدة: محرِّق لقـب ملكين وهما محرّقـان: محرّق الأكبر، وهـو امـرؤ القيس اللخمي، ومحرّق الثاني: وهو عمرو بن هند سمّي بذلـك لتحـريقـه بني تميم يـوم أوارة، والمراد هنا: محرّق الأكبر.

(٢) الخورنق: قصر بالعـراق بنـاه النعمان الأكبر والسّدير: نهر بالحيرة، وبارق: موضع بالكوفة وسنداد: إسم نهر.

(٣) الأطواد: جمع طود وهو الجبل.

(٤) سورة الدّخان الآية ٢٥.

وكان له أخ يقال له حُطائِط وهو القائل:

أريني جـواداً مـات هَــزْلاً لعلَّني أرَى مـا تَـريْـنَ أو بخيلاً مُخلَّـدَا

ولا عقب للاسود ولا لأخيه حُطائط وكان الاسود ممَّن يهجو قومه قال:

أحَقّاً بَني أبناءِ سَلْمى بـن جَنْـدلٍ وعيدُكُـمُ إيَّـايَ وَسْـطَ المَجـالِسِ

الأعشَى ميمون بن قيس

هو من سعد بن ضُبيعة بن قيس وكان اعمى ويكنّى ابا بَصير وكان ابوه قيس يُدْعى قتيل الجوع وذلك انه كان في جبل فدخل غارا فوقعت صخرة من ذلك الجبل فسدَّت فم الغار فمات فيه جوعاً وكان جاهلياً قديماً وأدرك الاسلام في آخر عمره ورحل الى النبي ﷺ ليسلم فقيل له انَّه يحرم الخمر والزنا، فقال اتمتَّع منهما سنةً ثم أُسْلِمُ فمات قبل ذلك بقرية باليمامة وقالوا: إن خروجه يريد النبي ﷺ في صلح الحُدَيْبيَة فسأله ابو سفيان بن حرب عن وجهه الذي يريد فقال اريد محمَّداً. فقال ابو سفيان: إنه يحرِّم عليك الخمر والزنا والقِمار فقال أما الزنا فقد تركني ولم اتركه، وأما الخمر فقد قضيتُ منها وطراً وأما القمار فلعلِّي أصيب منه خَلَفاً، قال فهل لك الى خير قال: وما هو قال: بيننا وبينه هُدْنة فترجع عامك هذا وتأخُذ مائة ناقة حمراء، فإنْ ظهر (بعد ذلك) اتيتَه وإن ظفرنا به كنتَ قد اصبت عوضاً من رحلتك فقال: لا أبالي. فانطلق به ابو سفيان الى منزله وجمع اليه اصحابه وقال يا معشر قريش هذا اعشى قيس، وقد علمتم شعره، ولئن وصل الى محمَّد ليضربنَّ عليكم العرب (قاطبةً) بشعره، فجمعوا له مائة ناقة (حمراء) فانصرف لما صار بناحية اليمامة القاه بعيرهُ فقتله.

ويسمَّى صنَّاجة العرب لانه أول من ذكر الصَّنج في شعر فقال:

ومُستجيبٍ لصوتِ الصَّنج تسمَعُه اذا تُرجِّعُ فيه القيْنَة الفُضُلُ[1]

شبَّه العود بالصَّنج.

وكان الأعشى يفد على ملوك فارس ولذلك كثرت الفارسيَّة في شعر كقوله:

---

(١) المستجيب: العُود، آلة للطرب. والقينة الفضل: المغنيّة التي عليها مباذلها.

فَلأَشربَـــنَّ ثمانيـــاً وثمانيـــاً وثَمانَ عشْـــرَة وآثنتيْـــنِ وأربعَـــا
(من قهوةٍ باتَـتْ بفـارسَ صفـوةٍ تَـدَعُ الفتى مَلِكـاً يميـلُ مُصرَّعـا)
بـــالجُلَّســـانِ وطيِّـــبٍ أرْدانُـــهُ بالوَنَّ يضربُ لي يكرُّ الاصْبَعـا [1]
والنـاي نَـرْمِ وبَـرْبَـطِ ذي بُحَّـةٍ والصَّنجُ يبكي شجوَهُ أن يوضَعـا [2]

وسمعه كسرى يوما ينشد فقالَ من هذا فقالوا: «آشْرُوذْ كُويذ تازِي» أي مغنِّي العرب فأنشد:

أرِقْتُ وما هذا السُّهـادُ الـمُـؤرِّقُ وما بيَ مـن سُقـمٍ ومـا بيَ مَعْشَـقُ

فقال كسرى: فسِّروا لنا ما قال. فقالوا: ذكر انه سهر من غير سقمٍ ولا عِشْق، فقال كسرى إن كان سهر من غير سقم ولا عشق فهو لِصٌّ.

وكان يفد ايضاً على ملوك الحيرة ويمدح الأسود بن المنذر اخا النعمان وفيه يقول في قصيدته:

«ما بُكاء الكبير بالأطلالِ» [3]

أنتَ خيرٌ من ألْفِ ألْـفٍ مـن النَّـا سِ اذا ما كَبتْ وجوهُ الرِّجـالِ [4]

وقال (له) النعمان بن المنذر لعلَّك تستعين على شعرك هذا، فقال له الأعشى احبسني في بيت حتَّى أقول فحبسه (في بيت) فقال قصيدته التي اوَّلها:

أأزْمعـتَ مـــن آل ليلى آبتكـــارا (وشطَّتْ على ذوي هَوىً أنْ تُزارا) [5]

وفيها يقول:

وقيَّـــدني الشِّعْـــرُ في بيْتِـــهِ كما قيَّـــــدَ الآسراتُ الحِمارا

---

(١) الجلسّان: الورد الأبيض، والونّ: المغرف.
(٢) والناي نرم والبربط والصنج: من آلات الطرب والموسيقى.
(٣) هذا صدر بيتٍ يبتدىء به الشاعر قصيدته وعجزه: وسؤالي، فهل تردّ سؤالي.
(٤) كبت: انكبّت.
(٥) أزمع: قرَّر وعزم، وشطّ: بعد.

قال حمّاد الراوية حدّثني سِماك عن عُبيد راوية الأعشى عن الاعشى قال: قدمتُ على النعمان فأنشدته:

اليكَ أبيْتَ اللَّعْن كان كلالُها تروحُ مع الليلِ التِّمامِ وتغتدي[1]

حتى اتيتُ على آخرها فخرج الى ظهر النَّجَف فرأيتُه قد اعتَّم بنباته من بين احمر واصفر واخضر وإذا فيه من هذه الشقائق شيء لم ار مثله، فقال ما احسن هذه الشقائق احْموها. فحموها فسُمِّي شقائق النعمان بذلك.

قال وحدّثني الرِّياشيُّ عن مؤرِّج عن شُعْبة عن سِماك عن عُبيد راوية الاعشى قال: قلت للأعشى ماذا اردتَ بقولك:

ومُدامةٍ ممّا تُعتِّق بابلٌ كدمِ الذَّبيحِ سَلَبْتُها جِرْيالَها[2]

قال شربتها حمراءَ وبُلْتها بيضاء والجريال اللون. وكان عُبيد هذا يصحب الأعشى ويروي شعره وكان عالماً بالابل وله يقول الأعشى في ذكر الناقة:

[لم تُعَطَّف على حُوَار] ولم يَقْطَعْ عُبَيْدٌ عُروقَها من خُمَالِ[3]

ولـمَّا قال الأعشى في عَلْقمةَ بن عُلاثة:

عَلْقَمَ ما أنتَ الى عامرٍ (الناقضِ الأوتارِ والواتر)

نذر علقمة دمه فخرج الأعشي يريد وجهاً فاخطأ به دليله فألقاه في ديار بني عامر ابن صَعْصَعة فأخذه رهط علقمة فأتوه به فقال:

أعَلْقَمَ قد صَيَّرتْني الأمورُ إليك وما أنتَ لي مُنْقِصُ
فهَبْ لي ذُنوبي فدَتْك النُّفوسُ ولا زِلْتَ تنمي ولا تَنْقُصُ

في ابيات فعفا عنه فقال الاعشى ينقض ما قال اوّلاً:

---

(١) الكلال: التعب.
(٢) المدامة: الخمرة والجريال: اللون.
(٣) الخمال: داء يصيب قوائم الناقة.

علْقَـم يـا خيرَ بني عـامِـرٍ للضَّيـفِ والصـاحـبِ والزائـرِ
والضـاحِـكَ السِّـنِّ على هَمِّـهِ والغـافِـرَ العَثْـرةَ للعـاثِـرِ[1]

قال ابو عبيدة اسر رجل من كلْب الأعشى فكتمه نفسه وحبسه واجتمع عند الكلبيّ شَرْبٌ فيهم شُرَيح بن عمرو الكلبيُّ فعرف الاعشى فقال (للكلبيّ). مَن هذا فقال خَشاش التقطتُه قال: ما ترجو به، ولا فداءَ له، خلِّ عنه. فخلَّى عنه فأطعمه شُرَيح وسقاه فلـمَّا أخذ منه الشراب سمعه يترنَّم بهجاء الكلبيّ فاراد استرجاعه فقال الأعشى:

شُرَيْحُ لا تترُكَنِّي بعـد مـا علقَـتْ حِبالُك اليومَ بعد القِدِّ أظفـاري[2]
كُنْ كالسَّمَوْأَل اذ طاف الهُمام بـه في جحْفَل كهزيعِ الليل جـرَّارِ[3]
بالأبلقِ الفـردِ مـن تَيْماءَ مَنْـزِلُـهُ حِصْـنٌ حصينٌ وجـارٌ غيرُ غـدَّارِ
خيَّـرَهُ خُطَّتَي خسْـفٍ فقـال لـه: اعْرِضْها هكـذا أَسْمَعْهُمَا حـار[4]
فقـال نُكْـلٌ وغَـدْرٌ انـت بينهما فـآخْتَـرْ ومـا فيها حـظٌّ لمُخْتـارِ
فشَـكَّ غيرَ طـويـلٍ ثم قـال لـه اقْتُـلْ أسيرَك إنِّـي مـانـعٌ جـاري
وسـوف يُعقبنيـهِ إنْ ظفِـرْت بـه ربٌّ كـريمٌ وبيـضٌ ذاتُ أطهـارِ
فـآختـار ادراعـه ان لا يُسَـبَّ بها ولم يكـن عهـدُه فيهـا بختَّـارِ[5]

قال ابو محمَّد ذكر وفاء السَّموْأَل بن عادياء في ما خلَّف عنده امرؤ القيس وانه بذل ابنه دون امانته حتَّى قُتل، وفي الأعشى يقول ابو كلبة، وفي الأصمِّ بن معْبَد، من ولد الحارث بن عُبَاد الذي قام بحرب بَكْرٍ:

قُبِّحْتُما شاعريْ حيٍّ ذوي حَسَـبٍ وحُـزَّ أنْفـاكما حَـزّاً بمنْشـارِ
أعْني الأصَمَّ وأعْشـانـا اذا ابْتـدَرا ألاَّ اسْتعـانـا على سَمْـعٍ وإبْصـارِ

---

(١) العاثر: الذي وقع في الزَّلل والعثرة.

(٢) القدّ: السَّير يقيَّد به الأسير الزلّة.

(٣) الجحفل: الجمع، والهزيع: الطائفة من الليل.

(٤) خيّرة: جعله يختار، والخسف: الذلّ والقهر. حار: ترخيم حارث، أراد به الحارث بن ظالم قائد الجيش، او الحارث بن شمّر الغسّاني.

(٥) يسبّ: يعيَّر، والختار: الخائن.

قال ابو عبيدة الأعشى هو رابع الشعراء المتقدّمين وهو يقدَّم على طَرَفة لأنَّه اكثر عددِ طوال جيادِ وأوصف للخمر والخُمُر وأمدح وأهْجى. فأما طرَفة فانَّما يوضع مع الحارث بن حِلِّزة وعمرو بن كُلثوم وسُوَيْد بن ابي كاهل في الإسلام.

وممَّا سبق اليه فأخذ منه قوله:

كـأنَّ نَعـامَ الدَّوِّ بـاض عليهـمُ إذا ريعَ يومـاً للصريـخ المنـددِ [1]

وقال سلامة بن جندَل وهو جاهلي:

كـأنَّ نَعـامَ الدَّوِّ بـاض عليهـم بنهْيِ القذافِ او بنهي مُخَفَّـقِ [2]

وقال زَيْد الخَيْل وهو جاهليٌّ:

كـأنَّ نَعـام الدَّوِّ بـاض عليهِـمُ وأعينُهُم تحتَ الحديـدِ خَـوازِرُ [3]

ويعاب الاعشى بقوله:

وقـد غـدوتُ الى الحانـوتِ يتبعُني شـاوٍ مشَـلٌّ شَلـولٌ شُلْشُـلٌ شَـوِلُ

وهذه الألفاظ الاربعة في معنى واحد، ويعاب بقوله في ملك الحيرة.

ويـأمُـرُ لليَحْمـومِ كُـلَّ عَشِيَّـةٍ بقَتٍّ وتعْليقٍ فقد كـاد يسْنَـقُ [4]

واليحموم فرس وقالوا هذا مما لا يُمْدَح به رجل من خِساس الجُنود لانَّه ليس من احد له فرس الاَّ وهو يَعْلِفُه قتًّا ويقضمه شعيرا (وهذا مديح كالهجاء).

قال ابو محمَّد ولست ارى هذا عيبا لأنّ الملوكَ تُعِدُّ فرسا على اقرب الابواب من مجالسها بسرجه ولجامه خوفاً من عدوٍّ يفجأها او امرٍ ينزل او حاجة تعرض لقلب

---

(١) الدوّ: القفر، والصريخ: المستغيث والمنـدِّد: الذي رفع الصوت مرّةً إثر مرّة.

(٢) النهي: الغدير، وقذاف ومخفَّق: موضعان.

(٣) الخوازر: جمع خازرة وهي العين التي فيها خزر أي ضيق.

(٤) اليحموم: فرس النعمان، والقـتّ: نـوعٌ مـن العلف، ويسنق: يتخم.

الملك فيزيد البَدار اليها فلا يحتاج الى ان يتلوَّم على اسراج فرسه والجامه. وإذا كان واقفاً غُدِّي وعُشِّيَ فوضع الأعشى هذا المعنى ودلَّ به على مُلْكه وعلى حزمه.

ويُستحسن له قوله في الخمر:

تُريك القَذى من دونِها وهي دونـه إذا ذاقهـا مَـنْ ذاقهـا يتمطَّـقُ[1]

يريد أنَّها من صفائها تريك القذاة عالية عليها والقذاة في اسفلها فأخذ الأخطل المعنى فقال:

ولقـدْ تُبـاكِـرُني على لـذَّاتِهـا صَهْباءُ عاليةُ القَـذَى خُـرْطـومُ[2]

ولم تختلف الرواة في الفاظ بيت اختلافها في بيت له (وهو):

إني لعَمْرُ الذي حَطَّـت منـاسِمُهـا تُحْدي وسيقَ اليها الباقِرُ العَثَـلُ[3]

رواه بعضهم خَطَّتْ يريد خَطَّت التراب ورواه بعضهم حطَّتْ أي اعتمدت في السَّيْر وروى بعضهم تُحْدي وبعضهم تَحْدي وروى بعضهم الباقر العَثَلُ وهي الكثيرة ورواه آخر الباقر الغُيُل وهي السِمان ورواه آخر وجدَّ عليها النافِرُ العَجِلُ يريد النَّفَّارَ من مِنىً.

وهو مَّمن اقرَّ بالمَلَكَيْن الكاتبين في شعره، قال يمدح النعمان:

فلا تحسِبَنِّـي كـافـراً لـك نِعْمـةً على شاهِدي، يا شاهِدَ اللهِ فآشْهَـدِ

قوله على شاهدي يريد على لساني. يا شاهد الله يريد المَلَك الموكَّل به وكان هذا من ايمان العرب المَلَكَيْن بقيَّة من دين اسماعيل عليه السلام.

ويستحسن قوله في سكران:

---

(١) القذى: ما يقع في العين من أذىً ويتمطّق: يتلمّظ. (٢) الخرطوم: ما سال قبل ان يعصر.
(٣) والباقر: البقر، والعثل: الكثيرة.

فـــراح مَكِيثـــاً كـــأنَّ الدَّبـــا يَـدِبُ على كـل عظْـمٍ دبيـبـا [1]

قال واحسن ما قيل في الرياض قوله:

ما روضةٌ من رياض الحزن مُعْشِبَـةٌ خضراءُ جاد عليهـا مُسْبِـلٌ هطِـلُ
يُضاحِكُ الشَّمْسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ مُـؤزَّرٌ بعميمِ النَّبْـتِ مُكْتَهِـلُ
(يوماً بأطْيَـبَ منهـا نَشْـرَ رائحـةٍ ولا بأحْسن منها اذ دَنا الأُصُلُ) [2]

---

(١) مكيثاً: متمهّلاً.
والدّبا: النمل، والدبيب: المشي البطيء.

(٢) نشر الرائحة: عبقها، والأُصُل: جمع أصيـل وهو وقت مغيب الشمس.

عَبيدُ بن الأبْرَص (الأسَديُّ)

هو عَبيدُ بن الأبرص بن عوف بن جُشَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبه بن دُودان بن أسَد وكان عَبيد شاعراً جاهلياً قديماً من المعمَّرين وشهد مقتل حُجْر ابي امرىء القيس وهو القائل لامرىء القيس:

يـــا ذا المُخَـــوِّفُنَـــا بقتـــلِ ... أبيـــــهِ إذْلالاً وحَيْنـــــا [1]
أزَعَمْـــتَ أنَّـــك قـــد قتـ ... ـلْـتَ سراتَنا كـذِباً ومَيْنـاً [2]
هلاَّ على حُجْـــــر بـــــنِ أُ ... مِّ قَطـــامِ تبكـــي لا علَيْنـــا
إنَّـــا اذا عَـــضَّ الثِقـــا ... فُ بـرأسِ صَعْـدتِنا لَـوَيْنـا [3]
نحمـــي حقيقَتَنـــا وبعـــضُ ... القـــومِ يسقُـــطُ بينَ بيْنـــا [4]
هلاَّ ســـألـــتَ جموعَ كِنْـــدة ... يـــومَ ولَّـــوا أيْـــنَ أيْنـــا
أيَّـــامَ نَضْـــربُ هـــامَهُـــمْ ... ببَـــواتِـــرٍ حتَّـــى آنْحَنَيْنـــا

وقتله النعمان بن المنذر يومَ بؤسه [5] ويقال انَّه لقيه يومئذ وله اكثر من ثلاثمائة سنة فلـمَّا رآه النعمان قال هلاَّ كان هذا لغيرك يا عَبيد أنْشِدْني فربَّما اعجبني شعرك، فقال

---

(١) الحين: الموت والهلاك.

(٢) السَّراة: السادة، والمين: الكذب.

(٣) الثقاف: آلـة تقـوّم بها الرمـاح، والصعـدة: الرمح، ولوينا: لعلّهـا مـن لـوى فلان بحقّ فلان: أي جحده إياه.

(٤) الحقيقـة: مـا يجب على الانسـان أن يحميـه ويدافع عنه.
ويسقط بين بين: أي يتساقط ضعيفاً لا يعتدّ

(٥) لم يقتله النعمان، وإنّما قتله به المنذر بن امرىء القيس اللخمي بن ماء السماء جدُّ النعمان بن المنذر، ذكر ذلك في الأغاني وكتاب من قتل من الشعراء.

له عبيد : حال الجَريض[1] دون القَريض قال أنشدني :

أقْفَر من أهْلِهِ مَلْحوبُ[2]

فأنشده عبيد :

أقفَــر مــن أهلِــهِ عَبيــدُ فــاليــوْمَ لا يُبــدي ولا يُعيــدُ

فسأله ايّ قِتْلة يختار قال عبيد اسقني من الراح حتّى اثمل ثم افصدْني الاكحل ففعل ذلك به ولطَّخ بدمه الغَرِيَّيْن . قال ابو محمَّد : الغريَّان طرْبالان كان يلطِّخها بدماء القتلى يوم بؤسه (وكان بناهما على نديمَيْن له وهما خالد بن نَضْلة الفَقْعَسيُّ وعمرو بن مسعود)، وهو موضع معروف بالكوفة يقال له الغَرِيَّان .

وأوجود شعره قصيدته التي يقول فيها :

أقفر من أهله ملحوبُ

وهي إحدى السبع وفيها يقول :

وكُــلُّ ذي نِعْمــةٍ مخلــوسُهــا وكُــلُّ ذي أمَــلٍ مكْــذوبُ[3]
وكُــلُّ ذي إبــلٍ مــوروثُهــا وكــلُّ ذي سَلَــبٍ مسلــوبُ
وكــلُّ ذي غَيبَــة يــؤوبُ وغــائــبُ الموتِ لا يــؤوبُ[4]
افْلِــحْ بما شئْــتَ قــد يُبْلَــغُ بــالضَّعــفِ وقد يُخْدعُ الأريــبُ
مــن يســأل النــاسَ يحرِمــوهُ وســائــلُ الله لا يخيــبُ
(والله ليسَ لــه شريــكٌ عَلاَّمُ مــا أخْفَــتِ القلــوبُ)
لا يَعِـظُ النـاسَ مـن لم يَعِظْــهُ الـ ـدَّهــرُ ولا ينفَــعُ التَّلبيــبُ
(والمرءُ مـا عـاشَ في تكــذيــبٍ طــولُ الحيــاةِ لــه تعــذيــبُ)

---

(١) الجريض : الغصّة، والقريض : الشعر، وهذا القول يضرب مثلاً للأمر الذي يقدر عليه حين لا ينفع .

(٢) الملحوب : إسم ماء لبني أسد .

(٣) المخلوس : المسلوب .

(٤) افلح بما شئت : أي عش به، والأريب : العاقل .

ساعِفْ بأرْضٍ اذا كُنْتَ بها ... ولا تَقُلْ إنَّني غريبُ
قد يوصَلُ النازِحُ النَّائي وقد ... يُقْطع ذو السُّهمةِ القريبُ[1]
(أعاقِرٌ مِثْلُ ذاتِ وِلْدٍ ... أمْ غانِمٌ مِثْلُ مَن يخيبُ)

ومما يتمثَّل به من شعره قوله:

لأعرفَنَّك بعد اليومِ تندُبُني ... وفي حياتي ما زوَّدَتْني زادي

---

(١) النازح والنائي: واحد، وهما البعيدان عن أرضها، والسُّهمة: القسمة والنصيب.

بِشْرُ بن ابي خازِمٍ

هو من بني أَسَد جاهليٌّ قديم شهد حرب أَسَد وطيِّءٍ وشهد هو وابنه نَوْفَل بن بشر الحِلْف بينهما.

قال ابو عمرو بن العَلاء فحلانِ من الشعراء كانا يُقْويان: النابغة وبشر بن ابي خازم فامَّا النابغة فدخل يثْرِب فغُنِّي بشعره ففطن فلم يَعُدْ للاقواء وامَّا بشر (بن ابي خازم) فقال له اخوه سَوَادَةُ: انَّك تُقْوي قال وما الاقواء قال قولك:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طول الدَّهْرِ يُسْلي ويُنْسي مثل ما نُسيَتْ جُذَامُ

ثم قلت:

وكانوا قَوْمَنا فبَغَوا علَيْنا فسُقناهم الى البلدِ الشَّآمِ

فلم يَعُدْ للاقواءِ.

ويعاب من شعره قوله في وصف الفرس:

على كُلِّ ذي ميْعَةٍ سابِحٍ يُقَطِّعُ ذو أَبْهَرَيْهِ الحِزامَا

الأبهر عِرقٌ مكتنفٌ للصُّلْب واراد بقوله ذو ابهرَيْه جنبَيْه فجعل الابهر اثنين وهو واحد وكان الصواب ان يقول، ذو ابهره والمعنى انَّه اذا انحطَّ قطع حِزامه لانتفاخ جَنْبَيْه قال الآخر:

وللفُؤادِ وَجِيبٌ تحْتَ أَبْهَرِهِ[1]

(١) الوجيب: الاضطراب والخفقان.

وقال النبي ﷺ: «ما زالَتْ أَكْلَةُ خَيْبَر تعادُّني فهذا اوان قَطَعَتْ ابهري».

وقال في سفينة:

أجالِدُ صَفَّهُمْ ولقد أراني ... على زوْراءَ تسْجُدُ للرِّياح[1]

اذا ركِبَتْ بصاحبِها خليجاً ... تذَكَّرَ ما لدَيْه من جُناحِ[2]

ونحنُ على جوانِبِها قُعودٌ ... نُغُضُّ الطَّرْفَ كالإبِلِ القِمَاح

وهي الرافعة الرؤوس والغضُّ الذلّ في الطرف. وكان بشر في اوّل امره يهجو أَوْس ابن حارثة بن لام (الطائيَّ) فأسرته بنو نَبْهان من طيّءٍ فركب اوس اليهم فاستوهبه (منهم)،وكان قد نذر ليحرقنَّه ان قدر عليه فوهبوه له. فقالت له امُّه سُعْدَى قبّح الله رأيك، أَكْرِمِ الرجل وخَلِّ عنه فإنّه لا يمحو ما قال غيرُ لسانه، ففعل فجعل بشر مكان كلِّ قصيدة هجاءٍ قصيدة مدحٍ.

---

(١) الزوراء: السفينة المهيّأة للأسفار.

(٢) الجناح: الاثم.

سَلاَمَةُ بن جَنْدَلٍ

هو من بني عامر بن عُبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم جاهليٌّ قديم وهو من فرسان تميم المعدودين واخوه احمر بن جندل من الشعراء والفرسان وكان عمرو بن كُلْثُوم اغار على حيٍّ من بني سعد بن زيد مناة فاصاب منهم وكان فيمن اصاب احمر بن جَنْدَل، وكان سلامة بن جندل احد من يصف الخيل فيُحْسِن واجود شعره قصيدته التي اوَّلها:

أوْدى الشبَاب حميداً ذو التَّعاجيبِ ... ولَّى وذلك شأْوٌ غيرُ مطلوبِ[1]
(أوْدى الشَّبابُ الذي مجْدٌ عواقِبُهُ ... فيه تَلَذٌّ ولا لذَّاتِ للشِّيبِ)
ولَّى حثيثاً وهذا الشَّيبُ يتْبَعُه ... لو كان يُدْرِكُهُ ركْضَ اليعاقيبِ[2]

وهو القائل:

تقول ٱبْنتي إنَّ انطلاقَكَ واحِداً ... الى الرَّوْع يوماً تاركي لا أباليَا
ذَريني من الإشفاق او قَدِّمي لنا ... من الحَدَثان والمَنِيَّةِ واقِيا[3]
ستَتْلَفُ نفسي او سأجْمَعُ هجْمَةً ... ترَى ساقِيَيْها يألَمانِ التَّراقِيَا[4]

---

(١) أودى: ولّى، والشأو: السّبق والمدى.
(٢) اليعاقيب: جمع يعقوب، وهو ذكر الحجل والمراد هنا الخيل، تشبيهاً لها بالحجل لشدّة سرعتها.
(٣) الحدثان: الليل والنهار وتعاقبهما.
(٤) التراقي: جمع ترقوة، وهي العظمة التي بين ثغرة النحر والعاتق.

لَبِيدُ بن رَبيعَةَ

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كِـلاَب العامريُّ، وكان يقال لأبيه رَبيعُ المُقْتَرين لسخائه وقتلته بنو أسَد في حرب بينهم وبين قومه. (ويقال قتله مُنْقِذ بن ظَريف الأَسَديُّ:، ويقال قتله صامت بن الأَفْقم من بني الصَّيْداء. يقال ضربه خالد بن نَصْلة وتَمّم عليه هذا وادرك بثأره عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب اخوه وذلك انَّه قتل قاتِلَه).

ويُكنَّى لبيد ابا عَقيل وكان من شعراء الجاهليَّة وفرسانهم وكان الحارث بن ابي شَمِر الغسَّانيُّ وهو الأعْرَج وجَّهَ الى الـمُنْذِر بن ماءِ السماء مائة فارس وأمَّره عليهم فصاروا الى عسكر المنذر وأظهروا انَّهم اتوه داخلين في طاعته فلـمَّا تمكّنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم فقُتل اكثرهم ونجا لبيد حتَّى اتى ملك غسَّان فاخبره الخبر، فحمل الغسَّانيُّون على عسكر المنذر فهزموهم، وهو يوم حليمة. وكانت حليمة بنت ملك غسَّان وكانت طيَّبت هؤلاء الفتيان حين توجَّهوا وألبستهم الاكفان والدروع وبرانس الإضْريج[1].

وأدرك لبيد الاسلام وقدم على رسول الله ﷺ في وفد بني كلاب فأسلموا ورجعوا الى بلادهم. ثم قدم (لبيد) الكوفة وبنوه، فرجع بنوه الى البادية (بعد ذلك) فأقام لبيد الى ان مات بها فدُفن في صحراءِ بني جعفر بن كلاب ويقال: إن وفاته كانت في اوّل خلافة معاوية، وإنَّه مات وهو ابن مائة وسبع وخمسين سنة، ولم يَقُلْ في الاسلام الاَّ بيتاً واحداً واختُلف في البيت. قال ابو اليَقَظَان هو:

---

(١) الاضريج: ضرب من الأكسية، صفرّ.

الحمـــدُ للهِ اذ لم يـــأتِني أجَلي حتَّى كساني مـن الإسلام سرْبـالا

وقال غيره بل هو قوله:

مـا عـاتَـبَ المرءَ الكـريمَ كنفسِـهِ والمرءُ يُصْلِحُـهُ الجَليسُ الصـالِـحُ

وقال له عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، أنشدْني (من شعرك) فقرأ سورة البقرة وقال: ما كنتُ لأقول شعراً بعد اذ علَّمني الله (سورة) البقرة وآل عمران، فزاده عمر في عطائه خمس مائة (درهم) وكان ألفَيْن، فلمَّا كان في زمن معاوية قال له معاوية هذان الفَوْدان فما بال العِلاَوة يعني بالفودين الالفَيْن وبالعلاوة الخمس مائة واراد ان يحطَّه ايَّاها، فقال اموت الآن وتبقى لك العلاوة والفودان. فرَّق له (معاوية) وترك عطاءَه على حاله فمات بعد ذلك بيسير، وكان لبيد آلَى في الجاهلية ألاَّ تَهُبَّ الصَّبا الاَّ اطعم الناس حتَّى تسكن وألزَمه نفسَه في اسلامه فخطب الوليد بن عقبة الناس بالكوفة يوم صبا، وقال انَّ اخاكم لبيداً آلى ألاَّ تهبَّ له الصبا الاَّ اطعم الناس حتَّى تسكن. وهذا اليوم من ايَّامه أعينوه وأنا اوَّل من اعانه ونزل فبعث اليه بمائة بكرة وكتب اليه:

أرى الجزَّارَ يشحَـذُ شفْـرتَيْـه اذا هبَّـتْ ريـاحُ ابي عَقيـلِ
أشَـمُّ الأنـفِ أصْيَـدُ عـامـريٌّ طويلُ الباعِ كالسَّيف الصَّقيلِ [1]
وفَـى ابْـنُ الجَعْفـريّ بحِلْفَتَيْـهِ على العلاَّتِ والمال القليـلِ
بنَحْـرِ الكُـومِ إذْ سَحَبَـتْ عليـه ذيولَ صَباً تَجَاوَبُ بـالأصيـلِ [2]

فلمَّا اتاه الشعر قال لابنته أجيبيه فقد رأيتِني وما أعْيا بجواب شاهر فقالت:

اذا هَبَّـتْ ريـاحُ أبي عَقيـلِ دَعَـونـا عنـد هبَّتِهـا الوَليـدا
أشَـمَّ الأنـفِ أصْيَـدَ عَبْشميـاً أعـانَ على مـروءَتِـهِ لبيـدا [3]
بـأمثـالِ الهضـابِ كـأنَّ ركْبـاً عليهـا مـن بني حـامٍ قُعـودا

---

(١) الاصيد: الذي يرفع رأسه تكبُّراً والصقيل: المصقول.

(٢) الكوم: القطيع من الإبـل، والصَّبـا: الريـح الباردة، وتجاوب: تتردّد.

(٣) عبشمياً: كلمة منحوتة من عبدشمس.

ابا وَهْبٍ جزاك الله خيْراً نَحَرْناها وأطْعَمْنا الثَّريدا
فعُدْ إنَّ الكريمَ له مَعادٌ وظَنِّي يا بن أَرْوى ان تَعُودا

فقال لها لبيد احسنتِ لولا انَّك استطعمتيه. (قالت: إنه ملك وليس بسوقة ولا بأس باستطعام الملوك).

ومُلاعبُ الأَسِنَّة هو عمُّ لبيد واسمه عامر بن مالك وسُمِّي ملاعب الاسنَّة لقول أوْس ابن حَجَر:

ولاعَبَ أَطْرافَ الأَسِنَّةِ عامرٌ فراح له حظُّ الكَتيبَةِ أجْمَعُ

وكان ملاعب الاسنَّة اخذ اربعين مرباعا[1] في الجاهليَّة. ولما كَبُرَ عامر وأهْتَرَ تنازع عامر بن الطُّفَيْل وعَلْقَمة بن عُلاثة الجعفريَّان في الرئاسة حتَّى تنافرا إلى هَرِم بن قُطْبة بن سيَّار الفزاري، وأرْبَد بن قَيْس الذي اتى النبيَّ ﷺ غادراً هو اخو لبيد لأُمِّه، وكان قدم عليه مع عامر بن الطُّفَيْل فدعا الله عليه فأصابته بعد منصرفه صاعقة فأحرقته ففيه قال لبيد:

أخْشى على أربَدَ الحتوفَ ولا أرْهَبُ نَوْءَ السِّماكِ والأسَدِ[2]
فجَّعَني الرَّعْدُ والصَّواعِقُ بالْـ ـفارِسَ يوم الكريهَةِ النَّجُدِ[3]

ويقال فيه نزلت ﴿ويُرْسِلُ الصَّواعِقَ فيُصيب بها مَنْ يشاءُ﴾[4] وفيه يقول وهو من جيِّد شعره:

بلينَا وما تَبْلى النُّجومُ الطَّوالِعُ وتبقى الجبالُ بعدنا والمَصانِع[5]
وقد كنتُ في اكنافِ جار مضنَّةٍ ففارَقني جارٌ بأرْبدَ نابِعُ[6]
فلا جَزِعٌ إنْ فرَّق الدهر بيننا فكلُّ فتى يوماً به الدهر فاجعُ

---

(١) المرباع: ربع الغنيمة الذي كان الرئيس يأخذه في الجاهلية.
(٢) الحتوف: المنايا، والنوء: المطر والصاعقة.
(٣) النَّجد: البطل ذو النجدة.
(٤) سورة الرعد الآية ١٣.
(٥) المصانع: المباني تتخذ للماء او هي القصور.
(٦) أكناف: جمع كنف وهو الجانب وجار مضنّة: أي جارٌ يضنّ به ويحرص عليه.

(وما الناسُ إلاّ كالدِّيارِ وأهلها ... بها يومَ حلُّوها وغَدْواً بلاقِعُ)[1]
وما المرءُ الاَّ كالشِّهابِ وضَوئِهِ ... يحُورُ رَماداً بعد اذ هو ساطِعُ[2]
وما البرُّ إلاَّ مُضْمَراتٌ من التُّقى ... وما المالُ إلا مُعْمَراتٌ ودائعُ[3]
(وما المالُ والأهْلون الاَّ ودائِعٌ ... ولا بُدَّ يوماً أن تُرَدَّ الودائعُ)
وما الناسُ إلاَّ عاملان فعامِلٌ ... يُتَبِّرُ ما يبني وآخَرُ رافِعُ[4]
فمنهم سَعيدٌ آخِذٌ بنَصيبِهِ ... ومنهم شقيٌّ بالمعيشةِ قانِعُ
أليْس ورائي إنْ تراخَتْ مَنيَّتي ... لُزومُ العصَا تُحْنَى عليها الاصابِعُ
أُخَبِّرُ أخبارَ القرون التي مضتْ ... أدبُّ كأنّي كُلَّما قُمْتُ راكِعُ
فأصْبَحتُ مثل السَّيفِ أخْلَقَ جفْنَه ... تَقَادُمُ عهدِ القينِ والنَّصْلُ قاطعُ[5]
فلا تبْعَدَنْ، إنَّ المنيَّة موعِدٌ ... علينا، فدَانٍ للطُّلوعِ وطالِعُ
أعاذِلَ ما يُدريك الاَّ تَظَنِّياً ... اذا رَحَل السُّفَّارُ من هو راجِعُ
أتجْزَعُ ممَّا أحْدَثَ الدَّهْرُ للفتى ... وأيُّ كريمٍ لم تُصِبْه القوارعُ
لعَمْرك ما تدري الضَّواربُ بالحَصَى ... ولا زاجِراتُ الطَّيرِ ما الله صانِعُ

ومما يستجاد له قوله ايضاً:

ألاَ كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطِلُ ... وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ
اذا المرءُ أسْرى ليلةً ظنَّ أنَّه ... قضى عملاً والمرءُ ما عاش آمِلُ
حبائلُهُ مبثوثةٌ بسَبيلِهِ ... ويفْنى اذا ما أخْطأَتْهُ الحبائِلُ[6]
فقولا له إنْ كان يقسمُ أمرَهُ ... أَلَمَّا يَعِظْكَ الدَّهْرُ أُمَّكَ هابِلُ[7]
فإن أنت لم تصدُقْك نفسُك فآنتسِبْ ... لعلَّكَ تهديك القرونُ الأوائلُ

---

(١) غدواً: أي غداً، وبلاقع: قفر.
(٢) يحور: يصير، والمعنى أنّ الإنسان في حياته كالنار تستعر ثم تخمد.
(٣) المعمر: الموضوع وديعة.
(٤) يتبرّ: يخسر ويدمّر، ورافعٌ: مقيمٌ للبناء.
(٥) الجفن: الغمد وأخلق: بلِيَ، والقين: الحداد، والنصل: السيف.
(٦) الحبائل: المصايد ومبثوثة: موضوعة ومنتشرة.
(٧) الهابل: الثاكل.

فإنْ لم تجِدْ من دون عـدنـانَ والداً ودونَ معدٍّ فلْتـزعْـكَ العـواذلُ[1]
وكلُّ امرىءٍ يومـاً سيعلَـمُ سَعْيَـه اذا كُشِفَتْ عند الإلـهِ المحـاصـلُ

وهذا البيت الآخر يدلّ على انه قيل في الاسلام وهو شبيه بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وحُصِّلَ ما في الصُّدور﴾[2] او كان لبيد قبل اسلامه يؤمن بالبعث والحساب، ولعلّ البيت منحول.

ومما يستجاد له قوله:

فاقطَعْ لُبَانـةَ مَـنْ تعـرَّضَ وصْلُـهُ ولخَيْرُ واصِـلِ خُلَّـةٍ صَـرَّامُهـا[3]

يقول اقطع لبانتك ممَّن لم يستقم (لك) وصلُهُ فإنَّ احسن الناس وَصْلاً احسنهم وضْعاً للقطيعة في موضعها.

ويستجاد له قوله:

وآكْـذِبِ النَّفسَ اذا حـدَّثْتَهـا إنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْري بالأمَـلْ[4]

(يقول اكذب النفس ان تَعِدَها الخيرَ وتُمَنِّيها اياه واذا صدقها فقال لها مصيرك الى الهلكة والزوال ازرى ذلك بأمله. ثم قال:

غير انْ لا تكـذِبَنْهـا في التّقـى وآخْـزُهـا بـالبِـرِّ للهِ الأَجَـلّ

قوله اخْزُها سُسْها.

وممَّا يعاب له من هذه القصيدة:

ومَقـامٍ ضَيِّـقٍ فَـرَّجْتُـهُ بمَقـامـي ولِسـاني وجَـدَلْ

---

(١) تزع: تكفّ، والعواذل هنا: حوادث الدهر، وقيل النساء العاذلات.

(٢) سورة العاديات الآية ١٠.

(٣) اللبانة: الحاجة، تعرّض وصله: تغيّر وتحوّل عن سابق عهده، والخلّة: المودّة والصرّام: القطاع، والمعنى: أنّ أحسن الناس وصلاً من يضع القطيعة موضعها اللائق بها، فإذا علم أن حاجته تثقل على صديقه قطعها عنه.

(٤) يزري: يثبط الهمم.

لــو يقــومُ الفيــلُ او فَيَّــالــهُ زلَّ عــن مثــلِ مقــامــي وزَحَــلْ

وقالوا ليس للفيَّال من الخطابة والبيان ولا من القوَّة ما يجعله مثلا لنفسه، وانَّما ذَهَبَ الى ان الفيل اقوى البهائم فظنَّ ان فيَّاله اقوى الناس. قال ابو محمَّد وانا اراه اراد بقوله لو يقوم الفيل او فيَّاله فاقام او مقام الواو.

وممَّا سبق اليه فأخذ منه قوله:

كعَقْــرِ الهاجــريِّ اذا بَنَــاهُ بــأشْبــاهٍ حُـذيــنَ على مِثــالِ (١)

اخذه الطرماح فقال:

حَرَجاً كمِجْـدَلِ هــاجـريٍّ لـزَّهُ بذواتِ طبْخٍ أَطيمَـةٍ لا تخْمُـدُ (٢)
قُـدِرَتْ على مُثُـلٍ فهُـنَّ تـوائـمٌ شتَّـى يُلائِـمُ بينَهُــنَّ القَــرْمَــدُ

(ذوات طبخ يعني الآجُرَّ. اطيمةٍ يعني أتونٍ).

ومن ذلك قوله وذكر نوقاً:

لها حَجَلٌ قد قرَّعَتْ مـن رؤوسِـهِ لها فـوْقَـه ممَّا تحَلَّــبُ واشِــلُ (٣)

اخذه النابغة الجعديُّ فقال:

لها حَجَـلٌ قـرْعُ الرُّؤوسِ تحلَّبَـتْ على هامةٍ بالصَّيفِ حتَّى تَمـوَّرا (٤)

يعني بالحَجَلِ اولادها الصغار.

قال ابو محمَّد قال لي شيخ من اصحاب اللغة اجتمعت الرواة على خطأ في بيت لبيد وهو قوله:

---

(١) العقـر: القصر الذي يكـون معتمـداً لأهـل القرية. والأشباه: يعني اللَّبن والآجرْ.

(٢) الحرج: الطــويــل، والمجــدل: الحصــن والقصر والأطيمة: موقد النار.

(٣) الحجل: صغار الإبل، قرّعت: تقرّعـت أي صارت رؤوس أولادها قرعاً بكثرة ما تحلّب عليها من اللبن.

(٤) تموّر الشّعر: أي سقط

مـن كـلِّ محفـوفٍ يُظـلِّ عِصِيَّـهُ زوجٌ عليْـهِ كِلَّـةٌ وقِـرامُهـا[1]

وقال المحفوف الهودج والزوج: النمط فكيف يُظِلِّ النمط وهو اسفل العصيّ، وهي فوق وانَّما كان ينبغي ان يرووه: من كلِّ محفوف يُظِلِّ عِصِيَّه زوجاً... ثم يرجع الى المحفوف فيقول عليه كلَّة وقِرامُها. قال ابو محمَّد ولا ارى هذا الاَّ غلطاً منه ولم تكن الرواة لتجتمع على هذه الرواية الاَّ بأخذ عن العرب واراهم كانوا يُلْقُون ايضاً النمط فوق الاعواد ويُلقونه داخله وأحْسِبُني قد رأيتُ هذا بعينه في البادية.

ومما سبق اليه فأخذ منه قوله:

مـنَ المسبلين الرَّيْـطَ لَـذَّ كـأنَّما تشرَّبَ ضاحي جِلْدِهِ لونَ مُذهَبِ[2]

اخذه الاخطل فقال:

لـذَّ تقبَّلَـهُ النَّعيمُ كـأنَّما مُسِحَتْ ترائِبُهُ بماءٍ مُـذهـبِ[3]

وقوله يذكر قوماً ماتوا:

وإنَّا وإخْـوانـاً لنـا قـد تتابعـوا لكـالمُغْتـدي والرائِـحِ المتَهجِّـرِ

اخذه المُحْدَث فقال:

سَبَقُونا الى الرَّحيل وإنَّا لَبالأَثَرْ

ويُستجاد له قوله في النعمان يصف نظره وشِرَّته[4]:

وانتضلْنـا وابـنُ سَلْمَـى قـاعِـدٌ كعتيـقِ الطَّيْـرِ يغضي ويُجَـلْ[5]

---

(١) الزوج: النمط الواحد من الثياب، والكلّة: الستر الرقيق والقرام: الغطاء والستر المرسل على جانب الهودج.

(٢) أي الذين لأزرهم فضل على وجه الأرض وضاحي جلده: ظاهره، والريط: الملاءة ولذّ: صاحب لذة.

(٣) الترائب: أعلى الصدر.

(٤) الشرّة: الحدّة والنشاط.

(٥) انتضلنا: تبارينا، وسلمى: أمّ النعمان وعتيق الطير: البازي، اويجل: أصله يجيل النظر: أي ينظر حوله.

والهبانيقُ قِيامٌ معَهُمْ كلَّ محجومٍ اذا صُبَّ هَمَلْ[1]
(تحْسِرُ الدِّيباجَ عن أذْرُعِهِمْ عندَ ذي تاجٍ اذا قال فَعَلْ)
فَتَولَّوْا فاتِراً مشْيُهُمُ كروايا الطَّبْعِ همَّتْ بالوَحَلْ[2]

ولبيد اوَّلُ من شبَّه الأباريق بالبَطّ، فأخذ ذلك منه قال يذكر الخمر:

تُضَمَّنُ بَيْضاً كالإوَزِّ ظروفُها اذا أتأقوا أعناقَها والحواصِلا[3]

فاخذه بعض الضَّبِّيّين فقال:

ويومٍ كظلِّ الرُّمحِ قصَّر طولَهُ دم الزِّقِّ عنَّا واصْطفاقُ المزاهِرِ
كأنَّ اباريقَ الشَّمولِ عشيَّةً إوَزٌّ بأعْلى الطَّفِّ عوجُ المناقرِ[4]

وقال ابو الهندي:

سَيُغْني ابا الهندي عن وَطْبِ سالِمٍ أباريقُ لم يعْلَق بها وضرُ الزُّبْدِ[5]
مُفَدَّمةٌ قزّاً كأنَّ رِقابَها رِقابُ بناتِ الماء تفزَعُ للرَّعْدِ[6]

وقال لبيد:

حتَّى اذا ألْقَتْ يداً في كافِرٍ وأجَنَّ عوراتِ الثُّغورِ ظلاَمُها[7]

وقال ثعلبة بن صُعَيْر:

فتذكَّرا ثقَلاً رثيداً بعدما ألْقتْ ذُكاءُ يمينها في كافِرِ[8]

يعني الليل.

---

(١) الهبانيق: الوصفاء، والمحجوم: الابريق الذي فيه الشراب.

(٢) الروايا: الإبل يحمل عليها الماء والطبع: النهر.

(٣) تضمّن: تودع، يعني الخمر، والبيض: الأباريق وأتأقوا: ملأوا.

(٤) الشّمول: الخمرة، والطفّ: شاطىء النهر.

(٥) الوطب: وعاء اللبن.

(٦) المفدّمة: التي جعل عليها الفدام، وهي المصفاة، والقزّ: الحرير.

(٧) القت يداً في كافرٍ: يعني الشمس بدأت في المغيب والكافر: الليل لأنه يغطي ما حوله، وأجن: ستر وعورات الثغور: المواضع التي تأتي المخافة منها.

(٨) الرّثيد: ما ضمّ بعضه فوق بعض، وذكاء: الشمس.

زَيْدُ الخَيْلِ

هو زيد الخيل بن مُهَلْهِل من طيّءٍ جاهليٌّ وأدرك الاسلام ووفد على النَّبي ﷺ في وفد طيّءٍ واسلم وسماه « زيد الخَيْر » وقال له « ما وُصف لي أحد في الجاهلية، فرأيتُه في الاسلام الاَّ رأيتُه دون الصفة ليْسَك » يريد غيرَك. وقطع له أرضين وكانت المدينة وَبِئةً، فلمَّا خرج من عند النبي ﷺ قال: « إن يَنْجُ زيدٌ من أمِّ مِلْدَم » فلمَّا بلغ بلده مات.

وكان يُكْنَى ابا مُكْنفٍ وكان له ابنان يقال لهما مُكْنِف وحُرَيْث اسلما وصحبا النبيَّ ﷺ وشهدا قتال الردَّة مع خالد بن الوليد، وحمَّاد الراويةُ مولى مُكْنِف.

(وحُريث هو الذي يقول يرثي أوس بن خالد وقُتل في حرب:

ألا بَكَر الناعيَ بأوْسِ بن خالدٍ ... أخي الشَّتْوَة الغبراءِ والزَّمَنِ المَحْلِ
فلا تجزعي يا امَّ أوْسٍ فإنَّه ... تُصيب المنايا كلَّ حافٍ وذي نعْلِ
فإن تقتُلوا بالغَدْرِ أوْساً فإنَّني ... تركتُ ابا سُفْيان مُلتزمَ الرَّحْلِ
قتلنا بقتلانا من القوم عُصبةً ... كراماً ولم نأكلْ بهم حَشَفَ النَّخْلِ [1]
ولولا الأسى ما عشت في الناس ساعةً ... ولكن اذا ما شئتُ ساعدني مِثْلي)

وكان زيد الخيل اخذ فرساً لكعْب بن زُهَير فقال كعب بن زهير:

لقد نال زيْدُ الخيلِ مال أخيكُمُ ... فأصْبح زيدٌ بعد فقرٍ قد اقتنى

(١) الحشف: البالي واليابس من التمر.

فأجابه زيد الخيل:

في كلّ عامٍ مأتَمٌ تبعثونَه ... على مِحْمَرٍ عودٍ أُثيبَ وما رُضى[1]

تقول أَرَى زيداً وقد كان مُصْرِماً ... أَراهُ، لَعَمري، قد تموَّل وآقتنَى

وذاك عطاءُ الله في كلِّ غارةٍ ... مُثَمِّرةٍ يوماً إذا قُلِّصَ الخُصى[2]

فلولا زُهيرٌ أنْ أُكدِّر نِعْمةً ... لقاذَعْتُ كعباً ما بقيْتُ وما بقى[3]

ومن خبيث الهجاء قول زيد الخيل:

فخيبةُ من يُغيرُ على غَنيٍّ ... وباهلةَ بن أعْصُر والرِّكابِ

وأدَّى الغُنْمَ مَن أدَّى قُشيْراً ... ومَنْ كانت له أسْرى كلابِ

---

(١) المحمر: هجين يشبه الحمار، وأثيب: أعطي، ورضى: رضي في لغة طيء

(٢) يعني في حالة الروع والفزع.

(٣) قاذعت: شاتمت.

النابغة الجَعْديُّ

هو عبد الله بن قيس من جَعْدَة بن كعب بن ربيعة، واخوه جعدة عُقَيل وقُشَير والحَريش وكان يُكْنَى أبا ليلى وهو جاهليٌّ وأتى رسول الله ﷺ وأنشده:

أتيتُ رسولَ اللهِ اذْ جاء بالهدى ... ويتلو كتاباً كالمجرَّةِ نَيِّرا
بلغْنا السَّماءَ مجدنا وجدودَنا ... وإنَّا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال رسول الله ﷺ « لا يَفْضُضِ الله فاك » قال فبقي عمره لم تنقضَّ له سنٌّ وكان معمَّراً ونادم المُنْذِرَ أبا النعمان بن المنذر وفي ذلك يقول:

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم تكن له ... بوادرُ تحمي صفوهُ ان يكدَّرا
(ولا خير في جهل اذا لم يكن له ... حليمٌ ذا ما أورَد الأمرَ أصْدرا)

فقال رسول الله ﷺ لا يَفْضُضِ الله فاك قال فبقي عمره لم تنقضَّ له سنٌّ وكان معمَّراً ونادم المُنْذِرَ أبا النعمان بن المنذر وفي ذلك يقول:

تذكَّرتُ والذِّكرى تهيجُ على الفتى ... ومن حاجةِ المحزونِ ان يتذكَّرا
ندامايَ عند المُنْذِرِ بن مُحرِّقٍ ... أرى اليوم منهم ظاهرَ الأرض مُقْفِرا

ويقال انه كان اقدم من النابغة الذُّبياني لأنَّ الذبيانيَّ نادمَ النعمان وهذا نادم اباه ونَسَبَ المنذر الى محرِّق وهو جدُّه وعمَّر حتَّى ورد على ابن الزُّبير، وروى له الحديث عن رسول الله ﷺ أنا والنَّبيُّون فُرَّاطٌ لقاصفينَ وحتَّى نازعَ الأخطلَ الشعر، فغلبه الأخطل فهو من مُغلَّبي مُضَر، ومات بإصْبهان، وهو ابن مائة وعشرين سنة. وكان العلماء يقولون في شعره خِمَارٌ بوافٍ[1] ومِطْرَفٌ[2] بالاف يريدون ان في شعره تفاوتاً

---

(١) الوافي: درهمٌ وأربعة دوانق.
(٢) المطرف: الوشاح.

فبعضُه جدٌّ مُبرِّزٍ وبعضه ردي ساقط، وممَّا سبق اليه فأخذ منه قوله في صفة الفرس:

كـأنَّ مَقَـطَّ شَـراسيفِـهِ ... الى طَـرَفِ القُنْبِ فـالمَنْقَـبِ [1]
لطِمْـنَ بتُـرْسٍ شـديـدِ الصِّقـا ... لِ مـن خَشَـبِ الجَوْزِ لم يُثْقَـبِ

اخذه ابن مُقْبل فقال:

كـأنَّ مـا بين جنْبَيـهِ ومَنْقَبـهِ ... من جوزِهِ ومناطِ القُنْبِ ملطومُ
بتُـرْسِ أعْجَـمَ لم تنْخَـرْ منـاقِبُـه ... ممَّا تخيَّـر في آطـامِهـا الرُّوم [2]

وقال الجعديُّ:

أرأيـتَ إنْ بكَـرَتْ بليْـلٍ هـامَتي ... وخرجْتُ منهـا بـالياً أوْصـالي [3]
هـل تخْمِشَـنْ إبِلي عليَّ وجـوهَهـا ... او تضْـرِبَـنَّ نُحـورَهـا بمآلي [4]

وقال الآخر:

أرأيـتَ إنْ بكـرتْ بليـلٍ هـامَتي ... وخـرَجْـتُ منهـا بـالياً أثْـوابي
هــل تخمِشَــنْ إبِلي وجــوهَهــا ... او تعْصِبَــنَّ رؤوسَهــا بِسلاب

ويُستحسن له قوله في نساءٍ سُبينَ:

دعتْنا النِّساء اذ عـرفْـنَ وجـوهَنـا ... دُعاءَ نساءٍ لم يُفارقْنَ عـن قلَـى [5]
(حنين الهِجان الأدْمِ نادَى بورْدها ... سُقَاةٌ يُمـدُّونَ المواتِـحَ بـالـدِّلا [6]
فقُلْنـا لهم خَلُّـوا طـريـقَ نِسـاءَنـا ... فقـالـوا لنـا كَلاَّ فقُلْنـا لهم بَلاَ

---

(١) الشراسيف: مقـاط الأضلاع، ومقطهـا: منقطعها، والقنب: غلاف القضيب. والمنقب: موضع نقب البيطار من بطنه.

(٢) تنخر: يدركها البلا، والآطام: الحصون المبنيّة بالحجارة.

(٣) بكرت: أسرعت وخرجت، والهامة: طـائـر يخرج من جسد الميت كان العرب يعتقدون بوجوده.

(٤) المآلي: الخرق التي تستعملهـا النـادبـات النائحات.

(٥) القلى: البغض.

(٦) الهجان: الإبل البيـض، والمواتـح: الحبـال، والدلا: جمع دلو.

فنحنُ غضابٌ من مكان نسائنا ... ويسفَعُنا حرٌّ من النار يُصْطَلَى
تفور علينا قِدْرُهم فنُديمُها ... ونفثَأُها عنّا اذا حَمْيُها غَلا (١)
فلم أرَ يوماً كان أكْثَرَ باكياً ... ووجْهاً ترى فيه الكآبةَ مُجْتَلَى
ومفْتَصَلاً عن ثَدْي أمٍّ تُحبُّهُ ... عزيزٌ عليها ان يُفارقْنَ مُفْتَلَى (٢)
وأشْمَطَ عُرياناً يُشَدُّ كِتافُه ... يُلامُ على جهْدِ القتال وما ائتَلى (٣)

وقال لامرأته حين خرج غازياً:

باتت تذكِّرُني باللهِ قاعدةً ... والدَّمعُ ينهلُّ من شأنيْهما سَبَلا (٤)
يا ابنة عمِّي كتابُ الله أخْرجني ... كُرْهاً وهل أمْنَعَنَّ الله ما فَعَلا
فإن رجَعْتُ فربُّ الناسِ يرجعُني ... وإنْ لَحِقْتُ بربِّي فابتغي بَدَلا
ما كنتُ أعْرَجَ او أعمى فيعذِرَني ... او ضارعاً من ضَنىً لم يستطِعْ حِوَلا (٥)

وقال يرثي رجلا:

فتىً كَمُلَتْ خيْراتُهُ غير أنَّهُ ... جوادٌ فما يُبْقي من المال باقِيا
فتىً تمَّ فيه ما يسُرُّ صديقَهُ ... على انَّ فيه ما يسوءُ الأعاديا
يُدرُّ العروق بالسِّنانِ ويشتري ... من المجدِ ما يبقى وإنْ كان غاليا

وقال:

ولو أنّ قومي لم تكُنِّي جدودُهم ... وأحلامُهُم أصبَحْتُ للفَتْقِ آسِيا (٦)
ولكن قومي أصبحوا مثل خَيْبَرٍ ... بها داؤها ولا تضُرُّ الأعاديا

وقال يذكر منّة:

ومَنْ يحْرص على كِبَري فإنّي ... منَ الشُّبّان أزمانَ الخُنانِ (٧)

---

(١) نفثأها: نكفّها ونحبسها.
(٢) المفتلى: المبعد والمصروف.
(٣) الأشمط: الذي خالط سواد شعره بياضٌ، وائتلى: قصّر وتراجع.
(٤) الشؤون: مجاري الدمع، وسبلاً: متتابعا.
(٥) الضارع: المقعد، والضنى: المرض والألم، والحول: القوّة.
(٦) الجدود: الاجتهاد والرصانة، وآسياً: مطبّباً.
(٧) الخنان: دا يأخذ الإبل في مناخرها وتموت منه، وأرّخ به لأنه جاء جارفاً.

مضت مئةٌ لعامِ وُلدت فيه ... وعشرٌ بعد ذاك وحِجَّتانِ

وهو القائل:

الحمدُ لله لا شركَ لهُ ... مَن لم يقُلْها فنفسه ظلما
المولج الليلَ في النهار وفي ... اللَّيلِ نهاراً يفرِّجُ الظُّلَما
الخافِض الرافع السَّماء على الْـ ... أرْضِ ولم يَبْنِ تحتَها دعِما
الخالقِ الباريء المُصوِّر في الْـ ... أرْحامِ ماءً حتَّى يصيرَ دما
من نُطفةٍ قدَّها مقدِّرُها ... يخلُقُ منها الأبشارَ والنَّسَما[1]
ثم عظاماً اقامها عَصَبٌ ... ثُمَّتَ لحْماً كساه فالتأما
ثم كسا الرِّيشَ والعقائق أبْـ ... ـشارا وجِلْداً تخالُهُ أدَما[2]
والصَّوتَ واللونَ والمعايش والْـ ... أخْلاقَ شتَّى وفرَّق الكلِما
ثُمَّتَ لا بُدَّ ان سيجْمعكُمْ ... واللهِ جَهْراً شهادةً قَسَما
فأئتَمروا الآن ما بدا لكُمُ ... وآعتصِموا إنْ وجدْتُمُ عِصَما
في هذه الأرض والسَّماء ولا ... عِصمةَ منه الا لِمَنْ رحِما
يا أيُّها الناسُ هل ترَوْنَ الى ... فارسَ بادَتْ وخدِّها رَغَما
أمسَوْا عبيداً يَرْعَوْن شاءَكُمُ ... كأنَّما كان مُلْكُهُمْ حُلُما
او سبَأَ الحاضرينَ مأربَ اذْ ... يبنونَ من دون سيلِهِ العَرِما
فمُزِّقوا في البلادِ وآعترفُوا الـ ... ـهونَ وذاقوا البأساءَ والعَدَما
وبُدِّلوا السِّدْرَ والأَراكَ به الـ ... ـخَمْطَ وأضحى البُنيان منهدِما[3]

وقال أيضاً:

لَبِسْتُ أُناساً فأفنيْتُهُمْ ... وأفْنَيْتُ بعد أُناس أُناسا
ثلاثَةُ أهلينَ أفْنيتُهُمْ ... وكان الإلٰهُ هُوَ المستآسا[4]

---

(١) النطفة: المنيّ، وقدّها: أوجدها، والأبشار: البشر والأجساد، والنسم: الأرواح.

(٢) العقائق: شعر كل مولود من الناس والبهائم.

(٣) السّدر والأراك والخمط: من الأشجار.

(٤) المستآس: المستعاص.

وعشـــتُ بعيشينِ إنَّ المَنـــونَ ... تلقَّـى المعـايشَ فيهـا خَسـاسـا
فحينـــاً أُصـــادف غـــرَّاتها ... وحينـاً أُصـادف منهـا شِماسـا [1]
نشـأْتُ غلامـاً أُقـاسي الحروبَ ... ويلقى المقاسـون منّـي مـراسـا [2]
وحُمْـرٍ مـن الطَّعـنِ غُلْـبِ الرِّقـا ... بِ كالأُسْـدِ يفترسـون آفتِـراسـا
شهِـدْتُهُـمُ لا أُرَجِّـي الحَيَـا ... ةَ حتَّى تسَاقَـوْا بسُمْـرٍ كِيـاسـا [3]
وشُعْـثٍ يُطـابِقْـنَ بـالـدارعين ... طِبـاقَ الكلابِ يطَـأْنَ الهَراسـا [4]
فلمَّـا دنَـوْنـا لجِرْسِ النُّبـوحِ ... ولمْ نُبْصرِ الحيَّ إلا آلتِماســـا
أضـاءَتْ لنـا النـارُ وجهـاً أغـرْ ... رَ مُلْتبِسـاً بـالفـؤادِ آلتبـاسـا
يُضيءُ كضـوءِ سِـراجِ السَّليـطِ ... لم يجعـلِ الله فيـه نِحـاسـا [5]
بـآنسـةٍ غيرِ أُنْسِ القِـرافِ ... وتخْلِـطُ بـالأُنْسِ منهـا شِماسـا [6]
إذا مـا الضَّجيـعُ ثَنَـى جِيـدَهـا ... تَثَنَّـتْ عليـه فكـانـت لِبـاسـا

---

(١) الغرّة: الغفلة، والشماس: الجموح والإباء.

(٢) المراس: القوّة وحسن التدبّر والتجربة.

(٣) الكياس: يعني تساقوا كؤوس المنية.

(٤) الهراس: الشوك.

(٥) السّليط: السراج، والنحاس: الدخان.

(٦) القراف: المقارفة والمخالطة، والشماس: الإباء والامتناع.

مُهَلْهِل (بن ربيعة)

هو عديٌّ بن ربيعة اخو كُلَيب وائلٍ الذي هاجت بمقتله حربُ بكرٍ وتَغْلِبَ وسُمِّي مُهَلْهِلاً لأنَّه هَلْهَلَ الشعرَ أي ارقَّه، وكان فيه خُنْثٌ ويقال انَّه اوَّل من قصَّد القصائد وفيه يقول الفرزدَقُ:

ومُهَلْهِل الشُّعراءِ ذاك الأَوَّلُ

وهو خال امرىء القيس وجدٌّ عمرو بن كلثوم ابو أُمِّه لَيْلَى، وهو احد الشعراء الكذبة لقوله:

ولولا الريحُ أُسْمِعَ أهْلُ حجْرٍ صليلَ البيضِ تُقرَعُ بالذُّكورِ (١)

وأحد البُغاة لقوله:

قُلْ لبَني حِصْنٍ يرُدُّونَهُ او يصبروا للصَّيْلَمِ الخَنْفقيقِ (٢)
مَنْ شاءَ دلَّى النَّفْسَ في هُوَّةٍ ضَنْكٍ ولكنْ مَنْ له بالمَضيقِ

امرهم ان يردُّوا كُليبا وقد قُتل وأعلمهم انَّه لا يرضى بشيءٍ غير ذلك، وكان مهلهل القائم بالحرب ورئيس تغلب فلمَّا كان يوم قضَّة وهو آخر ايَّامهم، وكان على تغلب اسر الحارث بن عُبَاد مهلهلا، وهو لا يعرفه فقال له الحارث، تدلَّني على عديّ ابن ربيعة المهلهل وانت آمن، فقال له المهلهل ان دللتُك على عديّ فأنا آمن ولي دمي قال الحارث نعم قال فأنا عديٌّ فجزَّ ناصيته وخلاَّه وقال لم اعرف وفي ذلك يقول الحارث بن عُبَاد:

لَهْفَ نفْسي على عَديٍّ ولم أعْرِفْ عديّاً اذْ أمْكَنَتْني اليدانِ

(١) الذكور: السيوف القاطعة الصلبة. (٢) الصيلم الخنفقيق: الداهية الشديدة.

(طُلَّ مَنْ طُلَّ في الحروب ولم يُطْلَلْ قتيلٌ أَبَأْتُهُ آبْنَ أبانِ [1])

ثم خرج مهلهل فلحق باليمن فنزل في جنْب (حيٌّ من اليمن) فخطب اليه رجل منهم ابنته فقال انّي طريد غريب فيكم ومتى انكحتكم قال الناس اعتسروه فأكرهوه حتّى زوّجها وكان المهر أدَماً فقال:

أنْكَحَها فقْدُها الأراقِمَ في جنْبٍ وكان الحِباءُ من أدَمِ [2]
لو بأبَانَيْنِ جاء يخطُبُها رُمِّلَ ما أنْفُ خاطِبٍ بدَمِ [3]

ثم انحدر فلقيه عوف بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة وهو ابو أسماء صاحبة المُرقّش الاكبر فأسره فمات في اساره. (وكانت أيّام بكر وتغلب خمسة ايّام مشاهير اوّلها يوم عُنيزة وتكافأوا فيه والثاني يوم واردات وكان لتغلب على بكر، والثالث يوم الحِنْو وكان لبكر على تغلب، والرابع يوم القُصَيْبات وكان لتغلب على بكر وقتلوهم قتلا ذريعا، والخامس يوم قِضَّة وهو آخر أيّامهم وكان لبكر وفيه أُسر مهلهل بن ربيعة).

---

(١) طلّ: سفك دمه هدراً، وأبأته: من أباء إباءة، يقال: أباء فلان بفلان: قتله به، أي قتل القاتل، أخذاً بثأر القتيل.

(٢) الأراقم: حيّ من تغلب، والحباء: المهر.

(٣) أبانان: وهما جبلان، أبان الأبيض وأبان الأسود، ورمّل: لطّخ.

(العَبَّاسُ بن مِرْدَاسٍ)

مرْداسٌ الحصاة التي يُرمى بها في البئر ليظْهَر هل فيها ماءٌ او لا ، يروى ان النبيَّ ﷺ اعطى المؤلَّفة قلوبهم يوم حُنين فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة من الابل وأعطى صَفْوان بن اميَّة مائة من الابل ، وأعطى العبَّاس بن مرداس دون المائة ، فقام بين يدي رسول الله ﷺ فقال :

أتجْعَلُ نهبي ونَهْبَ العُبَيْدِ بين عُيَيْنَةَ والأقْرَعِ [1]
وما كان بَدْرٌ ولا حابسٌ يفوقانِ مِرْداسَ في مَجْمَعِ
وما كنتُ دونَ آمْرىءٍ منهما ومَن تَضعِ اليومَ لا يُرْفَعِ

فأتمَّ له النبيُّ ﷺ مائة .

---

(١) العُبيد : اسم فرس العبّاس بن مرداس.

ابو زُبَيْد الطَّائيُّ

هو المنذر بن حَرْملة (من طيّءٍ) وكان جاهلياً قديماً وأدرك الاسلام الاَّ انَّه لم يُسْلم ومـات نصرانياً، وكان من المعمَّرين يقال انَّه عاش مائة وخمسين سنة، وكان نديم الوليد بن عُقْبَة وذُكر لعثمان انَّ الوليد يشرب الخمر وينادم ابا زُبيد فعزله عن الكوفة وحدَّه (في الخمر) ففي ذلك يقول ابو زُبَيد:

مَـن يـرى العِيَـر لآبـنِ أرْوى عـ ـلى ظهْرِ المُروَّى حُداتُهُـنَّ عِجـالُ

وابن اروى هو الوليد وأرْوى امُّه وامُّ عثمان بن عفَّان وفيها يقول:

قوْلُهُـم شُـرْبُـك الحَرامُ وقـد كـا نَ شَـرابٌ سـوى الحرامِ حَلاَلُ

وكان ابو زُبيد في بني تغلب وهم اخواله وكان له غلام يَرْعى (عليه) ابله فَغزَت بَهْراءُ وهم من قُضَاعة بني تغلب فمرُّوا بغلامه فدفع اليهم ابل ابي زبيد، وانطلق ليدُلَّهم على عورة القوم ويقاتل معهم فهُزمت بهراء وقُتل الغلام فقال ابو زبيد في ذلك:

قـد كُنـتَ في منظـرٍ ومُسْتمَـعٍ عن نصرِ بهراءَ غير ذي فَـرسِ [1]
تَسْعى الى فِتْيَةِ الأراقِـمِ وآستعجَـ ـلْـتَ قَيْـلَ الجُمان والغَبَسِ [2]
لا تِـرةٌ عنـدهـم فتطلُبَهـا ولا هُـمُ نُهْـزَةٌ لمُخْتلِسِ [3]
إمّـا تقـارَنْ بـك الرِّمـاحُ فلا أبكيـكَ إلاَّ للـدَّلْـوِ والمَرَسِ

(١) منظر ومستمع: أي في معزل عن الأمر دون أن يمارسه فهو بحيث يحب من نظر ومستمع وغير ذي فرس: راجلاً.
(٢) الجمان والغبس: ناقتان لأبي زبيد.
(٣) الترَّة: الغانية الحسناء. والنهزة: الفرصة، والمختلس: مترقّب للفرص.

ولما صار الوليد بن عقبة الى الرَّقَّة واعتزل عليّاً ومعاوية، سار ابو زُبيد اليه فكان ينادمه، وكان يُحْمَل في كل يوم أَحَدٍ الى البيعة فيحضُر مع النصارى ويشرب فبينا هو في يوم أحد يشرب والنصارى حوله، رفع رأسه الى السماء فنظر ثم رمى بالكأس عن يده وقال:

اذا جُعِلَ المرءُ الذي كان حازماً ... يُحَلَّ به حَلَّ الحُوارِ ويُحْمَلُ[1]
فليسَ له في العَيْشِ خيرٌ يُريدُهُ ... وتكفينُه مَيْتاً أعَفَّ وأجْمَلُ

ومات فدُفِنَ على البَليخ وهناك ايضاً قبر الوليد بن عقبة، ولم يصف احدٌ من الشعراءِ الاسد وصْفَه قال شُعْبة قلتُ للطِّرماح ما شأن ابي زُبيد وشأن الاسد، قال: إنَّه لقيه اسد بالنَّجَف فسلَّخه.

وهو القائل للوليد بن عقبة:

مَنْ يخُنكَ الصَّفاءَ او يتبدَّلْ ... او يَزُلْ مثل ما تزول الظِّلالُ
فاعْلَمَنْ أنَّني أخوكَ أخو العهْـ ... ـدِ حياتي حتَّى تزول الجبالُ
ليس بُخْلٌ عليكَ منِّي بمالٍ ... أبداً ما أقلَّ سيفاً حِمَالُ
فلكَ النَّصْرُ باللِّسانِ وبالكَـ ... ـفِّ اذا كان لليَدينِ مَصَالُ[2]
كلُّ شيءٍ يحتالُ فيه الرِّجال ... غيرَ أنْ ليسَ للمنايا احْتِيالُ

ومن جيِّد شعره:

إن طولَ الحياةِ غيرُ سُعودِ ... وضلالٌ تأميلُ نيلِ الخلودِ
عُلِّل المرءُ بالرَّجاء ويُضْحي ... غرضاً للمَنونِ نصْبَ العودِ
كلَّ يومٍ ترْميهِ منها برَشْقٍ ... فمُصيبٌ أوْ صافَ غير بعيدِ[3]
كلُّ مَيْتٍ قد اغتفَرْتُ فلا أوْ ... جَعَ من والِدٍ ومن مولودِ

---

(١) في بعض الطبعات، تقارش وتقارشت الرماح: تشابكت وتداخلت، الحوار: ولد الناقة ساعة ولادته.

(٢) المصال: الصول والقوّة.

(٣) صاف: عدل ووقع.

غير أنَّ الجُلاحَ هــدَّ جنــاحــي يــوم فــارقْتُــهُ بــأعْلى الصَّعيــدِ

وعلى هذه القصيدة احتذى ابن مَنَاذِر مرثيته عبدالمجيد (بن عبدالوهَّاب) الثقفيّ.

ومن جيِّد شعره:

إنَّما مُــتَّ والفــؤادُ عميــدٌ يــوم بـانَـتْ بــوُدِّهــا خَنْســاءُ

وفيها يقول:

ليــتَ شعـري وأيــنَ منِّـي ليْــتٌ إنَّ ليْتــاً وإنَّ لــوًّا عَنَــاءُ
أيُّ سـاعٍ سَعَـى ليَقْطَـعَ شِــرْبي حين لاحَتْ للصابِـحِ الجَوْزاءُ [1]
وآستظَلَّ العُصفورُ كَرْهاً معَ الضَّـ ـبِّ وأوْفـى في عــودِهِ الحِرْبــاءُ
(ونفى الجُنْدُبُ الحَصَـى بكُـراعَـ ـيْـهِ وأذْكَـتْ نيرانَهـا المَعْـزاءُ [2]

ويستجاد من تشبيهه في الاسد قوله يصفه:

اذا واجَــهَ الأقْــرانَ كــان مِجَنَّــهُ
جبينُ كتَطْباقِ الرَّحا آجْتابَ مِطْرَا) [3]

(١) الصابح: الذي يسقي الإبل أول النهار.

(٢) المعزاء: الأرض الصلبة.

(٣) المجنّ: الترس، والرّحى: الطاحون.

حَسَّانُ بن ثابتٍ

هو حسَّان بن ثابت بن المنذر الانصاريُّ ويكنى ابا الوليد وابا الحُسَام وأمُّه الفُرَيْعة من الخَزْرَج وهو جاهليٌّ اسلاميٌّ متقدِّم الاسلام الاَّ انَّه لم يشهد مع النبي ﷺ مشهداً، لأنَّه مكان جَبَاناً وكانت له ناصية يُسْدِلها بين عينيه، وكان يضرب بلسانه رَوْثة انفه من طوله، ويقول ما يسرُّني به مِقْوَلُ احدٍ ممن العرب، والله لو وضعتُه على شَعَر لحَلَقه او على صخر لفَلَقَه، وعاش في الجاهليَّة ستِّين سنة، وفي الاسلام ستِّين سنة، ومات في خلافة معاوية، وعَمِيَ في آخر عمره، قال الأصْمَعيُّ الشِّعرُ نَكِدٌ بابُه الشرُّ. فإذا دخل في الخير ضَعُف، هذا حسَّان (بن ثابت) فحل من فحول الجاهليَّة فلمَّا جاء الاسلام سقط شعره، وقال مرَّة اخرى شعر حسَّان في الجاهليَّة من اجود الشعر، فقُطع متنُه في الاسلام لحال النبي ﷺ، وكان حسَّان يَفِدُ على ملوك غسَّان بالشام وكان يمدحهم، ومن جيِّد شعره قوله فيهم:

أولادُ جفْنَةَ حول قبرِ أبيهِمُ ... قبر ابْنِ ماريَةَ الكريمِ المفْضَلِ
يسقون من وردَ البريصَ عليهِمُ ... بَرَدى يُصفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ (١)
يُغْشَوْنَ حتَّى ما تَهِرُّ كِلابُهُمْ ... لا يسألونَ عن السَّوادِ المُقْبلِ (٢)

وابن مارية وهو الحارث الاعرج بن ابي شَمِر الغَسَّاني وكان أثيراً عندهم ولذلك يقول:

قد أراني هناك حَقَّ مكينٍ ... عند ذي التَّاج مقْعَدي ومَكاني

---

(١) البريص: نهرٌ بدمشق. وبردى: أي ماء نهر بردى والرحيق: الخمر، والسلسل: المستساغ العذب.

(٢) تهر: تنبح، أي ان كلابهم تعوّدت الناس فأصبحت تأنس لها والسّواد: الجمع من الناس.

ولما سار جَبَلة بن الأيْهَم الى بلاد الروم، ورد على ملك الروم رسول معاوية، فسأله جبلة عن حسَّان، فقال له شيخ كبير قد عَمِيَ، فدفع اليه الف دينار وقال ادفعها الى حسَّان، قال فلمَّا قدمتُ المدينة ودخلتُ مسجد رسول الله ﷺ رأيتُ فيه حسَّان بن ثابت فقلتُ له صديقُك جبَلَة يقرأ عليك السلام، قال: فهات ما معك فقلتُ يا أبا الوليد: كيف علمتَ قال: ما جاءتني منه رسالة قطُّ إلا ومعها شيء. هذا في بعض الروايات.

قال: وحدثني ابن أخي الأصمعي عن الاصمعيّ عن اهل المدينة قال بعث الغسَّانيُّ الى حسَّانَ بخمس مائة دينار وكُسىً وقال للرسول: إن وجدتَه قد مات فآبْسط هذه الثياب على قبره، واشتر بهذه الدنانير ابلاً فآنحرها على قبره. فجاء فوجده حيّاً فأخبره فقال لوددتُ انك وجدتَني ميِّتاً.

قال بعض اهل المدينة، ما ذكرتُ بيت حسَّان الاَّ عُدْتُ في الفتوَّة (وهو قوله):

أهْـوَى حـديـثَ النَّـدْمـانِ في فلَقِ الصُّبْحِ وصوتَ المُغَرِّدِ الغَـرِدِ

وولِدَ لحسَّان عبدالرحمان من اخت مارية امِّ ابراهيم ابن رسول الله ﷺ، وكانت تسمَّى سيرينَ وكان عبدالرحمان بن حسَّان شاعراً، وكان له ابن يقال له سعيد بن عبد الرحمان، وكانت لحسَّان بنت شاعرة.

وأرِق حسَّان ذات ليلة فعنَّ له الشعر فقال:

متاريكُ أذْنابِ الأمورِ إذا آعْتَـرَتْ أخَذْنـا الفـروعَ وآجْتَثَثْنـا أصـولها

ثم اجبل[1] فلم يجد شيئاً، فقالت له بنته كأنَّك قد اجبلت يا ابه، قال اجل، قالت: فهل لك ان اجيز عنك؟ قال: وهل عندكِ ذلك؟ قالت: نعم قال: فافعلي فقالت:

مقاويلُ بالمعروفِ خُرسٌ عن الخَنـا كرامٌ يُعاطـون العشيرة سُـولَهـا[2]

---

(١) أجبل: أي امتنع أتيّ الشعر عليه واستعصى.

(٢) ضرس عند الخنا: أي ممتنعون عن الفحش والبذاءة.

فحمي الشيخ فقال:

وقـافيـةٍ مثـلِ السِّنـــان رُزِئْتُهـــا تناولْـتُ مـن جـوِّ السماءِ نـزولَهـا

فقالت:

يراها الذي لا يُنْطَقُ الشعـر عنـدَهُ ويعجزُ عـن أمثـالِهـا أنْ يقـولَهـا

فقال حسَّان: لا أقول بيت شعر وانت حيَّة. قالت: أَوَ أَءَمِّنُك قال: وتفعلين؟ قالت: نعم لا اقول بيت شعر ما دمتَ حيَّاً، وانقرض ولد حسَّان فلم يبق له عقب، وقال حسَّان او ابنه عبدالرحمان قلتُ شعراً لم اقل مثله (وهو):

وإنَّ آمْـرءًا أمْسى وأصْبَـحَ سـالِماً من النَّاسِ، إلاَّ ما جنـى، لسعيـدُ

والناس يقولون:

فَشَرُّكُمَا لِخيْرِكما الفِداءُ

وهو عجز بيت لحسَّان قال:

أتهجـوهُ ولسْـتَ لـه بِنِـدٍّ فشَـرُّكما لخيْـرِكما الفِـداءُ [1]

---

(١) الندّ: القرين والمثيل.

النَّمِرُ بن تَوْلَبٍ

هو من عُكْل وكان شاعراً جواداً ويسمَّى الكيِّسَ لحُسْن شعره وهو جاهليٌّ وادرك الاسلام فأسْلم وهو القائل لرسول الله ﷺ :

إنَّا اتيناك وقد طال السَّفَرْ (نقودُ خيلاً ضُمَّراً فيها عَسَرْ)[1]
نُطْعمُها الشَّحْمَ اذا عزَّ الشجَّجَرْ (والخيلُ في إطْعامها اللحمَ ضَرَرْ)

الشحم يعني اللَّبن، وعاش الى ان خرف وأهترَ[2] وأُلقي على لسانه، إصْبحوا الراكبَ[3] فألقى رجل على لسانه افْعَلوا بالراكب فجعل يقولها، وكان له ابن يقال له ربيعة وهاجر الى الكوفة.

وذكر الاصمعيُّ عن حمَّاد بن ربيعة بن النمر انه قال اظرف الناس النَّمِرُ في قوله:

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإن أمُتْ أوَصَّ بدَعْدٍ مَنْ يهيمُ بها بعدي

والناس يروون البيت لنُصَيب.

ومما يتمثَّل به من شعره قوله:

ومتى تُصبك خصاصةٌ فارجُ الغنى والى الذي يُعطي الرغائب فارغبِ[4]
لا تغضبَنَّ على آمرىءٍ في مالِهِ وعلى كرائِمِ صُلْبِ مالِكِ فآغضَبِ

وقوله:

---

(١) فيها عسر: اي فيها شراسة وصعوبة.

(٢) اهترَ: فقد عقله من الكبر وصار خَرِفاً.

(٣) أصبحوا الراكب: اسقوه الصبوح، الخمر في الصباح، ويروى: «افعلوا بالراكب».

(٤) الخصاصة: الجوع، أصلها الفقر.

اذا كُنـت في سعـدٍ، وأمُّـك منهُمُ، غريباً فلا يغْرُرْك خالُك من سَعْـدِ
فإنَّ آبنَ أخْت القوم مصغىً إنـاؤهُ إذا لم يُزاحـمْ خـالَـهُ بـأَبٍ جَلْـدِ

ومن جيِّد التشبيه قوله في إعْراض المرأة:

فصدَّت كأنَّ الشَّمس تحت قِناعهـا بدا حاجبٌ منها وضنَّـت بحاجِـبِ

اخذه المحْدَث فقال:

يـا قمـراً للنِّصـفِ مـن شهـرِهِ أبْـــدى ضيـــاءً لِثمانِ بَقينَ

ومما يعاب عليه قوله في وصف سيف:

تظِـلُّ تحفِـرُ عنـه إنْ ضرَبْـتَ بـه بعد الذِّراعينِ والسـاقَيْـنِ والهادي

ذكر انَّه قطع ذلك كلَّه ثم رَسَبَ في الأرض حتَّى احتاج الى ان يحفر عنه وهذا من الإفراط والكذب.

تأبَّطَ شَرّاً

هو ثابتٍ بن عَمْسَل وقال الأصمعيُّ كان ابن طَرَفَة الهُذَليُّ وهو اعلمهم بتأبَّط شرّاً وامره يقول هو ثابت بن جابر وأنشد :

ويـلُ امِّ طِـرْفٍ قتَلـوا بِـرَخْمانْ بثـابـتِ بـن جـابـرِ بـن سُفْيـانْ

وهو من فَهْم، وفَهْم وعَدْوان اخوان وكان شاعراً بئيساً يغزو على رِجْليه (وحده) وكانت أمه تؤخِّذ بولَه اذا غزا فأخذت بولَه وقد قُتل بجيّ، فعرفت انَّه قد قُتل وهُذَيل تدَّعي قتله وقد قال في شعره:

أسافَ وأفْنى ما لَدَيْهِ ابنُ عَمْسَلِ [1]

يعني نفسه ولعلَّه لقب.

ومن جيِّد شعره قوله:

يـا مَـن لِعَـذَّالةٍ خـذَّالةٍ نَشِـبٍ خرَّقْتِ باللَّوْمِ جِلْدي ايَّ تَخْراق [2]
تقول أهْلَكْتَ مالاً لو ضننتَ بـهِ من ثوبِ عزٍّ ومن فَـزٍّ وأعلاق [3]
(سدِّدْ خِلاَلك مـن مـالٍ تُجمِّعُـهُ حتى تلاقيَ ما كلُّ آمْـريءٍ لاق)
عـاذِلتَـا إنَّ بعـضَ اللَّـوْمِ مَعْنَفـةٌ وهـل متـاعٌ وإن بقَّيْتُـه بـاقِ
إنِّـي زعيمٌ لئِـنْ لم تتركـي عَـذلَـي أنْ يسـأل الحيُّ عنِّـي أهْـل آفـاقِ
أنْ يسألَ الحيُّ عنّي أهْـلَ معـرفَـةٍ فلا يُخَبِّـرُهُـمْ عـن ثـابـتٍ لاقِ
لتقْـرَعِـنَّ عليَّ السِّـنَّ مـن نـدمٍ اذا تذكرتِ يومـاً بعـض اخلاقـي

---

(١) أساف: أهلك. مستمرٌّ في اللوم والسبّ.

(٢) العذّاله والخذّالة: كثير العذل والخذل. ونشب: (٣) الأعلاق: النفائس من الأشياء.

وذكر في شعره انه لقي الغول فقتلها وجعل يصفها:

تقـــولُ سُلَيْمـــى لجاراتِهـــا ... أرَى ثـابتـاً يَفَنـاً حَـوْقَلا (١)
لها الويْـلُ مـا وجـدَتْ ثـابتـاً ... ألـفَّ اليـديـــن ولا زُمَّلا (٢)
ولا رَعِشَ الســاقِ عنـــد الجِراءِ ... إذا بـــادَرَ الحَمْلـــةُ الهَيْضَلا (٣)
يفـــوتُ الجيـــادَ بتقـــريبِـــه ... ويكســـو هـــواديَهـــا القَسْطَلا (٤)
وأدْهَـمَ قـد جُبْـتُ جِلْبـابَـهُ ... كما آجتابتِ الكـاعِـبُ الخَيْعَلا (٥)
الى أن حـــدا الصُّبـــحُ أثنـــاءَه ... ومـــزَّق جِلْبـــابَـــهُ الأَيْلَيلا (٦)
على شَيْـمِ نـــارٍ تَنَـــوَّرْتُهـــا ... فبِـــتُّ لها مُـــدْبِـــراً مُقْبِلا (٧)
فَأَصْبَحْـتُ والغـولُ لي جـارةٌ ... فيـا جـارَتَـا أنْـتِ مـا أَهْـولا
وطـالبْتُهـا بُضْعَهـا فـآلْتَـوتْ ... بـوجْـهٍ تهَوَّلَ فـاسْتَغْـوَلا
(فقُلتُ لها يا آنْظُـري كـي تـرَيْ ... فـولَّـتْ فكُنْـتُ لها أَغْـوَلا
فطـار بقحْـفِ آبنـةِ الجنِّ ذو ... شقـاشِـقَ قـد أخْلَـقَ المِحْمَلا (٨)
إذا كـلَّ أَمْهَيْتُـهُ بـالصَّفـا ... فحَـــــدَّ ولم أُرِهِ صَيْقَلا (٩)
عظـــاءةَ قَفْـــرٍ لها حُلَّتـــا ... نِ مـن ورقِ الطَّلْـحِ لم تُغْـزَلا (١٠)
فمَـنْ سـالَ أيـنَ ثَـوَتْ جـارتي ... فـإنَّ لها بـــاللِّـــوى مَنْـــزِلا
وكُنْتُ اذا ما هَمَمْـتُ آعتـزمْـتُ ... وأَحْـرِ اذا قلـــتُ أَنْ أَفْعَلاَ (١١)

---

(١) اليفـن: الشيـخ الكبير، والحوقـل: الضعيـف المتقارب الخطو.

(٢) ألفّ اليدين: ضعيفهما، وزمّلا: جباناً.

(٣) الجراء: المجاراة، والهيضل: الجيش الكثير.

(٤) التقـريـب: ضربٌ مـن الجري: والهوادي: الأعناق. والقسطل: الغبار.

(٥) الأدهم: من الخيل: الأسود، والخيعل: درعٌ يخاط أحد شقيه ويترك الآخر، تلبسه المرأة كالقميص.

(٦) الأليل: الشديد السّواد.

(٧) شيم نارٍ: من شام النار، نظرها وتطلع إليها ليعرف مكانها.

(٨) الشقاشق: شدة العطش، وفي بعض الطبعـات «سفاسق» أي فرند السيف، وأخلق: أبلى.

(٩) كَلَّ: ضعف عن القطع، وأمهيتـه: شحـذتـه وصقلته.

(١٠) العظاءة: دابة صغيرة من الزواحف. والطّلـح: شجرٌ ذو شوك ترعاه الجمال.

(١١) أحرِ: من حري: أي جديرٌ وخليق.

مُزَرِّدٌ والشَّمَّاخُ

هما ابنا ضِرَارٍ يقال إنَّما سُمِّي مزرّداً لقوله في زبدة الزقّ:

فجاءَت بها صفراءَ ذات أَسِرَّةٍ ... تكادُ عليها ربَّةُ النِّحْي تكْمَدُ[1]
فقلتُ تزرّدْها عُبَيْدُ فإنَّني ... لدُرْدِ الشُّيوخِ في السِّنينَ مُزَرِّدُ[2]

وهو القائل لرسول الله ﷺ:

تَعَلَّم رسولَ اللهِ أنَّا كأنَّنا ... افأنَا بأنْمارٍ ثعالِبَ ذي غِسْلِ
تعلَّمْ رسول اللهِ لم أرَ مِثْلَهُمْ ... أجَرَّ على الأدْنى وأَحْرَمَ للفَضْلِ

يعني أنمار بن بغيض وهم رهطه فهو احد مَن هجا قومه وهو ممَّن يهجو الاضياف ويمنّ عليهم بما قراهم به. وأمُّه وأمُّ الشمَّاخ من ولد الخُرْشب وفاطمة بنت الخرشب هي أمُّ ربيع بن زياد واخوتِه العَبْسيِّين الذي يقال لهم الكَمَلَة. واسمها: مُعاذة بنت خلف وتكنى: امَّ أوس.

ويقال: إن اسم الشمَّاخ مَعْقِلَ بن ضِرار (وهو من اوصف الشعراء للقوس والحُمُر) قال يصف القوس:

وذاقَ فأعطتْه من اللّين جانباً ... كفَى، ولها أن يُغْرِق السهمَ حاجِزُ
إذا أنْبَضَ الرَّامونَ عنها ترنَّمَتْ ... ترنُّمُ ثكْلى أوْجَعَتْها الجنائِزُ

ومما سبق اليه فأخذ منه قوله:

---

(١) النحي: الزقّ المتّخذ للسمن، وتكمد: من الكمد وهو الغضب والحزن

(٢) تزرّد الشيء: ازدرده وابتلعه والدُّرد: الذين سقطت أسنانهم.

تخامَصُ عن بَرْدِ الوشاحِ اذا مشتْ
تخامُصَ حافي الرِّجْلِ في الأمْعزِ الوَجي [1]

اخذه ذو الرُّمَّة فقال يصف ابلا:

تشكو الوَجَى وتجافَى عن سَفائفِها تجافِيَ البيضِ عن بَرْدِ الدَّماليج [2]

وهو اوصف الشعراء للقوس وكذلك أوْس بن حَجَر في وصف القوس. والشمَّاخ اوصف الشعراء للحمير وارجز الناس على بديهة، نزل في سفر كان فيه فرجز وحدا بالقوم فقال:

لم يبقَ إلاَّ منطقٌ وأطرافْ وريْطتانِ وقميصٌ هفْهافْ [3]
وشُعبتنا مَيْسٍ بَرَاها إسْكافْ يارُبَّ غازٍ كارهٍ للإيجافْ
أغدَرَ في الحيِّ بَرود الأصيافْ مُرتجَّة البوصِ خضيبَ الأطرافْ [4]

ثم ترك هذا الرويَّ وأخذ في رويّ آخر فقال:

لَمَّا رأتْنا واقفي المطيَّاتْ قامت تبَدَّى لي بأصْلَتيَّاتْ [5]
غُرٌّ أضاء ظَلْمُها الثَّنيَّاتْ خَوْدٌ من الظَّعائنِ الضَّمْريَّاتْ
حَلاَّلةُ الأوديةِ الغوريَّاتْ صفيٌّ أتْرابٍ لها حييَّاتْ
مثل الأشاءاتِ أو البَرْديَّاتْ أو الغمامات أو الوَديَّاتْ [6]
أو كظِباءِ السِّدَرِ العُبْريَّاتْ يحْضُنَّ بالقيظِ على ركيَّاتْ [7]

---

(١) تخامص: تتجافى، والأمعر: الأرض الغليظة والوجي: الحفاء أو أشدّ، والمعنى: أنّها تتجافى عنه كما يتجافى الحافي الرجل عن وطء الأرض الغليظة.

(٢) السفائف: جمع سفيفة، وهي بطان عريض يشدّ به الرحل، والدماليج: جمع دملج وهو المعضد من الحليّ، والبيض: النّساء.

(٣) الريطة: الملاءه.

(٤) البوص: الحرير الأبيض، والكتان.

(٥) الأصلت: العُنُق.

(٦) الأشاءات: صغار النخل. واحدتها: أشاءة. والودّيات: من الوديّ: وهو صغار الفسيل، أي النخلة الصغيرة التي تقطع عن الأمّ فتغرس.

(٧) الركيّات: البئر ذات الماء.

مـن الكُلَـي في خُسُـفٍ رَوِيَّـاتْ تَضَعْـنَ أنْماطـاً على زِرْبِيَّـاتْ[1]
ثَمَّ جلسْـنَ بـرْكـة البُختيَّـاتْ مَنْ راكِبٌ يُهدي لنا التَّحِيّاتْ[2]
أرْوعُ خـرَّاجٌ مـن الداويَّـات جوَّابُ ليـلٍ منْجَـرُ العشِيَّاتْ[3]
يبيـتُ بينَ الشَّعَـبِ الحاريَّـاتْ يسْـري اذا نـام بَنُـو السَّريَّـاتْ

وممَّا يُتمثَّل به من شعره قوله في رجز آخر حدا به:

ليس بما ليْسَ بـه بـاسٌ بـاسْ ولا يَضُـرُّ البَـرَّ مـا قـالَ النَّـاسْ

وكان الشمَّاخُ جاهليًّا اسلامياً. وقال الحُطيئة: أبْلِغوا الشمَّاخ إنَّه اشعر غطفان.

وكان (الشمَّاخ) خرج يريد المدينة فصحب عَرَابة بن أوْس الأنصاريَّ فسأله عرابة عمَّا يريد بالمدينة فقال: اردتُ ان أمتار[4] وكان معه بعيران، فأنزله وأكرمه وأوقر[5] له بعيرَيْه تمْرا وبُراً فقال فيه:

رأيـتُ عـرابـة الأوْسيَّ يسمـو الى الخيراتِ منقطِـعَ القـريـن
اذا مـا رايـةٌ رُفِعَـتْ لِمجـدٍ تلَقَّـاهـا عَـرابـةُ بـاليمين[6]

واخوهما جَزْءُ بن ضرَار وهو القائل في عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عليْـكَ سلامٌ مـن اميرٍ وبـاركَـتْ يـدُ الله في ذاكَ الأديمِ المُمـزَّقِ

---

(١) الكلى: السّحاب.
وزربيات: الزربيُّ من النبت: ما اصفر أو احمر وفيه خضره.
(٢) البختيات: الابل الخراسانية.
(٣) الداويّات: القفار والفلوات.
(٤) أمتار: أبتاع وأتاجر.
(٥) أوقر: حمّل.
(٦) اليمين: أي بالقوّة، ومثله في القرآن الكريم ﴿لأخذنا منه باليمين﴾.

رَبيعَةُ بن مَقْرُومٍ

هو من ضَبَّة جاهليٌّ اسلاميٌّ وشهد القادسيَّة وجَلولاءَ وهو من شعراء مُضَر المعدودين وكانت عبد القيس أسَرته ثم مَنَّتْ عليه بعد دَهْر. وهو القائل:

وواردةٍ كـأنَّهـا عُصَـبُ القَطَـا	تُثيرُ عَجاجاً بالسَّنابِكِ أصْهَبا (١)
وزَعْتُ بمثْلِ السِّيد نهْدٍ مُقَلَّصٍ	جهيزٍ اذا عِطْفاهُ ماءً تحَلَّبا (٢)
ومَرْبأةٍ أوْفَيْتُ جِنْحَ أصيلَةٍ	عليها كما أوْفى القُطاميُّ مَرْقَبا (٣)
رَبيئةَ جيشٍ او ربيئةَ مِقْنَبٍ	اذا لم يقُدْ وَغْلٌ من القوم مِقْنبا (٤)
فلمَّا آنجلى عنِّي الظَّلامُ رفعْتُها	يُشَبِّهُها الرَّائي سَراحين لُغَّبا (٥)

وهو القائل:

نصل السيوفَ اذا قصُرْن بخطونا قُدُماً ونُلْحِقُها اذا لم تَلْحَقِ

اخذه من قيس بن الخَطيم او أخذه قيس منه، قال قيس:

اذا قَصُرَتْ أسْيافُنا كان وَصْلُها خُطانا الى أعْدائنا فنُضارِب

---

(١) الواردة: الخيل، والعصب: الجماعات. والعجاج: الغبار، والأصهب: المائل إلى السّواد.

(٢) وزعت: كففت: والسِّيد: الذئب. والنهد: الفرس الضخم القوي، ومقلص بكسر اللام: طويل القوائم، وجهيز: سريع. وعطفاه: جانباه، وتحلّبا: رشحا بالماء.

(٣) المربأة: المرقبة فوق ظهر الجبل، والقطامي: الصقر.

(٤) الربيئة: الطليعة، والمقنب: القطعة من الجيش، والوغل: الساقط.

(٥) السّراحين: الذئاب، ولُغّب: متعبة وأدركها العياء.

الحُطَيْئةُ

هو جَرْوَل بن أوْس من بني قُطَيْعة بن عبْس ولُقِّب الحطيئة لقِصَره وقربه من الأرض ويكنى ابا مُلَيكة وكان راوية زُهَير وهو جاهليٌّ اسلاميٌّ، ولا اراه اسلم الاَّ بعد وفاة رسول الله ﷺ لأنّي لم اسمع له بذكر فيمن وفد عليه من وفود العرب، إلاَّ انّي وجدتُه يقول في أوّل خلافة ابي بكر رضي الله عنه، حين ارتدَّت العرب:

أطَعْنا رسول اللهِ اذ كـان حـاضراً ... فيا لهْفتي مـا بـالُ ديـنِ ابي بكـرِ
أيـورِثُهـا بكْـراً اذا مـات بعْـدَهُ ... فتِلْك وبَيـتِ الله قـاصِمَـةُ الظَّهْـرِ

وقد يجوز ان يكون اراد بقوله اطعنا رسول الله قومَه او العرب وكيف ما كان فإنَّه كان رقيق الاسلام لئيم الطبع. ومن المشهور عنه انَّه قيل له حين حضرته الوفـاة: اوصِ يا ابا مُلَيكة فقال مالي للذكور (من ولدي) دون الاناث فقالوا إنَّ الله لم يأمر بهذا فقال لكنّي آمر به، ثم قال: ويل للشِعْر من الرُّواة السَّوْء وقيل له: اوصِ للمساكين بشيء فقال اوصيهم بالمسألة ما عاشوا فإنَّها تجارة لن تبور وقيل له: اعتقْ عبدك يَسـاراً فقال اشهدوا انَّه عبد ما بقي (عبسيٌّ) وقيل له فلان اليتيم ما توصي له (بشيء) فقال: اوصي بان تأكلوا ماله وتنيكوا امّه قالوا فليس الاَّ هذا قال احلوني على حمارٍ فانَّه لم يمت عليه كريم لعلّي انجو ثم تمثَّل:

لكُـلِّ جـديـدٍ لـذَّةٌ غير أنَّني ... رأيتُ جـديـدَ الموتِ غير لـذيـذِ
(له خَبْطَةٌ في الخَلْقِ ليستْ بسُكَّـرٍ ... ولا طَعْمَ راحٍ يُشْتهـى ونبيـذ)[1]

---

(١) الخبطة: المسحة، أو المسّ من جنون أو نحوه، أو بقية الماء في الإناء.

ومات مكانه وكان هجا امّه وأباه ونفسه فقال في امّه:

تَنَحَّي فـاقْعُـدي مِنِّـي بعيـداً ... أراحَ اللهُ منْـكِ العـالَمينـا
الم أُوضِـحْ لـكِ البغضـاءَ منِّـي ... ولكـنْ لا اخـالُـكِ تَعْقِلينـا
أغِـرْبـالاً اذا آستُـودِعْـتِ سِـرّاً ... وكـانـونـاً على المتحـدِّثينـا
جـزاكِ الله شرّاً مـن عجـوز ... ولقّـاكِ العُقـوق مـن البَنينـا
(حياتُكِ ما عَلِمْـتُ حيـاةُ سَـوءٍ ... ومـوتُـكِ قـد يَسُـرُّ الصـالحينـا)

قال لأبيه:

لحاك اللهُ ثم لحاك حقّـاً ... أباً ولَحـاكَ مـن عـمٍّ وخـال
فنِعْمَ الشَّيْخُ أنـتَ لـدى المَخـازي ... وبئس الشَّيـخُ أنْـتَ لـدى المعـالي
جمعـتَ اللُّـؤمَ لا حيَّـاك ربِّـي ... وأبْـوابَ السَّفـاهـةِ والضَّلال

وقال لنفسه:

أبَـتْ شفتـاي اليـوم الاَّ تكلّماً ... بسـوءٍ فما أدْري لِمَـنْ انـا قـائلُـهْ
أرَى لي وَجْهـاً شَـوَّهَ الله خلْقَـهُ ... فقُبِّـحَ مـن وجْـهٍ وقُبِّـحَ حـامِلُـهْ

وقال عبد الرحمان بن ابي بكرة رأيت الحُطيئة بذات عِرق فقلتُ له يا ابا مُليكة ايُّ الناس اشعر فأخرج لسانا دقيقا كأنه لسان حيَّة فقال هذا اذا طمع، ودخل على عُتيبة ابن النَّهّاس العِجْليّ في عَبَاءَة فلم يعرفه عُتيبة ولم يسلّم عليه فقال: أعْطِني فقال له عتيبة: ما انا في عمل فأعْطيك من غُدده[1] وما في مالي فَضْلٌ عن قومي فانصرف الحطيئة فقال له رجل من قومه، عرَّضتَنا للشرّ هذا الحطيئة قال رُدُّوه فردُّوه فقال له عُتيبة: إنَّك لم تسلِّمْ تسليمَ اهل الاسلام ولا استأنست استئناسَ الجار ولا رحَّبتَ ترحيبَ ابن العمّ، وكتمتَنا نفسَك كأنّك مُعتلاً قال هـو ذاك قـال اجلسْ فلـك عنـدنـا مـا تحبُّ (فجلس) ثم سأله مَن اشعر العرب فقال الذي يقول:

---

(١) الغدد: الفضل.

ومن يجعل المعروفَ من دون عِرضهِ يفِرْهُ ومَنْ لا يتَّقِ الشَّتْم يُشْتَمِ [1]

يعني زُهيراً قال ثم مَنْ قال الذي يقول:

مَنْ يسألِ الناسَ يحْرِموهْ وسائلُ اللهِ لا يخيبُ

يعني عبيدا قال ثم مَن قال: انا قال عُتيبة لغلامه: اذهبْ به الى السوق فلا يشيرنَّ الى شيءٍ ولا يسومنَّ به الاَّ اشتريتَه له فانطلق به الغلام فعَرَضَ عليه اليُمْنة والخزّ وبياض مصر والمرويَّ فلم يُرد ذلك، واشار الى الاكسية والكرابيس الغِلاظ والعَبَاءِ فاشترى له منها بمائتي درهم واشترى له قُطُفاً وأوقر له راحلة من تمر وراحلة من بُرّ ثم قال له: حَسْبُك فقال له الغلام: إنَّه قد امرني ان ابسط يدي لك بالنفقة ولا اجعل لك علّة فقال لا حاجة لقومي في ان تكون لهذا عليهم يد اعظم من هذه، فانصرف الغلام الى عتيبة فاخبره بذلك وقال الحطيئة:

سُئلْتَ فلم تَبْخَلْ ولم تُعطِ طائلاً فسيَّان لا ذمٌّ عليكَ ولا حمْدُ
وأنتَ آمْروٌ لا الجودُ منك سَجيَّةٌ فتُعطي وقد يُعدي على النائل الوجْدُ [2]

وأتى الحطيئة مجلس سعيد بن العاصي وهو على المدينة يعشّي الناسَ فلمَّا فرغ (الناس من طعامهم) وخفَّ من عنده فاذا رجل قاعد على البِسَاط قبيح الوجه كبير السنّ سيّء الهيئة وجاء الشَّرَط ليقيموه، فقال سعيد: دَعُوه. وخاضوا في احاديث العرب واشعارهم وهم لا يعرفونه، فقال لهم الحطيئة: ما اصبتم جيِّد الشعر. قال له سعيد: وعندك من ذلك علم؟ قال: نعم قال: فمَن اشعر الناس قال: الذي يقول:

لا أعُدُّ الإقْتارَ عُدْماً ولكن فقْدُ مَنْ قد رُزِئْتُهُ الإعدامُ

يعني ابا دُؤاد قال ثم مَنْ، قال. الذي يقول:

أفْلِح بما شئتَ فقد يُبْلغُ بالضَّعْفِ وقَدْ يُخدَعُ الأريبُ

---

(١) يفره: يصنه ويذبّ عنه.

(٢) السجيّة: الطبع، والنائل: العطاء. والوجد: العشق للشيء.

قال ثم مَن؟ قال: فحسبك والله بي عند رغبة أو رهبة، اذا رفعتُ احدى رجليَّ على الاخرى، ثم عويت عُواء الفصيل في اثر القوافي قال ومَن أنت؟ قال: انا الحطيئة فرحَّب به سعيد، وقال له: قد أسأتَ في كتمانك ايَّانا نفسك منذ الليلة، وقد علمتَ شوقنا اليك والى حديثك ومحبَّتنا لك. وأكرمه وأحسن اليه فقال:

(لَعَمْري لقَدْ أضْحى على الأمر سائس ... بصيرٌ بما ضَرَّ العدُوَّ أريبُ[1]
سعيدٌ فلا يغْرُرْكَ خِفَّةُ لحْمِهِ ... تخدَّد عنه اللَّحْمُ فهو صليبُ[2]
اذا غِبْتَ عنَّا غاب عنَّا ربيعُنا ... ونُسقي الغَمامَ الغُرَّ حين تؤوبُ
فنِعم الفتى تعْشُو الى ضوءِ نارِهِ ... اذا الرِّيح هبَّتْ والمكان جديبُ)

ومرَّ الحطيئة بالنَّضَّاح بن أشْيَم الكلبيّ ومعه بناته، فقال له النضَّاح: إنَّ لنا جدَةً ولك علينا كرامة فمُرْنا بما تحبُّ نأتِهِ (وآنهنا عمَّا شئت تكرهه نجتنبْه) فقال: وَرِيَت بك زنادي انا أغْير الناس قلبا واشعر الناس لسانا فآنْهَ بنيك ان يُسْمِعوا بناتي الغناء فإنَّ الغناءَ رُقْية الزِّنا، وكان للنضَّاحِ سبعة بنين فقال له لا تسمع غناءَ رجل منهم ما كنت عندنا، ونهى بنيه ان يمرُّوا ببابه فأقام عنده سنة فلمَّا اراد ان يرحل قال للنضَّاح زوِّجْ بعض بنيك بعضَ بناتي فقال النضَّاج لابنه كعب ذلك فقال كعبٌ لو عَرَضها (عليَّ) بشِسْع نَعْلِ ما اردتُها (قال ولم قال اكره لسانه) وكان في ولد النضَّاح الغناءُ منهم زِمَّام بن خَطام بن النَّضَّاح كان اجود الناس غناءً بدويَّاً وفيه يقول الصِّمَّة القُشَيْريُّ:

دعَوْتُ زِمَاماً للهوى فأجابني ... وأيُّ فتى للَّهْوِ بعد زمامِ

وكان الحطيئة جاور الزِّبْرِقان بن بَدْر فلم يحمد جُوَاره فتحوَّل عنه الى بغيض فأكرم جواره فقال يهجو الزبرقان ويمدح بغيضا:

---

(١) الأريب: العاقل.

(٢) تخدّد: هزل وتقبض واضطرب من الضعف والصليب: الصلب المتين.

ما كان ذنْبُ بغيضِ أنْ رأى رجُلاً ... ذا حاجةٍ عاش في مُسْتوعَرٍ شاسِ [1]
جاراً لقومٍ أطالوا هُونَ منزِلِهِ ... وغادروهُ مُقيماً بيْنَ أرْماسِ [2]
مَلَّوا قِراهُ وهرَّتْهُ كلابُهُمُ ... وجرَّحوهُ بأنيابٍ وأضراسِ [3]
دعِ المكارمَ لا ترحَلْ لبُغيَتِها ... واقعُدْ فإنَّك أنت الطاعِمُ الكاسي

فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانشده آخر الابيات فقال له عمر ما اعلمه هجاك اما ترضى ان تكون طاعماً كاسياً (قال انَّه لا يكون في الهجاء أشدُّ من هذا) ثم ارسل الى حسَّان بن ثابت فسأله عن ذلك فقال: لم يهجُه ولكن سلح عليه. فحبسه عمر. وقال: يا خبيث لأشغلنَّك عن اعراض المسلمين فقال وهو محبوس:

ماذا أردْتَ لأفْراخٍ بذي مَرخٍ ... حُمر الحواصل لا ما ولا شجَرُ
ألقيتَ كاسِبَهم في قعر مظْلمةٍ ... فاغفر عليك سلامُ الله يا عُمَرُ

فرقَّ له عمر وخلَّى سبيله وأخذ عليه ألا يهجو احداً من المسلمين.

(وممَّا سبق اليه فأُخذ منه قوله:

عوازِبُ لم تسمع نبوحَ مقامةٍ ... ولم تحتلب إلاَّ نهاراً ضجورها [4]

اخذه ابن مُقْبل فقال:

عوازبُ لم تسمعْ نبوح مُقامةٍ ... ولم تر ناراً تِمَّ حولٍ مُجرَّمِ) [5]

---

(١) المستوعر: المكان الشّديد القيظ والشأس: المكان المرتفع الغليظ.

(٢) الهون: من الهوان، والأرماس: جمع رمس، وهوا القبر.

(٣) القرى: الضيافة، وهرّته: نبحته ونهشته.

(٤) عوازب: بعيدة، والضجور: الناقة السيئة الخلق.

(٥) الحول المجرّم: العام الكامل.

النَّجاشيُّ الحارِثيُّ

هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب وكان فاسقاً رقيق الاسلام، وخرج في شهر رمضان على فرس له بالكوفة يريد الكناسة. فمرَّ بأبي سمَّال الأَسَديّ فوقف عليه فقال هل لك في رؤوس حُمْلان في كَرْش في تنُّور من اوَّل الليل الى آخره، قد أَيْنعت وتهرَّأت. فقال له (ويحك) أفي شهر رمضان (تقول هذا) قال ما شهر رمضان وشوَّال الاَّ واحداً قال فما تسقيني عليها، قال شراباً كالورس يطيِّب النفس ويجري في العِرْق ويكثر الطِّرْق[1] ويشدُّ العظام ويسهِّل للفدم[2] الكلام، فثنى رجله فنزل. فأكلا وشربا فلمَّا اخذ فيهما الشراب تفاخرا فعلَتْ اصواتهما فسمع ذلك جارٌ لهما فأتى عليَّ بن ابي طالب رضي الله عنه، فأخبره فبعث في طلَبهما فامَّا ابو سمَّال فشقَّ الخُصَّ[3] ونفذ الى جيرانه فهرب فأُخذ النجاشيُّ فأُتي به عليّ بن ابي طالب فقال له: ويحك ولْدانا صِيامٌ وأنت مفطر فضربه ثمانين سوطاً وزاده عشرين (سوطا) فقال له ما هذه العِلاوة يا ابا الحَسَن فقال (هذه) لجُرْأتك على الله في شهر رمضان ثم وَقَفَه للناس ليَرَوْه فهجا اهل الكوفة فقال:

إذا سقى الله قوماً صوْبَ غادَية ... فلا سَقَى الله أهْلَ الكوفة المطرا
التَّاركين علي طُهْرٍ نساءَهُمُ ... والناكحينَ بشَطَّيْ دجْلة البَقَرا
(والسارقين اذا ما جَنَّ ليلُهُمُ ... والطالبين اذا ما أصبحوا السُّوَرا)

وقال:

ضَربوني ثم قالوا قَدَرٌ ... قَدَرَ اللهُ لهم شرَّ القدرْ

(١) الطِّرق: الشحم.
(٢) الفدِم: العيي.
(٣) الخصّ: بيت من شجر أو قصب، أو حانوت الخمّار.

وكان هجا بني العَجْلان فاستعدوا عليه عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه فقال ما قال فيكم فأنشدوه:

اذا الله عـادَى أهـل لـؤمٍ ورقَّـةٍ فعادَى بني العجْلانِ رهْطَ ابن مُقبِلِ

فقال عمرٌ إنَّما دعا فإنْ كان مظلوما استجيب له وإنْ كان ظالما لم يُسْتجبْ له قالوا وقد قال ايضا:

قُبيِّلَـةً لا يغـدِرون بـذِمَّـةٍ ولا يظلمون النـاسَ حبَّـةَ خـرْدَلِ

فقال عمر ليت آل الخطاب هكذا. قالوا وقد قال أيضا:

ولا يـرِدونَ الماء إلاَّ عشِيَّـةً إذا صَدَرَ الوُرَّادُ عن كـلِّ مَنْهَـلِ

فقال عمر ذلك اقلُّ لِلَّكاكِ[1]. قالوا وقد قال أيضاً:

تَعافُ الكِلابُ الضارياتُ لحومَهُـم وتأْكُلُ من كعبٍ وعَوْفٍ ونهْشَـلِ

فقال عمر اجنَّ القومُ موتاهم فلم يُضيِّعوهم قالوا وقد قال:

ومـا سُمِّـي العِجْلانَ إلاَّ لقيلِهِـمْ خُذِ القَعْبَ وآحلُبْ أيُّها العَبْدُ وآعجَلِ

فقال عمر خير القوم خادمُهم (وكلُّنا عَبيد الله) ثم بعث الى حسَّان والحُطيئة وكان محبوساً عنده فسألهما فقال حسان مثل قوله في شعر الحطيئة فهدَّد (عمر) النجاشيَّ وقال له إنْ عدتَ قطعتُ لسانك.

وهو القائل في معاوية:

ونجَّى ابن حربٍ سابـحٌ ذو عُلالَـةٍ أجَشُّ هـزيمٌ والرِّمـاحُ دوَانِي[2]

فلما بلغ الشعر معاوية رفع ثُنْدُوأَتَيْهِ[3] وقال: لقد علم الناس ان الخيل لا تجري بمثلي فكيف قال هذا؟

---

(١) اللِّكاك: الزحام.

(٢) السابح: الفرس، والعلالة: بقية جري (٣) الثندوأة: اللحم حول الثدي.

الفرس، والهزيم: صوت الرعد أي شديد الصوت.

ومن جيِّد شعره قوله لمعاوية:

يـا أيُّهـا الملـكُ المُبْـدي عَـداوتَـهُ ... رويِّي لنفسك أيَّ الأمـر تـأْتَمِـرُ
وما شعرتُ بما أضْمَرْتَ من حَنَـقٍ ... حتَّـى أَتتْني بـه الأخبـارُ والنُّـذُرُ
فانْ نَفِسْتَ على الأقـوامِ مجدَهُـمُ ... فابسُطْ يـديـك فـإنّ الخير يُبتـدَرُ
واعلم بـأنَّ عَلِيَّ الخير مـن نَفَـرٍ ... شُمُّ العرانين لا يعلـوهُـمُ بشَـرُ[1]
نِعْـم الفتى أنْـتَ الاَّ أنَّ بينكُما ... كما تفاضَلَ ضوء الشمسِ والقمَـرُ
ومـا اخـالُـكَ إلاَّ لسْتَ منتهيـاً ... حتى يَمسَّـك مـن أظفـارِهِ ظُفُـرُ
إنِّي امرُؤٌ قَـلَّ مـا أُثني على أحَـدٍ ... حتَّى أرَى بعض ما يأتي ومـا يـذَرُ
لا تَمْدَحَـنَّ امْـرَءًا حتى تُجـرِّبَـهُ ... ولا تـذُمَّـنَّ مَـنْ لم يبْلُـهُ الخُبُـرُ

وهجا قريشا لعنه الله فقال:

إنَّ قـريشـاً والإمـامَـة كـالَّـذي ... وفَى طَرَفاه بعد أن كان أجْدَعـا[2]
وحُقَّ لِمَنْ كانـت سخينَـةُ قـومَـهُ ... اذا ذُكـر الأقـوامُ أنْ يتقنَّعـا[3]

وقال:

سَخينةُ حيٌّ يعرف النـاسُ لـؤمَهـا ... قديماً ولم تُعـرف بمجـدٍ ولا كـرَم
فيـا ضيعَـةَ الدُّنيـا وضَيعـة أهلِهـا ... اذا ولِيَ المُلْـك التَّنـابلـةُ القُـزمْ[4]
وعهدي بهم في الناس ناسٌ ومـا لهُمْ ... من الحظِّ إلاَّ رِعْيـةُ الشـاءِ والنَّعَـمْ

(وكان للنّجاشي أخٌ يقال له حُدَيْج وله يقول ابن مُقْبِل:

أبْلِغْ حُدَيجاً بأنّي قد كَـرِهْـتُ لـه ... بُعْـدَ المقـالَـةِ يهديها فتـأْتينـا)

---

(١) شم العرانين: شم الأنوف.

(٢) الأجدع: المقطوع.

(٣) سخينة: لقب لقريش عُيّرت به لأكلها السخينة، وهي حساء من دقيق.

(٤) التنابلة: القصار.

عامرُ بن الطُّفَيْل

هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامريُّ وهو ابن عمِّ لَبيد الشاعر وكان فارس قَيْسٍ وكان اعور عقيما لا يُولَد له، ولم يعقب وهو القائل:

لَبِئسَ الفتى إنْ كنتُ أعْوَرَ عاقِراً ... جباناً فما عُذري لدَى كُلِّ مَحْضَرِ
لعَمْري ومـا عَمْـري علَـيَّ بِهيِّـنٍ ... لقدْ شانَ حُرَّ الوجْهِ طعنَةُ مُسْهِرِ (١)

وكان له فرس يقال له المزْنُوق وله يقول:

وقـد علِـمَ المَزْنـوقُ أنِّـي أكُـرُّه ... على جَمْعِهِمْ كرَّ المنيـح المُشَهَّـرِ (٢)
اذا آزوَرَّ من وقْعِ السِّلاحِ زَجَرْتُـهُ ... وقُلْتَ لهُ آرْبَـعْ مُقْبِلاً غيرَ مُـدْبِـرِ

وأبوه فارس قُرْزُلٍ قال بعض الشعراء لعامر:

فإنَّكَ يا عَامِ ابنَ فـارسِ قُـرْزُلٍ ... عن القَصْدِ إذْ يَمَمْتَ ثَهْلانَ جائِـرُ

ومن جيِّد شعره قوله:

وما الأرضُ إلاَّ قيسُ عَيْلانَ اهْلُهـا ... لَهُمْ ساحَتَاها: سَهْلُها وحُـزومُهـا (٣)
وقد نـال آفـاق السمـوات مجْدُنـا ... لنا الصَّحوُ من آفـاقِهـا وغيـومُهـا

وله:

ونستلِـبُ الأقْـرانَ والجُرْدُ كُلَّـحٌ ... على الهوْلِ يعْسِفْنَ الوَشيجَ المقوَّما (٤)

---

(١) مسهر: هو مسهر بن يزيد الحارثي وكان ذلك يوم فيف الريح.

(٢) أكرّه: من الكرّ، وهو الاقدام، والمنيح: إسم لفرسٍ مشهور.

(٣) الحزوم: الأرض المرتفعة الكثيرة الحجارة.

(٤) الجرد: الخيل، والكلّح: العابسة، والعسف: الأخذ بقوّة، والوشيح: الرمح.

ونحنُ صبحْنا حـيَّ أسْماءَ غـارةً أبالَ الحَبَالَى غِـبٌّ وَقْعتِنـا دَمـا [1]

وكان عامر اتى النبيَّ ﷺ فقال له تجعل لي نصفَ ثمار المدينة وتجعلني وليَّ الأمر من بعدك وأُسْلِمُ فقال النبيُّ ﷺ اللهمَّ اكفني عامرا وآهد بني عامر فانصرف وهو يقول: لأملأَنَّها عليك خيلا جُرْداً ورجالا مُردا ولأربطنَّ بكلِّ نخلة فرساً. فطُعن في طريقه فمات وهو يقول: غُدَّةٌ كغُدَّة البعير وموتٌ في بيت سَلوليَّة.

ويكنى أبا عليّ وهو الذي نافر عَلْقمة بن عُلاثة الى هَرِم بن قُطبَة الفَزاريّ حين أَهْتَرَ عمُّه عامر بن مالك ملاعِبُ الأسِنَّة.

ولعلقمة يقول الأعْشى:

ان تَسُـدِ الحُوصَ فلم تَعْـدُهُـمْ وعـامـرٌ سـادَ بني عـامِـرِ

والحُوص ولد الاحوص بن مالك بن جعفر بن كلاب ويقال لهم الاحوص ايضاً. ومن جيِّد شعره قوله:

فإنِّي وإنْ كنتُ ابنَ فارسِ عامِـرٍ وسَيِّدِها المشهورِ في كـلِّ مـوكَـبِ
فما سـوَّدَتْني عـامِـرٌ عـن وراثَـةٍ أبَـى الله أن أسْمـو بـأمٍّ ولا أبِ
ولكنَّني أحْمـي حِمَـاهـا وأتَّقـي أذَاها وأرْمي مَنْ رمـاهـا بمَنْكِـبِ

(١) أبال الحبالى: أي طرحن ما في أحشائهن وأجهضن من الخوف، والغبّ: العاقبة.

مالك ومُتمِّم ابنا نُوَيْرة

هما من ثعْلَبة بن يَرْبوع وكان مالك فارس ذي الخِمار. وذو الخِمَار فرسه (وفيه يقول:

متَى أعْلُ يوماً اذا الخِمَارِ وشِكَّتي حُسامٌ وصِدقٌ مارنٌ وشليلُ)[1]

وقتله خالد بن الوليد في الردَّة وتزوَّج امرأته وقتل من قومه مقتلة عظيمه ولهذا السبب كان سُخط عمر بن الخطَّاب على خالد بن الوليد. ولمالك عقب.

ودخل متمِّم على عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، فقال له عمر ما ارى في اصحابك مثلك. قال: يا أمير المؤمنين اما والله انِّي مع ذلك لأركب الجمل الثَّفال[2] وأعتقل الرمح الشَّطون[3] وألبس الشملة الفَلُوت ولقد اسرَتْني بنو تَغْلِبَ في الجاهليَّة فبلغ ذلك اخي مالكا فجاء ليفديني فلمَّا رآه القوم اعجبهم جَماله وحدَّثهم فاعجبهم حديثه فأطلقوني له بغير فداءٍ.

قال أبو محمَّد ولـمَّا استُشهد زيد بن الخطَّاب يوم مُسَيْلمة دخل متمِّم على عمر بن الخطاب فقال له أنْشِدْني بعض ما قلتَ في أخيك فأنشده شعره الذي يقول فيه:

وكُنَّا كندْمانَي جَذِيمَةَ حِقْبَةً من الدَّهْرِ حتَّى قيلَ لنْ يتصدَّعا
فلمَّا تفرَّقنا كأنِّي ومالِكاً لِطولِ آجتماع لم نَبِتْ ليلةً معا

فقال له عمر: يا متمِّم لو كنتُ أقول الشعر لسرَّني ان أقول في زيد بن الخطَّاب مثل

---

(١) الشكّة: السلاح، والصدق: الرمح، والمارن: الصلب، والشليل: الدرع الصغيرة.
(٢) الثفال: البطيء.
(٣) الشطون: الطويل الأعوج.

ما قلتَ في أخيك، قال متمِّم: يا أمير المؤمنين لو قُتل اخي قِتْلَةَ أخيك ما قلتُ فيه شعراً أبداً. فقال عمر: يا متمِّم ما عَزَّاني احدٌ في أخي بأحسن ممَّا عزيْتني به.

(وهذه القصيدة من احسن ما قال وفيها يقول:

أبَـى الصبر آيـاتٌ أراهـا وأنَّني ... أرى كلَّ حبلٍ دون حَبْلك أقْطعا
وأنِّي متى ما أدْعُ بأسْمِكَ لا تُجبْ ... وكنْتَ جديراً أنْ تُجيبَ وتسْمعا
فما شارفٌ عيْساءُ ريعَتْ فرجَّعَتْ ... حنيناً فأبْكى شجْوُها البَرْكَ أجمعا [1]
ولا وجْدُ أظْآرٍ ثلاثٍ روائمٍ ... رأيْن مجرّاً من حُوارٍ ومصْرعا [2]
يُذكِّرن ذا البَثِّ القديمِ بدائِهِ ... اذا حَنَّتِ الأولى سَجَعْنَ لها مَعا [3]
بأوْجَدَ منِّي يوم قام لِمالِكٍ ... مُنادٍ فصيحٌ بالفِراقِ فأسْمَعا)

وكان لمتمِّم ابنان ابراهيم وداود وكانا شاعرين خطيبين ودخل ابراهيم على عبد الملك بن مروان فقال له انك لشِنَّخْف. فقال: يا أمير المؤمنين انِّي من قوم شِنَّخْفِين (والشِنَّخْف الجسيم من الرجال) قال وأراك احمر قَرْفاً قال الحُسْنُ احمر يا أمير المؤمنين.

وممَّا سبق اليه مالك وأخذه الناس منه قوله:

جَزَيْنا بني شَيْبانَ أمْسِ بقرضِهم ... وعُدْنا بمثلِ البَدْءِ والعَوْدُ أحْمَدُ

فقال الناس: العَوْدُ أحْمَدُ. وقال بعض المُحْدَثين:

وأحْسِنَ فيما كان بيني وبينَهُ ... فإنْ عاد بالإحسانِ فالعَوْدُ أحْمَدُ

وكان صُرَد بن جَمْرَة الذي شرب مَنِيَّ عبدِ ابي سُواج الضَّبِّيّ عمَّ مالك ومتمِّم ابنَيْ نُوَيرة وكان صرد يختَلِفُ الى امرأة ابي سواج فقال لها يوماً أريد ان تَقُدِّي لي سَيْراً من است ابي سواج فقالت افعلُ وعمدَتْ الى نَعْجة فذبحتها وقَدَّتْ من باطن

---

(١) الشارف: الناقة، والعيساء: البيضاء مع شقرة يسيرة، والبرك: الإبل الكثيرة.

(٢) الأظآر: جمع طئر وهي الناقة التي تعطف على ولدها، والروائم: المحبّات العاطفات على الرضيع، والحوار: ولد الناقة.

(٣) البثّ: الحزن والوجد والشكوى

الْيتها سَيْراً ودفعته اليه فجعله صُرَدُ في نعله وكان يقول اذا رأى أبا سواج:

بـــتَّ بـــذيَ بَلِيَّـــانِ وفي نعلي شِـــراكـــانِ
قُدًّا من آستِ إنسانِ

فلمَّا أكثر علم أبو سُوَاج انَّه يعرض به فطرح ثوبه وقال لمن حضر أُنشدكم بالله هل ترون بأساً؟ قالوا: لا، ثم امر أبو سواج عبداً له ان يوقع امة له (كان) زوَّجه ايَّاها وان يُفْرِغَ من منيِّه في هُسٍّ[1]. ففعل فقال لامرأته والله لتسقينَّه صُرَدَ او لاقتلنَّك فبعثت الى صرد فاقام عندها فلمَّا استسقى حلبت له على ذلك المنيّ فشربه فمات فتميّم تعيَّرُ بشرب المنيّ وقد اكثر الشعراءُ في ذلك قال الشاعر:

أتحْلِفُ لا تـذوقُ لنـا طعـاماً وتشْرَبُ مَنْيَ عَبْدِ أبي سُـوَاجِ
شربْـتَ رثِيَّـةً فحَبِلْـتَ عنهـا فهالـك رَاحَةٌ دونَ النِّتـاجِ[2]

ومالك هو القائل:

(سأهْدي مِـدْحـةً لبَني عـدِيٍّ أخُـصُّ بها عَـدِيَّ بني جنَـابِ
تُراثَ الأحْوَصِ الخير ابنِ عمرٍو ولا أعْني الأحاوِصَ مـن كِلابِ
أتَيْنـا حـيَّ خَيْـرِ بني مَعَـدٍّ هـمُ أهْـلُ المرابـعِ والقِبـابِ
شُرَيْحٌ والفُرافِصَـةُ بـن عَمْـرو وإخوتُهُ الأصاغِـرُ للـرَّبـابِ)

---

(١) الهُسّ: الإناء.

(٢) الرّيثـة: اللبن الحامـض يحلـب عليـه فيخثر، والنتاج: الولادة.

خُفَافُ بن نَدْبَة

هو خُفاف بن عُمَير بن الحارث بن الشَّريد السُّلَميُّ وامُّه نَدْبة سوداءُ (واليها يُنْسَب) وهو من اغربة العرب وهو ابن عمِّ خنْساءَ بنت عمرو بن الشريد الشاعرة وهو القائل:

كِلاَنَا يُسَوِّدُهُ قَوْمُهُ على ذلكَ النَّسَبِ المُظْلِمِ

يعني السودان ويُكنى ابا خُرَاشة وأسْلم وبقي الى زمن عمر وله يقول عبَّاس بن مِرْداس السُّلَميُّ وكان يهاجيه:

أبَا خُرَاشَةَ إمَّا كُنْتَ ذا نَفَرٍ فإنَّ قومي لم تأكُلْهُمُ الضَّبُعُ[1]

وخُفاف هو قاتل مالك بن حِمّار سيِّد بني شَمْخ بن فَزَارة وفي ذلك يقول:

انْ تكُ خَيْلي قد أُصيبَ صميمُها فعمداً على عيني تيَمَّمْتُ مالِكا
أقولُ له والرُّمْحُ يأطِرُ متْنَهُ تأمَّلْ خُفافاً إنَّني أنا ذٰلِكا[2]

وشهد خُفَاف مع النبيّ ﷺ فتح مكَّة ومعه لواءُ بني سُلَيم (ومما يُسْأَلُ عنه من شعرٍ قوله:

فلم يكُ طِبَّهُمْ جُبْنٌ ولكِنْ رمَيْناهُمْ بثالثَةِ الأثافي)[3]

---

(١) الضَّبُع: السنة المجدبة

(٢) يأطر: يهتزّ ويميل.

(٣) الطَّبُّ: العادة، وثالثة الأثافي: كناية عن الداهية العظيمة والأثافي: هي القدر.

خَنْساءُ بنت عمرو

هي تُماضِر بنت عمرو بن الشَّريد وكان دُريد بن الصِّمَّة خطبها، وذلك انَّه رآها تَهْنأ[1] ابلاً لها فهويها فردَّتْه وقالت اتراني تاركةً بني عمِّي كأنَّهم عوالي الرماح ومرتَّةً[2] شيخَ بني جُشَم ففي ذلك يقول دُرَيد:

حيُّوا تُماضِرَ وارْبَعُوا صَحْبي ... وقفوا فإنَّ وقوفَكُمْ حَسْبي
أخُناسُ قد هامَ الفُؤادُ بكُمْ ... وأصابَهُ تَبْلٌ من الحُبِّ[3]
ما إن رأيْتُ ولا سَمِعتُ به ... كاليومِ هانىءَ أيْنُقٍ جُرْبِ
مُتبذِّلاً تبدو مَحاسِنُهُ ... يضعُ الهِناءَ مَواضِعَ النَّقْبِ[4]

فخطبها رَوَاحةُ بن عبد العُزَّى السلميُّ فولدت له عبد الله وهو ابو شَجَرَة ثم خلف عليها مِرْداس بن ابي عامر السلميُّ فولدت له زَيْداً ومعاوية وعمراً وهي جاهليَّة كانت تقول الشعر في زمن النابغة الذُّبيانيّ وكان النابغة تُضْرَبُ له قبَّة حمراءُ من أدَم بسوق عُكَاظ وتأتيه الشعراءُ فتعرض عليه اشعارها، فأنشده الاعشى ابو بَصير ثم انشده حسَّانُ بن ثابت ثم الشعراءُ ثم جاءَت الخنساءُ السُّلَميَّة فأنشدته فقال لها النابغة: والله لولا أنَّ أبا بصير انشدني (آنفا) لقلتُ إنَّك أشعر الجنِّ والانس. فقال حسَّانُ: والله لأنا أشعر منك ومن ابيك ومن جدِّك. فقبض النابغة على يده ثم قال: يا بن اخي إنك لا تُحْسِنُ ان تقول مثل قولي:

فإنَّكَ كاللَّيلِ الَّذي هو مُدْرِكي ... وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنتأى عنكَ واسِعُ

---

(١) تهنأ: تطلى بالقطران.
(٢) المرتثة: القابلة للشيء الرثّ والخشارة من الناس.
(٣) أخناس: ترخيم للخنساء، والتبل: السّقام.
(٤) الهناء: القطران، والنَّقب: الجرب.

ثم قال للخَنْساءِ انشديه فأنشدته فقال: والله ما رأيتُ ذات مثانة اشعر منك فقالت له الخنساءُ لا والله ولا ذا خُصْيَيْن. وكان اخوها صَخْر بن عمرو شريفا في بني سُلَيم وخرج في غزاة فقاتل فيها قتالا شديداً وأصابه جُرْح رغيب[1] فمرض (من ذلك) فطال مرضه وعادته قومُه فكانوا إذا سألوا امرأته سَلْمَى عنه قالت لا هو حيٌّ فيُرْجى ولا ميِّت فيُنْسَى، وصخر يسمع كلامها فشقَّ عليه، واذا قالوا لأمِّه كيف صَخْرٌ اليوم، قالت اصبح صالحاً بنعمة الله فلمَّا افاق من علَّته بعض الافاقة، عمد الى امرأته سَلْمَى فعلَّقها بعمود الفسطاط حتَّى ماتت وقال (غيره بل قال ناولوني سيفي لأنظر كيف قوَّتي وأراد قتلها وناولوه فلم يطق السيف ففي ذلك يقول:

اهـمُّ بـأمْـرِ الحَزْمِ ... البيـت

وأول الشعر:

أرَى أُمَّ صخْـرٍ مـا تَمَـلُّ عيـادتي ... وملَّتْ سُلَيْمـى مضْجَعـي ومكـاني
وما كنتُ أخْشَى ان أكونَ جنـازةً ... عليـكِ ومَـنْ يغتَـرُّ بـالحَدَثَـانِ
فأيُّ آمـرىءٍ سـاوَى بـأمِّ حَليلـةً ... فلا عـاش إلاَّ في أذىً وهـوانِ
أهـمُّ بـأمـرِ الحزْمِ لـو أستطيعُـهُ ... وقد حِيَل بينَ العَيْـرِ والنَّـزَوان[2]
لعَمْري لقد أَنْبَهْتِ من كـان نـائماً ... وأسْمَعْتِ مَنْ كـانـت لـه أُذُنَـانِ
ولَلْمـوتُ خيرٌ مـن حيـاةٍ كـأنَّهـا ... مَحَلَّـةُ يعسـوبٍ بـرأسِ سِنَـانِ

ثم نُكِسَ بعد ذلك من طعنته فمات فكانت اخته خنْساءُ ترثيه (ولم تزل تبكيه حتَّى عَميَتْ).

ودخلت خنساء على امِّ المؤمنين عائشة وعليها صِدارٌ لها من شَعَرْ فقالت لها عائشة رضي الله عنها: يا خَنْساءُ انَّ هذا لقبيح قُبض رسول الله ﷺ فما لبستُ هذا، قالت: إنَّ له قصَّة. قالت: فأخبريني. قالت: زوَّجني ابي رجلاً وكان سيِّداً مِعطاءً فذهب ماله فقال لي: الى من يا خنساءُ قلت: الى اخي صخر فاتيناه فقسم ماله شطرين فاعطانا خيرهما فجعل زوجي أيضاً يعطي ويحمل حتّى نفد ماله فقال: الى من. فقلت:

(١) الرّغيب: الواسع العميق. (٢) النزوان: الوثوب.

الى اخي صَخْر (فاتيناه) فقسم ماله شطرَيْن فأعطانا خيرهما فقالت امرأته: أما ترضى ان تعطيها النصف حتَّى تعطيها افضل النصيبَيْن فانشأ يقول:

والله لا أمنَحُهـــا شِـــرارَهـــا ولـو هَلَكْـتُ مـزَّقَـتْ خِمارَهـا
وجَعَلَتْ من شَعَرٍ صِدارَها

فذلك الذي دعاني الى ان لبستُ هذا حين هلك.

وكانت تقف بالموسم فتسوم هوْدَجَها بسُومة[1] وتعاظمُ العربَ بمصيبتها بأبيها عمرو بن الشَّريد واخويها صخر ومعاوية ابني عمرو وتنشدهم فتبكي الناس.

وكان ابوها يأخذ بيدي ابنيه صَخر ومعاوية ويقول أنا ابو خَيْري مُضَرْ فتعترف له العرب بذلك ثم قالت الخنساءُ بعد ذلك كنت أبكي لصخر من القتل فأنا ابكي له اليوم من النار.

وممَّا سبقت اليه قولها:

أشَمُّ أبْلَـجُ تـأتَـمُّ الهُدَاةُ بـه كـأنَّـه علَـمٌ في رأسِـهِ نـارُ[2]

(وفيها تقول:

مِثْـلَ الرُّدَيْنِيِّ لم تَكْبَـرْ شبيبَتُـهُ كأنَّه تحت طـيِّ الثَّـوْبِ أسْـوارُ[3]
لم تـرَهُ جـارَةٌ يمشي بسـاحَتِهـا لـربيَـةٍ حينَ يُخْلي بيتَـه الجارُ
فما عجـولٌ لـدى بَـوٍّ تُطيـفُ بـه قد ساعَدَتْها على التَّحْنان أظْـآرُ[4]
أوْدى به الدَّهْرُ عنها فهي مُـرْزِمَـةٌ لها حنينَـانِ إصْغـارٌ وإكْبَـارُ[5]
تَرْتَعُ ما غَفَلَـتْ حتَّـى اذا ذَكَـرتْ فـإنَّما هـي إقْبـالٌ وإدْبـارُ
يـومـاً بـأوْجَـعَ مني يـومَ فـارقَني صخْرٌ وللـدَّهـرِ إحْلاءٌ وإمْـرارُ)

---

(١) السومة: العلامة.

(٢) الأشمّ: من الشمّم، وهو الإباء والرفعة والأبلج: الأبيض، والعلم: النار.

(٣) الرديني: الرمح: وأسوار: الواحد من أساورة وهو الفارس من فرسانها.

(٤) العجول من النساء والإبل: الوالة التي فقدت ولدها، والبوّ: ولد الناقة وأظآر: جمع ظئر، وهي الناقة العاطفة على ولدها والمرضعة.

(٥) المرزمة: الحزينة.

المُساوِرُ بن هِنْدٍ

(وكنيته ابو الصَّمعاء) هو المساور بن هِنْدٍ بن قيس بن زُهَير بن جَذيمة العبسيُّ وقيس بن زهير جدُّ المساور هو صاحب الحرب بين عبس وفزارة وهي حرب داحس والغَبْراء، وكان المساور يهاجي المَرَّار الفَقْعَسيَّ ويهجو بني اسد، قال الشاعر:

شَقِيَتْ بنو أسدٍ بشعر مساوِرِ ... إنّ الشقيَّ بكلِّ حبلٍ يُخنقُ

وهو القائل للمرَّار:

ما سَرَّني أنَّ أمِّي من بني اسَدٍ ... وأنَّ ربِّيَ يُنْجيني من النّارِ
وأنَّهم زوَّجوني من بناتِهِمُ ... وأنَّ لي كلَّ يومٍ ألف دينارِ

فقال له المرَّار:

لستَ الى الأمِّ من عبسٍ ومن أسَدٍ ... وإنَّما أنتَ دينارُ بن دينارِ [1]
وإن تكن أنتَ من عبسٍ وأمِّهِمُ ... فأمُّ عبسِكُمُ من جارةِ الجارِ

وقال له الحجَّاجُ لِمَ تقول اشعر بعد الكِبْر: قال: أُسقَى به الماءَ وأرْعَى به الكلأ وتُقْضى به الحاجة فإن كفيتَني ذلك تركتُه. وعمّر طويلاً وهو القائل:

بليتُ وعلمي في البلاد مكانه ... وأفني شَبابي الدهرُ وهو جديدُ
وأدركني يومٌ اذا قلتُ قد مضَى ... يعودُ لنا او مِثْلُهُ فيعودُ
وأصبحتُ مثل السيف أخلقَ جفنَهُ ... تقادُمُ عهدِ القينِ وهو حديدُ

---

(١) دينار بن دينار: يعني عبداً ابن عبد

ألم تعلموا يا عبسُ لـو تشكـروننـي اذا ٱلتفَّـتِ الذَّوَّادُ كيـف أذودُ
الم تعلمـوا أنّـي ضحـوكٌ إليكُـم وعند شديـداتِ الأمـورِ شـديـدُ

وهلك المساور بعُمَان.

ضابئُ بن الحارث البُرْجُميُّ

هو ضابئُ بن الحارث بن ارطاة من بني غالب بن حنظلة من البَراجِم وكان استعار كلباً من بعض بني جَرْوَل بن نَهْشَل فطال مكثُه عنده فطلبوه فامتنع عليهم فعرضوا له فأخذوه منه فغضب ورمى امَّهم بالكلب واسم الكلب قُرْحان فقال:

تَجَشَّم دوني وفْدُ قُرْحانَ شُقَّةً ... تظَلُّ بها الوَجْناءُ وهي حَسيرُ[1]
فأردفتهُمْ كلباً فراحوا كأنَّما ... حَباهُمْ بتاجِ الهُرْمُزانِ أميرُ
وقلَّدْتُهُمْ ما لو رَمَيتُ متالعاً ... به وهو مُغْبَرٌّ لكاد يطيرُ[2]
فيا راكباً امَّا عرضْتَ فبلِّغَنْ ... ثُمامةَ عنِّي والأمورُ تدورُ
فأمُّكُمُ لا تتركوها وكلْبَكُمْ ... فإنَّ عُقوقَ الوالداتِ كبيرُ
فإنَّك كلبٌ قد ضريتَ بما تَرى ... سميعٌ بما فوقَ الفِراشِ خبيرُ
إذا عَثَّتْ من آخرِ اللَّيلِ دُخْنَةً ... يبيتُ لها فوقَ الفِراشِ هريرُ[3]

فاستَعْدَوُا عليه عثمان بن عفَّان فحبسه (وقال: والله لو انَّ رسول الله ﷺ حيٌّ لأحْسِبَنَّه نزل فيك قرآن وما رأيتُ أحداً رمى قوماً بكلب قبلك. ومثل هذا قول زُهَير ورمى قوما بفحل ابل حبسوه عليه فقال:

ولولاَ عَسْبُهُ لرَدَدْتُموهُ ... وشَرٌّ منيحَةٍ أيْرٌ مُعارُ[4]
اذا طَمَحَتْ نِساؤكُمُ إليْه ... أشَظَّ كأنَّه مَسَدٌ مُغارُ)[5]

---

(١) تجشم: تحمَّل، والشقّة: المشقّة والوجناء: الناقة القوية، والحسير: المتعبة
(٢) متالع: إسم جبل بنجد
(٣) عثّت: دخنت، والهرير: صوت الكلب دون النّباح
(٤) العسب: ماء الفحل وخرابه، والمنيحة: العطية
(٥) أشَظّ: أنعظ واشتد: والمسد: الحبل. والمغار: المفتول.

وكان اراد ان يفتك بعثمان بن عفّان فقال في الحبس:

هَمَمْتُ ولم أفْعَلْ وكِدتُ وليتني تركتُ على عثمانَ تبكي حلائلُهْ

ولم يزل في حبس عثمان الى ان مات ومن شعره في الحبس (قوله):

ومن يَكُ أمسى بالمدينةِ رحْلُهُ فإنّي وقَيّاراً بها لغريبُ[1]
وما عاجلاتُ الطَيْرِ تُدْني من الفتى رشاداً ولا عن رَيْثِهِنَّ يخيبُ
ورُبَّ أمورٍ لا تضيرك ضَيْرَةً وللقلب من مَخْشاتِهِنَّ وجيبُ[2]
ولا خيرَ فيمن لا يُوطِّنُ نفسَهُ على نَائِباتِ الدَّهْرِ حين تنُوبُ
وفي الشَّكِّ تفريطٌ وفي الجَزْمِ قُوَّةٌ ويُخْطِئُ في الحَدْسِ الفتى ويُصيبُ
ولَستَ بمُستَبْقٍ صديقاً ولا أخاً اذا لم تُفِدْهُ الشَّيءَ وهو قريبُ

ولّما قُتل عثمان رضي الله عنه جاءَ عُمَير بن ضابيء فرفسه برجله فلمّا كان زمن الحجّاج وعرض أهل الكوفة ليوجّههم مدداً للمهلّب عرضه فيهم وهو شيخ كبير فقال له اقبلْ منّي بديلا؟ قال: نعم. فقال عَنْبَسَةُ بن سعيد: هذا الذي رفس عثمان وهو مقتول. فردّه فقتله. وفي ذلك يقول الشاعر:

تخيَّرْ فإمّا أنْ تزورَ ابنَ ضابيءٍ عُمَيْراً وإمّا ان تزورَ المُهَلَّبا
هُما خُطَّتا خَسْفٍ نجاؤكَ منْهُما ركوبُك حَوْلِيّاً من الثَّلْجِ أشْهَبا[3]

وأخو ضابيء مُعرَّض بن الحارث.

وممّا سبق اليه ضابيءُ فأخذ منه قوله في الثور:

يُساقِطُ عنه رَوْقَهُ ضارياتِها سِقاط حديدِ القيْنِ أخْوَل أخْوَلا[4]

---

(١) قيار: اسم فرسٍ له

(٢) الوجيب: الخفقان والاضطراب

(٣) الخسف: الذلّ والظلم، والحوليّ: ما أتى عليه سنة من فرسٍ أو بعير. والأشهب: الذي لونه الشهبة، وهي بياض خالطة سواد.

(٤) الروق: القرن، والقين: الحدّاد وأخول أخولا: قطعاً قطعا

اخذه الكُمَيْتُ فقال:

يُساقِطُهُنَّ سِقاطَ الحَديدِ يَتْبَعُ أخْوَلَهُ الأخْوَلُ

(يقال تساقطت النار اخوال اخوالَ اي قطَعاً قِطَعاً)

مالِكُ بن الرَّيْبِ

هو من مازنِ تميمٍ وكان فاتكا لِصًّا يُصيب الطريق مع شِظاظ الضَّبِّيّ الذي يُضْرب به المثل فيقال: الصُّ من شِظاظ. ومالك الذي يقول:

سيُغنيني المليكُ ونَصْلُ سيفي وكَرَّاتُ الكُمَيْتِ على التِجار

وحُبس بمكَّة في سرقة فشفع فيه شمَّاس بن عقبة المازنيُّ فاستنقده. وهو القائل في الحبس:

أتَلْحَقُ بالرَّيْبِ الرِّفاقُ ومالكٌ بمَكَّةَ في سِجْنٍ يُغنِّيهِ راقبُهْ

ثم لحق بسعيد بن عثمان بن عَفَّان فغزا معه خراسان فلم يزل بها حتَّى مات.

ولمَّا حضرته الوفاة قال:

ألا ليتَ شعري هل أبيتنَّ ليْلَةً بجنْبِ الغضَا أُزْجي القِلاَصَ النَّواجيَا [1]

فليت الغَضَا لم يَقْطعِ الرَّكْبُ عُرْضَهُ وليتَ الغَضا ماشى الرِّكابَ لياليا

ألم ترني بِعْتُ الضَّلالَةَ بالهُدى وأصبْحْتُ في جيش ابن عَفَّانَ غازيا

لَعَمْري لَئِنْ غالَتْ خُراسانُ هامَتي لقد كُنْتُ عن بابَيْ خُراسانَ نائيا

فيا صاحِبَيْ رحْلي دنا الموتُ فآحْفرا برابيةٍ إنِّي مُقيمٌ لياليا

وخُطَّا بأطْرافِ الأسِنَّةِ مضْجَعي ورُدَّا على عَيْنيَّ فَضْلَ ردائيا

ولا تَحْسِداني بارَكَ اللهُ فيكما من الأرضِ ذاتِ العَرْضِ أن تُوسِعا ليا

تذكَّرْتُ من يبكي عليَّ فلم أجِدْ سوى السيفِ والرُّمْحِ الرُّدينيِّ باكيا

---

(١) أزجي: أسوق. والقلاص: النّوق والنّواجي: السريعة

وبالرَّمْلِ منِّي نِسْوةٌ لو شهِدْنني بكَيْنَ وفَدَّيْنَ الطَّبيبَ المُداويا

وقال يهجو الحجَّاج:

(فإنْ تُنْصِفوا يا آل مَرْوان نقْتَربْ إليْكُمْ وإلاَّ فَادنُوا ببِعاد
فإنَّ لنا عنكم مَزاجاً ومزْحلاً بعيسٍ الى ريحِ الفَلاةِ صَوادِ[1]
فماذا عسى الحجَّاجُ يبلُغُ جُهْدُهُ اذا نَحْنُ جاوَزْنا قناةَ زيادِ
فلولا بنو مروان كان ابنُ يوسُفٍ كما كان عبداً من عبيدِ إيَادِ
زمانٌ هو العبْدُ المُقِرُّ بذِلَّةٍ يُراوِحُ صبْيان القُرى ويُغادي)

وليس له عقبٌ.

وممَّا سبق اليه (فأخذ عنه) قوله:

العَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا والحُرُّ يكفيه الوَعيدُ

وقال آخر:

العَبْدُ يُقْرَع بالعَصا والحُرُّ تَكْفيه الإشارة

وقال ابن مُفَرِّغ:

العَبْد يُقْرَعُ بالعَصا والحُرُّ تَكْفيهِ الملاَمة

وقال بَشَّار:

الحُرُّ يُلْحَى والعَصَا للعَبْدِ وليس للمُلْحفِ مِثلُ الرَّدِ[2]

---

(١) المزاج: المذهب، والمزجل: الارتحال وصوادٍ: ظامئة

(٢) يلحى: يلام، والملحف: الملحّ

ابنُ أحْمَرَ الباهِليُّ

هو عمرو بن احمر بن فَرَّاص بن مَعْن بن أعْصُر وكان اعور رماه رجل يقال له مَخْشِيٌّ بسهم فذهبْت عينُه فقال:

شلَّت أنـامِـلُ مَخْشيٍّ فلا جَبَـرَتْ ... ولا ٱستعانَ بضـاحـي كفِّـه أبـدَا
أهْوَى لها مِشْقصاً حَشْراً فشَبْرَقَهـا ... وكنتُ أدعو قَذَاها الإثْمِدَ[1] القردا

وعمِّر تسعين سنة وسُقِيَ بطنه[2] فمات وفي ذلك يقول:

إليـك إلَـه الحقِّ أرفَـعُ رغبتي ... عياذا وخوفـاً أنْ تُطيـل ضمَـانيـا
فإنْ كـان بُـرْءًا فـٱجْعـل البُـرْءَ نعْمَـةً
وإنْ كان فيضاً فٱقْضِ ما أنْتَ قاضيـا[3]
لقـاؤكَ خيرٌ مـن ضمانٍ وفتنـةٍ ... وقد عِشْتُ أيَّامـاً وعِشـتُ لياليـا
أرجِّي شبـاباً مُطْـر همَّـا وصحَّـة ... وكيف رجاءُ المَرْءِ ما ليس لاقِيا[4]
وكيف وقد جرَّبْـتُ تِسْعين حجَّـةً ... وضمَّ فؤادي نوْطةٌ هي مـا هِيـا[5]
وفي كـل عـامٍ يـدْعـوان أطِبَّـة ... إلَيَّ ومـا يُجـدونَ إلاَّ الهواهيـا[6]
فإنْ تحْسُما عِرْقا مـن الدَّاء تتْـرُكـا ... الى جَنْبِهِ عِرْقـاً مـن الدَّاء سـاقيـا
فلا تحْرُقـا جلْـدي سـوا عليكما ... أدَاوَيْتُما العَصْرين ام لا تُـدَاويـا[7]

---

(١) المشقص: النصل الطويـل، والحشر: الدقيـق وشبرقها: مزّقها، والإثمد: الكحل، والقـرد: اللاصق

(٢) سقي بطنه: اجتمع السَّقي في تجويفه

(٣) الفيض: الهلاك

(٤) المطرهم: المعتدل التام

(٥) النوطة: مرض في الصدر

(٦) الهواهي: الأباطيل

(٧) العصرين: الليل والنّهار

شَرِبْتُ الشَّكاعَى وَٱلْتَدَدْتُ أَلَدَّةً وأَقْبَلْتُ أفواهَ العُروق المَكاويا (٨)
شَرْبنا وداوَيْنا وما كان ضَرَّنا اذا اللهُ حَمَّ القَدْرَ أَلاَّ تُداوِيا

وقد اتى ابن احمر في شعره باربعة الفاظ لا تُعرف في كلام العرب سمَّى الناس مامُوسَة ولا يعرف ذلك قال:

تَطَايَحَ الطَّلُّ عن أعْطافِها صُعُداً كما تَطَايحَ عن ماموسَةَ الشَّرَرُ

وسمَّى حُوارَ الناقة بابوساً ولا يعرف ذلك فقال:

حَنَّتْ قَلوصي إلى بوسِها جَزَعاً فما حَنينُكِ أمْ ما أنْتِ والذِّكَرُ

وفي بيت آخر يذكر فيه البقرة:

وبَنَّسَ عنها فَرْقَدٌ خَصِرُ

اي تأخَّر ولا يُعرف التَّبْنيس وقال:

وتَقَنَّعَ الحِرْباءُ أُرْنَتَهُ مُتشَاوِساً لوَرِيدِهِ نَقْرُ

قال الأُرْنة ما لُفَّ على الرأس ولا يُعرف ذلك في غير شعره.

وقالوا هو اكثر بيتَ آفاتٍ قال:

تُمشِّي بأكْنافِ البليخ نِساؤنا أرامِلَ يسْتَطْعِمْن بالكَفِّ والفَم
نَقَائِذ برْسامٍ وحُمَّى وحَصْبَةٍ وجُوعٍ وطاعونٍ وفَقْرٍ ومَغْرمِ

وقال ابو عمرو بن العَلاء كان ابن احمر في افصح بقعة من الارض اهلاً بين يَذْبُلَ والقَعاقِع يعني مولده قبل ان ينزل الجزيرة ونواحيها.

وأخذت العُلماء عليه قوله في وصف امرأة:

---

(١) الشكاعى: نوعٌ من النبات يتداوون به والألدة: الأدوية

لم تَدْرِ ما نَسْجُ اليَرَنْدَج قَبْلَها ودِرَاسُ أعْوَص دارِسٍ مُتَجدِّدِ

واليرندج جلود سود فظنَّ انه شي يُنْسَج ودراس اعوصَ اي لم تُدارس الناسَ عويصَ الكلام وقوله دارس متجدِّد يريد انه يخفي احياناً ويتبيَّن احياناً.

ابن مُفَرِّغ الحِمْيَرِيُّ

هو يزيد بن ربيعة بن مفرِّغ الحميريُّ حليف لقُريش يقال انَّه كان عبدا للضَّحَّاك ابن عبد عَوْف الهِلاَليّ فأنعم عليه ويقال سُمِّي أبوه مُفَرَّغاً لأنَّه كان خاطر على شُرْب سِقاءَ لبن فشربه حتَّى اتى عليه، ولَّما وُلِّي سعيد بن عثمان بن عفَّان خراسان استصحبه فلم يَصْحَبْه وصحب عَبَّاد بن زياد بن ابي سفيان فلم يَحْمَده وكان عبَّاد طويل اللحية عريضها فركب ذات يوم وابن مفرّغ معه في موكبه فهبَّت الريح فنفشت لحيته فقال ابن مفرِّغ:

ألا ليت اللِّحَى كانت حشيشاً ... فنُعْلِفَها دَوَابَّ المُسْلِمينا

وقال ايضاً:

سبق عبَّادٌ وصَلَّتْ لِحْيَتُهْ ... وكان خَرَّازاً تجوزُ فَرْيَتُه[1]

فبلغ ذلك عبَّاداً فجفاه وحقد عليه فقال ابن مفرِّغ بعد انصرافه عنه:

إنَّ تَرْكي نَدَى سعيدِ بنِ عُثْما ... نَ فتى الجودِ ناصري وعَديدي
وأتِّباعي أخا الرَّضاعةِ واللُّؤ ... مِ لنَقصٌ وفَوْتُ شأوٍ بعيدِ
قُلتُ والليلُ مُطْبِقٌ بعُراهُ ... لَيْتني متُّ قبل تركِ سعيدِ

فأخذه عبيد الله بن زياد فحبسه وعذَّبه وسقاه التِّرْبُذ[2] في النبيذ وحمله على بعير وقرن به خنزيرةً فأمشاه بطنُه مشياً شديداً فكان يسيل (منه ما يخرج) على الخنزيرة فتصيءُ[3] فكلَّما صاءَتْ قال ابن مفرِّغ:

---

(١) الخرّاز: من يخرز الجلد ويخيطه، أو الذي يصنع الخرّاز

(٢) التربذ: راسب زبيقى أصفر

(٣) تصيء: تصوّت

صَجَّتْ سُمَيَّةُ لَما مسَّها القَرَنُ لا تَجْزِعي إنَّ شرَّ الشيمَةِ الجَزَعُ

وسُمَيَّة امُّ زياد فطيف به في ازقَّة البصرة واسواقها والناس يصيحون خلفه (اين جيست)[1] لما يسيل منه وهو يقول:

«آيست نبيذ آست عصارات زبيبست
سُمَيَّه روسفيدست»[2]

فلما الحَّ عليه ما يخرج منه قيل لابن زياد: إنَّه لمآبه فأمر به فأُنزل فاغتسل فلمَّا خرج من الماء قال:

يَغْسِلُ الماءُ ما فَعَلْتَ وقولي راسِخٌ منك في العِظام البَوالي

ثم دَسَّ اليه غرماءَه يقتضونه ويستَعْدُون عليه ففعلوا ذلك فأمر ببيع ما وُجد له في اعطاء غرمائه فكان فيما بيع له غلام كان ربَّاه يقال لهُ بُرْدٌ كان يعدل عنده ولدَه، وجارية له يقال لها الأَرَاكَة فقال ابن مفرِّغ:

يا بُرْدُ ما مَسَّنا دهْرٌ أضَرَّ بنا من قبلِ هذا ولا بِعْنا له ولدا
أمّا الأراك فكانتْ من مَحارِمِنا عَيْشاً لذيذاً وكانت جنَّةً رَغَدا
لولا الدَّعِيُّ ولولا ما تعرَّض لي من الحوادِثِ ما فارقْتُها أبَدا

وقال في قصيدة له وهي اجود شعره:

وشَرَيْتُ بُرْداً ليْتَني من بَعْدِ بُرْدٍ كنتُ هامَةْ[3]
او بُومَةً تَدعو الصَّدَى بَيْنَ المُشَقَّرِ واليَمَامَةْ

وأوَّلُ الشعر:

أصَرَمْتَ حَبْلَكَ من أُمامَةْ من بَعْدَ أيَّامٍ برامَةْ)

---

(١) كلام فارسي معناه بالعربية «ما هذا»

(٢) كلام فارسي معناه «هذا نبيذ وهو عصارة الزبيب ووجه سميّة أبيض»

(٣) الهامة: طائر يخرج من رأس الميت يقال له «الصدى»

ثم أنَّ عبيد الله بن زياد أمر به فحُمل إلى سجستان الى عبَّاد بن زياد فحُبس بها فكان ممَّا قال في الحبس (قوله):

حَيَّ ذا الزَّورَ وانْهَهُ ان يعودا ... إنَّ بالباب حارسينَ قُعُودا
من أساويرَ لا ينون قِياماً ... وخلاخيلَ تُسْهِرُ المولودا [1]
وطماطيمَ من سَبَابِجَ غُتْمٍ ... يُلْبِسوني مع الصَّباحِ قيودا [2]
لا ذعَرْتُ السَّوامَ في غَلَسِ اللَّيلِ ... مُغيراً ولا دُعيتُ يزيدا
يوم أعطى من المخافة ضيْماً ... والمنايا يَرْصُدْنني أنْ أحيدا

وكان الحُسين بن عليّ رضي الله عنه تمثَّل بهذين البيتين الآخرين حين بلغته بيعة يزيد بن معاوية فعلم من حَضَرَ أنَّه سيخرج عليه.

وقال ابن مفرِّغ لمعاوية:

ألا أَبْلِغْ مُعاويَةَ بنَ حَرْبٍ ... مُغَلْغَلَةً عن الرَّجُلِ اليماني [3]
أتَغْضَبُ ان يُقال أبُوك عَفٌّ ... وترضى أنْ يُقال ابوك زانِ
وأشهَدُ أنَّ إلَّكَ من زيادٍ ... كإلِّ الفيلِ من وَلَدِ الأتَانِ [4]
وأشْهَدُ أنَّها حَمَلَتْ زياداً ... وصخْرٌ من سُمَيَّةَ غيرُ دانِ

وانَّما اخذ:

واشهد ان الَّك من زياد

من حسَّان بن ثابت قال حَسَّانُ:

وأشْهَدُ أنَّ إلَّكَ من قُريْشٍ ... كإلِّ السَّقْبِ من ولَدِ النَّعامِ [5]

---

(١) أساوير: فرسان، وينون: يضعفون.
(٢) الطماطيم: الأعاجم، أي لا يفصحون في منطقهم. كلامهم والسبابيج: قوم من الهند أو السند ذوو جَلَدٍ يكونون مع رئيس السفينة، واحدهم سبيجي والغتُم: الذين لا يبيّنون في
(٣) المغلغلة، الرسالة.
(٤) الإلّ: العهد والقرابة، والأتان: الحمارة.
(٥) السّقب: ولد الناقة الذّكر ساعة ولادته.

وقال أيضاً:

إنَّ زِيَـــاداً ونـــافِعـــاً وأبـــا ... بَكْرَةَ عندي من أعْجَبِ العَجَبِ
إنَّ رجـــالاً ثلاثـــةً خُلِقـــوا ... من رِحْمِ أُنْثى مُخالِفي النَّسَبِ
ذا قُـــرَشيٌّ كما يقـــولُ وذا ... مـوْلى وهـذا ابـنُ عمِّـهِ عـربي

فلمَّا طال حبسُه بعث رجلا انشد على باب معاوية واليمنُ اجمع ما كانت بباب معاوية قوله:

أبْلِغْ لَدَيْـكَ بني قَحْطـانَ قـاطِبَـةً ... عَضَّتْ بـأَيْـرِ أبيهـا سـادةُ اليمـن
أمْسى دَعِـيٌّ زيـادٍ فَقْـعُ قَـرْقَـرةٍ ... يا للعجائِبِ يلهو بابْنِ ذي يَزَنِ [1]

فدخل اهل اليمن إلى معاوية فكلَّموه فوجَّه رجلا على البريد في اطلاقه فصار الى سجستان فبدأ بالحبس فأطلقه وقرَّب اليه دابَّة من بغال البريد فلمَّا استوى عليها قال:

عَـدَسْ مـا لعبَّـادٍ عليـك امـارةٌ ... نجوْتِ وهـــذا تحملينَ طليـــقُ [2]
طليقُ الذي نجَّى من الحبْسِ بعْدَمـا ... تلاحَـمَ في دَرْبٍ عليـك مَضيـقُ
ذَري وتَنـاسَـيْ مـا لَقيـتِ فـإنَّـه ... لكُـلِّ أُنـاسٍ خَبْطَـةٌ وحَـريـقُ
قَضى لكِ حْمامٌ بأرْضِكِ فالْحَقـي ... بأهْلِكِ لا يُؤخَذْ عليكِ طـريـقُ [3]

---

(١) فقع قرقرة: مثل يضرب به للمذلّة والهوان.

(٢) عدسٌ: صوتٌ يزجر به البغل، وعن الخليل أنّ عدس رجل كان يقف على الدواب أيام سليمان عليه السلام، وأنها إذا سمعت باسمه طارت فرقاً منه فلهج الناس باسمه حتى سمّوا البغل باسمه.

(٣) الحمحام: من الحمحمة، وهي صوت غير عالٍ.

سُلَيْك بن سُلَكَة السَّعْديُّ

هو منسوب إلى أمِّه سُلَكَة وكانت سوداء واسم ابيه عمرو بن يثْرِبيّ، ويقال عُمَير (وهو) من بني كعْب بن سَعْد بن زيد مناة بن تميم وهو أحد اغربة العرب وهجنائهم وصعاليكهم ورُجيلائهم وكان له بأس ونجدة، وكان ادلَّ الناس بالأرض واجودهم عَدْواً على رِجْلَيْه (وكان) لا تعلق به الخيل، وقالت به بنو كنانة حين كبر، إن رأيت أن تُرينا بعض ما بقي من إحضارك[1] فقال اجمعوا لي اربعين شابّاً وابغوني ثقيلة فأخذها فلبسها وخرج الشباب حتى اذا كان على رأس ميل اقبل يُحْضِر فلاث العَدْوَ لوثاً واهتَبصوا[2] في جَنَبَتَيْه فلم يصحبوه الاَّ قليلا فجاء يُحْضِر منتبذا حيث لا يرونه وجاءَت الدرع تخفق في عنقه كأنَّها خرقة، وكان سُلَيْك يقول اللهمَّ انَّك تهيِّء ما شئتَ لمن شئت اذا شئتَ اللهمَّ إنِّي لو كنتُ ضعيفاً لكنتُ عبدا ولو كنتُ امرأة لكنتُ أمةً اللهمَّ انِّي اعوذ بك من الخيبة فأمَّا الهيبة فلا هيبة فاصابته خصاصة شديدة فخرج على رجليه رجاءَ ان يصيب غِرَّةً من بعض من يمرُّ عليه فيذهب بإبله حتَّى اذا امسى في ليلة من ليالي الشتاء قَرَّة مقمرة اشتمل الصَّماءَ ونام فبينا هو كذلك جثم عليه رجل فقال استأسرْ فرفع سليك رأسه فقال: « إنَّ الليل طويل وانَّك مقمر » فذهبت مثلا وجعل الرجل يلهزه ويقول يا خبيث استأسرْ فلم يعبأ به فلمَّا أذاه ضمَّه سليك ضمَّةً ضرط منها وهو فوقه فقال سليك: « أضَرطاً وانت الاعلى » فذهبت مثلا ثم قال له ما شأنك فقال: انا رجل فقير خرجتُ لعلِّي أصيب شيئاً قال انطلقْ معي فخرجا فوجدا رجلا قصَّتُه (مثل) قصَّتهما فأتوا جَوْفَ مُرَادٍ وهو باليمن فاذا فيه نعم كثير فقال سليك لها: كُونا (منِّي) طريباً حتَّى آتي الرعاءَ فأعلم لكما علم الحيّ أقريب هو أم بعيد،

---

(١) الإحضار: العَدْوُ.

(٢) اهتبصوا: استعجلوا ونشطوا.

بإنْ كانوا قريباً رجعتُ إليكما وإن كانوا بعيداً قلتُ لكما قولا أحي به (إليكما) فأغيرا (على ما يليكما). فانطلق حتَّى أتى الرعاء فلم يزل بهم يتسقَّطهم حتَّى أخبروه خبر الحيّ فإذا هو بعيد فقال لهم السُّليك ألا أغنّيكم قالوا بلى فرفع عقيرته يتغنَّى:

يا صاحِبَـيَّ ألاَ لا حـيَّ بـالـوادي ... الاَّ عبيـــدٌ وآمٌ بَيْـــنَ أذْوادِ[1]
أتنْظُـران قليلاً ريـــثَ غفلتِهِـــمْ ... أمْ تعْـدُوانِ فـإنَّ الريـحَ للعـادي

فلمَّا سمعا ذلك اطَّردا الابل فذهبا بها، قال أبو عبيدة: بلغني ان السُّليك رأتْه طلائعُ جيش لبكر بن وائل جاءُوا ليغيروا على تميم ولا يعلم بهم فقالوا إنْ علم السليك بنا انذر قومه فبعثوا إليه فارسين على جوادين فلمَّا هايجاه خرج يَمْحَصُ[2] كأنَّه ظبي فطارداه سحابةَ يومها ثم قالا إذا كان الليل أعيا ثم سقط أو قصَّر عن العَدْو فنأخذه فلمَّا أصبحا وجدا أثره قد عثر بأصْل شجرة ونَدَرت[3] قوسُه فانحطمت فوجدا قِصْدَةً[4] منها قد ارتزَّت بالأرض فقالا ما له أخزاه الله ما أشدَّه وهمَّا بالرجوع ثم قالا لعلَّ هذا كان من أوَّل الليل ثم فتر فتبعاه فإذا أثره متفاجًا قد بال في الأرض وخدَّ (فقالا قاتله الله ما أشدَّ متنَه) فانصرفا (عنه) وتمَّ إلى قومه فأنذرهم فكذَّبوه لبُعْد الغاية فقال:

يُكَذِّبُني العَمْران عمرو بن جُنْـدَب ... وعمرو بن سَعْدٍ والمُكذِّبُ أكْـذَبُ
ثَكِلْتُكما إنْ لم أكُـنْ قـد رأيْتُهـا ... كراديسَ يهديها إلى الحيِّ كوكبُ[5]
كراديس فيها الحوْفَـزانُ وحـولَـهُ ... فوارسُ همَّام متى يَـدْعُ يـركبـوا

وجاء الجيش فأغاروا (عليهم).

وكان يقال له سُلَيْك المقانِبِ وقد وصفه عمرو بن معدي كرب فقال:

وسيري حتَّى قال في القـوم قـائـل ... عليك أبـا ثَـوْرٍ سُليـكَ المقـانِـبِ

---

(١) آمّ: جمع أمة، والذود: القطيع من الإبل.
(٢) يمحص: يعدو عدواً شديد.
(٣) ندرت: سقطت.
(٤) القصدة: القطعة ممّا يكسر.
(٥) الكراديس: القطع العظيمة من الخيل.

فرُعْتَ به كـاللَّيْـثِ يَلْحَـظُ قـائماً إذا ريعَ منه جانـبٌ بعـد جـانِـبِ
له هامةٌ مـا تـأكُـلُ البَيْـضُ أمَّهـا وأشْباحُ عاديّ طويلِ الرَّواجِـبِ[1]

ومرَّ في بعض غزواته ببيت من خَثْعَم أهله خُلوفٌ فرأى فيهم امرأة بَضَّة شابَّة فتسنّمها ومضى فأخبرت القوم فركب أَنَس بن مُدْرك الخثعمي في أثره فقتله وطولب بديته فقال لا والله لا اديه ابن أفال وقال:

إنِّـي وقتْلي سُليكـا يـوم أعقلُـه كالثـور يضرب لما عـافـت البقـرُ
غضبْتُ للمـرء إذ نيكـت حليلتـه وإذْ يَشَـدُّ على وجعـائهـا الثَّفـرُ[2]

---

(١) الهامة: الرأس، والبيـض: السيـوف وأمّهـا: دماغها أو جلدتها.
والرواجب: مفاصل أصول الأصابع.
(٢) الثفر: سير من جلد في مؤخر السّرج يشدّ تحت ذنب الدابة.

ابن فَسْوَةَ

هو عُتَيْبَة (ويقال عُتْبَة) بن مِرْداس من بني تميم وكان ابن فسوة أسَرَه رجل من قومه فأتاه عتيبة فاشتراه منه فلقّب به فقال في نفسه:

وحوّل مولانا علينا آسم أمِّه ... ألاَ رُبَّ موْلى ناقِصٍ غيرُ زائِدِ

وكان له أخٌ شاعر يقال له أُدَيْهِمُ بن مِرْداس وله عقب بالبادية، وكان عتيبة أتى عبد الله بن عبَّاس فحجب عنه فقال:

أتَيْتُ ابن عَبَّاسٍ أُرَجِّي نَوالَهُ ... فلم يَرْجُ معروفي ولم يخشَ مُنْكَري
وقال لبوّابيهِ لا تُدخِلَنَّهُ ... وسَدَّ خصَاصَ البابِ من كُلِّ منْظَرِ (١)
وتسمَعُ أصواتَ الخصومِ وراءهُ ... كصوتِ الحمامِ في القليبِ المُعَوَّرِ (٢)
فلو كنتُ من زَهران قضَّيْتَ حاجتي ... ولكنَّني موْلى جميلِ بنِ مَعْمرِ

وكان ابن عبَّاس تزوَّج امرأة بالبصرة من زَهْران يقال لها شُمَيْلة وقوله مولى جميل ابن معمر أراد أنَّه وليُّه ومن قومه وكان جميل مُضَريًّا:

فليتَ قَلوصي عُرِّيَتْ أو رَحَلْتُها ... إلى حَسَنٍ في داره وآبنِ جعْفَر
إذا هي همَّتْ بالخروج يصُدُّها ... عن القصدِ مِصْرَاعَا مُنيفٍ مُجَيَّر (٣)
تُطالع أهل السُّوقِ والبابُ دونها ... بمُستَفْلِكِ الذِّفْرَى أسيلِ المُذمَّرِ (٤)

---

(١) الخصاص: الخرق والشق والفرجة.

(٢) القليب: البئر.
والمعوّر: المهدَّم.

(٣) المصراع من الباب: أحد جزئيه أو غلفيه
والمنيف: العالي المرتفع
والمجيَّر: المشدّد.

(٤) المستفلك: المستدير، والذِّفْرَى: الموضع الذي يعرق من البعير خلف أذنه، وأسيل: مستو
والمذمَّر: الكاهل والعنق وما حوله إلى الذفرى.

فباتت على خوفٍ كأنّ بُغامَها أجيجُ ابنِ ماءٍ في يراعٍ مفجَّرِ[1]

وكانت له خالة تُهاجي اللَّعين المِنْقَريّ وفيه تقول:

تُذكِّرُني سِبالَكَ اسْكَتَيْها وأنْفُكَ بَظْرَ أمِّكَ يا لعينُ[2]

وكان عُتيبة عضَّه كلبٌ كلِبٌ فأصابه ما يصيب صاحب الكلب الكلِبِ فداواه ابنُ المُحِلِّ بن قُدامة بن الأسود فأباله مثل الكلاب والنمل فبرأ فقال فيه الشاعر:

ولولا دواءُ ابنِ المُحِلِّ وطِبُّهُ هَرَرْتَ إذا ما الناسُ هرَّ كليبها

وأخْرجَ بعد الله أولادَ زارعٍ مُوَلَّعَةً أكْنافُها وجُنوفُها وجُنوبُها

وكان الأسود جدُّ المُحِلِّ أتى النجاشيَّ فعلَّمه هذا الدواءَ فهو في ولده إلى اليوم.

---

(١) البغام: صوت الناقة أو الغزالة، والأجيج: صوت انصباب الماء.

(٢) السبال: جمع سبالة وهي الشارب وأسكتيها: ما على شفريها من الشعر.

عَمْرو بن مَعْدي كَرِبَ الزُّبَيْديُّ

هو من مَذْحِج ويُكنَّى أبا ثَوْر وهو ابن خالة الزِّبْرِقَان بن بَدْر التميميّ واخته رَيْحانة بنت مَعْدي كَرِبَ التي يقول فيها:

أمِنْ ريحانة الدّاعي السَّميعُ يُؤرِّقُني وأصْحابي هُجوعُ

وكانت تحت الصِّمَّة بن الحارث فولدت له دُرَيد بن الصِّمَّة وعبد الله. وكان عمرو من فُرْسان العرب المشهورين بالبأس في الجاهليَّة وأدرك الإسلام وقدم على رسول الله ﷺ المدينة فأسلم ثم ارتدَّ بعد وفاته فيمن ارتدَّ باليمن ثم هاجر إلى العراق فأسلم وشهد القادسيَّة وله بها أَثَرُهُ وبلاؤُهُ. وأوفده سعد بن أبي وقَّاص بعد فتح القادسيَّة إلى عمر ابن الخطَّاب رضي الله عنه، فسأله عن سعد، فقال: هولهم كالأبِ، أعرابي في نَمِرَتِهِ[1]، أسدٌ في تامورته[2]، ويقال في ناموسَتِه، نَبطيٌّ في حُبْوته، يقْسِمُ بالسَّويَّة ويَعْدِلُ في القَضيَّة، وينفُرُ في السَّريَّة وينقُلُ إلينا حقَّنا كما تنقُلُ الذرَّةُ فقال عمر وقد كان كتب إليه سعد يثني على عمرو: لشدَّ ما تقارضتما الثناء. وسأله عمر عن الحرب فقال: مُرَّة المذاق، إذا قلَّصت عن ساق، من صبر فيها عُرِف، ومن ضَعُفَ عنها تَلِف، وهى كما قال الشاعر:

الحربُ أوَّل ما تكونُ فُتَيَّةً تسعى بزينَتِها لكُلِّ جهولِ
حتَّى إذا اسْتَعَرتْ وشُبَّ ضِرامُها عادت عجوزاً غير ذات خليلِ[3]
شمطاءَ جزَّتْ رأسَها وتنكَّرَتْ مكروهةً للشَّمِّ والتَّقْبيلِ

---

(١) نمرته: غضبه، أو بيت النمر.
(٢) التامور: بيت الأسد.
(٣) استعرت، اتقدت، والضرام: اللهب.

وسأله عن سلاح فقال: الرُّمح أخوك وربَّما خانك، والنبل منايا تُخْطيء وتصيب والترس هو المِجَنُّ وعليه تدور الدوائر، والدِّرْع مَشْغَلَةٌ للفارس مَتْعَبَةٌ للراجل وإنَّها لحِصْنٌ حَصينٌ، وسأله عن السيف فقال: ثَمَّ قارعَتْك أمُّك عن الثُكْل، قال عمر: بل أمُّك. قال: الحُمَّى اضرعتني[1]، وشهد مع النعمان بن مقرِّن، المُزنيّ فتح نهاوَنْد فقُتل هناك مع النعمان وطُلَيحة بن خُوَيلد فقبورهم (هناك) بموضع يقال له الإسْفيذَهَان وعمرو أحدُ مَنْ يَصْدُقُ عن نفسه في شعره قال:

ولقد أجْمَعَ رِجْلَيَّ بها ... حَذَرَ الموتِ وإنّي لَفَرورُ
ولَقدْ أعْطِفُها كارهَةً ... حين للنَّفْسِ من الموتِ هَريرُ[2]
كُلُّ ما ذلك مِنّي خُلُقٌ ... وبكُلٌّ أنا في الرَّوعِ جديرُ

ومن جيِّد شعره:

أمِنْ ريْحانَةَ... البيت

وفيها يقول:

(أشابَ الرَّأْسَ أيّامٌ طوالٌ ... وهَمٌّ ما تَضَمَّنُهُ الضُّلوعُ
وسوقُ كتيبَةٍ دَلَفَتْ لأُخْرى ... كأنَّ زُهاءَها رأسٌ صَليعُ[3]
اذا لم تسْتَتِيعْ شيْئاً فدَعْهُ ... وجاوِزْهُ الى ما تستطيعُ
وصِلْهُ بالزِّماعِ فكُلُّ أمْرٍ ... سما لك او سَموتَ له ولوعُ)[4]

وكان له أخ يقال له عبد الله وأخت يقال لها كبشَة فقُتل عبد الله (أخوه) وأراد عمرو أخذ الدية، فقالت كبشة شعرا تعيِّر فيه عمرواً:

فإنْ أنْتُمُ لم تَثْأروا بأخيكُمُ ... فَمَشُّوا بآذانِ النَّعامِ المُصَلَّمِ[5]

---

(١) أضرعتني: أضعفتني.
(٢) الهرير: الحشرجة والتصويت.
(٣) دلفت: سعت رويداً رويداً، وزهاءها: مقدارها، أي أن شخصها كشخص الرأس الصليع الذي لا شعر فيه.
(٤) الزّماع: العزم والمضاء في الأمر.
(٥) المصلّم: المقطوع المستأصل، والمعنى أنكم إن قبلتم ديته عشتم في ذلّ وهوان.

وَدَعْ عنك عمراً وإن عمـراً مسـالمٌ وهلْ بطنُ عمروٍ غيرُ شِبْرٍ لمطْعَـمِ

وقال عمرو

أعَـاذِلُ شِكَّتِـيَ بَـدَنِـي وَرُمْحِـي وَكُـلَّ مُقَلِّـصٍ سَلِسِ القِيَـادِ
أعـــاذِلَ إنَّما أفْنـــى شبـــابي رُكوبي في الصَّريخ إلى المُنـادي[1]

(١) الصَّريخ: الاستغاثة.

عمرو بن قميئة

هو من قيْس بن ثَعْلَبَة من بني سعد بن مالك رهط طَرَفَة (بن العَبْد) وهو قديم جاهليٌّ كان مع حُجْر ابي امرىء القيس فلمَّا خرج امرؤ القيس الى بلاد الروم صحبه وايَّاه عنى امرؤ القيس بقوله:

بكى صاحبي لما رأى الدَّربَ دونه ... وأيْقَنَ أنَّا لاحِقان بقَيْصراً

ومن جيِّد شعره قصيدته التي اوَّلها:

أرَى جارتي خَفَّتْ وخفَّ نصيحُها ... وحُبَّ بها لولا الهوى وطموحُها
فبيني على نَجْمٍ سنيحٍ نحوسُهُ ... وأشْأمُ طيرِ الزاجرينَ سنيحُها (١)
فان تشْغبي فالشَّغْبُ منكِ سجيَّةٌ ... اذا شيمتي لم يُؤتَ منها سجيحها (٢)
أُقارضُ أقواماً فأُوفي بقرْضِهِمْ ... وعفٌّ اذا أبدى النُّفوسَ شحيحُها

وهو ممَّن انصف في شعره وصدق قال:

فما أتْلَفَتْ أيْدِيهِمُ من نفوسنا ... وإنْ كرُمَتْ فإنَّنا لا ننوحُها
فأبْنا وآبوا كُلُّنا بمضيضةٍ ... مُهَمَّلةٍ أجْراحُنا وجُروحُها (٣)

وهو القائل:

(رمَتْني بناتُ الدَّهْرِ من حيثُ لا أرى ... فكيف بمَنْ يُرْمى وليس برامِ (٤)
وأهْلكني تأميلُ ما لستُ مُدْركاً ... وتأميلُ عامٍ بعد ذاك وعامِ
اذا ما رآني الناسُ قالوا: ألَمْ تكُنْ ... جليداً حديثَ السِّنِّ غيرَ كهامِ (٥)

(١) السنيح: الذي يمرّ من يسار الرائي الى يمينه.
(٢) الشغب: اثارة الشرّ والفتنة.، والسجيّة: الطبع، والسجيح: الليّن السهل.
(٣) أبنا: عدنا، والمضيضة: الألم والوجع.
(٤) بنات الدهر: نوائبه.
(٥) الكهام: الثقيل المسنّ الذي لا غناء عنه.

فأفْنى ومـا أَفْني مـن الدَّهـر ليلـةً فلم يُغْنِ ما أفْنَيْـتُ سِلْـكَ نِظـامِ
فلـو أنَّني أُرْمـى بنَبْـلٍ رأيْتهـا ولكنَّني أُرْمـى بغيرِ سِهـامِ
على الرَّاحتين مَـرَّةً وعلى العصـا أنـوءُ ثلاثـاً بعْـدَهُـنَّ قيـامـي
كأنِّي وقد جـاوزْتُ تسعين حجَّـةً خلعتُ بها عنِّـي عِـذار لِجـامـي)

وفي عبد القيس عمرو بن قميئة الضَّبَعيُّ وهو شاعر أيضاً.

زُهَيْرُ بن جَنَابٍ

هو من كَلْب وهو جاهليٌّ قديم ولـمَّا قدمت الحَبَشةُ تريد هدم البيت خرج زهير فلقي ملكهم فأكرمه ووجَّهه الى ناحية العراق يدعوهم الى الدخول في طاعته فلمَّا صار في ارض بكر بن وائل لَقِيَه رجل منهم فطعنه طعنةً أشْوَتْه[1] فنجا وخرج هاربا فقال الذي طعنه:

طعنةً ما طعنتُ في غَبَس اللَّيل ... زُهَيراً وقد توافى الخُصومُ[2]
خانَني الرُّمْحُ اذ طعَنْتُ زُهيراً ... وهو رُمْحٌ مُضَلَّلٌ مشْؤومُ

وهو من المعمَّرين وهو القائل في عمره:

الموتُ خيرٌ للفَتَى ... فلْيَهْلِكَنْ وبه بَقِيَّة
مِنْ ان يُرَى الشَّيخُ الكبيرَ ... يُقادُ يُهْدَى بالعَشِيَّةْ
(مِنْ كُلِّ ما نالَ الفتى ... قد نِلْتُهُ إلاَّ التَّحِيَّةْ)

وهو احد النفر الثلاثة الذين شربوا الخمر صِرفاً حتَّى ماتوا وهم زُهَير بن جَنَاب وابو بَراءة (عامر) ملاعب الاسنَّة عمُّ لبيد وعمرو بن كُلْثوم التغلبيُّ فامَّا زهير فانَّه قال ذات يوم: إن الحيَّ ظاعن فقال عبد الله بن عُلَيْم بن جَنَاب (ابن اخيه): إنَّ الحيَّ مقيم. فقال زهير: مَنْ هذا المخالف لي قالوا: ابن اخيك قال: فما أحَدٌ ينهاه قالوا: لا قال: أراني قد خُولفتُ فدعا بالخمر فلم يزل يشربها صِرْفاً حتَّى قتلته: وامَّا ابو براء (ملاعب الاسنَّة) فانَّ النبيَّ ﷺ كان وجَّه عدَّة من اصحابه الى بني عامر بن صَعْصَعة

---

(١) أشوته: إذا أصابت شواه، وأخطأت مقاتله، مقتلاً.
والشوي: اليدان والرجلان وكلّ ما ليس (٢) الغبس: الغلس والظلمة.

في خُفارته فسار اليهم عامر بن الطُّفيل ابن اخيه فلقيهم ببئر مَعونَةَ فقتلهم فدعا أبو براء بني عامر الى الوثوب بعامر فلم يجيبوه (فغضب) فدعا بالخمر فشربها صرفاً حتَّى قتلته، وامَّا عمرو بن كلثوم فإنه اغار على بني حَنيفة باليمامة فأسره يزيد بن عمرو الحَنَفيُّ فشدَّه وثاقاً ثم قال الستَ القائل:

متَى تُعْقَدْ قرينَتُنا بحَبْلٍ نَجُذَّ الحَبْلَ أو نقِصِ القرينا[1]

أما أني سأقرنك بناقتي هذه ثم أطْرُدُكما جميعا (فانظر ايُّكما يجذُّ) فنادى يا آل ربيعة امُثْلة فاجتمعت اليه بنو لُجَيم فنَهَوه (عن ذلك) فانتهى به الى حَجْرٍ فانزله قصراً وسقاه فلم يزل يشرب حتَّى مات.

ومن جيِّد شعر زهير بن جناب:

إرفَعْ ضَعيفَكَ لا يحُرْ بِكَ ضُعْفُه يوماً فتُدْرِكَهُ عواقبُ ما جَنَى[2]
يجزيك او يُثني عليك وإنَّ مَنْ أثنى عليك بما فَعَلْتَ كمن جزَى

وسمع رسول الله ﷺ عائشة رضي الله عنها وهي تتمثَّل به فكان يقول لها كيف الشعر الذي كنتِ تتمثَّلين به فإذا انشدته ايَّاه قال يا عائشة: إنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس.

ومن جيِّد شعره قوله:

إنّ بني مالِكٍ تَلْقى غَزيَّهم في الزاد فوضى وعند الموتِ إخْوانا

---

(١) نجذّ: نقطع، ونقص: من وقص: أي كسر أو رمى. ووقصت به الداية: رمته فكسرت عنقه. يقال وقصت عنقه: اندقت وانكسرت، (٢) الضعيف: الصوت، ويحر: ينقص.

الأضْبَطُ بن قُرَيْع (السَّعْديُّ)

هو من بني عَوْف بن كَعْب بن سعد رهط الزِّبْرقان بن بَدْر ورهط ابن أنْف الناقة وكان قومُه اساؤوا مجاورته فانتقل عنهم الى آخرين فأساؤوا مجاورته فانتقل منهم إلى آخرين فأساؤوا مجاورته فرجع الى قومه وقال: بكُلِّ وادٍ بنو سَعْد، ويقال إنَّه قال: أيْنما أوجِّه ألْقَ سَعْداً وهو قديم. وكان اغار على بني الحارث بن كعب فقتل منهم وأسر وجَدع وخصى ثم بنى أطماً [1] وبنت الملوك حول ذلك الأُطُم مدينة صنْعاءَ فهي اليوم قَصَبَتُها.

وهو القائل:

يا قوم من عاذِري من الخُدَعَة ... والمُسْيُ والصُّبْحُ لا فلاحَ معهْ
فصِلْ حِبالَ البعيدِ إنْ وصلَ الـ ... ـحَبلَ وأقْصِ القريبَ إنْ قَطَعَهْ
وآقْنعْ من العيشِ ما أتاك به ... من قرَّ عيناً بعيشِهِ نفَعَهْ
قد يجمعُ المال غيرُ آكِلِه ... ويأْكُلُ المالَ غيرُ من جَمَعَهْ
(لا تُهين الفقير علَّكَ أنْ ... تخْشَعَ يوماً والدَّهرُ قد رفَعَهْ)

---

(١) الأطم: بيتٌ مربع مسطح.

الـمُسْتَوْغِرُ

هو الـمُسْتَوْغِرُ بن ربيعة بن كعب بن سعد رهط الاضبط وسُمِّي المستوغر لقوله في فرس:

يَنِشُّ الماءُ في الرَّبَلاتِ منهـــــا نشيشَ الرَّضْـفِ في اللبنِ الوغيرِ [1]

وهو قديم من المعمَّرين وعاش ثلاثة مائة سنة وعشرين سنة (وقال:

ولـــقد سئمتُ من الحياة وطـولِهـا وعُمِّـرْتُ مـن عـدد السِّنين مئينـا
مائة حـدَّثْهاُ بعـدهـا مـائتـان لي وآزدَدْتُ من بعـدِ الشُّهـورِ سنينـا
هـل مـا بقَـى إلاَّ كما قـد فـاتَني يـــومٌ يمرُّ وليلـــةٌ تحْدونـــا)

حدَّثني سهْل قال حدَّثني الاصمعيُّ عن ابي عمرو بن العَلاء وابن العجَّاج أنّ المستوغر مرَّ مرَّة بعُكاظ يقود ابن ابنه خَرِفاً فقال له رجل: يا عبدالله أحْسِنْ اليه فطالما أحْسنَ اليك! قال: أو تَدري مَن هو؟ قال: نعم هو أبوك او جدُّك. قال: هو والله ابن ابني قال (الرجل): لم ار كاليوم في الكذب ولا مستوغر بن ربيعة. قال: فأنا المستوغر بن ربيعة. قال وقال ابو عمرو بن العَلاء: عاش المستوغر ثلاث مائة سنة وعشرين سنة.

---

(١) ينش الماء: يحدث صوتاً كصوت الغليان أو الصبّ، والرّبلات: جمع ربلـه وهـي بطـان الفخذ، والرضف: حجارة تحمَّى وتطـرح في اللبن ليجمد، والوغير: اللبن يغلى ويطبخ.

إبْنا خَذَّاقٍ

هما سُوَيْد ويزيد ابنا خَذَّاق من عبد القَيْس قال ابو عمرو بن العَلاءِ اوّل شعر قيل في ذمِّ الدنيا قول يزيد بن خذَّاق:

هل للفتَى من بناتِ الدَّهْر من واقي ... ام هل له من حمام الموتِ من راقي
من رجَّلوني وما بالشَّعْر من شَعَثٍ ... وألْبسوني ثياباً غيرَ أخلاقِ [1]
ورفَّعوني وقالوا ايُّها رجُلٌ ... وأدْرجوني كأني طِيُّ مِخراقِ [2]
وأرْسلوا فِتْيةً من خيرهم نَسَباً ... ليُسْندوا في ضريح القبْر أطْباقي
وقسَّموا المالَ وارْفَضَّتْ عوائدُهُمْ ... وقال قائلُهم مات ابنُ خَذَّاقِ [3]
هَوِّن عليك ولا تُولَعْ بإشْفاقِ ... فإنَّما مالُنا للوارث الباقي

وهما قديمان كانا في زمن عمرو بن هند (ويزيد القائل:

نُعمانُ إنَّك غادرٌ خَدِعٌ ... يُخْفي ضميرُك غير ما تُبْدي
فإذا بدا لك نحْتُ أثْلَتِنا ... فعليْكَها إنْ كنتَ ذا جِدِّ [4]
وهززْتَ سيفَك كي تُحارِبَنا ... فانظُرْ بسَيْفك مَنْ به تُرْدي)

وسويد القائل:

أبَى القلبُ أنْ يأتي السَّديرَ وأهلَهُ ... وإنْ قيلَ عيشٌ بالسَّديرِ غزيرُ

---

(١) الترجيل: التسريح للشعر، والشعث: عدم تسريح الشعر، والخِلق: البالي.

(٢) طيّ مخراق: المخراق منديل يلف به، أو ربما كان بمعنى غدم السيف، أي وضع في القبر كما يوضع السيف في الغمد.

(٣) ارفضّت: انفضّت وتفرّقت.

(٤) الأثلة: الأصل والمال.

بـه البَـقُّ والحُمَّـى وأُسْـدُ خَفِيَّـةٍ وعمـرو بـن هِنْـدٍ يعتـدي ويجورُ

وهو القائل أيضاً:

جزَى الله قابوسَ بن هِنْـدٍ بفِعْلِـهِ بنـا وأخـاه غَـدْرةً وأثَـامـا
بما فجَّـرَا يـومَ العُطَيْـف وفـرَّقـا قبـائِـل أحْلافـا وحَيًّـا حـرامـا
لعـلَّ لَبـونَ المُلْـكِ تمنَـعُ دَرَّهـا ويبعثُ صرفُ الدَّهْرِ قوماً نِيـامـا
وإلاَّ تُغـادِني المَنِيَّـةُ أغْشِكُـمْ على عُدَواءِ الدَّهْرِ جيشاً لُهَـامـا[1]

(١) اللهام: الكثير الذي يلتهمُ كلّ شيء ويغيب أو يضيع ما دخل فيه.

أبو الطَّمَحَان القَيْنيُّ

هو حَنْظَلَة بن الشَّرْقيّ وكان فاسقاً وقيل له ما ادنى ذنوبك قال ليلة الدَّيْر قيل له وما ليلة الدير قال نزلتُ بدَيْرانيَّة فاكلتُ عندها طَفْشِيلاً[1] بلحم خِنْزير وشربتُ من خمرها وزنيتُ بها وسرقتُ كساءَها ومضيتُ.

وكانت له ناقة يقال لها المِرْقال وفيها يقول:

ألا حَنَّتِ المِرْقالُ وآئتَبَّ رَبُّها تذكَّرُ أرماماً وأذْكُرُ مَعشَري[2]
ولو عَلِمَتْ صرف البُيوعِ لسرَّها بمكَّة ان تبتاعَ حمضاً بإذْخِرِ[3]

وكان نازلا بمكَّة على الزُّبير بن عبد المطَّلب وكان ينزِلُ عليه الخُلعاءَ، وانَّما اراد انَّها لو عَرَفتْ لسرَّها أن تنتقل من بلاد الأذخر الى بلاد الحَمْض وهي البادية وفيها يقول:

وإنِّي لأرْجو مِلْحَها في بطونكمْ وما بَسَطَتْ من جِلْدِ أشْعثَ أغْبَرِ

والمِلْحُ اللَّبَنُ وكانوا اخذوا ابله بعد ان كانوا شربوا من لبنها في ضيافته فقال: ارجو ان يعطفكم ذلك فتردُّوها، وهو القائل:

تكادُ الغمامُ الغُرُّ تَرْعُدُ أنْ رأى وجوهَ بني لأمٍ وينْهَلُّ بارِقُهْ

---

(١) الطفشيل: نوعٌ من المرق.

(٢) ائتب: تهيّأ، وربُّها: صاحبها، وأرمام: اسم موضع.

(٣) الحمض: نبات فيه ملوحة، والأذخر: نوع من النبات.

حُمَيْد بن ثَوْر الهِلاَليُّ

هو من بني عامر بن صَعْصَعة اسلاميٌّ مجيد ومما يستجاد له قوله:

أرى بصري قد رابَني بعد صِحَّةٍ ... وحَسْبُـك داءً أنْ تِصِـحَّ وتَسْلما

ومن حسن التشبيه قوله في فرخ القطاة:

كـأنَّ على أشْـداقِـهِ نَـوْرَ حَنْـوَةٍ ... اذا هو مَـدَّ الجيـدَ منـه ليطْعما[1]

ومن خبيث الهجاء قوله في رجلين بعثهما الى عشيقته:

وقُـولا اذا جـاوزتُما أرض عـامـرٍ ... وجـاوَزْتما الحَيَّيْـنِ نهداً وخثْعَما

نزيعان من جَـرْم بـن ربَّـانَ إنَّهُـمْ ... أبَوْا ان يميروا في الهزاهِـزِ محْجَما[2]

امرهما ان ينتسبا الى جَرْم لأنَّ العرب تأمنها لذُلِّها ولا تخاف منها غارة.

ويستجاد له قوله في وصف ذئب وامرأة:

تـرى ربَّـةُ البَهْـمِ الفِـرارِ عشيَّـةً ... اذا ما عدى في بهمها وهو ضـائـعُ

فقامَتْ تُعَشِّي سـاعـةً مـا تطيقُهـا ... من الدَّهْرِ يأمَنْها الكلابُ الظَّـوالِعُ

رَأتهُ فشكَّت وهو أكْحَـلُ مـائـلٌ ... الى الأرضِ مثنيٌّ اليـه الأكـارعُ

طوِي البطـنِ إلاَّ مـن مصيرٍ يَبُلُّـهُ ... دمُ الجوفِ اوسُؤرٌ من الحوضِ ناقعُ[3]

تـرى طـرَفيـه يعسِلان كلاهما ... كما آهتزَّ عودُ السَّاسَـمِ المُتتـابِـعُ

اذا خاف جوراً من عَدوٍّ رمت بـه ... قُصـايتُـه والجانـبُ المتـواسِـعُ

---

(١) النور: الزهر، والحنوة: نبت سهلي طيب الريح يقال إنّه الريحان. والجيد: العنق.

(٢) نـزيعـان: غـريبـان، ويميروا: يطعمـوا أو يضرموا، والمحجم: آلـة تـوضع على جسم المريض فتجـذب الدم، والهزاهـز: الحروب والبلايا.

(٣) الطويّ: الضامر، والمصير: المعي، والسـؤر: البقيّة، والناقع: الطري، أو المري.

وإنْ بات وحشاً ليلةً لم يضِقْ بها ... ذِراعاً ولم يُصْبِحْ لها وهو خاشِعُ
إذا آحتلَّ حِضني بلدةٍ طُرَّ منهما ... لأُخرى خفيُّ الشَّخص للريح تابعُ[1]
وإنْ حَذِرتْ أرْضٌ عليه فإنَّه ... بغرَّةِ أخْرى طيِّبُ النَّفْسِ قانِعُ
ينامُ بإحْدى مُقْلتيه ويتَّقي ... المنايا باخْرى فهو يقظانُ هاجِعُ
اذا قام ألْقى بوْعَهُ قدْرَ طولِهِ ... ومرَّدَ منه صُلْبَهُ وهو بائعُ[2]
وفكَّكَ لحْيَيْهِ فلمَّا تعادَيا ... صأى ثم أقْعى والبلادُ بلاقِعُ[3]
اذا ما عدا يوماً رأيتَ ظِلالَةً ... من الطَّيرِ ينظُرْنَ الَّذي هو صانِعُ

ويستحسن له قوله في وصف الوَطْب[4]:

فما زال يُسقي المحْضَ حتَّى كأنَّه ... أجيرُ أُناسٍ أغْضبوه مُباعَدُ
وعزَّاهُ حتَّى أسنَداه كأنَّه ... على القَرْوِ عُلْفوفٌ من التُّركِ راقدُ[5]
فلمَّا أدى واستَربعَتْه ترنَّمَتْ: ... ألا كلُّ شيء ما خلا الله بائدُ

قوله أدَى اي خثر واستربعته حملته تَروزُه وترنَّمت اي غنَّت للسرور به:

فذاقَتْه من تحْتِ اللِّفافِ فسرَّها ... جراجِرُ منه وهو ملآنُ سانِدُ
اذا مال من نحوِ العَراقي أمَرَّه ... الى نَحْرِها منه عِنانٌ مُناكِدُ[6]
يميلُ على وحْشيِّهِ فيُميلُهُ ... لإنْسيِّهِ منها عِراكٌ مُناجِدُ[7]
فلما تجلَّى الليلُ عنها وأبْصَرَتْ ... وفي سُدفِ اللَّيلِ الشُّخوص الأباعِدُ
يُقالُ لها جِدِّي هويتِ وبادري ... عِناءَ الحَمَامِ ان تميعَ المزايدُ[8]
فعضَّتْ تَراقيهِ بصفراءَ جعْدةٍ ... فعنْها تُصاديه وعنها تُراودُ[9]

(١) طرّ: سيق وطرد.
(٢) البوع: الباع، ومرّد: ليَّن وطوّل.
(٣) صأى وأقعى: صوّت، والبلاقع: القفار.
(٤) الوطب: وعاء اللبن.
(٥) القرو: الأرض، والعلفوف: الرجل الجاني الكثير اللحم والشعر.
(٦) العراقي: جمع عرقوة، وهي الخشبة المعروضة على الدلو، وأمرّه: شدّه، والعنان: السير يشدُّ به الوطب، والمناكد: المانع.
(٧) الوحشيّ: الجانب الأيسر، والانسيّ: الجانب الأيمن والمناجد: المبارز.
(٨) هويت: دعاء عليها، وتميع: تسيل، والمزايد: القرب ومفردها مزادة.
(٩) التراقي: ثغرات في أعلى الوطب، وصفراء جعدة: وصف لأسنانها، وتصاديه: تنظر إليه، وتراود: تراجع.

تـأوَّبَهـا في ليـلِ نحسٍ وقُـرَّةٍ خليلي ابو الخشْخاشِ والليْلُ بائـدُ
فقال أُحييكُـمْ فقـالـتْ نُـريـدُنـا على الزُّبْـدِ شعـبٌ بيننـا متبـاعِـدُ
اذا قال مهلاً آسْجَحي حمْلَقَـتْ لـه بزرْقاءَ لم تدْخـلِ عليهـا المَراودُ (١)

ومِمَّا أُخذ عليه قوله:

لـمَّـا تخايَلـتِ الحُمـولُ حسِبْتُهـا دومـاً بـأيْلَـةَ نـاعِماً مكمـومـا (٢)

الدوم شجر المُقْل وهو لا يُكَمُّ انَّما يُكَمُّ النخلُ فامَّا قول النابغة الجَعْديّ في هذا المعنى:

كـأنَّ تـواليَهـا بـالضُّحَـى نَـواعِـمُ جعْـلٍ مـن الأثـأبِ

فقد أُخذ عليه وقالوا الجَعْل صِغار النخل فكيف جعله من الاثأب ولا اراه الاَّ صحيحاً على التشبيه كأنَّه اراد نواعم أثْأبٍ كالجَعْل وقد تسمَّى العرب الشيء باسم الشيء اذا كان له مُشْبِها ولعلَّ الأثاب ان تكون تسمَّى افناؤه جعلاً كما تسمَّى افناءُ النخل وقِصارُهُ جَعْلاً.

ومِمَّا سبق اليه قوله في الابل:

اذا القومُ قالوا وِرْدُهُنَّ ضُحى غـدٍ تَواهَقْنَ حتَّى وِرْدُهُـنَّ طُـروق (٣)

وقال آخر:

إذا القوم قالوا وِرْدُهنَّ ضُحَى غَـدٍ تـواهَقْـنَ حتَّـى وِرْدُهُـنَّ عِشـاءُ
(اذا استْخْبِرَتْ رُكْبانُها لم يُخبِّـروا عليهِـنَّ إلاَّ أن يكـونَ نِـداءُ)

---

(١) اسجحي: تمهلي وأحسني، والزرقاء: أي العين والمرود: المكحل.

(٢) تخايلت: تبخترت، والحمول: الهوادج، وأيلة: اسم بلد ومكموم: عليه الكمامة وهو غطاء النور ووعاء الطلع.

(٣) الورد: قصدهن مورد الماء وتواهقن: تبارين في السير وأسرعن والطروق: الإتيان ليلا.

الـمُثَقِّبُ العَبْديُّ

هو من نُكْرَة واسمه مِحْصَن بن ثَعْلَبَة وإنَّما سُمِّي المثقِّب لقوله:

ردَدْنَ تحِيَّـــةً وكَنَنَّ أُخْـــرى وثَقَّبْنَ الوَصـاوِصَ للعيـونِ [1]

وكان ابو عمرو بن العَلاء يستجيد هذه القصيدة له ويقول: لو كان الشعر مثلها لوجب على الناس ان يتعلَّموه. وفيها يقول:

أفـاطِـمَ قبـل بينِـكِ متِّعيني ومَنْعُكِ مـا سـألْتُـكِ أن تبيني
ولا تَعِدي مـواعِـدَ كـاذِبـاتٍ تَمُـرُّ بها ريـاحُ الصيـفِ دوني
فـإنِّـي لـو تُعـانـدُني شِمَـالي عِنـادَكِ مـا وَصَلْـتُ بها يميني
اذاً لقطعْتُهـا ولَقُلْـت بيني كذلـك أجْتـوي مَـن يجتـويني [2]
فـإمَّـا أن تكـون أخـي بحَقٍّ فـأعْـرفَ منـكَ غَثِّـي مـن سَميني
وإلاَّ فـاطَّـرحْني واتَّخِـذني عـدُوّاً أتَّقيـكَ وتتَّقيني
فما أدْري إذا يَمَمْـتُ أرضـاً أُريـدُ الخيرَ أيُّها يَليني
أأَلْخيرُ الذي انـا أبْتَغيـه أمِ الشَّـرُّ الذي هـو يبتغيني

وهو قديم جاهليٌّ (كان) في زمن عمرو بن هند وايَّاه عنى بقوله:

الى عمـرٍو ومـن عَمْـرٍو أتَتْني أخـي الفَعَلاتِ والحِلْـمِ الرَّزيـنِ

وله يقول:

غَلَبْتَ مُلوكَ الناس بالحزْمِ والنُّهى وأنْتَ الفتى في سورة المجدِ ترتقي [3]

---

(١) كَنَنّ: سترن وأخفين، والوصاوص: براقع صغار تلبسها الجارية. عنّي.

(٢) أجتوي: أكره وأغفر عمّن يكرهني وينفر (٣) السّورة: العلاء والارتفاع.

وأنْجِبْ به من آل نصرٍ سَمَيْدعٍ أغرَّ كَلَوْنِ الهِنْدوانيّ روْنقِ [1]

ومِمَّا سبق اليه فأُخذ منه قوله في الناقة:

كأنَّ مواقِعَ الثَّفِناتِ منها مُعرَّسُ باكِراتِ الوِرْدِ جونِ [2]

يريد القطا وقال عمر بن ابي ربيعة:

علَى قَلوصَيْنِ من رِكابِهِمُ وعنْتريسَيْنِ فيها شجَعُ [3]
كأنَّما غادَرتْ كلاكِلُها والثَّفِناتُ الخِفافُ اذ وقَعوا [4]
موْقِعَ عِشْرين من قطاً زمِرٍ وقعَتْ خمساً خمساً معاً شيَعُ

وقال ابن مُقْبل:

كأنَّ موقعَ وِصْلَيها اذا بَركتْ وقد تطابقَ منها الزَّوْرُ بالثَّفِنِ
مبيتُ خمسٍ من الكُدْريّ في جَدَدٍ يفحَصْنَ عنهُنَّ باللَّبَّاتِ والجُرُنِ [5]

وقال ذو الرُّمَّة:

كأنَّ مُخوَّاها على ثَفِناتِها مُعَرَّسُ خمسٍ من قطاً متجاورِ [6]
وقَعْنَ اثنتينِ واثنتينِ وفَرْدةً حَريداً هي الوُسْطى بصحراءِ جائِرِ

وقال الطِّرِمَّاح:

كأنَّ مُخوَّاها على ثَفِناتِها مُعَرَّسُ خمسٍ وُقِّعَتْ للجَناجِنِ [7]
وَقَعْنَ اثنتيْنِ واثنتيْنِ وفَرْدةً يُبادِرْن تغليساً سِمالَ المداهنِ [8]

---

(١) السميدع: السّيد الشريف الكريم.

(٢) الثفنات: جمع ثفنة بكسر الفاء، وهي من البعير ركبته، وما مسّ الأرض منه حين بروكه، والجون: السود، يريد بهنّ القطا، فإنهنّ يبكّرن في طلب الماء.

(٣) القلوص: الناقة، والعنتريس: الناقة القوية والشَّجع: السرعة في نقل القوائم.

(٤) الكلاكل: الصدور.

(٥) الجَدَدْ: وجه الأرض، واللَّبات: جمع لبّة وهي موضع القلادة من النحر، والجرن: جمع جران وهو مقدم عنق البعير من مذبحه إلى منحره.

(٦) المخوّى: موضع البروك.

(٧) الجناجن: عظام الصدر.

(٨) السِّمال: بقايا الماء، والمداهن: نقرٌ في الصخر يجتمع فيه الماء، والتغليس: إتيان الماء ليلاً.

الـمُمَزَّقُ العَبْديُّ

هو من نُكرة واسمه شاس بن نَهار وسُمِّي الممزَّق لقوله:

فإنْ كنْتُ مأكولاً فكنْ خير آكِـلٍ ... وإلاَّ فـاذْرِكْني ولـمَّـا أُمَـزَّقِ

وهو جاهليٌّ قديم وإنَّما يقول هذا لبعض ملوك الحيرة قال:

وناجِيَةٍ عَدَّيْتُ مـن عِنْـدِ مـاجِـدٍ ... الى واجِدٍ من غير سخطٍ مفـرَّقِ
تبلِّغُني مَـنْ لا يُـدنِّس عِـرْضَـهُ ... بغَـدْرٍ ولا يـزكـو لـديـه تملُّقـي
تروحُ وتغـدو مـا يُحَـلُّ وضينُهـا ... اليك ابنَ ماءِ المُزْنِ وابْنَ مُحرِّق[1]
أحقّاً أبيْتَ اللَّعـنَ أنَّ ابـن بَـرْثنـا ... على غير اجْرامٍ بريقـيَ مُشْـرقـي
فانْ كنتُ مأكولاً فكن خيرَ آكِـلٍ ... وإلاَّ فـادْركْني ولـمَّـا أُمَـزَّقِ
فأنْت عميدُ الناس مهما تقُـل نَقُـلْ ... ومهما تضعْ من باطـلٍ لا يُحقَّـقِ
أكلَّفْتَني أدواءَ قـومٍ تـركتهُـمْ ... فإلاَّ تـدَاركْني مـن البَحْـر أغـرق
فـإن يُعْمِنـوا أشْـأَمْ خِلافـاً عليهِـم ... وإنْ يُتْهِموا مستحقِبي الحربِ أعْرقِ[2]

---

(١) الوضين: بطانٌ عريضٌ منسوج من سيور أو شعر، أو لا يكون إلاّ من جلد.

(٢) يعمنوا: يتوجّهوا إلى عُمان، وأشأم: أتوجّه إلى الشام، ويتهموا: يتوجّهوا إلى تهامة ومستحقبي الحرب: حاملي عبئها، وأعرق: أتوجه إلى العراق.

ابنُ دارَةَ

هو سالم بن دارة واسمُ ابيه مُسافِع وامُّه دارة من بني أسَد وسُمِّيت دارَةَ لجمالها شُبِّهَت بدارة القَمَر، وهو من ولد عبدالله بن غَطَفان بن سعد وكان هجَّاءً وهو الذي هجا ثابت بن رافع الفَزَاريّ فقتله.

وهو القائل:

لا تَـأمَنَـنَّ فـزاريًـا خلـوْتَ بـه ... على قَلوصِكَ وٱكتُبْها بـأسْيـارِ[1]

وكان المتولِّي لِقتْلِهِ زُمَيل بن عبد مناف وقال:

أنَـا زُمَيـلٌ قـاتِـلُ ابـنِ دارة ... وراحِضُ المَخْـزاةِ عـن فَـزارةْ[2]

وفي ابن دارة يقول الشاعر وهو الكُمَيت بن مَعْروف:

(فلا تُكْثِرا فيـه الضَّجـاجَ فـإنَّـه ... محا السَّيفُ ما قال ابنُ دارة أجْمَعَا)

وكان له أخٌ يقال له عبدالرحمان بن دارة وهو القائل في بعض الأسديِّين:

يجوعُ الفقْعَسيُّ ولا يُصَلِّـــي ... ويسْلَـحُ فـوقَ قـارعَـةِ الطَّـريـقِ

ثم لم يلبث ان مات فقال الأسديُّ:

قَتَـلَ ابـن دارة بـالجزيـرة سَبُّنـا ... وزعمْـتَ أنَّ سُبَـابَنـا لا يَقتُـلُ

وأتى سالم بن دارة عديَّ بن حاتم فقال له قد مدحتُك فقال له: أمسكْ عليك حتى انبِّئك ما لي فتمدحني على حسبه، لي الف ضائنة[3] والفا درهم وثلاثة اعبُد وفرسي هذا حبيس في سبيل الله فقُلْ فقال:

---

(١) اكتبها: قيّدها، والأسيار: جمع سير وهو ما يقدّ من الجلد ويربط به.

(٢) الراحض: الذي غسل العار.

(٣) الضائنة: من الضأن.

تحِنُّ قَلـــوصي في مَعَـــدٍّ وإنَّما تُلاقـي الرَّبيـعَ في ديـار بني ثُعَـلْ
وأبْقى اللَّيالي من عَدِيِّ بن حـاتِـمٍ حُساماً كلونِ المِلْحِ سُلَّ من الخِلَلْ[1]
أبـوك جـوادٌ مـا يُشَـقُّ غُبـارُهُ وانت جـوادٌ مـا تَعَـذَّرُ بـالعِلَـلْ
فـان تتَّقـوا شَـرّاً فمِثْلُكُـمُ اتَّقَـى وإنْ تفعلـوا خيراً فمِثْلُكُـمُ فعَـلْ

فقال له امسكْ عليك لا يبلغ مالي اكثر من هذا وشاطَره ماله.

(١) سُلّ: شهر، والخلل: جمع خلّـة وهـي جفـن السيف المغشّى بالأدم.

المُنَخَّلُ (اليَشْكُريُّ)

هو المُنَخَّلُ بن عُبيد بن عامر من بني يَشْكُر وهو قديم جاهليٌّ وكان يشبِّب بهنْد اخت عمرو بن هند ولها يقول:

يـا هِنْـدُ هَـلْ مـن نـائـلٍ ... يـا هنـدُ للعـاني الأسيرِ

وكان المنخَّل يُتَّهَمُ بالمُتجرِّدة امرأة النعمان بن المُنْذِر وكان للنعمان منها ولدانِ كان الناس يقولون انَّهما من المنخَّل وهو القائل في النابغة حين وصف المتجرِّدة في قوله :ما يعرف هذا الاَّ مَن جرَّب وكان ايضاً يُتَّهَمُ بامرأةِ لعمرو بن هند وكان جميلاً وهو القائل:

ولقـد دخلـتُ على الفَتـا ... ةِ الخِدْرَ في اليـومِ المطيرِ
الكـاعِـبِ الحَسْنـاءِ تَـرْ ... فُـلُ في الدِمَقْسِ وفي الحريـرِ
فـدفعتُهـا فتَـدَافَعَـتْ ... مَشْـيَ القَطـاةِ الى الغـديـرِ
وعَطَفْتُهـا فتَعَطَّفَـتْ ... كتَعطُّـفِ الظَّبْـي الغَـريـرِ
فَتَـرَتْ وقـالـتْ يـا مُنخَّـلُ ... مـا بجِسْمِـك مـن فُتـورِ[1]
مـا شَـفَّ جِسْمـي غيرُ حُبِّـكِ ... فـآهْـدَئـي عنِّـي وسيري
ولَقَـدْ شَـرِبْـتُ مـن المُدا ... مَـةِ بـالصَّغيرِ وبـالكبيرِ
(وشَـرِبْـتُ بـالخَيْـل الإنَـا ... ثِ وبـالمُطَهَّمَـةِ الذُّكـورِ)
فـإذا سكِـرْتُ فـإنَّني ... رَبُّ الخَوَرْنَـقِ والسَّـديـرِ
وإذا صحَـوْتُ فـإنَّني ... رَبُّ الشُّـوَيْهَـةِ والبَعيرِ
يـا هِنْـدُ هـلْ مـن نـائـلٍ ... يـا هِنْـدُ للعـانِـي الأسيرِ

---

(١) الفتور: الضعف والانكسار.

وأُحِبُّهـــــــــــا وتُحبُّني ويُحِـــبُّ نـــاقَتَهـــا بَعيري

وقتله عمرو بن هند وقال قُبَيْلَ قتله:

طُـلَّ وَسْـطَ العِبـادِ قَتْلي بلا جُـــرْ م وقـومـي يُنتِّجـونَ السِخَـالا [1]

(لا رعيتُـمْ بَطنـاً خصيبـاً ولا زُرْ تُـمْ عَـدُوّاً ولا رزأْتُـمْ قِبَـالا) [2]

في أبيات.

---

(١) طلّ: ذهب دمـه هـدراً، والعبـاد: نصـارى الحيرة، والسّخال: اولاد الضأن والماعز.

(٢) الرزء: المصاب، والقبال: زمام النعل.

ابن حَبْنَاءَ

هو المغيرة بن حَبْناءَ من ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكان به برص وهو القائل:

إنِّـي امْـرُؤٌ حَنْظَلِيّ حين تنْسُبُني ... لا مِلْعتيكِ ولا أخـوالي العَـوَقُ[1]
لا تحْسِبَـنَّ بيَـاضـاً فِـيَّ مَنْقَصَـةً ... إنَّ اللَّهـامِيمَ في أقْـرابِهـا بَلَـق[2]

وكان له آخ يقال له صَخْرٌ (ويكنى ابا بِشْر) يهاجيه وله يقول المغيرة:

أبـوك أبي وأنـتَ أخـي ولكـن ... نفـاضَلَـت الطَّبـائِعُ والظُّـروفُ
وأمُّـكَ حينَ تُنْسَـبُ أمُّ صِـدْقٍ ... ولكـنَّ ابْنَهـا طَبِـعٌ سخيـفُ

(وصخر هو القائل لأخيه:

رأيْتُـك لَـمـا نِلْـتَ مـالاً وعضَّنـا ... زمانٌ نَرَى في حدِّ أنْيابِـهِ شَغْبـا[3]
تجَنَّى عليَّ الذَّنْـبَ إنَّـكَ مُـذْنِـبٌ ... فأمْسِكْ ولا تجْعَلْ غِناكَ لنـا ذَنْبـاَ

فأجابه المغيرة:

لَحَى الله أنْآنا عن الضَّيفِ بالقِـرَى ... وأقْصَرَنا عـن عِـرْضِ والدِهِ ذَبَّـا
وأجْدَرَنا أنْ يَدْخُلَ البيتَ بـأسْتِـهِ ... اذا القُفُّ دَلَّى من مَخارِمِه ركْبا)[4]

واستشهد المغيرة بخراسان يوم نَسَفَ[5]

(١) ملعتيك: من العتيك، والعوق: قوم من أزد عُمان
(٢) اللهـاميم: الأجـواد، والأقـراب: الخواصر، والبلق: البياض
(٣) الشغب: الشرّ والفتنة
(٤) الإست: الإلية، والقفّ: القصير
(٥) كان ذلك عام ٩١ هـ

عبد بني الحساس

إسمه سُحَيْم وكان حَبَشيًّا مغلَّطاً قبيحا وهو القائل في نفسه:

أتَيْتُ نساءَ الحارثيِّينَ غُدْوَةً ... بوَجْهٍ بَرَاهُ الله غيرِ جميل
فشبَّهْنَني كَلْباً ولستُ بفوقِهِ ... ولا دونِهِ إنْ كان غيْرَ قليل

وكان شاعر مُحْسِناً وربَّما انشد فيقول: أَحْسَنْكُ والله، يريد احسنتُ والله وكان عبدالله بن ابي ربيعة المخزوميُّ اشتراه وكتب الى عثمان بن عفَّان رضي الله عنه: انِّي قد اشتريت لك غلاما حبشيًّا شاعراً فكتب اليه عثمان لا حاجة بنا إليه فآردده فإنَّما حظُّ اهل العبد الشاعر منه اذا شبع ان يشبِّب بنسائهم واذا جاع ان يهجوهم.

وممَّا أخذ عليه في شعره قوله وذكر التقاءَه وعشيقته:

فما زال بُرْدي طيِّباً من ثيابِها ... الى الحَوْلِ حتَّى أنهج البُرْدُ باليا [1]

وقال آخرون هذا على التوهُّم لفرط العشق وهو نحو قول الاعرابيّ حين قيل له ما بلغ من حُبِّك لها فقال انِّي لأذكرها وبيني وبينها عَقَبَة الطائف فأَجِدُ من ذكرها ريح المسك.

ويقول:

تجمَّعْنَ شَتَّى من ثلاثٍ وأربعٍ ... وواحدةٍ حتَّى كَمَلْنَ ثمانيا
وأَقْبَلْنَ من أقْصى الخِيامِ يَعُدْنَني ... ألا إنَّما بعضُ العوائِدِ دائيا [2]

---

(١) البرد: الثوب، والحول: العام، وآنهج البرد: أي صار بالياً (٢) العوائد: الزائرات، والداء: المرض

(ويقال سمعه عمر بن الخطّاب ينشد :

ولقد تحدَّرَ من كريمةِ بعضِهِمْ عرَقٌ على جنبِ الفِراش وطيبُ

فقال له انَّك مقتول فسقوه الخمرَ ثم عرضوا عليه نسوة فلما مرَّتْ به التي كان يُتَّهَم بها اهوى اليها فقتلوه).

نُصَيْبٌ

كان نُصيب عبداً اسود لرجل من اهل وادي القُرى فكاتَبَ على نفسه ثم اتى عبد العزيز بن مروان فقال فيه مدْحَة فوصله واشترى ولاءَه. وقال ابو اليَقَظان هو عبد نبي كعب بن ضَمْرة من كنانة وقال آخرون كان من بَلِيّ من قُضاعة وكانت امُّه أَمَةً سوداءَ فوقع بها سيِّدها فأولدها نُصَيْباً فوثب عليه عمُّه بعد موت ابيه فاستعبده ثم باعه من عبد العزيز بن مروان وكان يُكنى ابا الحَجْناءِ وفيه يقول كُثَيِّر:

رأيْتُ ابا الحَجْناءِ في الناس جائزاً ... ولونُ ابي الحَجْناءِ لونُ البهائِمِ
تراه على ما لاحه من سَوادِهِ ... وإنْ كان مظلوماً له وجهُ ظالِمِ [1]

ودخل الفرزدقُ على سليمان بن عبد الملك، وسليمان وليُّ عهد ونُصيب عنده فقال سليمان أَنْشِدْنا يا ابا فِراس، واراده ان يُنشده بعض ما امتدحه به فأنشده:

وركْبٍ كأنَّ الريحَ تطلُبُ منهُمُ ... لها سَلَباً من جَذْبِها بالعصائِبِ
سَرَوْا يركِبونَ الرِّيح وهي تلُفُّهُمْ ... الى شُعَبِ الأكْوارِ ذات الحقائِبِ
اذا استوضحوا ناراً يقولون ليتَها ... وقد خَصِرَتْ أيْديهم نارُ غالِبِ

فغضب سليمان فأقبل على نُصيب فقال انشدْ مولاك يا نُصَيب فأنشده:

أقُولُ لِرَكْبٍ صادرينَ لقيتُهُمْ ... قفَا ذاتِ أوْشالٍ ومِوْلاك قاربُ [2]
قِفوا خبِّروني عن سليمان إنَّني ... لِمَعروفه من أهْلِ ودَّانَ طالِبُ

---

(١) لاحه: علاه، أو ظهر به

(٢) خصرت: بردت

(٣) ذات أوشال: إسم مكان، وجاءوا أوشالاً أي بعضهم يتبع بعضاً

فعاجوا فأثنوا بالَّذي أنْـت أهـلُهُ ولو سكتوا أثْنَـتْ عليك الحقائبُ[1]

فقال له سليمان أحسنتَ وامر له بِصلة ولم يصل الفرزدقَ فخرج الفرزدق وهو يقول:

وخيرُ الشِعْـر أكْـرَمُـهُ رجـالاً وشَرُّ الشِعْر مـا قـال العبيـدُ

وفيه يقول:

اذا آعتاصَ القريضُ عليك فآمْـدحْ أميرَ المؤمنين تجد مقـالا
أتَتْـك بنـا قِلاصٌ يعْمَلاتٌ وضعْنَ مدائحاً وحَمَلْـنَ مـالا[2]

ودخل الأَقَيْشر على عبد الملك بن مروان وعنده قوم فتذكروا الشعر وذكروا قول نُصَيب:

أهيمُ بدَعْدٍ ما حَييتُ فـإنْ أمُـتْ فيا ويحَ دعْـدٍ مـن يهيمُ بها بعـدي

فقال الأَقَيْشر: والله لقد اساءَ قائل هذا الشعر. قال عبدالملك: فكيف كنت تقول له لو كنت قائله؟ قال: كنتُ اقول:

تحبُّكـم نفسي حيـاتي فـإنْ أمُـتْ أوكِّلْ بدَعْـدٍ مـن يهيم بها بعـدي

قال عبدالملك: والله لأنت اسوأ قولا منه حين توكِّلُ بها. فقال الاقيشر: فكيف كنت تقول يا امير المؤمنين؟ قال كنت أقول:

تُحِبُّكـم نفسي حيـاتي فـإنْ أمُـتْ فلا صحلَتْ هِندٌ لذي خلَّةٍ بعـدي

فقال القوم جميعا: انت والله يا امير المؤمنين اشعر القوم.

ومِمَّا يختار له قولاً في مولاه:

لِعبـد العـزيـز على قـومِـهِ وغيرهِـم مِنَّـنٌ عـامِـرهْ
فبـابُـك أَلْيَـنُ أبْـوابِهِـمْ ودارُك مـأهـولـةٌ عـامِـرَهْ

---

(١) عاجوا: مالوا وعطفوا، والحقائب: الدهور (٢) اليعملات: النوق النجيبات المطبوعات جمع يعمله

وكلْبُـــكَ آنَسُ بـــالـمُعْتفين مـــن الأمِّ بـــأبْنَتِهـــا الزائـــرة[1]
وكَفُّـــك حين تـــرى الســـائلين أنـــدى مـــن اللَّيلـــةِ الماطِـــرة
فمنـــك العطـــاءُ ومِنَّـــا الثَّنـــاءُ بكُـــلِّ مُحَبَّـــرةٍ ســـائِـــرَةْ[2]

(١) المعتفين: المعدمين
(٢) المحبّرة: القصيدة

العُدَيل بن الفرخ

هو العُدَيْل بن الفَرْخ العِجْليّ ولقبه العَبَّابُ، وكان العبَّاب كلباً له، وهو من رهط ابي النَّجْم (العِجْليّ) وكان هجا الحجَّاج فطلبه فهرب منه إلى قيْصَرَ ملك الروم فقال:

ودون يدِ الحجَّاجِ من أن تنالني ... بَساطٌ لأيْدي اليعْملات عريضُ[1]
مهامِهُ أشباهٌ كأنَّ سَرَابها ... مُلا بأيدي الغاسلاتِ رحيضُ[2]

وكتب الحجَّاجُ الى قيصر والله لتبعثنَّ به او لأُغْزينَّك خيلا يكون اوَّلُها عندك وآخرها عندي. فبعث به الى الحجَّاج فلمَّا دخل عليه قال أنت القائل:

ودون يد الحجَّاج من أن تنالني

فكيف رأيت امكن الله منك؟ قال انا القائل:

فلو كنتُ في سَلْمى أجاً وشِعابِها ... لكان لحجَّاجٍ عليَّ دليلُ
خليلُ أميرِ المؤمنين وسيفُه ... لكُلِّ إمَامٍ مُصْطفى وخليلُ
بنى قُبَّةَ الإسْلام حتَّى كأنَّما ... هَدَى الناس من بعد الضَّلال رسولُ

فخلَّى سبيله. (وهو القائل:

ما أوْقَدَ الناسُ من نارٍ لمكْرُمةٍ ... إلاَّ آصطلَيْنا وكُنَّا موقِدي النَّارِ
وما يَعُدُّون من يومٍ سمعتَ به ... للنَّاسِ أفضَلَ من يومٍ بذي قارِ
جئنا بأسْلابِهم والخَيْلُ عابِسةٌ ... يوم آستَلَبْنا لكِسرى كلَّ أسْوارِ)[3]

---

(١) اليعملات: النوق النَّجب — الملحفة، والرّحيض: المغسول
(٢) المهامه: القفار، والملاء: جمع ملاءة وهي — (٣) أسوار: فارس

وكان ربَّما رجز وهو القائل:

يا دار سَلْمى أقْفَرَتْ من ذي قارْ وهل بإقفارِ الدِّيار من عارْ

وذكر الإبل فقال:

قوارب الماءِ سَوَامي الأبصارْ وهُنَّ ينهضْنَ بدكداكِ هارْ[1]
أوْرَقَ من تُرْبِ العراقِ خوَّارْ وقد كُسينَ عرَقاً مثل القارْ[2]
يخرُج من تحتِ خلال الأوبار

في أبيات كثيرة

---

(١) قوارب الماء: يعني الإبل، وسوامي الأبصار: متطلعاً نحو المرعى

(٢) الخوّار: الرقيق الحسن، والقار: الزفت

الرّاعي

هو حُصَيْن بن معاوية من بني نُمَيْر وكان يقال لأبيه في الجاهليَّة معاوية الرئيس وكان سيِّداً وانَّما قيل له الراعي لأنَّه كان يصف راعي الابل في شعره وولدُه واهل بيته بالبادية سادةٌ اشرافٌ. ويقال هو عُبَيْد بن حُصَين ويكنّى ابا جنْدَل وكان اعور وهجاه جريرٌ لأنَّه اتَّهمه بالميل الى الفرزدق فلقيه فعاتبه واستكفَّه فاعتذر اليه وجاءَ ابنه جَنْدَل من خلفه فضرب بالسوط مؤخَّر بغلته وقال: إنَّك لواقف على كلب بني كليب.

وممَّا سبق اليه فأخذ منه قوله:

كأنَّ العيونَ المُرْسِلاتِ عَشيَّةً ... شآبيبَ دمعٍ لم تجدْ مُتَردَّدا [1]

مَزايدُ خَرْقاءَ اليدَيْنِ مُسيفَةً ... أخَبَّ بِهِنَّ المُخلِفاتِ وأحْفدا [2]

وأخذه الطِرِمَّاحُ فقال:

كأنَّ العيونَ المُرْسِلات عَشيَّة ... شآبيبَ دمعِ العَبْرَةِ المُتحاتن [3]

مزايدُ خَرْقاءِ اليدين مُسيفَةً ... يُخِبُّ بها مُسْتخْلِفٌ غيرُ آيِنِ [4]

وقال الراعي يصف الابل:

نجائبُ لا يُلْقَحْنَ إلاَّ يَعارَةً ... عِراضاً ولا يُشْرَيْنَ إلاَّ غواليا [5]

---

(١) الشؤبوب: الدفعة من المطر

(٢) مزايد: جمع مزاده، وهي القربة التي يجعل فيها الماء، وخرقاء اليدين: لا تحسن عملاً، ومسيفة: ذهب مالها من السّواف، وهوداء يأخذ الإبل فيهلكها والمخلفان: الليل والنهار وأحفدا: أسرعا

(٣) المتحاتن: المتتابع

(٤) يخب: من الخبب، وهو ضربٌ من العَدْوِ، وآين: من الأين وهو الإعياء والتعب، والمستخلف: الذي يطلب السّقاء

(٥) اليعارة: وهي أن يعترض الفحل الناقة ويطاردها حتى يعلوها، والعراض: كاليعارة

أخذه الطرماح فقال:

أضْمَرَتـهُ عشريـن يـومً ونيلَـتْ يـوم نيلَـتْ يعـارةً في عِـراضِ [1]

(يعارةً ذاهبة الجسم ويقال: يعارٌ [2] الناقةَ الفحلُ فيضربُها).

واستُحسن له قوله في الاعتذار من ترك الزيارة:

إنّي وإيّاك والشَّكْوى الّتي قَصَـرَتْ خطوي ونأيَكِ والوجْدَ الّذي أجـدُ
كالماءِ والظّالعِ الصَّدْيـانِ يـرْقُبُـهُ هو الشّفاءُ لـه والرِّيُّ لـو يَـرِدُ [3]

ومما أُخذ عليه قوله في المرأة:

تكسـو المفـارقَ واللَّبّـاتِ ذا أرَجٍ من قُصْبِ مُعتلِفِ الكافور درّاجِ [4]

(الارج: الطيب الرائحة، درّاج: يذْهبُ ويجيءُ) اراد المِسْك فجعله من قُصْب ظبي المسك والقُصْب المعِيّ وجعله يعتلِفُ الكافور فيتولّد عنه المسك.

واستُحسن له قوله في النساء:

تحَدِّثُهـنَّ الـمُضْمـراتِ وفـوقَنـا ظلالَ الخدورِ والـمَطـيُّ جـوانِـحُ
يُناجينَنا بـالطَّـرْفِ دونَ حـديثِنـا ويقضينَ حاجاتٍ وهُنَّ نـوازحُ [5]

وقال:

طافَ الخَيالُ بأصْحـابي فقلـتُ لهم أأُمُّ شَـذْرَةَ زارتْنـا أم الغـولُ
لا مرحباً بآبنةِ الأقْيانِ اذ طرَقَـتْ كأنَّ مخْجَرها بالقـار مكحـولُ
سودٌ معاصِمُهـا جُعْـدٌ معـاقِصُهـا قد مسَّها من عقيدِ القار تفصيـلُ [6]

---

(١) أضمرته: أخفتـه، أراد أن الفحـل ضربها، يعارة: فلما مضى عشرون ليلة من وقت طرقها من الفحل، ألقت ذلك الماء الذي أضمرته

(٢) يعاز: بالزاي أي يغالب.

(٣) الظالع: المتهم، والصديان: الظامىء

(٤) اللبّات: جمع لبّة وهـي مـوضـع القلادة مـن الصدر
والقصب: المعيّ

(٥) الطرف: العين، والنوازح: البعيدات

(٦) المعاقص: القرون

وقال:

وما بيضَةٌ باتت الظَّلِيمُ يحُفُّها ... بوعْسَاءَ أعلى تُرْبها قد تلبَّدا[1]

فلمَّا علته الشمسُ في يوم طلقةٍ ... وأشْرق مُكَّاءُ الضُّحَى فتغرَّدا[2]

أرادَ القيامَ فآزْبأرَّ عِفاؤهُ ... وحرَّك أعْلى جيدِه فتأوَّدا[3]

وهزَّ جناحَيْهِ فساقَطَ نفْضُهُ ... فرَاشَ النَّدَى من متْنِهِ فتبدَّدا[4]

فغادر في الأدْحِيِّ صفراءَ تركَةً ... هِجاناً اذا ما الشَّرْقُ فيها توقَّدا[5]

بألْيَنَ مسًّا من سُعاد للامسٍ ... وأحْسن منها حين تبدو مُجَرَّدا

---

(١) الظليم: فرخ النعام، والوعساء: اللينة السهلة من الرمل

(٢) يوم طلقه: يعني يوم ليلةٍ طلقة لا فيها يردٌ ولا ريح
والمكّاء: طائرٌ يشبه القبّرة إلاّ أن في جناحيه بلقاً أي بياضاً، سمّي بذلك لأنه يجمع يديه ثم يصفر بهما صفراً حسنا

(٣) إزبأرّ: تحرّك وتطاير، وعفاؤه: وبره وتأوّد: تمايل

(٤) الفراش: حبب الماء الصغار

(٥) الأدحيّ: موضع بيض النعام وتفريخه

ٱفْنُون

(واسمه صُرَيْم بن مَعْشَر) هو من بني تَغْلِبَ وسُمِّي افنونَ ببيت قاله وقال له كاهن في الجاهلية. انَّك تموت بثنيَّة يقال بها إلآهة وانَّه خرج مع ركب فضلُّوا الطريق في ليلهم وأصبحوا بمكان فسألوا عنه فقالوا هذه إلآهة. فنزلوا ولم ينزل افنون وخلَّى ناقته ترعى فعلقت مِشْفَرَها أفْعى فأمالت الناقة رأسها نحو ساقه فاحتكَّت بها فنهشته الأفعى فرمى بنفسه، وقال لرفيق له يقال له معاوية:

لستُ على شيءٍ فـروحـا مُعـاويَـا ... ولا المُشْفِقات اذ تَبِعْنَ الحَوَازيـا [1]
لعمرُك ما يدري آمرؤٌ كيف يتَّقـي ... اذا هـو لم يجعـل لـه اللهُ واقيـاً
فطأْ مُعْـرِضـاً إنَّ الحتـوفَ كثيرةٌ ... وإنَّـك لا تُبقـي بمالـك بـاقيـا
كفَى حزناً ان يرحل الرَّكْبُ غاديـاً ... وأتْـرك في أعْلى إلاهَـةَ ثـاوِيـا

ومات من ساعته فقبره هناك.

(وهو القائل:

لعمرك ما عمرو بن هندٍ اذا دعـا ... لتخـدُمَ أمِّـي أمَّـه بمُوفَّـقِ)

---

(١) الحوازي: الأمور التي يتألّم منها القلب.

المُخَبَّلُ

المخبَّل المجنون وبه سُمِّي المخبِّل الشاعر قاله ابو عمرو. اسمه ربيعة بن مالك وهو من بني شمَّاس بن لأي بن أنْف الناقة، وهاجر وابنه الى البصرة وولده كثير بالأحْساء وهم شعراءُ.

وكان المخبَّل هجا الزِّبْرِقان بن بدْر وذكر اخته خُلَيْدة ثم مرَّ بها بعد حين وقد اصابه كَسْرٌ وهو لا يعرفها فآوَتْه وجبرت كسره فلما عرفها قال:

لقد ضلَّ حِلمي في خُلَيْدة ضلَّةً ... سأعتِبُ قومي بعدها واتوبُ
وأشْهد والمُسْتَغفَرُ الله إنَّني ... كذبْتُ عليها والهجاءُ كذوبُ

(وهو القائل:

فإنْ يكُ غُصْني أصبح اليوم ذاوياً ... وغُصنك من ماءِ الشَّباب رطيبُ
فإنِّي حنى ظهري حوانٍ تركْنَهُ ... عريشاً فمشْيي في الرِّجال دبيبُ
وما للعظام الراجفاتِ من البِلى ... دواءٌ وما للرُّكبتيْنِ طبيبُ
اذا قال أصْحابي ربيعَ ألا تَرَى ... أرَى الشَّخْصَ كالشَّخصين وهو قريبُ
فلا يُعجبَنْك المرءُ إنْ كان ذا غنًى ... ستتركُهُ الأيَّامُ وهو حريبُ[1]
وكائن ترى في الناس من ذي بشاشةٍ ... ومن شأنُه الإقْتارُ وهو نجيبُ)[2]

---

(١) الحريب: المُهْلَكْ، أو الذي سلبته الأيام كلّ ماله.

(٢) الإقتار: البخل.

سُوَيْد بن ابي كاهِلٍ

هو سُوَيد بن غُطَيْف من بني يشْكُر وكان الحجَّاجُ تمثَّل يومَ رُسْتَقَباذَ على المنبر بأبيات من قصيدته وهي:

رُبَّ من أنْضجْتُ غيظاً صدرَهُ ... قد تَمَنَّى لِيَ موتاً لم يُطَعْ
ويراني كالشَّجا في حلْقِهِ ... عَسِراً مخْرَجُهُ ما يُنْتَزَعْ (١)
مُزْبِدٌ يخطر ما لم يَرَني ... فإذا أسْمعتُهُ صوتي انقمَعْ (٢)
قد كفاني الله ما في نفسِهِ ... ومتى ما يكْفِ شيئاً لم يُضَعْ
لم يضِرْني غير أن يحسُدَني ... فهو يزقو مثل ما يزقو الضَّوَعْ (٣)
ويُحيِّيني اذا لاقيتُهُ ... واذا يخلو له لحْمي رتَعْ (٤)
هل سُوَيدٌ غير ليثٍ خدرٍ ... ثئِدَتْ أرْضٌ عليه فانتجَعْ (٥)
كيف يَرْجون سقاطي بعدما ... جلَّلَ الرَّأسَ بياضٌ وصلَعْ (٦)

(وفيها يقول:

وأبيتُ اللَّيْلَ ما أرْقُدُهُ ... وبعيْنَيَّ اذا نجْمٌ طَلَعْ
واذا ما قلتُ ليلٌ قد مضَى ... عَطَفَ الأوَّلُ منه فرجعْ
يسحَبُ اللَّيلُ نجوماً طُلَّعاً ... فتواليها بطيئاتُ التَّبَعْ

---

(١) الشّجا: ما اعترض الحلق من عظمٍ أو نحوه.

(٢) يخطر: يمشي متكبّراً معجباً بنفسه وانقمع: خاف وتراجع.

(٣) يزقو: يصيح، والضَّوع: طائرٌ من طير الليل كالبومة، أو هو ذكر البوم.

(٤) رتع: نهش.

(٥) الخادر: الأسد المسترخي، وثئدت، من الثأد وهو الندى، وانتجع: طلب الكلأ.

(٦) السقاط: الخطأ في القول والحساب والكتابة.

ويُـــزجِّيهـــا على إبطـــائِهـــا مُغْرَبُ اللَّونِ اذا اللَّيـلُ انقشـعْ[1]

وفيها يقول:

ودَعَتْني بـــرُقـــاهـــا إنَّهـــا تُنـزل الأعصمَ مـن رأس اليَفَـعْ[2]
تُسمِـعُ الحُدَّاثَ قـولاً حسَنـاً لـــو أرادوا غيرَهُ لم يُستطَـــعْ)

(١) المغرب: الأبيض، ويعني به الصّباح.
(٢) الأعصم: الغراب، أو هو الوعل الذي في يديه بياض، واليفع: المكان المرتفع.

ابو مِحْجَنْ

هو من ثقيف وكان مولعاً بالشراب مشتهراً به وكان سَعْـد بن ابي وقَّاص حبسه فيه فلمَّا كان يوم القادسيَّة وبلغه ما يفعل المشركون بالمسلمين وهو عند ام ولد لسَعْد قال:

كفى حزَناً ان تُطْعَنَ الخَيْلُ بـالقَنـا ... وأَتْـركَ مشـدوداً عليَّ وثـاقيَـا
إذا قمتُ عنَّـاني الحديـدُ وغُلِّقَـتْ ... مغاليقُ من دوني تُصِمُّ المُنـاديـا [1]
(وقد كنتُ ذا أهلٍ كثيرٍ وإخـوةٍ ... فقد تركوني واحِـداً لا أخـاً ليـا)
هَلُـمَّ سلاحـي، لا أبـا لـك، إنَّني ... أرى الحربَ لا تـزدادُ الاَّ تماديـا

فقالت له امّ ولد سعد اتجْعَلُ لي إنْ أنا اطلقتُك ان ترجع حتَّى اعيدك في الوثاق؟ قال نعم: فأطلقتْه وركب فرساً لسَعْدٍ بلقاءَ وحمل على المشركين. فجعل سعد يقول: لولا انَّ ابا محجن في الوثاق لظننتُ انَّه ابو محجن وانَّها فرسي. وانكشف المشركون وجـاءَ ابو محجن فاعادته في الوثاق وأتَتْ سعداً فأخبرته فأرسل الى ابي محجن فأطلقه وقال والله لا حبستُك فيها ابداً. قال ابو محجن: وأنا والله لا اشربها بعد اليوم ابداً.

ودخل ابن ابي محجن على معاوية فقال له معاوية ابوك الذي يقول:

اذا مُـتُّ فادفِنِّي الى جنْبِ كرْمَـةٍ ... تروِّي عظامي بعد مـوتي عـروقهـا
ولا تـدفِنَنِّـي بـالفَلاةِ فـإنَّني ... أخـافُ اذا مـا مُـتُّ ألاَّ أذوقُهـا

فقال ابن ابي محجن: لو شئت ذكرتُ احسن من هذا من شعره. قال: وما ذاك؟ قال: قوله:

---

(١) عنّاني: أثقلني وأعياني، وتصمّ: مـن الصمـم، وهو ذهاب السمع.

لا تسألِ الناسَ ما مالي وكثرتُهُ ... وسائلِ القومَ ما حَزْمي وما خُلُقي
القومُ أعلمُ أنّي من سراتِهِمُ ... اذا تطيشُ يدُ الرِّعْديدة الفرق (١)
قد أركَبُ الهول مسدولاً عساكِرُهُ ... وأكْتُمُّ السِّرَّ فيه ضربةُ العُنُقِ (٢)

وهو القائل:

إنْ يكُنْ ولّى الأميرُ فقد ... طاب منه النَّجْلُ والأثَرُ (٣)
فيكُمُ مستيقِظٌ فهِمٌ ... قلقُلان حيَّةٌ ذكَرُ (٤)
أحمدُ الله اليك فما ... وُصْلةٌ إلاَّ ستَنْبتِرُ (٥)

---

(١) الرعديد: الجبان، والفرق: الخائف.

(٢) المسدول: الكثيف، وضربة العنق: يعني الموت المحقق.

(٣) النّجل: الخلف.

(٤) القلقلان: شجرٌ أخضر وله حبّ كحبّ اللوبياء يؤكل والسائمة حريصة عليه.

(٥) تنبتر: تنقطع.

عمرو بن شَأْسٍ

هو ابو عِرارٍ وفيه يقول عمرو لامرأته:

ارادت عِراراً بالهوانِ ومن يُرِدْ ... عِراراً بُنَيَّ بالهوان فقد ظَلَمْ
فإن كنتِ منّي او تريدين صُحْبتي ... فكوني له كالسَّمنِ رُبَّت له الأدَمْ (١)
وإلاّ فبيني مثل ما بان راكبٌ ... تيمَّمَ خِمْساً ليس في سيرِهِ أمَمْ (٢)
وإنَّ عِراراً إنْ يكن ذا شكيمةٍ ... تقاسينها منه فما أمْلِكُ الشِّيَمْ (٣)
وإنَّ عراراً إن يكُنْ غير واضحٍ ... فإني أُحبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِبِ العَمَمْ (٤)

ووفد على عبدالملك بن مروان وفْدُ اهل الكوفة فلمَّا دخلوا عليه وكلَّمهم رأى فيهم رجلا أدلم (٥) طويلا فكلَّمه فأعجبه بيانه فلمَّا تولَّى تمثَّل عبدالملك بقول عمرو بن شأس:

وإنَّ عِراراً إن لم يكُنْ غيرَ واضحٍ ... البيت.

فالتفت الأدلُم الى عبدالملك فضحك. فقال عبدالملك: عليَّ به فلمَّا جيءَ به قال: ما اضحكك قال: انا يا امير المؤمنين عِرارٌ. فأقعده معه وقدَّمه وسامره حتَّى خرج.

وممَّا سبق اليه عمرو بن شأس فأخذ منه قوله:

وأسْيافُنا آثارُهُنَّ كأنَّها ... مشَافِرُ قَرْحى في مَبَارِكِها هُدْلُ (٦)

(١) الأدم: نحي السمن، وربَّ: طلىَ بربِّ التمر.
(٢) ببني: ابتعدي، وتيمّم: قصد، والخمس: الورود في اليوم الخامس وأمم: قصد.
(٣) الشكيمة: القوّة والعزيمة، والأنفة والشّيم: الطبائع والعادات.
(٤) الجون: من الأضداد، وهو يطلق على الأسود والابيض، والعمم: التام الطويل.
(٥) الأدلم: الشديد السّواد من الرجال.
(٦) المشافر: جمع مشفر، وهو شفة الجمل. وهدل: مسترخية.

اخذه الكُمَيْت فقال:

تُشبِّـــه في الهامِ آثـــارَهـــا مَشافِرَ قَـرْحـى أَكَلْـنَ البريـرَا [1]

(البرير نبت تأكله الابل وهو ثمر الاراك).

وقال ابو النَّجْم يصف الجراحة:

تحكي الفصيل الهادِل المقْروحا

(الهادِلُ الذي قد أرخَى شفتيه).

---

(١) البرير: الأوّل من ثمر الأراك.

ابنُ الطَّثْرِيَّةِ

هو يزيد بن الطثريَّة والطَّثْريَّة امُّه وهي من طَثْر بن عَنْز بن وائل وقتلته بنو حنيفة يوم الفَلَج.

(فقالت اختُه ترثيه:

(أرى الأثْلَ في جَنْبِ العقيق مجاوراً ... مقيماً وقد غالتْ يزيدَ غوائلُهْ
فتًى قُدَّ قَدَّ السَّيفِ لا متآزفٌ ... ولا رهِلٌ لبَّاتُهُ وأبادلُهْ[1]
اذا نزل الأضيافُ كان عَذوَّراً ... على الحيِّ حتى تستقلَّ مراجله[2]

وهو القائل:

وأبيضَ مثل السَّيف خادم رفقةٍ ... أشمَّ ترى سربالَه قد تقدَّدا[3]
كريمٍ على غرَّاتِهِ لو تسُبُّهُ ... لفَدَّاك رِسْلاً لا تراهُ مُربَّدا[4]
يُعجِّلُ للقومِ الشواءَ يجرُّه ... بأقصى عصاه منضَجاً او مُرَمَّدا[5]
حلوفٌ لقد أنضجْتُ وهو مُلهوجٌ ... بنصفَيْن لو حرَّكْتَه لتَفَصَّدا[6]
يجيب بلبَّيْهِ اذا ما دعوتَهُ ... ويحسِبُ ما يُدْعى له الدَّهرَ أرشدا[7]

وقوله ايضاً:

---

(١) قدّ: صنع وقطع، والمتآزف: الجبان الضعيف والرهل: الذي في لحمه رخاوة، والأبادل: جمع بادلة وهي اللحمة بين العنق والترقوة.

(٢) العذوّر: الضيّق الخلق والقليل الصبر، والذي جعله كذلك شدة اهتمامه بأمر أضيافه وحرصه على تعجيل قراهم، والمراجل: القدور.

(٣) تقدّد: تقطّع.

(٤) الرسل: التؤدة والرفق، والمربَّد: المتغيّر اللون.

(٥) المرمّد: اللحم الذي يشوى على الجمر.

(٦) الملهوج: الذي لم يتمّ نضجه، وتفصّد: تقطّع.

(٧) لبّيه: أي لبّيك من التلبية للطلب.

هبيني آمرءًا إمَّا بريئاً ظَلَمْتِهِ وإمَّا مُسيئاً تاب منه وأعتَبا
وكنتُ كذي داءٍ تبغَّى لِدَائِهِ طبيباً فلمَّا لم يجدْه تطبَّبا

وهو القائل:

بنفسي من لو مرَّ بردُ بنانِهِ على كبِدي كانت شفاءً انامِلُهْ
ومَنْ هابَني في كُلِّ أمرٍ وهبْتُهُ فلا هو يعطيني ولا أنا سائلُهْ

ابو الغولِ

هو من بني نهشَل واسمه عِلْباء بن جَوْشَن وهو من بني قطن بن نَهْشَل وكان شاعراً مُجيداً وهو القائل:

وسـوْءَةٍ يُكْثِـرُ الشَّيطـانُ إنْ ذُكِـرَتْ
منهـا التَّعجُّـبَ جـاءت مـن سُلَيْمانـا

لا تعجَبَـنَّ لخيرٍ زلَّ عـن يـدِهِ
فالكوكَبُ النَّحْسُ يسقي الأرض أحيانـا

وهو القائل:

ولا يجزون مـن خيرٍ بشَـرٍّ ... ولا يجزونَ مـن غِلـظٍ بلينِ
هُمُ أَحْمـوا حِمَّـى الوقْبَى بضربٍ ... يـؤلِّـفُ بين أشتـاتِ المنـونِ [1]
فنكَّـب عنهـم درءَ الأعـادي ... وداوَوْا بـالجنـون مـن الجنـون [2]

(١) الوقبى: إسم موضع قريب من البصرة وهو ماءٌ لبني مالك بن مازن.

(٢) الدرء: الدفع، وداووا بالجنون من الجنون: أي داووا الشّر بالشرّ.

زيادُ الأعجَمُ

هو زياد بن سَلْمَى ويقال زياد بن جابر بن عمرو بن عامر من عبد القيس وكان ينزل إصطَخْرَ وكانت فيه لُكْنة فلذلك قيل له الاعجم وله عَقِبٌ. وكان يهاجي قتَادة ابن مغرِّب اليشكريّ ويقال مُغْرِب وفيه يقول:

يشكُـــرُ لا تستطيـــعُ الوفـــاءَ وتعجِـــزُ يشْكُـــرُ أن تَغْـــدرَا

وقَتادة هو القائل:

بســـتٌّ بحُشٍّ في شَـــرٍّ منـــزلـــةٍ لا أنـــا في لـــذّةٍ ولا فَـــرسي[1]
هـــذا على الخسْـــفِ لا قضيمَ لـــه وأنـــا ذا لا يســـوغُ لي نفسي
لَليلـــةُ البينِ إذْ هممـــتُ بها ألـذَّ عنـدي مـن ليلـة العُـرُسِ

وهمَّ الفرزدق بهجاء عبد القيس فبلغ ذلك زيادا الاعجم فبعث اليه لا تعجل حتَّى أُهْدي اليك هديَّة فانتظر الفرزدق الهديَّة فبعث اليه:

ما تـرك الهاجـون لي إن هجـوتُـهُ مَصحَّـاً أراه في أديمِ الفـرزدق[2]
ولا تركوا عظماً يُـرى تحت لحمِـهِ لكـاسِـره أبقـوه للمتعـرِّق[3]
سأكْسر ما أبقَوْهُ لي مـن عِظـامِـه وأنْكُتُ مخَّ السـاقِ منـه وأنْتقـي
وإنَّا وما تُهـدي لنـا إنْ هجْـوتنـا لكالبحـرِ يُلْـقَ في البحـرِ يغـرقِ

فلما بلغه الشعرُ قال ليس لي الى هجاءِ هؤلاء (من) سبيل ما عاش هذا العبد.

---

(١) الحشّ: الكنيف وموضع قضاء الحاجة.
(٢) الأديم: الجلد.
(٣) المتعرّق: الآكل ما عليه من اللحم.

وهو القائل يرثي المغيرة بن المهلّب:

إنَّ السَّماحَةَ والمُروءَةَ ضُمِّنا ... قبراً بمَرْو على الطريق الواضح
فاذا مررتَ بقبرِه فاعقِر به ... كُومَ الهِجانِ وكلَّ طرْفٍ سابِحِ [1]
(وانْضحْ جوانبَ قبرِهِ بدمائها ... فلقد يكونُ أخا دمٍ وذبائح)

وقال له قبيضَة بن المهلَّب حين انشده هذا: أعقرت يا ابا أُمامة قال: إنّي كنتُ على مُقْرِفٍ[2].

وتمثَّل الحجَّاج عند موت ابنه (يوسف) ببيتين من هذا الشعر:

الآن لـمَّا كنتَ أكملَ من مشى ... وآفترَّ نابُك عن شَباةِ القارح[3]
وتكاملَتْ فيكَ المُروءةُ كلُّها ... وأعَنْتَ ذلك بالفَعالِ الصالحِ

وهو القائل في كعب الأشقريّ من الازد:

اذا عذَّبَ الله الرِّجال بشِعْرِهم ... أمِنْتُ لكعبٍ أن يُعذَّب بالشِعْرِ

وهو القائل للازد:

أتَتْك الأزْدُ تعثُرُ في لِحاها ... تساقطُ من مناخِرها الجُوافُ[4]

ولـمَّا قال لبني حَبْنَاءَ من تميم يهجوهم:

عجبتُ لأبْلَق الخُصيَيْن عبْدٍ ... كأنَّ عِجانَهُ الشِعْرَى العبورُ[5]

قيل له: يا ابا امامة لقد رفعتهم باعظم ما يقدر عليه، فقال: والله لا يحول الحول

---

(١) الكوم: القطعة من الإبل.
والطرف: الحصان الكريم.

(٢) المقرف: من الفرس وغيره، ما يداني الهجنة أي أمّه عربيّة لا أبوه لأن الإقراف من قبل الفحل والهجنة من قبل الأم.

(٣) الشباة: حدّ الطرف من الناب.
والقارح: ما شقّت نابه وطلعت.

(٤) الجواف: ضرب من السمك.

(٥) الأبلق: ما كان في لونه سواد وبياض
والعجان: الإست، والشعرى: كوكبٌ نيّرٌ يظهر في شدّة الحرّ.

حتَّى ارفَعَهم بأعظم منه فقال:

لا يَدْلحُ الدهر منهم خارىءٌ ابداً ... إلاَّ حسِبْتَ على بابِ آسْتِهِ نَمِرا [1]

وقال ليزيد بن المهلَّب:

هل لك في حاجتي حاجةٌ ... أم أنتَ لها تاركٌ طارِحُ
أمِتْها لك الخيرُ أم أَحْيِها ... كما يفعل الرجل الصالحُ
اذا قلتُ قد أقْبلَتْ أدْبَرَتْ ... كمن ليس غادٍ ولا رائحُ

وكان ينبغي ان يقول غاديا ولا رائحا وهو كثير اللَّحن في شعره ولهذا قيل له الاعجم ولفساد لسانه بفارس.

وكذلك قوله:

أنتَ الفتى كلُّ الفتى ... لو كنتَ تفعل ما تقولُ
لا خيرَ في كذِبِ الجوا ... دِ وحبَّذا صِدقُ البخيلِ
يا آبنَ المُهلَّبِ حاجتي ... عجِّل فقد حضَرَ الرحيلُ

وكذلك قوله:

تُكلِّفني سويق الكرم جرمٌ ... وما جرمٌ وما ذاك السَّويقُ [2]
فما شربوه اذ كانتْ حلالاً ... ولا غالَوْا به في يومِ سوقِ
فأوْلى ثمَّ أوْلى ثم أوْلى ... ثلاثاً يا آبنَ جرمٍ أنْ تذوقوا

ومن خُبث هجائه قوله للأشاقِرِ:

قُبَيلةٌ خيرُها شَرُّها ... وأصْدقها الكاذبُ الآثمُ
وضيفُهُمُ وسط أبياتِهِمْ ... وإنْ لم يكن صائماً صائمُ

---

(١) يدلح: من دلح: أي مشى بحمله منقبض الخطو لثقله. (٢) السّويق: الخمر.

جميلُ بن معْمَرٍ (العُذْريُّ)

هو جَميل بن عبد الله بن معْمَر ويكنى ابا عمرو وهو احد عُشَّاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته بُثَينة وهما جميعاً من عُذْرة وكانت بثينة تكنى امَّ عبد الملك ولها يقول (جميل):

يـا أُمَّ عبـد الملـكِ آصْـرِميني فبَيِّني صُـــرْمَـــكِ او صليني

وقد يقال انه جميل بن معمر بن عبدالله. والجَمَال في عُذْرة والعشق كثير. قيل لأعْرابيّ من العذريِّيين ما بال قلوبكم كانَّها قلوب طير تناث[1] كما يناث الملح في الماء أما تجلَّدون؟ قال: إنَّا لننظر الى محاجر اعين لا تنظرون اليها. وقيل لآخر ممَّن انت؟ فقال: من قوم إذا احبُّوا ماتوا.

فقالت جارية سمعتْه: عُذْريٌّ ورب الكعبة.

وعَشِقَ جميل بثَيْنة وهو غلام (صغير) فلمَّا كبر خطبها فرُدَّ عنها فقال الشعر فيها وكان يأتيها سرّاً ومنزلها وادي القُرى فجمع له قومها جمعاً ليأخذوه إذا اتاها فحذَّرته بثينة فاستخفى وقال:

ولـو أنَّ ألْفـاً دون بَثْنَـةَ كلَّهُـمْ غَيارَى، وكُلٌّ حـاربٌ مُـزمـعٌ قتلي
لحاولتهـا إمَّـا نهاراً مجاهِـراً وإمَّا سُرى ليلٍ ولو قُطِعَتْ رجْلي

وهجا قومها فاستعدَوْا عليه مروانَ (بن الحكَم) وهو يومئذ عامل معاوية على المدينة فنذر ليقطعنَّ لسانَه فلحق بجُذام وقال:

---

(١) تناث: تذوب وتتلاشى.

أتـانيَ عـن مـروان بـالغَيْـب أنَّـهُ مقيدٌ دمي او قاطعٌ من لِسانيا [1]
ففي العيس منجاةٌ وفي الأرضِ مهرَبٌ اذا نحنُ رفَّعْنـا لهُنَّ المثـانيـا [2]

فأقام هناك الى أن عُزل مروان عن المدينة وانصرف الى بلاده وكان يختلف اليها سرّاً.

وكان لبثينة أخ يقال له جَوّاسٌ فشبَّب بأُخت جميل فغضب جميل وتواعدا المراجزة فغلبه جميل ولمّا اجتمعوا لذلك قال اهل تَيْماء يا جميل قُلْ في نفسك ما شئتَ فأنت الباسل الجواد الجميل ولا تقل في ابيك شيئاً فانَّه كان لِصّاً بتيماءَ في شملة لا تواري استه وقالوا لجوّاس قُلْ وانت دونه في نفسك فقُلْ ما شئتَ في ابيك فانَّه صحب النبي (صلى الله عليه وسلم).

وقال كُثَيِّرٌ قال لي جميل: خُذ لي موعداً من بثينة قلتُ له هل بينك وبينها علامة فقال لي: عهدي بها وهم بوادي الدَّوْم يرحَضُون ثيابهم. فأتيتُهم فأجدُ اباها قاعداً بالفِناءِ فسلَّمتُ فردَّ وحادثتُه ساعة حتّى استنشدني فأنشدتُه:

فقلتُ لها يا عزَّ ارسل صاحبي على نأي دارٍ والمُوكَّلُ مُرْسَلُ
بأن تجعلي بيني وبينك موعداً وأن تأمريني بالذي فيه أفعلُ
وآخر عهدٍ منكِ يوم لقيتني بأسْفل وادي الدَّوْم والثوب يُغْسَلُ

فضربت بثينة جانب الخِدْر وقالت: اخْسأْ. فقال لها ابوها: مَهْيَم يا بثينة. قالت: كلب يأتينا اذا نوَّم الناسُ من وراءِ هذه الرابية. قال فأتيتُ جميلاً فأخبرتُه انَّها واعدته وراءَ الرابية اذا نوَّم الناس.

قال ابو محمَّد هكذا حدَّثنا دِعْبِل بن عليّ الشاعر. وامَّا ابو عبدالله الزُّبَيْريُّ فقال: التقى جميلٌ وكُثَيِّرٌ فشكا احدهما لصاحبه انَّه مُحْصَرٌ لا يقدر ان يزور فقال جميل لكثيِّر انا رسولك الى عَزَّة فأخبرني بآخر عهد كان لك بها قال كثيِّر: فإنَّ آخر عهدي انّي مررتُ بها وبجواريها يغسلن ثيابا بأسفل وادي الدَّوْم فأتهم فأنْشدهم ثلاث ذَود سُود ثم

(١) مقيدٌ دمُه: سافحٌ دمه. (٢) المثاني: آيات قرآنية تتلى وتكرّر.

انظر ما يقال لك فأتاهم جميل فجعل ينشدهم الدَّوْدَ فقالت له جاريتها لقد رأيت ثلاثاً سودا مررن بالقاع خَلْفنا ثم عهدي بهنَّ واحداهن تحتكُّ بالطلحة ومضى سائرهنَّ فانصرف جميل حتَّى اتى كثيِّرا فأخبره فلمَّا كان في بعض الليل اتيا الطلحة وأتته عزَّة وصاحبة لها معها فتحادثا طويلا وجعل كثيِّر يرى عَزَّة تنظر نحو جميل وكان جميل جميلا وكان كثيِّر دميما فغضب كثيِّر وغار فقال لجميل انطلق بنا قبل ان نُصبحَ فانطلقا وقال:

رأيتُ آبنَةَ الضمريّ عزَّةَ أصبحت ... كـمُحْتطبٍ ما يلْقَ باللَّيلِ يحطِبِ
وكـانَـتْ تُمَنِّينـا وتـزعُـمُ انَّهـا ... كبيضِ الأنوقِ في الصَّفا المتنصِّبِ (١)

ثم قال كثيِّر لجميل متى عهدُك ببُثَيْنة قال في اوَّل الصيف وقعت سحابة بأسفل وادي الدَّوْم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثوبا فلـمَّا رأتني انكرتني فضربت بيدها الى ثوب في الماء فالتحفت به وعرفتني الجارية فعادت فطرحته في الماء وتحادثنا حتَّى غابت الشمس فسألتُها الموعد فقالت اهلُها سائرون ولم القَها بعدُ ولم اجد احداً آمنُه أرسله اليها فقال كثيِّر هل لك ان آتي الحيَّ فأقرع ببيت من شعر او تخلو فأكلِّمها قال نعم فخرج كثيِّر حتَّى اناخ بهم فقالوا يا كثيِّر: حدِّثْنا كيف قلت لزوج عزَّة حين أمرها ان تسبَّك قال كثيِّ خرجا يرميان الجمار فوجداني قد اعْصَبَ الناسُ بي فطالعني زوجها فسمعني انشد:

خَليليَّ هـذا ربـعُ عـزَّةَ فـآعقِلا ... قلوصيْكُما ثُمَّ آبْكيا حيـثُ حلَّـتِ

فغار فقال لعزَّة: لتُغْضِبَنَّه او لأُطلقنَّك فقالت المنشد يعضُّ بكذا وكذا من أُمَّة مُكْرَهَةً فقلتُ:

هنيئـا مـريئـا غيرُ داءٍ مُخـامـرٍ ... لِعزَّة من أعْراضنـا مـا آستحَلَّـتِ

فقالت بثينة: احسنتَ والله يا كثيِّر، قال كثيِّر: وابيات قلتُها لعزَّة:

أَرْسَلَني يـا عـزَّ نحوكِ صـاحبي ... على طول نأيٍ من حبيبٍ ومُرْسِلِ (٢)

(١) الأنوق: العقاب، والصفا: الصخر، والمتنصب: المرتفع.
(٢) في البيت إقواءٌ ظاهر.

بـأنْ تضربي بيني وبينـكِ مـوعـداً وأن تخبريني مـا الذي فيـه أفعـلُ
بـآيـة مـا جئْنـاكِ يَـوْمـاً عشيَّـةً بأسْفلِ وادي الدَّوْمِ والثَّوبُ يُغْسَلُ

فقالت بُثينة: يا جارية ابغينا من الدومات حَجرة[1] البطحاءِ حطَباً لنذبح لكثيِّر عريضا من البُهْم ونشويه له قال كثيِّر: أنا أعجل من ذلك. فراح الى جميل فأخبره ان الموعد الدومات.

قال ابو محمَّد ارق عبدالملك بن مروان ذات ليلة فقال: اطلبوا لي رجلاً يحدِّثني فخرجوا الى المسجد فوجدوا رجلا فأدخلوه فقال له عبدالملك من انت قال انا فلان وكنتُ من اصدق الناس لجميل قال: فحدِّثني عنه قال: خرجتُ معه مرَّة حتى انتهينا الى خباء لآل بثينة وسمِعَتْ به فأقبلت في نسوة معها وأقبل جميل نحوها فقعدن وقعد فتحادثوا ساعة ثم اخلوهما فلم يزالا يتشكيَّان حتَّى غشينَا الصُّبح فودَّع كل واحد منهما صاحبه ثم وضع جميل رجله في الغرز فمالت اليه بثينة فقالت يا جميل ادنُ مني فمال اليها برأسه وعنقه فسارَّتْه بشيء فخرَّ مغشيَّاً عليه ثم مضت فأتيتُه فلم ازل عند رأسه حتى طلعت الشمس عليه فقام ينفض رأسه وهو يقول:

فما مُكْفَهِرٌّ في رحى مُرْجحِنَّـةٍ ولا ما أسرَّتْ في معادِنها النَّحْلُ[2]
بأحلى من القولِ الذي قلت بعد مـا تمكَّنَ في حيزوم نـاقتي الرِّجْلُ[3]

فقال له عبد الملك: ويحك فهل تدري ما سارَّتْه به قال: لا والله يا امير المؤمنين.

وذكر ابن عيَّاش قال خرجتُ من تَيْماءَ فرأيت عجوزا على اتان فقلتُ: ممَّن أنتِ قالت: من عُذْرة قلتُ هل تروين عن بُثينة وجميل شيئاً قالت: نعم والله إنَّا لعلى ماءٍ من الجنابِ وقد اتَّقينا الطريق واعتزلنا مخافة جيوش تجيءُ من الشام الى الحجاز وقد خرج رجالنا في سَفَر وخلَّفوا عندنا غلمان احداثا وقد انحدر الغلمان عشيَّةً الى صرم[4]

---

(١) الحجرة: الناحية.
(٢) المكفهرّ: المتجهّم، والرّحى: السحاب. والمرجحنّة: المثقلة بالمطر.
(٣) الحيزوم: ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر.
(٤) الصّرم: الحيّ.

لهم قريب منَّا ينظرون اليهم ويتحدَّثون عند جوارٍ منهم فبقيتُ انا وبُثينة نسترمُ [1] غزلاً لنا، اذ انحدر علينا منحدر من هضبة حذاءنا فسلَّم ونحن مستوحشون، فرددتُ السلام ونظرتُ فاذا انا برجل واقف شبَّهتُه بجميل فدنا فأثْبتُّه فقلتُ: أجميل قال: اي والله فقلت: والله لقد عرَّضتَنا ونفسك شرّاً فما جاءَ بك قال هذه الغُول التي وراءَك وأشار الى بثينة واذا هو لا يتماسك فقمتُ الى قَعْب فيه أقط [2] مطحون وتمر والى عُكَّة [3] فيها شي من سمن فعصرتُه على الاقط وأدنيته منه فقلت أصِبْ من هذا ففعَلَ وقمتُ الى سقاءٍ لبن فصببتُ له في قَدَح وشننتُ [4] عليه ماءً بارداً وناولتُه فشرب فتراجع فقلت: لقد جُهدت فما امرُك قال اردتُ مِصرَ فجئتُ اودِّعكم واسلِّم عليكم وأنا والله في هذه الهضبة التي ترين منذ ثلاث انتظرُ أن أجدَ فُرجة حتَّى رأيتُ منْحَدَر فتيانكم العشيَّة فجئتُ لأُحْدِثَ بكم عهداً فحدَّثنا ساعةً ثم ودَّعنا وانطلق فلم نلبث الاَّ يسيرا حتَّى اتانا نعيُّه من مصر قال ابن عيَّاش فظننتُ قوله:

فمَنْ كان في حي بثيْنَة يمتري ... فبرْقاء ذي ضالٍ عليَّ شهيدُ [5]

إنَّه اراد هذه الهضبة التي اقام فيها أياما ما اكل وما شَربَ.

وقال سهل بن سعد الساعديُّ او ابنه عبَّاس: لقيني رجل من اصحابي فقال: هل لك في جميل فانَّه ثقيل؟ فدخلنا عليه وهو يكيدُ بنفسه وما يخيَّل لي ان الموت يكرثه [6] فقال: ما تقول في رجل لم يزن قطُّ ولم يشرب خمرا قطُّ ولم يقتل نفساً حراماً قطُّ يشهد ان لا اله الا الله؟ فقلت: اظنُّه والله قد نجا، فمن هذا الرجل؟ قال: انا. قلتُ: والله ما سلمتَ وانت منذ عشرون سنة تنسبُ ببثينة، قال: انِّي لفي آخر يوم من أيَّام الدنيا واوَّل يوم من ايَّام الآخرة فلا نالتني شفاعة محمَّد ﷺ ان كنت وضعتُ يدي عليها لريبة قطُّ. قال: فأقمنا حتَّى مات.

---

(١) نسترمّ: نستصلح ونتداول.

(٢) القعب: القدح الضخم الغليظ. والأقط: شي يتخذ من المخيض.

(٣) العكّة: نحيّ السمن.

(٤) شننت: صببت.

(٥) يمتري: يشك، والبرقاء: أرض غليظة فيها حجارة ورملٌ وطين. والضال: نوعٌ من الشجر، أو هو السِّدر البرّي والذي يقصده جميل في شعره مكان معيّن.

(٦) يكرثه: يشتدّ عليه.

وذاكرتُ بهذا بعض مشايخنا فقال لي: كيف يكون هذا؟ اليس هو القائل:

فدنـوْتُ مختفيـاً أضرُّ ببيتهـا ... حتى ولَجْتُ على خفـيِّ المولِـج
قالت وعيشِ أخـي ونقْمَـة والدي ... لأُنبِّهَـنَّ الحَيَّ إنْ لم تخرُج
فخرجتُ خيفـة أهْلِهـا فتبسَّمَتْ ... فعلِمْـتُ أنَّ يمينهـا لم تلْجَـجِ [1]
فلثمْـتُ فـاهـا آخِـذاً بقـرونِهـا ... فعل النزيفِ ببرد مـاءِ الحَشْـرَج [2]

وقال جميل حين حضرته الوفاة:

بكَـر النَّعـيُّ ومـا كَنَـى بجميـلِ ... وثَـوى بمصْـرَ ثـواءَ غير قفـولِ
ولقد أجُرُّ البُـرْدَ في وادي القُـرى ... نشْـوانَ بين مـزارعٍ ونخيـلِ
قـومـي بثينـةُ وانـدُبي بِعَـويـلِ ... وآبكي خليلَـكِ دون كـلِّ خليـلِ

وقالت بثينة ولا يحفظ لها (شعر) غيره:

وإنَّ سُلُـوِّي عـن جميـلٍ لساعـةٌ ... من الدَّهْرِ ما جاءَتْ ولا حانَ حينُها
سواءٌ علينـا يـا جميـلَ بـن معْمَـرٍ ... اذا مـتَّ بـأسـاءُ الحيـاةِ ولينُهـا

وجميل ممَّن رضي بالقليل قال:

أقلِّـبُ طَـرْفي في السَّماءِ لعلَّـه ... يُوافِقُ طـرفي طـرفَهـا حين تنظُـرُ

ومثله قول المَعْلوط في الرضى بالقليل:

أليس الليـل يُلبـس أمَّ عمـروٍ ... وإيـانـا فـذاكَ بنـا تـداني
بلى، وتـرى السماء كما أراهـا ... ويعلـوهـا النهـار كما علاني

ونحوه قول بعض الأعراب في الرضى بالقليل:

وما نِلْتُ منهـا مَحْـرَمـاً غير أنَّني ... اذا هي بالَـتْ بلـت حيـثُ تبـولُ

---

(١) تلجج: من اللجاجة وهي الخصومة.

(٢) القرون: الجوانب العليا من الرأس. والنزيف: العطشان، والحشرج: كوزٌ صغير.

قالوا وأفرط في قوله:

ولـو أنَّ جِلْـداً غير جلْـدِكِ مَسَّني ... لدى مضجعي حقّاً اذاً لشريـتُ[1]
ولو أنّ راقي الموتِ يرقي جنـازتي ... بريقِكِ يومـاً، يـا بُثَيْـنَ، حييـتُ

وممَّا يستجاد له قوله:

عَلِقتُ الهوى منها وليـداً فلم يـزلْ ... الى اليـومِ ينمـي حُبُّهـا ويـزيـدُ
وأفْنَيْتُ عُمْري بانتظـاري نـوالَهـا ... فبلَّتْ بذاك الدَّهرَ وهو جديـدُ[2]
فلا أنا مـردودٌ بما جئتُ طـالبـاً ... ولا حُبُّهـــا فيما يبيـــدُ يبيـــدُ
فمَنْ كان في حُبِّي بُثينـةَ يمْتَـري ... فبَـرْقـاءُ ذي ضـالٍ عليَّ شهيـدُ

وممَّا سبق اليه فأخذ منه قوله:

ترى الناس ما سِرْنا يسيرون خلفنـا ... وإن نحنُ أَوْمأنا الى النـاسِ وقَّفـوا

اخذه الفرزدق وأدخله الرُّواة في شعره.

ومما يستغثُّ من شعره قوله:

فلو تركت عقلي معـي مـا طلبتهـا ... ولكن طلابيهـا لما فـات مـن عقلي
فإنْ وُجِدَتْ نعـلٌ بـأرضِ مَضِلَّـةٍ ... من الدَّهرِ يوماً فاعلَمـي أنَّهـا نَعْلي

ويستجاد له قوله في هذا الشعر:

خليلَـــيَّ فيما عِشْتُما هـــــل رأيْتما ... قتيلاً بكى مـن حُـبِّ قـاتلِـهِ قبلي

وقال صالح بن حسَّان لجُلَسائه: أيُّكم ينشد بيتاً نصفه مُخَنَّثٌ يتفكَّـك بـالعَقيـق ونصفه اعرابيٌّ في شملة بالبادية؟ قالوا ما نعرفه. قال: هو قول جميل:

ألا أيها الرَّكْـبُ النِّيـامُ ألاَ هُبُّـوا ... أُسائلُكُمُ هـل يقتـلُ الرَّجُـلَ الحُبُّ
فقالوا: نعم، حتَّى يـرُضَّ عِظـامَـهُ ... ويتركَهُ حيْـرانَ ليسَ لـه لُـبُّ[3]

---

(١) شربت: يعني أصابه الشّرى، وهي حبوب حرّ تظهر في الجلد وتحلّف الحكاك.

(٢) فبلّت: أي أبلت، وفي الديوان «وأبليت فيها الدّهر وهو جديدُ».

(٣) يرضّ: يدقّ ويطحن.

تَوْبَةُ بن الحُمَيِّرِ

هو من بني عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعَصَعة خفاجيٌّ. وكان شاعرا لصًّا وأحد عُشَّاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته ليلى الأخْيلية وهي ليلى بنت عبدالله ابن الرحّالة بن كعب بن معاوية. ومعاوية هو الأخْيَل بن عُبادة من بني عُقَيل بن كعب، وكان يقول الاشعار فيها وكان لا يراها الاَّ متبرقعةٍ فأتاها يوماً وقد سفرت فأنكر ذلك وعلم انَّها لم تسفر الاَّ لأمر حدث، وكان إخوتها امروها ان تُعلمهم بمجيئه ليقتلوه فسفرت لتُنذره، ويقال: بل زوَّجوها فألقت البرقع ليعلم أنها قد برزت ففي ذلك يقول:

وكنتُ إذا ما جئت ليلى تبرْقَعت ... فقد رابني منها الغَداةَ سُفورُها

وأوَّل الشعر:

نأتْكَ بليلى دارُها لا تزورُها ... وشَطَّتْ نوَاها واستمرَّ مريرُها [1]

يقول رجالٌ لا يضيرُك نأيُها ... بلى كلُّ ما شَفَّ النفوسَ يضيرها [2]

أظُنُّ بها خيراً وأعلمُ أنَّها ... ستُنعِمُ يوماً أوْ يفَكُّ أسيرها

أرى اليوم يأتي دون ليلى كأنَّما ... أتتْ حِجَجٌ من دونِها وشهورُها

حمامَةَ بطْنِ الواديَيْنِ ترنَّمي ... سَقاكِ من الغُرِّ الغوادي مطيرُها

أبيني لنا لا زال ريشُكِ ناعماً ... ولا زلْتِ في خضراءَ عالٍ بَريرُها [3]

فإن سجَعَتْ هاجَتْ لعينك عبرةً ... وإنْ زفَرَتْ هاجَ الهوى قرقريرها [4]

---

(١) نأت: بعدت، وشطّ: بعد والمرير: القوّة، أي أن حبّها استمرّ قويّاً ولم يضعف.

(٢) يضير: يؤلم ويترك الضَّرر وشفّ النفوس: أسقمها وأنحلها.

(٣) البرير: أول ثمر الأراك.

(٤) القرقرير: هديل الحمام.

وهو القائل:

ولـو أن ليلى الأخْيَلِيَّـة سلَّمـتْ عليَّ ودوني تـربـةٌ وصفـائـحُ
لسلَّمْـتُ تسليمَ البشـاشـةِ او زقـا إليها صدًى من جانبِ القبرِ صائحُ[1]
ولـو أن ليلى في السَّماءِ لأصْعـدتْ بطَرْفي الى ليلَـى العيـونُ اللـوامِـحُ

وكان توبة رحل الى الشام فمرَّ ببني عُذرة فرأَتْه بُثَينة فجعلت تنظر اليه فشقَّ ذلك على جَميل وذلك قبل أن يُظهر على حُبِّهِ لها فقال له جميل: من انت قال: انا توبة بن الحُمَيِّر، قال: فهل لك في الصِّراع قال: ذلك اليك فنبذت اليه بثينة ملحفة مورَّسة فاتّزر بها ثم صارعه فصرعه جميل ثم قال له: هل لك في النِّضال[2] قال نعم فناضله فنضله جميل ثم قال: هل لك في السِّباق قال نعم فسابقه فسبقه جميل فقال له توبة: يا هذا إنَّك انَّما تفعل، هذا بريح هذه الجالسة ولكن اهبط بنا الى الوادي فهبطا الى الوادي فصرعه توبة وسبقه ونَضَله.

وكان توبة كثير الغارة على بني الحارث بن كعب وهَمْدان وكانت بين أرض بني عُقَيْل وارض مَهْرة مفازة قذفٌ فكان اذا اراد الغارة عليهم حمل المزاد وكان من اهدى الناس بالطريق فخرج ذات يوم ومعه أخوه عُبيد الله وابن عمٍّ له فنذروا به فانصرف مُخْفِقاً فمرَّ بجيران لبني عوف بن عامر، فأغار عليهم فاطرد ابلهم وقتل رجلاً من بني عوف وبلغ الخبر بني عوف فطلبوه فقتلوه وضربوا رِجْل اخيه فأعرجوه واستنقذوا ابل صاحبهم وانصرفوا، وتركوا عند عبيد الله سقاءً من ماءٍ كيلا يقتله العطش فتحامل حتَّى اتى بني خَفَاجة فلاموه وقالوا فررتَ عن اخيك فقال يعتذر:

يلـومُ على القِتـالِ بنـو عُقَيـلٍ وكيـفَ قِتـالُ أَعْـرج لا يقـومُ

---

(١) زقا: صاح وصوّت، والصّدى: طـائـر يخرج من رأس القتيل كان العرب يعتقدون ذلك.

(٢) النِّضال: رمي السّهام.

ليلى الأَخيليَّةُ

هي ليلى بنت الاخيل من عُقيل بن كعب وهي اشعرُ النساء لا يقدَّم عليها غير خنساء. وكانت هاجت النابغة الجَعْديَّ وكان ممَّا هجاها به (قوله):

ألاَ حَيِّيَا ليلى وقولا لها هلا ... فقد ركِبَتْ أمْراً أغرَّ مُحَجَّلا [1]
بُرَيْذينَةٌ بلَّ البَراذينَ ثَفْرُها ... وقد شَرِبَتْ في أول الصيف أيَّلا [2]
وقد أكَلَتْ بقْلاً وخيماً نباتُه ... وقد نكحَتْ شرَّ الأخايل أخْيَلا
(وكيف أهاجي شاعراً رُمْحُهُ آسْتُهُ ... خضيبَ البَنانِ لا يزالُ مُكحَّلا) [3]

فأجابته وفاقته:

(أنابغ لم تَنْبغ ولم تكُ اوَّلاً ... وكنتَ وُشَيْلاً بين لصْبَيْنِ مجْهَلا) [4]
أعَيَّرْتني داءً بأُمِّكَ مثلُهُ ... وأيُّ جوادٍ لا يقال له هلا
تساورُ سوَّارا الى المجْد والعُلَى ... وفي ذِمَّتي لئن فعلْتَ ليفْعلا [5]

(اي ليفعلنَّ. وسَوَّارٌ بن أَوْفى القُشَيْريُّ وكان زوجها).

وَرَثَتْ عثمان بن عفَّان رضي الله عنه فقالت:

أبعْدَ عُثمان ترجو الخير أُمَّتُهُ ... وكان آمَنَ مَنْ يمشي على ساقِ

---

(١) الأغرّ: الأبيض، والتجميل، بياضٌ في قوائم الفرس ووجهه.
(٢) البرذون: داية تشبه الحصان والثفر: سيرٌ في مؤخّر السرج يشدّ تحت ذنب الدابة، ويريد به هنا: الفرج والأيل: اللبن الخاثر.
(٣) خضيب البنان: أي أن يديها مخضّبة بالحنّاء وغيره
(٤) الوشيل: الماء القليل، واللصب: مضيق الوادي
(٥) تساور: تغالب

خليفةُ الله أعطاهُم وخوَّلَهم ... ما كان من ذهبٍ جوْمٍ وأوْراقِ [1]
فلا تُكذِّبْ بوعد الله واتَّقِهِ ... ولا توكَّلْ على شيء بإشفاقِ
ولا تقولَنْ سوف أفعَلُه ... قد كتب اللهُ ما كُلٌّ آمْرىءٍ لاقِ

ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد استنَّتْ فقال لها ما رأى فيكِ توبَةُ حين هويك قالت ما رآه الناس فيك حين ولَّوْك، فضحك عبد الملك حتَّى بدت له سِنٌّ سوداءُ كان يخفيها.

وسألت الحجَّاج ان يحملها الى قُتيبة بن مُسْلِم (بخراسان) فحملها على البريد فلمَّا انصرفت ماتت بَساوَةَ فقُبرت بها.

ومن جيِّد شعرها (قولها) في توبة:

أقْسمتُ أَرْثي بعد توبةَ هالِكاً ... وأحفلُ من دارتْ عليه الدَّوائرُ
لعمْرُك ما بالموتِ عارٌ على الفتى ... اذا لم تُصِبْهُ في الحياة المعايرُ
(وما أحدٌ حيَّاً وانْ كان سالماً ... بأَخْلَدَ ممَّنْ غيَّبَتْهُ المقابرُ
ومن كان ممّا يُحْدِثُ الدَّهر جازعاً ... فلا بدَّ يوماً ان يُرى وهو صابِرُ
وليس لذي عيشٍ من الموتِ مذهَبٌ ... وليس على الأيَّامِ والدَّهرُ غابرُ
ولا الحيُّ ممّا يحْدثُ الدَّهرُ معْتِبٌ ... ولا المَيْتُ إن لم يصبر الحيُّ ناشِرُ
وكُلُّ شبابٍ أو جديدٍ الى بلىً ... وكُلُّ آمْرِىءٍ يوماً إلى الله صائرُ
وكُلُّ قريني أُلْفَةٍ لتَفَرُّقٍ ... شتاتاً وإن ضنَّا وطال التَّعاشُرُ
فلا يُبعدَنْكَ الله يا توبَ هالِكاً ... أخا الحربِ إن ضاقت عليه المصادرُ
فأقْسَمْتُ لا أنْفكُّ أبْكيك ما دَعَتْ ... على فنَنٍ ورقاءُ او طار طائرُ
قتيلَ بني عَوْفٍ فيا لْهفتا له ... فما كنتُ إيَّاهُمْ عليه أُحاذرُ
ولكنَّما أخْشى عليه قبيلةً ... لها بدروب الرومِ بادٍ وحاضِرُ)

---

(١) الجوم: جع جام وهو الكاس، ولعله بالحاء المفتوحة أي الكثير

وقولها :

فـإنْ تكُـنْ القَتْلى بَـواءً فـإنَّكُـمْ ... فتًى ما قتلْتُمْ آلَ عوفِ بن عامـرِ [١]

وإلاَّ تكُـنْ فيكُـمْ بَـوَاءً فـإنَّكـم ... ستلقونَ يوماً وِرْدَهُ غيرَ صـادِرِ [٢]

فتًـى هـو أَحْيا مـن فتـاةٍ حَيِّـيَةٍ ... وأشْجَعُ من ليثٍ بخَفَّـانَ خـادِرِ [٣]

فتًـى لا تخطَّـاهُ الرِّفـاقُ ولا يـرَى ... لِقِـدْرٍ عِيـالا دون جـارٍ مُجـاورِ

(فتًى كـان للمـوْلَـى سنـاءً ورفْعـةً ... وللطَّارقِ الساري قِرًى غيْرَ باسِرِ) [٤]

فتًـى يُنْهِـلُ الحاجـاتِ ثم يَعُلُّهـا ... فتُطْلِعُهـا عنـه ثنـايـا المصـادِرِ [٥]

ولا تأْخُذُ الكـومُ الجلادُ سِلاحَهـا ... لتوْبَةَ في صِرِّ الشِّتـاءِ الصَّنـابِـرِ [٦]

فنِعْم الفتَى انْ كان توبـةُ فـاجِـراً ... وفوق الفتى إنْ كان ليسَ بفـاجِـرِ

وقولها أيضاً :

ومُخَـرَّقٌ عنـه القميـصُ تخالُـهُ ... وسْطَ البيـوتِ مـن الـحَيَـاءِ سقيما

حتَّـى إذا رُفِـعَ اللِّـواءُ رأيْتَـهُ ... تحتَ اللِّـواءِ على الخميسِ زعيما [٧]

---

(١) البواء : السّواء والنظير

(٢) المعنى أنّكم ستلقـون يـومـاً تـردون الحرب ولكن لا ترجعون لأنّ القتل سيقضي عليكم

(٣) أحيـا : مـن الحيـاة، وخفّـان: إسم مكـان، وخادرٍ : مسترخ، ومقيم

(٤) الطارق : الآتي ليلاً ، والباسر : العابر

(٥) ينهل الحاجات : يقضيها ، ويعلّها : يتبعُها

(٦) الكوم : القطعة من الإبل وصرِّ الشتاء الصنابر : أي برد الشتاء الشديد

(٧) الخميس : الجيش

شُبَيْلُ بن وَرْقَاءَ

هو من زَيْد بن كُلَيب بن يَرْبوع وكان شاعرا مذكورا جاهليًّا فأدرك الاسلام وأسلم اسلامَ سَوْءٍ وكان لا يصوم شهر رمضان فقالت له بنته: الا تصوم؟ فقال:

وتأْمُرُني بالصَّومِ لا دَرَّ درُّها ... وفي القبرِ صومٌ لا أبـاكِ طويلُ

وكان له ابنان: خالد وتبالة.

طُفَيْل بن كعب الغَنَويُّ

قال ابو محمَّد هو طُفَيل بن كعب الغَنَويُّ وكان من اوقف الناس للخيل وكان يقال له في الجاهليَّة الـمُحبِّرُ لـحُسْن شعره وقال عبد الملك بن مروان: مَن أراد ان يتعلَّم ركوب الخيل فليَرْو شعر طُفيل، وقال معاوية: دَعوا لي طفيلا وسائرُ الشعراء لكم، وهو جاهليٌّ (وهو القائل:

إنِّـي وإنْ قَـلَّ مـالي لا يُفـارِقُني ... مثلُ النَّعـامَـةِ في أوْصـالِهـا طـولُ
أو قارحٌ في الغُـرابيَـاتِ ذو نسَـبٍ ... وفي الجراءِ مِسَحٌّ الشَّـدِّ إجْفيـلُ[1]
إنَّ النسـاءَ كـأشْجـارٍ نَبَتْـنَ معـاً ... مِنْها الـمُرارُ وبعضُ النَّبْتُ مأكـولُ
إنَّ النساءَ متى يُنْهَيْـنَ عـن خُلُـقٍ ... فـإنَّـه واجـبٌ لا بُـدَّ مفْعـولُ
لا ينصَرِفْـنَ لـرُشْـدٍ إنْ دُعينَ لـه ... وهُـنَّ بعـدُ ملائيمٌ مَخـاذيـلُ[2]

وهو القائل:

بخَيْلٍ اذا قيـلَ آركَبـوا لم يقُـلْ لهم ... عواويرُ يخْشون الرَّدى: أين نركَبُ[3]
ولكن يُجاب الـمُسْتغيثُ وخيْلُهُـم ... عليهـا حُماةٌ بـالـمَنيَّـةِ تضْـرِبُ)

ومـمَّا سبق اليه (طُفَيل) قوله:

بجَيٍّ اذا قيـل آظعَنـوا قـد أُتيتُـمُ ... أقـامـوا فلم تُـرْدَدْ عليهِـمْ حمائِـلُ

---

(١) القارح: حصانٌ انتهت أسنانه واكتمت
والغرابيات: منسوبة إلى جوادٍ اسمه الغراب
والجراء: الجري، والمسحّ: السّريع،
والإجفيل: النفور

(٢) ملائيمٌ: أي لئام ومخاذيـل: أي يخذلـون ولا ينصرون

(٣) العواوير: جمع عوّار العين وتشديد الواو وهو الجبان السّريع الفرار

ثم قال ابن مقبل:

بجَيٍّ اذا قيل آظعنوا قد أُتيتُمُ أقاموا على أَظْانِهِمْ وتلحْلحوا [1]

وقال طُفيل يذكر الابل:

عوازِبُ لم تسمع نبوحَ مُقامةٍ ولم تر ناراً تِمَّ حوْلٍ مُجَرَّمِ [2]

وقال الحُطيئة:

عوازِبُ لم تسمَعَ نبوحَ مُقامةٍ ولم تُحْتلبْ إلاَّ نهاراً ضجورُها [3]

يقول لا تُجْلَبُ من الحلب في البرد ولكن اذا طلعت عليها الشمس.

---

(١) الظّعن: الرحيل، وتلحلحوا: أي ثبتوا مكانهم فلم يبرحوه

مجرّم: أي تمام عامٍ كامل

(٢) العوازب: من غرب أي بُعد وغاب وتمَّ حول

(٣) الضجور: الناقة السيّئة الخلق

ابْنُ مُقْبِل

هو تميم بن أبيّ بن مُقْبل من بني العَجْلان وفي رهطة يقول النَّجاشيُّ.

اذا اللهُ عـادَى أهـلَ لـؤمٍ ورقَّـةٍ فعادَى بني العَجْلان رَهْطَ ابْنِ مُقْبِل

وكان جاهليًّا اسلاميًّا ورثى عثمان بن عفَّان رضي الله عنه فقال:

لِيَبْكِ بنو عثمان مـا دام جِـذْمُهُـمْ عليه بأسْيافٍ تعـرَّى وتُخْشَـبُ[1]
نَغَـاءِ لفَضْـلِ الحِلْـمِ والحَزمِ والنَّـدَى
ومأْوَى اليتامَى العُبْر عاموا وأجْـدَبـوا[2]
وملْجإٍ مهـروئين يُلْقـى بـه الـحَيـا اذا جَلَّفَتْ كَحْلٌ هو الأمُّ والأبُ[3]

وكان خرج في بعض إسفاره فمرَّ بمنزل عصر العُقَيْليّ وقد جهده العطش فاستسقى فخرج اليه ابنتاه بعسّ (فيه لبن) فرأتاه اعور كبيرا فأَبْدتا له بعض الـجَفْوة وذكرتا هَرَمه وعَوَره فغضب وجاز ولم يشرب. وبلغ اباهما الخبرُ فتبعـه ليردَّه فلم يـرجـع فقـال لـه ارجعْ ولك اعجبها اليك فرجع وقال قصيدته (هذه) وهي اجود شعره:

كان الشَّبـابُ لحاجـاتٍ وكُـنَّ لـه فقد فزِعْتُ الى حـاجـاتيَ الأُخـرِ
يا حُرَّ أَمْسَتْ بليّات الصِّبا ذهَبَـتْ فلَسْـتُ منهـا على عينٍ ولا أَثَـرِ
يـا حُـرَّ أَمْسى سـوَادُ الرَّأْسِ خـالَطَـهُ
شيبُ القَذالِ آختلاطَ الصَّفْوِ بالكَـدَرِ[4]

---

(١) الجذم: الأصل، وتعرَّى: تسلّ وتشهر وتخشب: تصقل

(٢) نعـاء: اسم فعل بمعنى: انع، وعاموا: آصابتهم العيمة وهي الشهوة إلى اللبن

(٣) مهروئين: أي هرأهم البرد وقتلهم، وجلّفت: قشرت وآستأصلت. والكحل: السنة المجدبة

(٤) القذال: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس

يا حُرَّ أَمْسَيْتُ شيخاً قد وهَى بصري
وآلْتاثَ ما دون يومِ البعثِ من عُمُري [1]

يا حُرَّ من يعتذرْ من أنْ يُلِمَّ به ... ريبُ الزَّمانِ فإني غيرُ مُعْتذِرِ
قالت سُلَيْمى ببطن القاعِ من سُرُجٍ ... لا خيرَ في المرءِ بعد الشَّيْبِ والكِبَرِ
واستهْزأتْ تِرْبُها منِّي فقُلْت لها ... ماذا تعيبَان منِّي يـآبْنَتي عَصَرِ [2]
لولا الحَياءُ وباقي الدِّينِ عبْتُكُما ... ببعضِ ما فيكما اذ عِبْتُما عَوَري
(قد كنتُ أَهْدي ولا أُهدَى فعلَّمَني ... حُسْنَ المقادَةِ أنِّي فاتني بصرَي
قد قُلتما ليَ قولاً لا أبا لكُما ... فيه حديثٌ على ما كان من قِصَرِ

أخذه من قول أمرىء القيس:

وحديث ما على قِصَرِه

إي أيُّ حديث هو على قِصَره على التعجُّب منه.

وهو من اوصف العرب لِقْدح ولذلك يقال قِدْحُ ابن مُقْبِل.

وهو القائل في نفسه:

اذا مُتُّ عن ذكْرِ القوافي فلن ترى ... لها تالياً بعدي أَطَبَّ وأَشْعرا
وأكثَرَ بيتاً ماردا ضُربَتْ له ... حُزونُ جبالِ الشِّعر حتَّى تيسَّرا [3]
أَغَرَّ غريباً يمسَحُ الناسُ وجْهَهُ ... كما تَمْسَحُ الأيدي الجوَادَ المُشَهَّرا [4]

وقال ابنُ مُقْبِل في الفرس:

يُرْخي العِذارَ ولو طالَتْ قبائلُهُ
عن حَشْرةٍ مثْلِ سِنْفِ المَرْخةِ الصَّفِرِ [5]

---

(١) وهى: ضعف، والتاث: اختلط والتبس
(٢) الترب: الرفيقة والمثيلة في السن
والعصر: البخيل
(٣) الحزون: الأرض الكثيرة الغلظة والصعبة المسالك
(٤) الأغرّ: الأبيض الكريم،
والمشهّر من الخيل: الجيّد الأصيل
(٥) القبائل: سيور اللجام، والحشرة: الأذن
الرفيقة المنتصبة، والسِّنف: وعاء ثمرة المرخ
والصَّفر: الخالي

وقال آخر :

لها أُذُنٌ حَشْـــرَةٌ مَشْـــرَةٌ كإعليطِ مَرْخٍ إذا ما صَفِرْ [1]

وقال آخر :

حَشْرَةُ الأُذْنِ كإعْليطٍ صَفِرْ

ومـمَّا يُسْتحسَن له قوله في النساء :

يمشين هَيْـلَ النَّقَا مـالـتْ جـوانبُـهُ ينهالُ حيناً وينْهاه الثَّـرى حينـا [2]

يُهـزُزْنَ للمَشْـي أوصـالاً مُنَعَّمَـةً هَزَّ الـجَنوبِ ضُحىً عيدان يبْرينا [3]

او كـاهْتِـزازِ رُدَيْنيٍّ تَـذاوَقَـهُ أيْدي التِّجارِ فزادوا مَتْنَـه لينـا [4]

---

(١) المشره: إتباع حشرة، كما قالوا: حسنٌ بسنّ، والإعليط: ورق المرخ

(٢) النقا: الكثيب من الرّمل

(٣) الجنوب: الريح الجنوبية، ويبرين: إسم موضع

(٤) الرّديني: الرمح، وتداوقه: تداوله

أُمَيَّةُ بن أبي الصَّلْتِ

هو اميَّة بن ابي الصَّلْت بن ابي ربيعة بن عبد عَوْف بن عُقْدة بن غِيَرَة بن قَسِي. وقسِي هو ثَقيف بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس عَيْلان وامُّه رُقَيَّة بنت عبد شمس بن عبد مناف. وقد كان قرأ الكتب المتقدِّمة من كتب الله جلَّ وعزَّ ورغب عن عبادة الأوثان وكان يخبر بأنَّ نبيّاً يبعث قد اظلَّ زمانه وَيُؤَمِّلُ ان يكون ذلك النبيِّ، فلمَّا بلغه خروج رسول الله ﷺ وقصَّته كفر حسداً له. ولمَّا أُنشد رسول الله ﷺ شعره قال: آمن لسانُه وكفر قلبُه وكان يحكي في شعره قِصص الانبياء ويأتي بألفاظ كثيرة لا تعرفها العرب يأخذها من الكتب المتقدِّمة وبأحاديث من احاديث اهل الكتاب منها قوله:

بآيةِ قامَ يَنْطُقُ كُلُّ شيءٍ وخانَ أَمانَةَ الدِّيكِ الغُرابُ

وكانوا يقولون ان الديك كان نديما للغراب فرهنه على الخمر وغدر به ولم يرجع وتركه عند الخمَّار فجعله (الخمَّار) حارساً ومنها قوله:

غيمٌ وظِلْماءٌ وفَضْلُ سحابَةٍ اذ كان كَفَّنَ واسْتَرادَ الهُدْهُدُ (١)
يبغي القَرارَ لأُمِّهِ ليُجِنَّها فَبنى عليها في قفاهُ يمهِدُ (٢)
فيزالُ يدْلَحُ ما مَشَى بجِنازةٍ منها وما اختَلَف الجديدُ المُسْنَدُ (٣)

وكانوا يقولون ان الهدهد لَمّا ماتت امَّه اراد ان يبرَّها فجعلها على رأسه يطلب موضعا فبقيت في رأسه فالقُنْزُعَة التي في رأسه هو قبرها وانَّما انتنت ريحه لذلك، ومنها قوله:

---

(١) استراد: رجع وانقاد، واسترد الشيء: طلبه متردّداً.
(٢) يجنّها: يسترها
(٣) يدلح: يمشي متنقلاً بحمله، والمسند: الدهر

قَمَرٌ وساهورٌ يُسَلُّ ويُغْمَدُ

والساهور فيما يذكر اهل الكتاب غلاف القمر يدخل فيه اذا كُسِفَ.

وقوله في الشمس:

ليسَتْ بطالِعَةٍ لهُمْ في رِسْلِها إلاَّ مُعَذَّبَةً وإلاَّ تُجْلَدُ

يقولون ان الشمس اذا غربت امتنعت من الطلوع وقالت لا اطلع على قوم يعبدونني من دون الله حتَّى تُدْفَع وتُجْلَد فتطلع، ويسمِّي السماءَ في شعره صاقورة وحاقورة وبِرْقع.

ويقول في الله عزَّ وجلَّ:

هو السَّلْطليطُ فوق الأرضِ مُقْتَدِرُ

ويقول:

وابْدَتِ الثَّغْرورَا

يريد الثغر وهذه اشياءُ منكرة وعلماؤنا لا يرون شعره حُجَّة في اللغة.

ولمَّا حضرته الوفاة قال:

كلُّ عيشٍ وإنْ تَطاولَ دهْراً صائِرٌ مَرَّةً إلى أن يزولا
ليْتَني كنتُ قبْل ما قد بدَا لي في رؤوس الجِبالِ أَرْعى الوعولاَ

وابوه ابو الصَّلْت الثَّقَفي شاعر وهو القائل في سيف بن ذي يزن:

لن يَطْلُبَ الوِتْرَ أَمْثالُ آبنِ ذي يزنٍ لجَّاجَ في البحرِ للأعداءِ أَحْوالا [1]
أَتَى هِرَقْلَ وقَدْ شالَتْ نعَامتُه فلم يجدْ عنده القولَ الَّذي قالا [2]
ثم انْتَحَى نحوَ كِسْرى بعد تاسعة من السِّنين لقد أَبْعدْتَ ايغالا
حتَّى أتى ببَني الأحرارِ يحمِلُهُمْ إنَّكَ عَمْري لقد أَسْرَعْتَ قَلْقالا [3]

(١) الوتر: الثأر والاقتصاص، ولجج: أركب لجاج البحر، وأحوال: جمع حول وهو العام
(٢) شالت نعامته: تفرَّقت كلمة قومه
(٣) القلقال: الرحيل

مَنْ مِثْلُ كِسْرى وباذانِ الجنودِ لـه ... ومِثْلُ وهْرِزَ يومَ الجيْشِ اذْ صالا
للهِ درُّهُمُ مِنْ عُصْبَةٍ خرجُوا ... ما إنْ ترى لهُمُ في النّاسِ أمْثالا
غُلْباً جَحاجِحَةً بيضاً مَراجحَةً ... أُسْداً تُرَبِّبُ في الغَيْضات أشْبالا (١)
يرمون عن عُتُلٍ كأنّها غُبُطٌ ... بزَمْجَرٍ يُعْجِلُ المَرْمِيَّ اعْجالا (٢)
أرْسَلْتَ أُسْداً على سودِ الكلابِ فقَدْ ... أضحَى شريدُهُمُ في الأرضِ فُلاَّلا
فاشْرَبْ هنيئاً عليك التاجُ مُرْتفقاً ... في رأس غُمْدانَ داراً منك محْلالا
ثُمَّ اطَّلِ المِسْكَ إذْ شالَتْ نعامَتُهُمْ ... وأَسْبِلِ اليومَ من بُرْدَيْك إسْبالا
تلك المكارمُ لا قعبان من لبَنٍ ... شِيبّا بماءٍ فعادا بعْدُ أبْوالا

وكان لأُمَيَّة ابن يقال له القاسم وكان شاعراً وهو القائل:

قومٌ اذا نزل الحريبُ بدارِهِمْ ... تركوهُ رَبَّ صَواهِلَ وَقِيَانِ (٣)
فاذا دعوْتَهُمُ ليومٍ كَريهةٍ ... سَدُّوا شعاعَ الشَّمْسِ بالخُرْصانِ
لا ينقرون الأرضَ عِنْد سؤالِهِمْ ... لِتَطلُّبِ العِلاتِ بالعيدانِ
بل يبسُطونَ وجوهَهُمْ فتَرى لها ... عند السُّؤالِ كأحْسنِ الألوانِ

---

(١) الجحاجحة: السادة الكرماء، والمراجحة: العقلاء الفضلاء، وتربّب: تربّي
والغيضة: شجر كثير ملتفّ

(٢) العتل: الأقواس الفارسية، والغبط: الرحال والزَّمخر: الشهم

(٣) الحريب: الذي خسر ماله

خُلَيْدُ عَيْنَيْن

هو من عبد القيس من ولد عبد الله بن دارم بن مالك وكان ينزل ارضاً بالبَحْرَيْن تُعْرَف بعيْنَيْن فنُسب اليها وهو القائل:

أيُّها المُوقِدانِ شُبَّا سَنَاهَا ... إنَّ للضَّيْفِ طارِفي وتِلاَدي [1]

ومرَّ خُلَيد عينين بوالٍ لزياد على بعض كور فارس فسأله فلم يُعطه فقال: انت تُدِلُّ بالشعر فاذهب فقل ما شئتَ فقال: اما إنِّي لا اهجوك ولكنِّي اقول ما هو اشدُّ عليك من الهجاءِ فأنشأ يقول:

وكائِنْ عِنْدَ تيْمٍ من بُدورٍ ... اذا ما حُرِّكَتْ تَدْعو زِيادا

دَعَتْه دعوةً شَوْقاً اليه ... وقد شُدَّتْ حَناجِرُها صِفَادا [2]

ونمي الشعر الى زياد فقال لبَّيْك يا بدورَ تيْمٍ وبعث اليه فأخذ منه مائة الف درهم.

---

(١) شبّا سناها: أي أضرما النار فيها، والطارف: المال المستحدث والتليد: المال الموروث.

(٢) الصفاد: الأغلال.

جَريرُ بن عَطِيَّةَ

هو جَرير بن عطيَّة بن حُذَيفة ولقب حذيفة الخَطَفَي لقوله:

وَعَنقاً باقِي الرَّسِيمِ خَيْطَفَا [1]

وهو من بني كُلَيب بن يربوع وكان عطيَّة ابو جرير مضعوفا وأُمُّ جرير امُّ قيس بنت مَعْبَد من بني كليب بن يربوع، وكان له اخوان عمرو بن عطيَّة وابو الورد بن عطيَّة وولدت جريرا امُّه لسبعة اشهر، وعمَّر نيفاً وثمانين سنة ومات باليمامة، وكان يكنيّ ابا حَزْرَة وكان له عشرة من الولد فيهم ثمانية ذكور منهم بِلالَ بن جرير وكان افضلهم واشعرهم ويكنَّى ابا زافر، ورأى في المنام انَّه قُطعت له اربع اصابع من اصابعه فقاتل بني ضبَّة فقتلوا له اربعة بنين، ولبِلال عقب منهم عُمارة بن عقيل بن بلال وهو القائل في دينار ويحيي ابني عبد الله:

ما زال عِصْيانُنا لله يُسْلِمُنا حتَّى دُفِعْنا الى يحيي ودينَار
الى عُلَيْجَيْنِ لم تُقْطَعْ ثِمارُهما قد طال ما سجدا للشمس والنارِ [2]

وكان بلال نزل برجل يقال له مَسْعود بن طُعْمة من بني بَيْدَعة فلم يُحْسِن قِراهُ فقال:

أمَسْعودُ أنتَ اللئيمُ الأثيمُ كأنَّك قُنفُذَةٌ في ضَعَة
سمِعْنا له اذْ نزَلْنا به كلاماً كما تنطُقُ الضِّفْدَعَة

---

(١) أوّل الشعر:

يرفعني بالليل إذا ما أسرفا

والعنق والرسيم: ضربان من السير والخيطف: سرعة انجذاب السّير

(٢) عليجين لم تقطع ثمارها: أي أنّهما أقلفين لم يختنا، والعلج: الكافر

أعناق جنّانٍ وهماً أرجفا

فـــأيَّ اللَّئيمَيْـــنِ أشْبَهْتَـــهُ أطُعْمَـةَ أمْ أُمَّـكَ الكَـوْتَعَـة[1]
عَـدَدْنـا عَـديَّـا وآبـاءَهُـمْ فشَـرٌّ عَـدِيٌّ بنـو بَيْـدَعَـة
فما أعْطَشَ الضَّيْـفَ لَمَّا غَـدَا مـن البَيْـدعـاتِ ومـا أجْـوَعَـه

وقال (بلال) في قوم من بني فُقَيم يقال لهم بنو ناشِرَة:

عَـدَدْنـا فُقَيْماً وآبـاءَهُـمْ فشَـرٌّ فُقَيْـمٍ بنـو نـاشِـرَه
قِصارَ الفِعـال طـوالَ الخُطَـى منَـاتينَ ليسـتْ لهم بـادِرَه
يَعُـدُّونَ غُـرْمـاً قِـرَى ضيْفِهِـمْ فلا عَـدِمـوا صفْقَـةً خـاسِـرَه
اذا ضِفتَهُـمْ ثَمَّ سَـاءَلْتَهُـمْ وجَـدْتَ بهِمْ عِلَّـةً حـاضِـرَه
وليسـوا إذا قلـتَ مـاذا هُـمُ بـأصْحـابِ دُنْيـا ولا آخِـرَه

وقال في حَمَّاد المِنْقَرِيّ:

نـزلنـا بحمَّـادٍ فخلَّـى كِلابَـهُ علينا فكِـدْنـا بين بَيْتَيْـه نُـؤكَـلُ
وقد قـال قبلي قـائـلٌ ظـلَّ فيهِـم اذا اليومُ او يـومُ القيـامـةِ أطْـولُ

ومن ولد جرير عِكْرِمَة بن جرير وكان شاعراً ونوح بن جرير وكان شاعراً، وكان جرير من فحول شعراء الاسلام ويشبَّه من شعراء الجاهليَّة بالأعْشى، وكان ابو عمرو بن العلاء يقول هما بازيان يصيدان ما بين العَنْدليب الى الكُرْكي وكان (من) احسن الناس تشبيبا، حدثني سهل (بن محمَّد) عن الأصمعيّ قال: سمعتُ الحيَّ يتحدَّثون انَّ جريرا قال: لولا ما شغلني من هذه الكلاب لشَبَّبْتُ تشبيباً تحنُّ منه العجوز الى شبابها كما تحنُّ الناب الى سَقْبها[2] وكان من اشدّ الناس هجاءً وحدثني عبد الرحمان عن الأصمعيّ قال: اخبرناشيخ من اهل البصرة قال: مرَّ راعي الإبِلِ في سَفَرٍ فسمع انسانا يتغنَّى (على قعود له) بشعر جرير وهو قوله:

وعاوٍ عـوى مـن غير شيء رميتـهُ بقـافيـةٍ أنْفـاذُهـا تقطُـرُ الدِّمـا
خـروجٍ بـأفـواهِ الرُّواةِ كـأنَّهـا قِـرَى هُنْـدوانيٌّ اذا هُـزَّ صمَّما[3]

---

(١) الكوتعة: كمرة الحمار.

(٢) الناب: الناقة، والسَّقب: ولد الناقة الذكر.

(٣) القرا: الظَّهر، والهندواني: السيف وصمّم: قطع ومضى في العظم.

(فقال لَمن هذا قيل لجرير) فقال الراعي: لعنةُ الله على مَن يلومني ان يغلبني مثلُ هذا.

وكان مع حسن تشبيه عفيفا وكان الفرزدق فاسقاً وكان يقول: ما احوجه مع عفَّته الى صلابة شعري وما احوجني الى رقَّة شعره لما ترون. واخبرنا عبد الرحمان قال أخبرناالاصمعيٌّ قال أخبرنا ابو عمرو بن العلاء قال: كنتُ قاعداً عند جرير وهو يُملي:

وَدِّعْ أُمامةَ حانَ منكَ رحيلُ إنَّ الوَداع لمن تحبُّ قليلُ

فمرَّت به جنازة فترك الانشاد وقال: شيَّبَتْني هذه الجنائز. قلتُ: فلأيّ شيء تشتم الناس قال: يبدأوني ثم لا اعفو (قال) وكان يقول: انا لا أبتدي ولكن أعتدي.

وبلغه عن بعض شعراء بني كُلَيب شيءٌ ساءَه فدعاه الى مهاجاته فقال الكُلَيْبيٌّ: انَّ نسائي بإمَّتهن[1] ولم تَدَع الشعراءُ في نسائك مترقَّعاً، وكان جرير يقول: النصرانيٌّ[2] انعتنا للخمر والخُمْر وامدحنا للملوك وانا مدينة الشعر.

وقال ابو عمرو: سُئل الاخطل ايُّكم اشعر قال أنا امدحهم للملوك وانعتهم للخمر والخُمْر يعني النساءَ، وأما جرير فأنسبنا واشبهنا وامَّا الفرزدق فأفخرنا.

وقال مروان بن ابي حفصة:

ذهبَ الفرزْدَقُ بالفِخَارِ وإنَّما حُلْوُ القريضِ ومُرُّهُ لِجَريرِ

وكان جرير مقيماً بالمَرُّوت من البادية والفرزدق بالعراق وهما يتهاجيان فأرسلت بنو يربوع الى جرير، إنَّك مقيم بالمرُّوت ليس عندك احد يروي عنك والفرزدق بالعراق قد ملأها عليك منذ سبع حجج. فانحدر الى العراق فأقام بالبصرة ولذلك يقول:

وإذا شهِدْت لِثَغْرِ قومي مشْهداً آثرْتُ ذاك على بَنِيَّ ومالي

ومدح الحجَّاج فأكرمه وأدناه وأوفده الى عبد الملك بن مروان فاستنشده فأنشده في الحجَّاج:

---

(١) إمتهنّ: هيئتهن وشأنهن.

(٢) النصراني: يعني الأخطل.

صبَـرْتَ النَّفسَ يـآبْـنَ ابي عقيـلِ مُجـاهـدةً فكيـف تـرى الثَّـوابـا
إذا سَعَـر الخليفـةُ نـار حَـرْبٍ رأى الحجَّـاجَ أثْقَبَهـا شِهـابـا

وأنشده مدحته الَّتي يقول فيها:

ألَسْتم خير مـن ركِـبَ المطـايـا وأنْـدَى العـالمينَ بطـونَ راح

فأمر له بمائة ناقة من نَعَم كَلْب فقال له جرير: يا امير المؤمنين نحن أشياخ وليس في واحد منَّا فضل عن راحلته والابل أبَّاق[1] قال: فنجعل اثمانها لك رِقَةً[2]. قال: لا ولكنَّ الرعاء. فأمر له بثمانية اعبد. وكان بين يدي عبد الملك صِحاف من فضَّة وهو يقرعهنَّ بخيزرانة فقال جرير: والمحلب يا أمير المؤمنين فنبذ اليه احداهنَّ بالخيزرانة وقال خذها لا نفعتك، ففي ذلك يقول جرير:

أعْطـوا هُنَيْـدة يحدوهـا ثمانيـةٌ ما في عطائِهِـمُ مَـنٌّ ولا سَـرَفُ[3]

قال ابو عبيدة كان الفرزدق بالمِرْبَد فمرَّ به رجل قدم من اليمامة فقال له: من اين وجهُك؟ قال: من اليمامة. قال: فهل علقتَ من جرير شيئاً؟ فأنشده:

هاج الهَوَى بفُؤادِك المُهْتاج

فقال الفرزدق:

فانْظُرْ بتُوضِحَ باكِرَ الأحداج[4]

فقال:

هذا هَوىً شَغَفَ الفُؤادَ مُبَرِّحٌ

فقال الفرزدق:

ونَوىً تَقاذَفُ غيرُ ذاتِ خِلاج[5]

---

(١) آباق: كثيرة الهرب. المائة من الإبل.
(٢) الرَّقة: الدراهم المضروبة. (٤) الاحداج: مراكب النساء كالهوادج.
(٣) الهنيدة: بضّم الهاء على صيغة التصغير إسم على (٥) غير ذات خلاج: أي لا ريب فيها.

فقال:

لَيْتَ الغُرابَ غَداةَ ينْعب دائباً

فقال الفرزدق:

كان الغُرابُ مُقَطَّعَ الأَوْداجِ

فما زال (الرجل) ينشده صدراً (صدرا) من قول جرير وينشده الفرزدق عجزا (عجزا) حتّى ظنَّ الرجل أنَّ الفرزدق قالها (وانَّ جريراً سرقها) ثم قال له: هل ذكر فيها الحجَّاج؟ قال: نعم. قال: ايَّاه اراد.

ومن خبيث هجائه قوله للفرزدق:

لقدْ وَلَدَتْ أُمُّ الفَرَزْدَقِ .. الابيات

ومن جيِّد شعره قوله:

تعالَوا نُحاكمْكُمْ وفي الحقِّ مَقْنَعٌ ... الى الغُرِّ من أهْلِ البِطاحِ الاكارِمِ
فإنَّ قريشَ الحَقّ لم تَتْبَعِ الهَوَى ... ولم يَرْهَبوا في الله لَومةَ لائِمِ
فإني لراضٍ عبْدَ شمسٍ وما قَضَتْ ... وأَرْضى بحُكْمِ الصِّيْد من آلِ هاشِمِ[1]
أُذكِّرُكُمْ باللهِ من يُنْهِلُ القَنا ... ويضْرِبُ كَبْشَ الجَحْفَلِ المُتراكِمِ
وكُنْتُمْ لنا الأَتْباعَ في كلِّ موقفٍ ... وريشُ الذُّنابَى تابعٌ للقوادِمِ[2]
اذا عُدَّتِ الايَّامُ أَخْزَيْتَ دارِماً ... وتُخْزيكَ يابْنَ القَيْنِ أَيَّامُ دارِمِ[3]
وما زادني بُعْدُ المدَى نَقْضَ مِرَّةٍ ... ولا رَقَّ عَظْمي للضُّروسِ العَواجِمِ[4]

ويستجاد له قوله:

فأنتَ أبي ما لم تكُنْ لِيَ حاجةٌ... الابيات

---

(١) الصِّيد: الكرام السادة.
(٢) القوادم: ريش مقدّمة الجناح.
(٣) القين: الحدّاد.
(٤) النقص: الإخلال بالعهد، والمرّة: أي ما عقدت عليه وصممّت، والضّروس: المهالك، والعواجم: الشّديدة التي يمتحن فيها الإنسان.

وقوله يرثي امرأته:

لولا الحياءُ لَعادَني آسْتِعْبارُ... الابيات

ومِمَّا أُخذ عليه قوله في بني الفَدَوْكَس رهط الأَخْطَلِ:

هذا ابنُ عمِّي في دِمَشْقَ خليفَةٌ لو شِئْتُ ساقَكُمُ اليَّ قطينا

القطين في هذا الموضع العبيد والإماءُ. وقيل له: يا ابا حَزْرة ما وجدتَ في بني تميم فخرا تفخر به عليهم حتَّى فخرتَ بالخلافة لا والله إنْ صنعتَ في هجائهم شيئاً.

الفَرَزْدَقُ

هو هَمَّام بن غالب بن صعصعة بن ناجِيَة بن عِقَال بن محمَّد بن سفيان بن مجاشع بن دارم وكان جدُّه صعصعة بن ناجية عظيم القدر في الجاهليَّة واشترى ثلاثين مَوْؤودة الى ان جاء الله عزَّ وجلَّ بالاسلام. منهنَّ بنت لَقَيْس بن عاصم المِنْقَريّ ثم اتى النبي ﷺ وأسلم، وامُّ صعصعة قُفَيرة بنت سُكَين من عبدالله بن دارم وكانت امُّها أَمَةً وهبها كِسْرى لزُرَارة فرهنها زُرَارة لِهِنْد بنت يَثربيّ بن عُدَس فوثب اخو زوجها واسمه سُكَين بن حارثة بن زيد بن عبدالله بن دارم على الأمة فأحبلها فولدت (له) قُفَيْرة امَّ صعصعة فكان جرير يعيب الفرزدق بها وكان لصَعْصَعة قُيون[1] منهم جُبَير ووَقْبان ودَيْسم فلذلك جعل جرير مُجَاشِعاً قيوناً وقال جرير ينسب غالب بن صعصعة الى جُبَير:

وجَدْنا جُبَيْراً ابا غالِبٍ بَعيدَ القَرابةِ من مَعْبَدِ

يعني مَعْبَد بن زُرَارة وكان يعيبهم بالخَزيرة وذلك انَّ ركباً من مجاشع مرُّوا في الجاهليَّة وهم عجال على شهاب التغلبيّ فسألهم ان ينزلوا فقالوا: نحن مستعجلون فقال: لا تجوزوني حتَّى تصيبوا القرى فحمل اليهم خزيرة[2] فجعلوا يأكلونها وهم على ابلهم ويعظِّمون اللُّقم وذلك يسيل على لحاهم.

وأمَّا غالب ابو الفرزدق فكان يكنى ابا الأخطل وكان سيِّد بادية تميم وكان اعور، وأُمُّه ليلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس واستُجير بقبره وهو بكاظمة في حمالة

---

(١) القيون: جمع قين وهو الحدّاد.

(٢) الخزيرة: دقيق يلقى على لبن أو ماء فيطبخ ثم يؤكل بتمر.

فاحتملها (عنه) الفرزدق، وكان له اخوة منهم هُمَيْم (بن غالب) وسُمِّي الفرزدق باسمه وهو القائل:

لعَمْرُ أبيكَ فلا تكْذِبَنْ لقد ذهب الخَيْرُ إلاَّ قليلاً
وقد فُتِّنَ الناسُ في دينِهِمْ وخَلَّى ابنُ عَفَّان شَرّاً طويلا

وإنَّما لقَّب الفرزدق لغِلَظه وقِصَره شُبِّه بالفَتيتة التي تشربها النساءُ، وهي الفرزدقة وكنيته ابو فِرَاس.

وكان للفرزدق أخ يقال له الأخطل اسنُّ منه وابنه محمَّد بن الأخطل (كان) توجَّه مع الفرزدق الى الشام فمات بها، ولا عقب له ورثاه الفرزدق.

واخته يقال لها جِعْثِن وكانت امرأة صِدْقٍ، ونزل الفرزدق في بني مِنْقَر والحيُّ خُلوف فجاءَت افعى الى جارية من بني مِنْقَر يقال لها ظَمْياء، فدخلت معها في شعارها فصرخت امُّها وجاءَ الفرزدق فسكَّنها واحتال للأفعى حتَّى انسابت والتزم الجارية فانتهرته فقال:

وأهْوَنُ عيْبِ المِنْقَريَّة أنَّها شَديدٌ ببطْنِ الحنْظَليّ لُصوقُها

فلمَّا بلغ بني منقر قوله، أرسلوا رجلا يقال له عمران بن مُرَّة وامروه ان يعرض لجِعْثِن اخت الفرزدق فلمَّا خرجت، وثب فضرب بيده على نحرها فصاحت ومضى فعُيِّر الفرزدق بذلك.

ومكث الفرزدق زماناً لا يُولَدُ له فعيَّرته امرأته النَّوَارُ بذلك فقال:

قالت أراهُ واحداً لا أخا له يُؤمِّلُهُ في الوارثين الأباعِدُ
لعلَّكِ يوماً أن تريني كأنَّما بنِيَّ حوَالِيَّ الأُسودُ الحوَارِدُ
فإنَّ تميماً قبل أن يلد الحصى أقام زماناً وهو في الناسِ واحدُ

فولد له بعد ذلك لَبَطَة وسَبَطَة وخَبَطَة وركَضَة من النَّوار وزَمْعة وليس لواحد من ولده عقب الاَّ من النساء.

(وأجاد في قوله:

قالت وكيفَ يميلُ مِثْلكَ للصِّبَى... (البيتين).

وكان الفرزدق مِعَنّاً مِفَنّاً[1] يقول في كلّ شيء وسريع الجواب، فمرَّ بقوم ولهم جنازة فقال ما هذا فقالوا: مات ابو الخَنْساءِ صاحبُ البغال فقال:

لِيَبْكِ أبا الخنساءِ بَغْلٌ وبَغْلَةٌ ومِخْلاةُ سَوْءٍ قد أُضيعَ شَعيرُها
ومِجْرَفَةٌ مَطْروحةٌ ومِحَسَّةٌ ومِقْرَعَةٌ صَفْراءُ بالٍ سُيورُها[2]

(ومن افراط قوله:

وبَوَّأْتُ قِدْري... (البيتين).

وكان خلف بن خَليفة ظريفاً شاعراً راوية وكان (اقطع) له اصابع من جُلود فمرَّ بالفرزدق يوماً فقال له يا ابا فِراس مَن الذي يقول:

هو القينُ وابْنُ القَيْنِ لا قَيْنَ مِثْلُهُ لِفَطْحِ المساحي او لجَدْلِ الأداهِمِ[3]

قال الفرزدق يقول الذي يقول:

هو اللِّصُّ وابْنُ اللِّصِ لا لِصَّ مِثْلُهُ لنَقْبِ جدارٍ او لطَرِّ الدَّراهِمِ[4]

واتى حفصاً السرَّاج يشتري منه سَرْجاً فمرَّتْ به امرأة جميلة وفي يده سرج ينظر اليه فألقى السرج من يده وقال:

منع الحياةَ من الرِّجالِ ونَفْعَها حَدَقٌ تُقَلِّبُهَا النِّساءُ مِراضُ[5]
خرجَتْ اليْك ولم تكُنْ خَرَّاجَةً فأُصيبَ صَدْعُ فؤادِكَ المُنْهاضُ[6]

---

(١) المعنّ: الخطيب الذي يدخل في كلّ شيء والمفنّ: الذي يفنّن في كلامه أي يأتي فيه بالأفانين.

(٢) المحسّة: آلة ينفض بها الغبار عن الدواب والمقرعة: السّوط.

(٣) فطْحِ المساحي: بريها.

(٤) طرّ الدراهم: سلبها.

(٥) الحدق: العيون، والمراض: التي فيها فتور.

(٦) المنهاض: المتكسّر.

وكـأنَّ أفْئـدةَ الرِّجـالِ إذا رأوْا حـدَق النسـاءِ لنَبْلِهـا الأغـراضُ

ورآه خالد بن صفْوان يوماً وكان يمازحه فقال: يا ابا فراس ما أنت بالَّذي ﴿لَمَّا رأيْنَهُ أكْبرْنَهُ وقَطَّعْنَ أيْديهُنَّ﴾[1] قال: ولا انت يا ابا صَفْوان بالَّذي قالت الفتاة فيه لأبيها: «يا أبَتِ ٱسْتأْجِرْهُ إنَّ خير من استأْجرْتَ القويُّ الأمين»[2]. وجاءَ عنْبَسَة بن مَعْدان الى باب بلال فرأى الفرزدق وقد نعس فحركه برجله وقال: بلغتَ النار يا ابا فراس، قال: نعم ورأيتُ اباك ينتظرك. ومَرّ بيحي بن الحُضَين بن المنذر الرقاشيّ فقال له: يا ابا فراس هل لك في جدي سمين ونبيذ زبيب جيِّد؟ فقال: وهل يأبى هذا الاَّ ابن المرَاغة؟ فانطلق به يحي وبابن عمّ له فأكلوا ثم دعا بالشراب فقال الفرزدق: اسْقِني صِرْفا يا غلام. فقال يحي: امَّا انا فلا اشرب صرفاً ولا غيره. فقال الفرزدق:

اسْقِني خمْسـاً وخمْسـاً وثلاثـاً وٱثنتَيْـنِ
مـن عُقـارٍ كـدَمِ الجَوْ فِ يُحِـرُّ الكُلْيَتَيْـنِ
وٱصْـرِفِ الكـأس عـنِ المحْـ ـرومِ يحْيَى بْـنِ حُضَيْـنِ
وٱسْـقِ هٰـذيْـنِ ثلاثينَ يَـروحـا مَـرحَيْـنِ

واصابته الدُّبَيْلة فقُدم به الى البصرة وأُتي بطبيب فسقاه قاراً أبيض فجعل يقول: اتعجَّلون لي القار في الدنيا. ومات وقد قارب المئة وقيل له في مرضه الذي مات فيه: آذكر الله فسكت طويلا ثم قال:

الى مَـنْ تَفْـزعـونَ إذا حَثَـوْتُـمْ بـأيْـديكُـمْ عليَّ مـن التُّـرابِ[3]
ومَـنْ هـذا يقـوم لكُـمْ مقـامـي اذا ما الرِّيقُ غَصَّ بـذي الشَّـرَابِ

فقالت له مولاة له، نفزع الى الله فقال: اخرجوا هذه من الوصيَّة وكان قد اوصى لها بمائة درهم.

---

(١) سورة يوسف الآية ٣١.
(٢) سورة القصص الآية ٢٦.
(٣) حثوتم: أهلتم.

قال ابو عمرو بن العلاء: كان الفرزدق يشبَّه (من شعراء الجاهليَّة) بزُهَيْر.

وامَّا النَّوار امرأة الفرزدق فهي ابنة أَعْيَن بن ضُبَيعة المجاشعيّ وكان عليٌّ بن ابي طالب رضي الله عنه وَجَّهَ اباها الى البصرة ايَّام الحَكَمَيْن فقتله الخوارج غيلة فخطب النوارَ رجل من قريش (واهلها بالشام) فبعثت الى الفرزدق تسأله ان يكون وليَّها اذ كان ابن عمَّها (وكان اقرب من هناك اليها) فقال: إنّ بالشام مَن هو اقرب اليك منِّي ولا آمَنُ ان يقدم قادم منهم فينكر ذلك عليَّ فاشهدي انَّك قد جعلت امرك اليَّ ففعلت فخرج بالشهود وقال لهم قد اشهدْتكُمْ انَّها قد جعلت امرها اليَّ، وإنِّي أُشهدُكم انِّي قد تزوَّجتها على مائة ناقة حمراء سوداء الحدق، فذئرت[1] من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبدالله بن الزبير، والحجازُ والعراق يومئذ اليه وخرج الفرزدق. فأمَّا النَّوَار فنزلت على خَوْلة ابنة مَنْظور بن زَبَّان الفَزاري امرأة عبدالله بن الزبير فرقَّقتْها وسألتها الشفاعة لها، وأمَّا الفرزدق فنزل على حمزة بن عبدالله بن الزبير وهو لخولة ومدحه. فوعده الشفاعة له فتكلَّمت خولة في النوار وتكلَّم حمزة في الفرزدق فأنجحت خولة (وخاب حمزة) وأمر عبدالله بن الزبير ألاَّ يقربها حتَّى يصيرا الى البصرة فيحتكما الى عامله، فخرج الفرزدق فقال:

أمَّا بنوهُ فلم تُنْجِحْ شفاعتُهم ... وشُفِّعتْ بِنْتُ منْظور بنِ زَبَّانا
ليسَ الشَّفيعُ الَّذي يأتيكَ مُؤتَزِراً ... مِثْلَ الشَّفيعِ الَّذي يأتيكَ عُرْيانا

وماتت النوار بالبصرة مطلقةً منه وصلَّى عليها الحسن البصريُّ رحمه الله.

قال ابو محمَّد ولمَّا هجا الفرزدق بني مِنْقَر لسبب ظَمْياءَ وهي عمَّة اللَّعين (الشاعر) المِنْقَريّ فقال:

وأهْوَنُ عَيْبِ المِنْقَريَّة أنَّها ... شَديدٌ ببطْنِ الحنْظليِّ لُصوقُها
رأَتْ مِنْقراً سُوداً قِصاراً وأبْصَرَتْ ... فتًى دَارِميّاً كالهِلالِ يروقُها
فما انا هِجْتُ المِنقريَّةَ للصِّبَى ... ولكنَّها استعْصت عليها عُروقُها

(١) ذئرت: فزعت.

استَعْدوا عليه زياداً فهرب الى المدينة وعليها سعيد بن العاصي فأمَّنه وأجاره واظهر زياد انَّه لم يُرد به سوءاً وانَّه لو اتاه لحباه وأكرمه فبلغ ذلك الفرزدق فقال:

دعاني زيادٌ للعطاءِ ولم أكُنْ ... لأَقْرَبَهُ ما ساق ذو حَسَبٍ وَفْرا
وعند زيادٍ لو يريد عطاءَهُمْ ... رجالٌ كثيرٌ قد يَرَى بهمُ فقْرا
وإنِّي لأخْشَى أنْ يكون عطاؤهُ ... أداهِمَ سُوداً أو مُحَدْرَجَةً سُمْرا [1]

وخال الفرزدق هو العَلاءُ بن قَرَظَة الضَّبِيُّ وكان شاعراً وكان الفرزدق يقول إنَّما اتاني الشعر من قبل خالي وخالي الذي يقول:

إذا ما الدَّهْرُ جرَّ على أُناسٍ ... حوادِثَهُ أناخَ بآخَرينا
فقُلْ للشامِتينَ بِنا أفيقُوا ... سَيَلْقى الشامِتون كما لقِينا

وله يقول جرير:

كأنِ الفرزدقُ اذ يعوذُ بخالِهِ ... مثلُ الذَّليلِ يعوذُ تحتَ القرْمَلِ [2]

والقرْمَل شجر ضعيف تقول العرب ذليلٌ عاذ بقَرْمَلَةٍ، ولقي الفرزدق ابا هُرَيْرة وقال له: يا فرزدق اراك صغير القدمَيْن فان استطعتَ ان يكون لهما غداً مقام على الحوض فافعلْ وقال الفرزدق سمعتُ ابا هريرة يقول على منبر المدينة الذبيح اسماعيل.

وأنشد الفرزدق سليمان بن عبدالملك:

ثلاثٌ واثْنتانِ فهُنَّ خمْسٌ ... وسادسَةٌ تميلُ الى شِمامي
فبِتْنَ جنابَتَيَّ مُطَرَّحاتٍ ... وبِتُّ أفُضُّ أغْلاقَ الختامِ [3]
كأنَّ مفالِقَ الرُّمَّانِ فيه ... وجَمْرَ غضًى قَعَدْنَ عليه حامِ

فقال له سليمان: أخللت بنفسك اقررتَ عليها عندي بالزنا وأنا امامٌ فلا بُدَّ لي من

---

(١) الأداهم: السّود، والمحدرجة: القيود.
(٢) القرمل: شجرٌ ضعيفٌ لا شوك له.
(٣) أفضّ: أفترع.

اقامة الحدِّ عليك. قال: ومن اين اوجبتَه عليَّ؟ قال: لقول الله عزّ وجلَّ ﴿الزَّانيةُ والزَّاني فاجْلِدوا كلَّ واحدٍ منهما مائة جلدة﴾ (١) قال الفرزدق: فإنَّ كتاب الله يدرؤه عنِّي بقول الله تبارك وتعالى ﴿والشُّعراءُ يتَّبِعُهُمُ الغاوونَ ألم ترَ أنَّهُمْ في كلِّ وادٍ يهيمونَ وأنَّهم يقولون ما لا يفعلون﴾ (٢) فأنا قلتُ ما لم أفعل، وأُتي سليمان بأسرى من الروم وعنده الفرزدق فقال له قم فاضربْ اعناق هؤلاء فاستعفاه من ذلك فلم يعفه ودفع اليه سيفاً كليلا فقام الفرزدق فضرب به عنق رجل منهم فنبا السيف فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق:

ما يُعجبُ الناسَ أنْ أضْحَكْتُ خيرَهُمُ ... خليفَةَ الله يُسْتَسْقى بـه المَطَـرُ
لم يَنْبُ سيفيَ من رُعْبٍ ولا دهَشٍ ... عـن الأسيرِ ولكـنْ أُخِّـرَ القَـدَرُ
ولـن يُقـدِّمَ نفساً قبـل ميتَتِهـا ... جمعُ اليدَيْنِ ولا الصَّمصامةُ الذَّكَرُ (٣)

وفي ذلك يقول جرير:

بسَيْفِ أبي رغوانَ قَيْنِ مُجاشِعٍ ... ضَرَبْتَ ولم تَضْرِبْ بسَيْفِ ابنِ ظالمِ
ضربْتَ به عِنْد الإمامِ فـأُرْعِشَتْ ... يَدَاك وقالو مُحْـدَثٌ غيرُ صـارِمِ

فأجابه الفرزدق:

ولا نقتُلُ الأَسْرى ولكِـنْ نفكُّهُـمْ ... اذا أثْقَلَ الأعْناقَ حَمْلُ المَغَـارِمِ (٤)
وهلْ ضربةُ الرُّوميِّ جـاعِلـةٌ لكُـمْ ... أباً عن كُلَيب او أخـاً مثـل دارمِ

ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلَّب في الحبس فقال:

أصْبَـحَ في قيـدِك السَّماحَـةُ والـ ... ـجُـودُ وحَمْلُ الدِيَّـاتِ والإفضـالُ

فقال له: اتمدحني وأنا على هذه الحال قال اصبتُك رخيصاً فأسلفتُك.

وممَّا سبق اليه فأُخذ منه او سُبق اليه فأخذه قوله:

---

(١) سورة النور الآية ٢.
(٢) سورة الشعراء الآية ٢٢٤.
(٣) الصمصامة الذّكر: السيف القاطع.
(٤) حمل المغارم: حمل الدّيات.

ومُنْتكِثٍ عالَلْتُ بـالسَّـوْطِ رأْسَـه وقد كفر الليْلُ الخُروقَ الخوافِيـا [1]

يعني بالمنتكث بعيراً انتكث اي هُزِلَ.

وقال الآخر في وصف سوط:

ومُنْتكـثٍ عـالَلْـتُ مُلْتـاثـةً بـه وقد حَدَر الليلُ النُّسورَ العـوالِيـا

واخذ عليه قوله:

وعَضُّ زمانٍ يا بنَ مَرْوانَ لم يـدَعْ مـن المالِ إلاَّ مُسْحتـاً او مُجَلَّـفُ

وقد اكثر النحويُّون في الاحتيال لهذا البيت ولم يأتوا فيه بشيء يُرتضى وقوله:

وعندي حُسامَا سَيْفِهِ وحمائِلُهُ

اراد حسام سيفه فثنَّى، ومثله لقيس بن الخَطيم يصف الدرع:

كأنَّ قَتيريْها عُيونُ الجَنادبِ

اراد قتيرها والقتير مسامير الدرع ومثله قول جرير:

لَمَّا تذكَّـرْتُ بـالـدَّيْـريْـنِ أرقَّني صوتُ الدَّجاجِ وقرعٌ بالنَّـواقيسِ

أراد دير الوليد فثنَّى وهو دير مشهور بالشام.

وعابه الأخطل بقوله:

أَبَني غُـدانَـةَ إنَّني حـرَّرْتُكُـمْ ووهبْتُكُـمْ لعَطيَّـةَ بـنِ جعَـالِ

لولا عطيَّةُ لاَجتَـدَعْـتُ أُنـوفَكُـمْ مـن بين ألأمِ آنُـفٍ وسِبـالِ

وقال كيف يهبهم له وهو يهجوهم هذا الهجاء؟ وقال عطيَّة بن جعال حين سمع هذا: ما اسرع ما رجع اخي في عطيَّته.

(ومن جيِّد الشعر قوله لجرير:

---

(١) عاللت: أي علوت، وكفر: ستر وغطّى.

فإن تكُ كلباً من كُليبٍ فإنَّني ... من الدارميِّين الطِّوالِ الشَّقاشِقِ [1]
همُ الدَّاخلون البيتَ لا تدخلونَهُ ... على المَلْكِ والحامونَ عند الحقائقِ [2]
ونحنُ اذا عدَّتْ معَدٌ قديمَها ... مكان النَّواصي من وجوهِ السَّوابِقِ

وقوله يهجوه:

ولَوْ يُرْمَى بلُؤمِ بني كُلَيْبٍ... (الابيات).

ومات الفرزدق قبل جرير فلمَّا بلغ جريراً موته قال:

هلَكَ الفرزدق بعد ما جدَّعْتُهُ ... ليتَ الفرزدقَ كان عاشَ قليلا

ثم اطرق طويلا وبكى فقيل له يا ابا حَزْرة ما ابكاك قال: بكيتُ لنفسي، إنَّه والله قلَّ ما كان اثنان مثلنا او مصطحبان او زوجان إلاَّ كان امد ما بينهما قريباً ثم انشأ يقول مرثياً له:

فُجِعنا بحمَّالِ الدِّيَاتِ ٱبْنِ غالبٍ ... وحامي تميمٍ عِرْضَها والبَراجِمِ [3]
بكيناك حِدْثان الفِراقِ وانَّما ... بكَيْناك اذ نابَتْ أُمورُ العظائِم
فلا حَمَلَتْ بعد ابنِ ليْلى مهيرةٌ ... ولا شُدَّ أَنْساعُ المَطِيِّ الرَّواسِمِ [4]

---

(١) جدع: قطع، والسّبال: الشّنبات.
(٢) الشقاشق: جمع شقشقة، وهي هدير الفحل، ويشبّه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر.
(٣) البراجم: مفاصل الأصابع.
(٤) والنسع: سير من الجلد عريض تشد به الرحال؛ والرَّواسم: الجمال السائرة رسيماً.

الأخطَلُ

هو غِياث بن غَوْث من بني تَغْلِب من فَدَوْكَس ويكنى ابا مالك، وقال مسلمة بن عبدالملك: ثلاثة لا أسألُ عنهم انا اعلم العرب بهم الاخطل والفرزدق وجرير فأمَّا الأخطل فيجيءُ سابقاً ابداً وامَّا الفرزدق فيجيءُ (مرَّة سابقاً ومرَّة) ثانياً وامَّا جرير فيجيءُ سابقاً مرَّة وثانياً مرَّة وسُكَّيْتاً[1] مرَّة، وكان (الاخطل) يشبَّه (من شعراء الجاهليَّة) بالنابغة الذُّبيانيّ. ودخل على عبدالملك بن مروان فقال: يا أمير المؤمنين قد امتدحتك فقال ان كنت تشبِّهني بالحيَّة والاسد فلا حاجة لي بشعرك وان كنت قلتَ مثل ما قالت اخت بني الشريد يعني الخَنْساء فهات فقال:

وما بَلَغَت كَعْبُ آمْرىءٍ مُتطاول ... به المجْدُ إلاَّ حيثُ ما نِلْتُ أطْوَلُ
وما بلَغَ المُهْدون في القولِ مِدْحةً ... ولو أكْثروا إلاَّ الذي فيك أفضلُ

وكان الاخطل يمدحُ بني اميَّة مدح معاوية ويزيد ومن بعدهم من خلفاء بني مروان حتَّى هلك.

وقال ابو عبيدة حدَّثني ابو حيَّة النُّميريُّ قال حدَّثني الفرزدق قال كنَّا في ضيافة معاوية ومعنا كعب بن جُعَيْل التغلبيّ الشاعر فقال له يزيد بن معاوية: إنَّ عبدالرحمان ابن حسَّان قد فضح عبدالرحمان بن الحكم وغلبه وفَضَحَنا فآهجُ الأنصار فقال له كعب ارادّي انت الى الشرك، أهجو قوماً نصروا رسول الله ﷺ وآووه ولكنِّي ادلُّك على غلام منَّا نصرانيّ ما يبالي أن يهجوهم كافر شاعر كأن لسانه لسان ثور قال: ومن هو قال: الاخطل فدعاه وأمره بهجائهم فقال: على أن تمنعني منهم قال نعم فقال شعراً فيه:

---

(١) السُّكَّيت من خيل السباق: الذي يأتي عاشراً في آخر الخيل وما يأتي بعده لا يعتدُّ به.

ذَهَبَتْ قُريشٌ بـالسَّماحـةِ والنَّـدى واللُّـؤمُ تحت عمائِـمِ الأنْصـار
فـذَروا المعـالي لستُـمُ مـن أهْلِهـا وخذوا مساحِيَكُـمْ بني النَّجّـارِ[1]

فغضب النعمان بن بَشير ودخل على معاوية فوضع عمامته بين يديه وقال: هل ترى لؤماً؟ قال: بل ارى كَرماً وحَسَباً (فما ذلك)؟ فأنشده قول الاخطل واستوهبه لسانه فوهبه له فبلغ ذلك الأخطل فعاذ بيزيد فمنعه وصار الى ابيه فقال: يا امير المؤمنين اتهب لسانَ من ردَّ عنك وغضب لك؟ قال: ومَن هجانا؟ قال عبدالرحمان بن حسَّان وأنشده قوله في رَمْلَة بنت معاوية:

وهي زهْراءُ مثْلُ لُؤلـؤةِ الغـوّاص ميـزَتْ مـن جَـوْهَـرٍ مكنـونِ

قال ما كذب يا بنيّ فأنشده:

واذا مـا نسَبْتَهـا لم تجِدْهـا في سَنـاءٍ مـن المكـارمِ دونِ

قال قد صدق يا بنيّ فأنشده:

ثمَّ خـاصَرتُهـا الى القُبَّـ ـة الخضْراء تمشي في مرْمَرٍ مسْنونِ

(فقال امَّا في هذا فقد ابطل).

ولمَّا قتلت بنو تغلب عُمَيْر بن الحُبَاب السُّلَميَّ انشد الاخطل عبدالملك (بن مروان) والجحَّاف السُّلميُّ عنده في شعر له:

ألا سائِلِ الجحَّافَ هل هو ثـائِـرٌ بقَتْلى أُصيبَتْ مـن سُلَيْـم وعـامِـرِ

فخرج الجحَّاف (من فَوْره ذلك) مغضباً حتَّى اغار على البِشْر وهو ماءٌ لبني تغلب وقتل منهم ثلاثة وعشرين رجلا وقال:

ابا مالِكٍ هل لُمْتني مُـذْ حضَضْتَني على القَتْل ام هَلْ لامَني لـك لائـمُ
متى تدْعُني أُخْـرى أُجِبـك بِمِثْلِهـا وأنْتَ آمْـرؤٌ بـالحَقِّ ليسَ بعـالِـمِ

(١) المساحي: جمع مسحاة، وهي المجرفة.

فخرج الأخطل حتّى أتى عبدالملك بن مروان وقد قال:

لقد أَوْقَعَ الجحّافُ بالبِشْرِ وقْعَةً ... الى اللهِ منها المُشْتَكى والمُهوَّلُ
فإلاَّ تُغَيِّرها قُرَيْشٌ بمُلْكِها ... يَكُنْ عن قُرَيْشٍ مستمازٌ ومزْحَلُ (١)

فقال له عبدالملك: إلى اين يا ابن اللخناء (٢) قال: الى النار (يا امير المؤمنين) قال أَمَا والله لو غيرها قلتَ لضربتُ عنقك. ونزل الأخطل على سعيد بن بَيَان التغلبيّ وكان سعيد رجلا دميماً اعور ذا مال كثير وكان سيِّد بني تغلب بالكوفة وكانت تحته بَرَّة بنت ابي هانيء التغلبيّ وكانت من اجمل النساء فاحتفل له سعيد وأحسن صلته وأكرمه فلمَّا اخذت الكأس من الاخطل جعل ينظر الى وجه برّة وجمالها والى دمامة زوجها وعوره فتعجّب منها ومن صبرها عليه فقال له سعيد: يا ابا مالك انت (رجل) تدخل على الخلفاء والملوك وتنظر الى هيئتهم وتأكل من طعامهم وتشرب من شرابهم فأين ترى هيئتنا من هيئتهم وهل ترى عيباً تنبِّهنا عليه؟ فقال له الأخطل: ما لبيتك عيب غيرك. فقال له سعيد: انا والله احمق منك يا نصرانيٌّ حين ادخلتُك منزلي. وطرده فقال:

وكيف يُداويني الطَّبيبُ من الجَوَى ... وبَرَّةُ عِنْد الأعْوَرِ بن بَيَان
ويُلْصِقُ بطْناً مُنْتِنَ الرِّيحِ مُجْرِزاً ... الى بَطْنِ خَوْدٍ دائِمِ الخَفَقان (٣)
يَنَهْنِهُني الأحْراسُ عنها ولَيْتني ... قَطَعْتُ إلَيْها اللَّيْلَ بالرَّسَفان (٤)
فهلاَّ زجَرْتِ الطَّيْرَ اذ جاءَ خاطباً ... بضَيْقةَ بَيْنَ النَّجْمِ والدَّبَران (٥)

ومما سبق اليه الأخطل فأخذ منه قوله:

قَرْمٍ تُعَلَّقُ أشْناقُ الدِيَاتِ به ... اذا المِئونَ أُمِرَّتْ فوقَهُ حَمَلا (٦)

---

(١) مستماز: انفصال وتنحّي، ومزحل: رحيل.
(٢) اللخناء: الفاسدة القبيحة.
(٣) المجرز: الكثير الأكل.
والخود: الفتاة الناعمة.
(٤) ينهنهني: يمنعني، والرّسفان: المشيُ في القيود.
(٥) ضيقة: اسم منزلة من منازل القمر، والدبران: وهو مكان نحس على ما تزعم العرب.
(٦) القرم: السّيد، وأشناق: جمع شنق وهو أن يزيد معطي الدّية خمساً على المائة ليعلم بها وفاؤه، وأمرّت: شدّت والمرار، هو الحبل.

اخذه الكُمَيْت فقال:

كـــأنَّ الدِّيَّـــاتِ اذا عُلِّقَـــتْ مِئـوهـا بـه الشَّنَـقُ الأَسْفَـلُ[1]

واشناق الديات اصنافها من الحِقاق والجِذاع واشباهها.

وقال الأخطل:

أجـريـرُ إنَّـكَ والَّذي تسمـو لـه كأَسيفَةٍ فخَرَتْ بجِدْجٍ حَصَـانِ[2]

اخذه الطِرِمَّاح فقال:

كفَخْـرِ الإِمـاءِ الرَّائِحـاتِ عَشِيَّـةً بـرَقْـمِ حُـدوج الحَيّ لَمَّا استقلَّـتِ

وممَّا أُخذ عليه قوله في عبدالملك بن مروان:

وقـد جعـلَ الله الخِلافَـــةَ مِنْهُـــمُ لأبيضَ لا عاري الخِوانِ ولا جَدْبِ

وهذا مما لا يجوز ان يمدح به خليفة ويجوز ان يمدح به غيره كقول الآخر:

الى آمـرِيءٍ لا تخَطَّـاهُ الرِّفـاقُ ولا جَدْبِ الخِوانِ اذا ما آستُنْشِيءَ المرَقُ

وأُخذ عليه قوله في رجل من بني أَسَد جار:

نِعْمَ الـمُجيرُ سِمَاكٌ مـن بني أَسَـدٍ بالطَّـفِّ اذ قَتَلَـتْ جيرانَهـا مُضَـرُ
قـد كنـتُ أَحْسِبُـهُ قِيْنـاً وأُنْبَـؤُهُ فاليومَ طُيِّـر عـن أَثْـوابِـهِ الشَّـرَرُ

وكان يقال لرهطه القيون وقال الأخطل: فلـمَّا اجارني وأحسن اليَّ طار الشرر عن اثوابه اي بطل هذا اللقب وهذا مدح كالهجاء.

وقوله لسُوَيد بن منجوف يهجوه:

---

(١) الشنق شنقان: الشنق الأعلى والشنق الأسفل، الشنق الأعلى، في الدّيات، عشرون جذعة، والشنق الأسفل: عشرون ابنة مخاض ومعنى البيت: أن الممدوح يستخفّ حمل الدّيات.

(٢) الأسيفة: الجارية، والجدج: مركب للنساء يشبه الهودج، والحصان: المرأة العفيفة.

وما جِذْعُ سَوْءٍ خرَّبَ السُّوسُ وَسْطَهُ لِما حَمَّلَتْـــهُ وائِـــلٌ بمُطيـــقِ

فقال سُوَيد هجوتَني بزعمك فمدحتني لأنَّك جعلت وائلاً حَمَّلَتْني امرها وما طمعتُ في بني تغلب منها.

وممَّا يستجاد من شعر جرير والفرزدق والأخطل قول جرير لأبيه او جدِّه:

فأنْـتَ أبي مـا لم تكُـنْ ليَ حـاجـةٌ فإنْ عرَضَتْ أيْقنْتُ أنْ لا أبـا لِيـا
وإنِّـي لمغـرورٌ أُعلَّـلُ بـالـمُنـى ليـالي أرْجـو أنَّ مـالـكَ مـالِيـا
بأيِّ نجادٍ تحمِـلُ السَّيْـفَ بعـد مـا قطعْتَ قُوَى من مِحْمَلٍ كان باقيَـا
بأيِّ سِنانٍ تَطْعُنُ القـومَ بعـد مـا نزعْتَ سِناناً من قنـاتِـكَ مـاضيـا
ألم أكُ نـاراً يصطليهـا عـدوُّكُـمْ وحِـرْزاً لما ألجأتُـمُ مـن ورائيَـا
وبـاسِـطَ خيرٍ فيكُـمُ بيمينِـهِ وقـابِـضَ شَـرٍّ عنْكُـمُ بشماليَـا
ألا لا تخافـا نبْـوَتي في مُلِمَّـةٍ وخافا المنـايـا أنْ تفـوتَكُما بِيـا[1]

وقوله:

يـا أُخْـتَ نـاجِيَـةَ السَّلامُ عليكُـمُ قبلَ الرَّحيلِ وقبـل لـومِ العُـذَّلِ
لو كنتُ أعْلَمُ أنَّ آخِـرَ عهـدِكُـمْ يومُ الرَّحيلِ فعلْـتُ مـا لم أفْعـلِ
أو كنتُ أعْلَم وشْكَ بينٍ عـاجِـلٍ لقنِعْتُ او لسَـألْـتُ مـا لم أسـألِ

وقدم جرير المدينة فأتاه الشعراء وغيرهم واتاه أَشْعب فيهم فسلَّموا عليه وحادثوه ساعة ثم خرجوا وبقي اشعب فقال جرير له: اراك قبيح الوجه وأراك لئيم الحسب ففيمَ قعودك وقد خرج الناس؟ فقال له اشعب: إنَّه لم يدخل عليك احد هو انفع لك منِّي. قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنِّي آخذُ رقيق شعرك، فأزينه بحسن صوتي فقال له جرير: فقل فاندفع اشعب يتغنَّى:

يا اخت ناجية السلام عليكم

(١) النبوة: الجفوة، والملمّة: المصاب.

فاستخفَّ جريراً الطرب لغنائه بشعره حتَّى زحف اليه فاعتنقه وسأله عن حوائجه فأخبره فقضاها.

وقوله في الفرزدق:

لقد ولَدَتْ أمُّ الفـرزدقِ فـاجِـراً ... فجاءَتْ بوَزوازٍ قصيرِ القَوائِـمِ [1]
وما كـان جـارٌ للفَـرزْدقِ مُسْلِـمٌ ... ليَـأْمَـنَ قِـرْداً ليْلُـهُ غيرُ نـائِـمِ
يُـوصِّـلُ حبْلَيْـه اذا جَـنَّ ليلُـهُ ... ليَـرْقـى الى جـاراتـه بـالسَّلالِـمِ
أتَيْتَ حدودَ الله مُذْ أنْـتَ يـافِـعٌ ... وشِبْتَ فما ينْهاك شَيبُ اللَّهـازِمِ [2]
تتبَّـعُ في الماخـورِ كُـلَّ مُـريبَـة ... ولسْتَ بأَهْلِ الـمُحْصَناتِ الكرائِمِ
هو الرجْسُ يا أهْلَ المدينةِ فاحْذَرُوا ... مداخِلَ رِجْسٍ بـالخبيثـاتِ عـالِمِ
لقد كان إخْراجُ الفـرزْدَق عنكُـمُ ... طهوراً لما بَيْـن الـمُصَلَّـى وواقِـمِ

وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله حين بلغه فجور الفرزدق نفاه عن المدينة:

تـدلَّيـتَ تَـزْني مـن ثمانينَ قـامـةً ... وقَصَّرْتَ عن باعِ العُلى والمكـارِمِ

اراد قول الفرزدق:

هما دلَّتـاني مـن ثمانينَ قـامَـةً ... كما آنْقَضَّ بازٍ أفْتَمُ الريش كاسِرُه [3]
فلـمَّا استَوَتْ رجْلاي في الأرْضِ قالتا ... أحَـيٌّ يُـرَجَّـى أمْ قتيـلٌ نُحـاذِرُه
فقلتُ آرْفعا الأسْباب لا يَشْعروا بنا ... وأقْبلْتُ في أعْجـازِ ليـلٍ أُبـادرُه
أُبـادِرُ بَـوَّابَيْـنِ قـد وُكِّلا بنـا ... وأحْمَر من ساجٍ تبِصُّ مسامِـرُهْ [4]

ومن جيِّد شعر جرير مرثيته امّ حَزْرَة امرأته وكان جرير يسمِّيها الجَوْساءَ لذهابها في البلاد واوَّلها:

لـوْلا الحَيَـاءُ لعـادَني استِعْبـارُ ... ولـزُرْتُ قبرَكِ والحبيـبُ يُـزارُ

---

(١) الوزاوز: القصير.
(٢) يافعٌ: فتىً، واللّهازم: جمع لهزمة، وهي عظم ناتىء في اللّحى.
(٣) أفتم: من في لونه القتمة وهي السواد.
(٤) الساج: شجرٌ صلب الخشب أسوَدُهُ وتبصُّ: تلمع، ومسامرة: أي مساميره.

وَلَهْـتِ قلبي إذْ علَتْني كَبْـرةُ ... وذوو التَّمائِمِ من بَنيكِ صِغارُ[1]
لا يُلْبِثُ الأحْبابَ انْ يتفرَّقوا ... ليلٌ يكُرُّ عليهِمِ ونهارُ
صلَّى الملائكةُ الَّذين تُخُيِّروا ... والطَّيِّبونَ عليكَ والأبرارُ
(فلقد أراكِ كُسيتِ أحْسنَ منظَرٍ ... ومع الجمالِ سكينةٌ ووقارُ)
كانت اذا هَجَرَ الحبيبُ فِراشَها ... خُزِنَ الحديثُ وعُفِّتِ الأسْرارُ

وقوله:

كيف العَزاءُ ولم أجِدْ مُذْ بِنْتُمُ ... قلْباً يقِرُّ ولا شراباً ينقَعُ[2]
ولقد صدقْتُكَ في الهوى وكذَبْتني ... وخلَفْتِني بمواعِدٍ لا تنفَعُ
حَيُّوا الدِّيارَ وسائلوا أطْلالَها ... هل ترْجعُ الخَبَرَ الدِّيارُ البلْقَعُ[3]
ولقَدْ حبَسْتُ لكِ المَطِيَّ فلم يكُنْ ... إلاَّ السَّلامُ ووكْفُ عيْنٍ تَدْمَعُ[4]
بان الشَّبابُ حميدةً أيَّامُهُ ... لو انَّ ذلك يُشْترى او يُرْجَعُ
رجَفَ العِظامُ من البِلَى وتقادَمتْ ... سِنِّي وفِيَّ لمُصْلِحٍ مُسْتمْتَعُ

وفيها يقول:

زَعَمَ الفرزْدقُ ان سَيَقْتُلُ مِرْبعاً ... أبْشِرْ بطولِ سلامَةٍ يا مِرْبَعُ

وممَّا يختار للفرزدق قوله يهجو بني كُلَيْب:

ولو تُرمى بلُؤم بني كُليبٍ ... نجومُ الليل ما وضحتْ لساري
ولو لَبِسَ النَّهارُ بنو كُلَيْبٍ ... لدنَّسَ لُؤمُهُمْ وضَحَ النَّهارِ
وما يغْدو عزيزُ بني كُلَيب ... ليَطْلُبَ حاجةً إلاَّ بجارِ

ومن افراط الفرزدق قوله في العُذافِر بن زيد:

لعمْرُك ما الأرْزاقُ حين اكْتيالِها ... بأكْثَرَ خيْراً من خِوانِ العُذافِرِ[5]

---

(١) ولّهت: من الوله، وهو شدّة الحزن.
(٢) ينقع: يروي ويشفي.
(٣) البلقع: القفر.
(٤) الوكف: ذرف الدمع.
(٥) الخوان: ما يوضع عليه الطعام وقت الأكل «المائدة».

ولو ضافَهُ الدَّجَّالُ يلتَمِسُ القِرَى وحَلَّ على خبَّازِهِ بالعَساكِرِ
بِعِدَّةِ ياجوجٍ ومأجوجَ كُلِّهِمْ لأَشْبَعَهُمْ يوماً غداءُ العُذافِرِ

وقال بعض اهل الادب هذا الطعام اتُّخذ في قِدْر القائل:

بوَّأْتُ قِدْري موْضِعاً فوضَعْتُها برابيَةٍ من بيْنِ ميثٍ وأجْرعِ
جعلتُ لها هَضْبَ الرِّجامِ وطِخْفَةً وغَوْلاً أُثافي قِدْرِنا لم تُنَزَّعِ
بقدْرٍ كأنَّ الليْلَ شِحْنَةُ قعْرِها ترى الفيلَ فيها طافياً لم يُقَطَّعِ

ويختار للفرزدق قوله:

تقولُ كيف يميل مثلُكَ للصِّبا وعلَيْك من سِمَةِ الكبير عِذارُ
والشَّيْبُ ينهضُ في الشَّبابِ كأنَّهُ ليلٌ يصيحُ بجانِبَيْهِ نهارُ

وقوله:

تباريقُ شَيْبٍ في السَّوادِ لوامِعُ وما خيرُ ليْلٍ ليْسَ فيه نُجومُ

ويختار للاخطل قوله في سكران:

صريعُ مُدامٍ يرْفَعُ الشَّرْبُ رأْسَهُ ليَحْيا وقد ماتَتْ عِظامٌ ومَفْصِلُ
نُهاديهِ أحياناً وحيناً نجُرُّهُ وما كاد إلاَّ بالحُشاشَةِ يَعْقِلُ[1]
اذا رفعوا صَدْراً تحامَلَ صدْرُهُ وآخَر مِمَّا نال منها مُحَمَّلُ

وقوله في الزقاق:

أناخوا فجَرُّوا شاصياتٍ كأنَّها رجالٌ من السودانِ لم يتسربَلوا[2]
فقلت أصبحوني لا أبَاً لأبيكُمُ وما وضَعوا الأثْقال إلاَّ ليفْعلوا
يدِبُّ دبيباً في العِظامِ كأنَّهُ دبيبُ نِمالٍ في نَقا يتهَيَّلُ[3]

---

(١) الحشاشة: بقيّة الرّوح في المحتضِر.
(٢) الشاصيات: الشائلات القوائم من امتلائها.
(٣) النقا: القطعة من الرمل المحدودبة ويتهيّل: يتحرّك ويتصبّب وينهال.

ويختار له قوله أيضاً:

يا قَلَّ خيرُ الغواني كيفَ رُغْنَ بهِ ... فشُرْبُهُ وشَلٌ فيهنَّ تصريدُ[1]
أعْرَضْنَ من شمَطٍ بالرأس لاح بهِ ... فهنَّ منِّي اذا أبْصَرْنني حيدُ[2]
قد كُنَّ يعْهَدْنَ منِّي مَضْحكاً حَسَناً ... ومَفْرِقاً حَسَرَتْ عنهُ العناقيدُ
فهُنَّ يشْدونَ منِّي بعض مَعْرِفةٍ ... وهُنَّ بالوَصْلِ لا بُخْلٌ ولا جودُ
هل الشَّبابُ الَّذي قد فات مردودُ ... أمْ هل دواءٌ يردُّ الشَّيْبَ موجودُ
لن يرجعَ الشِّيبُ شُبَّاناً ولن يجِدوا ... عِدْلَ الشَّبَابِ لهمْ ما أوْرَقَ العودُ

وقوله:

لقد لبِسْتُ لهذا الدَّهْرِ أعْصُرَهُ ... حتَّى تجلَّلَ رأسي الشَّيْبُ واشتَعَلا[3]
فبانَ منِّي شَبابي بعدَ لَذَّتِهِ ... كأنَّها كان ضَيْفاً نازِلاً رَحَلا

وقوله في بني أميَّة:

حُشْدٌ على الحقِّ عيَّافو الخنا أُنُفٌ ... اذا ألَمتْ بهِمْ مكْروهَةٌ صَبَروا[4]
شُمْسُ العداوةِ حتَّى يُسْتقادَ لَهُمْ ... وأعْظَمُ الناسِ أحْلاماً إذا قدَروا

(ويستجاد للأخطل قوله:

ولقَدْ غَدَوْتُ على التِّجارِ بمِسْمَحٍ ... هَرَّتْ عواذِلُهُ هَريرَ الأكْلُبِ[5]
لَذٍّ يُقبِّلُهُ النَّعيمُ كأنَّما ... مُسِحَتْ ترائبُهُ بماءِ مُذْهَبِ
لبَّاسِ أرْديَةِ المُلوكِ تروقُهُ ... من كُلِّ مُرْتقَبٍ عيونُ الرَّبْرَبِ[6]
ينظُرْنَ من خَلَلِ السُّتورِ إذا بَدَا ... نظَرَ الهِجانِ الى الفنيقِ المُصْعَبِ[7]

---

(١) رُغن: من الروغ وهو التقلّب والمكر.
والوشل: الماء القليل، والتصريد: الشرب دون الارتواء.

(٢) الشمط: الشيب الذي يخالط سواد الشعر
وَحيْدُ: أي متجنّبات.

(٣) الأعصُر: الأيام واللّيالي.

(٤) حُشْدٌ: أي مجتمعون في جهدٍ وقوّة.
وعيّافوا: جمع عائف وهو الذي يكره الشيء وينفر منه، والخنا: الفحش.

(٥) المسمح: الصاحب السمح الخلُق.

(٦) الرّبرب: البقرالوحشي.

(٧) الهجان: الإبل، والفنيق: الفحل من الإبل.

خَضِلِ الكياسِ إذا تثنَّى لم يكُنْ خلُفاً مواعِدُهُ كَبَرْقٍ خُلَّبِ [1]
وإذا تُعُوِّرَتِ الزُّجاجَةُ لم يكُنْ عِنْد الشُّروبِ بعابسٍ متقطِّب) [2]

ومِمَّا سبق اليه الأخطل قوله:

وإذا دعوْنَكَ: عمَّهُنَّ، فإنَّه نَسَبٌ يزيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالا [3]

وقال القُطاميُّ:

وإذا دعوْنَكَ: عمَّهُنَ، فلا تُجِبْ فهُناكَ لا يجِدُ الصَّفاءُ مكانا
نسَبٌ يزيدُكَ عندَهُنَّ حَقَارةً وعلى ذواتِ شبابِهِنَّ هَوانا

(وقوله لزُفَر بن عمرو من هوازن:

لعمْرُ أَبيكَ يا زُفَرُ بن عمْرو لقدْ نجَّاكَ جدٌّ بَني مُعازِ
وركْضُكَ غير ملتفِتٍ إليها كأنَّك ممْسِكٌ بجناحِ بازي
لعمر أبي هوازنَ ما جزِعْنا ولا همَّ الظَّعائنُ بانحياز
ظَعائِنُنَا غَدَاة غَدَتْ علينا ونِعْمَتْ ساعةُ السَّيْفِ الجُرازِ [4]
ولاقى ابنُ الحُبَابِ لنا حُمَيَّا كَفَتْه كُلَّ راقيَةٍ وحازِ [5]
وكان بنا يحُلُّ ولا يُعانَي ويَرْعَى كُلَّ رَمْلٍ أو عَزازِ [6]
فلمَّا أنْ سَمِنْتَ وكُنتَ عبداً نزَتْ بك يابْنَ صَمْعاءَ النَّوازي
عَمَدْتَ الى ربيعَةَ تعتريها بِمِثْلِ القَمْلِ من أهْلِ الحجازِ
فنعِمَ ذوو الجِنايَةِ كان قومي لقوْمِكَ لوْ جزَى بالخَيْرِ جازي)

---

(١) البرق الخلّب: البرق غير المصحوب بالمطر.
(٢) تعوِّرت: من تعاور أي تداول.
(٣) الخبال: الفساد والضّعة.
(٤) الجراز: القاطع.
(٥) الحميّا: الخمر، والحازي: الكاهن.
(٦) العزاز: الأرض الصلبة الغليظة.

البَعِيثُ

هو خِدَاش بن بشر من بني مجاشع من ولد خالد بن بَيْنة وأُمُّه اصبهانيَّة يقال لها مَرْدَة او وردة وانَّما لُقِّب بالبعيث بقوله:

تَبَعَّثَ منّي ما تبعَّثَ بعدَ ما أُمِرَّتْ قُوايَ واستمرَّ عزيمي [1]

اراد انَّه قال الشعر بعد ما اسنَّ وكبر. ويكنى ابا مالك وكان البعيث اخطب بني تميم اذا اخذ القناة، وله عقب بالبادية، وكان يهاجي جريراً. وقال ابو عُبيدة: سألتُ بعض بني كُلَيب فقلتُ: ما أشدُّ ما هُجيتم به؟ قال: قول البعيث:

ألَسْتَ كُلَيبياً اذا سِيمَ خُطَّةً أَقَرَّ كإقْرار الحَليلَةِ للبَعْلِ
وكُلُّ كُلَيبيٍّ صحيفةُ وجْهِهِ أَذَلُّ لأَقْدامِ الرِّجالِ من النَّعْلِ
وكُلُّ كُلَيبيٍّ يسوقُ أَتانَهُ له حاجَةٌ من حيثُ تُثْفَرُ بالحَبْلِ [2]
سواسيةٌ سودُ الوجوهِ كأَنَّهم ظَرابيُّ غِرْبانٍ بمجْرودَةٍ مَحْلِ [3]

وكان للبعيث اولاد منهم مالك وبكر وخرجا مع ابيهما الى المدينة فأرسلهما يرعيان عليه الابل فمرض مالك فأرسل بكراً الى ابيه ليقدم عليه فقدم فوجده قد مات فقال:

أرْسَلَ بكْراً مالكٌ يَسْتَحِثُّنا يُحاذِرُ من رَيْبِ المنونِ فلم يئِلْ [4]
أَمالِكُ مهْما يقْضِهِ اللهُ تَلْقَهُ وإنْ حانَ رِيثٌ من رفيقِكَ او عَجِلْ [5]

---

(١) أمرّت: اشتدّ واكتملت، والمعنى أنّه قال الشعر بعدما أسنّ وكبر.

(٢) المعنى أنّ لكلّ ذي أتان من هؤلاء القوم حاجة في الموضع الذي تثفر فيه أتانه، والثَّفر: الفرج، يريد أنّهم يأتون أُتُنهم.

(٣) الظرابي: حيوان أصغر من الهرّ، قصير القوائم، ومجرودة: لا نبات فيها.

(٤) يئل: يدرك.

(٥) الريث: التمهّل.

اللَّعينُ (المِنْقَرِيُّ)

هو مُنازِل بن ربَيعة من بني مِنْقَر ويكنى ابا أُكَيْدِر وعمَّته ظَمْياءُ التي ذكرها الفرزدق فاستَعْدت عليه بنو مِنْقَر فهرب من زياد الى المدينة وقيل له اقضِ بين الفرزدق وجرير فقال:

سأقْضي بينَ كلْبِ بني كُلَيْبٍ ... وبين القين قيْنِ بني عِقالِ
فإن الكَلْبَ مَطْعمُهُ خبيثٌ ... وإنَّ القَيْنَ يعمَلُ في سَفَالِ
فلا بُقْيَا علَيَّ تركْتُماني ... ولكِنْ خِفْتُما صَرَدَ النِّبَالِ[1]

يقال صَرِدَ السهمُ اذا نفذ.

وكان اللعينُ هجَّاءً للأضياف وهو القائل في ضيف نزل به:

وأَبْغَضُ الضَّيْفِ ما بي جُلُّ مأْكِلِهِ ... إلاَّ تنَفُّجُهُ حولي اذا قَعَدا[2]
ما زال ينفُجُ كِتْفَيْهِ وحُبْوتَه ... حتَّى أَقُولُ لعلَّ الضَّيْفَ قد وَلَدا[3]

---

(١) صرد النبال: نفوذها، يقال صرد النبل إذا نفذ، يقول: إنكما لم تتركاني إبقاءً عليّ ولكن خفتها مني نبال هجاء نافذة.

(٢) التنفُّج: الافتخار بما ليس عنده، والانتفاخ تكبُّرا.

(٣) الحبوة: ما يشتمل من ثوب أو نحوه.

الصَّلَتَانُ العَبْديُّ

هو قُثَم بن خَبيئة من عَبْد القَيْس.

وَاجْتُمِعَ اليه في الحكم بين الفرزدق وجرير فقال:

أنا الصَّلَتانيُّ الَّذي قد عَلِمْتُم ... متَى ما يُحَكَّمْ فهْوَ بالحقِّ صادِعُ
أَتَتْني تَميمٌ حينَ هابَتْ قُضاتُها ... وإنِّي لبالفَصْلِ المُبَيَّنِ قاطِعُ
كما أَنفَذَ الأعشى قضيَّةَ عامِرٍ ... وما لتَميمٍ في قضائي رواجِعُ
ولم يُرجِعِ الأعْشى قضيَّةَ جعفَرٍ ... وليْسَ لحُكْمي آخِرَ الدَّهْرِ راجِعُ
سأقْضي قَضَاءً بَيْنَهُمْ غيْرَ جائرٍ ... فهَلْ أنْتَ للحُكْمِ المُبَيَّنِ سامِعُ
قضاءَ امْرىءٍ لا يتَّقي الشَّتْمَ مِنْهُمُ ... وليس له في المَدْح منْهُمُ منافِعُ
فإنْ كنتُما حكَّمْتاني فأَنْصِتا ... ولا تَجْزَعَا وليَرْضَ بالحقِّ قانِعُ
فإن تَرْضَيَا او تجزعا لا أُقِلْكما ... وللحَقِّ بين الناس راضٍ وجازِعُ
قأُقْسِمُ لا آلو عن الحقِّ بينهُمْ ... فإنْ أنا لم أَعْدِلْ فقُلْ أَنْتَ ضالِعُ[1]
فإن يَكُ بحْرُ الحَنْظليَّيْنِ واحداً ... فما تسْتَوي حيتَانُهُ والضَّفادِعُ
وما يستوي صَدْرُ القناةِ وزُجُّها ... وما يسْتوي شُمُّ الذُّرَى والأكارِعُ[2]
وليْسَ الذَّنابَى كالقُدَامَى وريشِهِ ... وما تسْتوي في الكفِّ منكَ الأصابِعُ[3]
ألاَ إنَّما تحْظَى كُلَيْبٌ بشِعْرِها ... وبالمَجْدِ تحْظَى دارِمٌ والأقارِعُ
أَرَى الخَطَفَى بذَّ الفرزدق شعرُهُ ... ولكِنَّ خيْراً من كُلَيْبٍ مُجاشِعُ[4]

---

(١) آلو: أقصر، وضالع: المائل عن الحقّ.

(٢) الزّج: الحديدة التي في أسفل الرمح.
والأكارع: الأطراف القاصية من الأرض.

(٣) الذنابي: من الريش الوبر، والقدامى ريش مقدّمة الجناح الذي يساعد على الطيران

(٤) بذّه: فاقه وعلاه.

فيا شاعِراً لا شاعِرَ اليومَ مثلُهُ ... جريرٌ، ولكن في كليبٍ تواضُعُ
جرير أشد الشاعرين شَكِيمةً ... ولكن علَتْهُ الباذِخاتُ الفوارعُ[1]
ويَرْفَعُ مِنْ شعْرِ الفرزدق أنَّهُ ... له باذِخٌ لِذي الخسيسَةِ رافِعُ[2]
وقَدْ يُحمَدُ السَّيْفُ الدَّدَانُ بجَفْنِهِ ... وتَلْقاهُ رَثًّا غِمْدُهُ وهو قاطِعُ[3]
يُناشِدُني النَّصْرَ الفرزدَقُ بعدما ... أَلَحَّتْ عليه من جَريرٍ صواقِعُ[4]
فقلتُ له إنّي ونصْرَكَ كالَّذي ... يُثَبِّتُ أَنْفاً كشَّمَتْهُ الجوادِعُ[5]
وقالت كُلَيْبٌ قد شَرُفْنا عليْكم ... فقُلْتُ لها سُدَّتْ عليكِ المطالِعُ

وقالت جريرٌ للصَّلَتان:

أقولُ ولم أَمْلِكْ سوابِقَ عبْرَةٍ ... متى كان حُكْمُ الله في كَرَبِ النَّخْلِ[6]

والصَّلَتان هو القائل:

أشَابَ الصَّغيرَ وأَفْنى الكبيرَ ... كَرُّ اللَّيالي ومَرُّ العَشِي
إذا هرَّمَتْ ليلَةٌ يومَها ... أَتى بعد ذلك يومٌ فَتِي[7]
نروحُ ونغدو لحاجاتِنا ... وحاجةُ من عاش لا تنقَضي

---

(١) الشكيمة: القوّة والطبع.
والباذخات: من البذخ، وهو الفخر والتكبُّر، والفوارع: المعالي.

(٢) الباذخ: الشرف والفخر.

(٣) الدّدان: الذي لا يقطع، والجفن: غمد السيف.

(٤) الصواقع: يعني القصائد البليغة التي صرعته وأفحمته.

(٥) الكشم: قطع الأنف.

(٦) كرب النخل: أصول السعف الغلاظ العراض التي تيبس فتصير مثل الكتف، واحدتها كربة
قال الجواهري: وفي المثل
« متى كان حكم الله في كرب النّخل ».
قال ابن برّي: ليس هذا الشاهد الذي ذكره الجوهري مثلاً، وإنّما هو عجز بيتٍ لجرير قاله لما بلغه ان الصَّلتان فضّل الفرزدق عليه في النسب، وفضّله على الفرزدق في جودة الشعر، فلم يرضَ جرير قول الصّلتان ونصرته الفرزدق، أقول: الأمثال وردت شعراً وغير شعر، وما يكون شعراً لا يمتنع ان يكون مثلاً ويقال إنّ الصلتان أجابه:
أعيّرتنا بالنخل والنخل مالنا
وودّ أبوك الكلب لو كان ذا نخل

(٧) هرّمت: قضت وقطعت.

تموتُ مع المرْءِ حاجاتُهُ ... وتَبْقَى له حاجَةٌ ما بَقِي
اذا قُلْتَ يوماً لِمَنْ قد تَرَى ... أَرونِي السَّرِيَّ أَرَوْكَ الغَنِي
أَلَمْ تَرَ لقمان أوصى بنيه ... وأوصيت عمراً، ونعمَ الوَحي
بُنَيَّ بدا خُبْءُ نجوى الرجالِ ... فكن عند سِرِّكَ خَبءَ النَّجِي
وسِرُّك ما كان عِنْدَ آمْرِيءٍ ... وسِرُّ الثَّلاثَةِ غيرُ الخَفِي
فكن كآبن ليلٍ على أسودٍ ... إذا ما سوادٌ بليلٍ خُشِي
فكل سوادٍ وإنْ هبْتَهُ ... من الليل يَخْشَى كما تَخْتَشِي
أَرِدْ مُحْكَمَ الشِّعْرِ إن قُلْتَهُ ... فإنَّ الكَلامَ كثيرُ الرَّوَي
كما الصَّمْتُ أدنَى لبعض اللسـ ... ـانِ وبعضُ التكلُّمِ أدنَى لِعِيّ

كُثَيِّرٌ

هو كثيِّر بن عبد الرحمان بن ابي جُمْعَة من خُزَاعة وكان رافضيّاً وقال لمّا حضرته الوفاة:

بَرِئْتُ الى الإلٰهِ مِنَ ابن أَرْوى ... ومِنْ دينِ الخوارجِ أَجْمعينا[1]
ومِنْ عُمَرٍ بَرِئْتُ ومِنْ عتيق ... غداةَ دُعِي أميرَ المُؤمنينا

ثم خرجت نفسه كأنَّها حصاة وقعت في ماء وكانت وفاته ووفاة عِكْرِمَة مولى ابن عبَّاس في يوم واحد ويكنى ابا صَخْر. وكان محقّقا ودخل يوماً على يزيد بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين ما يعني الشمَّاخ بقوله:

اذا الأَرْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدَيْهِ ... خُدودَ جوازيءٍ بالرَّمْلِ عِينِ[2]

فقال يزيد وما يضرُّني ألاَّ اعرف ما عنى هذا الأعرابيُّ الجلف؟ واستحمقه وامر بإخْراجه.

قال حمَّاد الرواية قال لي كثيِّر: الا اخبرك عمَّا دعاني الى ترك الشعر قلت: تُخبرني قال: شخصت أنا والأَحْوَص ونُصَيب الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله وكُلٌّ واحد منَّا يُدِلُّ عليه بسابقة له واخاءٍ ونحن لا نشكُّ انه يشركنا في خلافته فلمَّا رُفعت لنا اعلام خُناصِرَة[3] لقينا مَسْلَمَة بن عبد الملك (جائياً من عنده) وهو يومئذ فتى العرب فسلَّمنا (عليه) فردَّ (علينا السلام) ثم قال: أما بلغكم انَّ امامكم لا يقبل الشعر قلنا:

---

(١) إبن أروى: اي عثمان بن عفان.

(٢) الأرطي: نوع من الشجر، وأبرديه: ظلّه وفيأه، والجوازىء: التي جزأت بالرطب عن الماء، والعين: ذوات العيون النجل.

(٣) خناصرة: بضمّ الخاء، بلدٌ بالشام.

ما وضح لنا خبر حتَّى انتهينا اليك ووَجَمْنا وجْمَةً عرف ذلك فينا فقال: إنْ يك ذو دينِ بني مروان وَليَ وخَشيتم حِرْمانه فانَّ ذا دنياها قد بقي ولكم عندي ما تحبُّون وما البث حتَّى ارجع اليكم فأمنحكم ما انتم اهله. فلمَّا قدم كانت رحالنا عنده فأكرم منزل وافضل منزول به، فأقمنا عنده اربعة اشهر يطلب لنا الاذن هو وغيره فلم يؤذن لنا الى ان قلتُ في جُمعة من تلك الجُمَع: لو أنِّي دنوتُ من عمر فسمعت كلامه فتحفَّظتُه كان ذلك رأيا ففعلتُ فكان ما حفظتُ من قوله يومئذ: لكلِّ سفر زاد لا محالة فتزوَّدوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة التقوى، وكونوا كمَنْ عاين ما اعدَّ الله له من ثوابه وعقابه فترغَّبوا وترهَّبوا ولا يطولنَّ عليكم الامد فتقسوَ قلوبكم وتنقادوا لعدوِّكم في كلام كثير، ثم قال: اعوذ بالله ان آمركم بما انهي عنه نفسي فتخسر صفقتي وتظهر عيلتي وتبدو مسكنتي، في يوم لا ينفع فيه الا الحقُّ والصدق. ثم بكى حتَّى ظننَّا انَّه قاضٍ نحبه وارتجَّ المسجد وما حوله بالبكاء والعويل وانصرفتُ الى صاحبيّ فقلتُ لهما خذا في شرج[1] من الشعر غير ما كنَّا نقوله لعمر وآبائه فإنَّ الرجل اخرويٌّ ليس بدنيويّ الى ان استأذن لنا مَسْلَمة في يوم جمعة (فأذن لنا) بعد ما اذن للعامَّة فلما دخلتُ عليه سلَّمْتُ ثم قلت يا امير المؤمنين طال الثواءُ[2] وقلَّت الفائدة وتحدَّثت بجفائك ايَّانا وفود العرب فقال يا كثِّير: ﴿إنَّما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلَّفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل﴾[3] افي واحد من هؤلاء انت؟ فقلتُ: ابن السبيل منقطع به، وأنا ضاحك قال: أوَلستَ ضيف ابي سعيد؟ قلتُ: بلى قال: ما ارى من كان ضيفه منقطعا به، ثم قلت: يا امير المؤمنين اتأذن لي في الانشاد؟ قال: نعم ولا تقل الاَّ حقًّا فأنشدتُ:

تَكَلَّمْتَ بالحقِّ المبين وانَّمَا ... تَبَيَّنُ آياتُ الهدَى بالتَّكَلُّمِ
وَأَظْهَرْتَ نورَ الْحَقِّ فأشتدَّ نُورُهُ ... على كل لبسٍ بارقِ الحقِّ مُظلِمِ
وعاقَبْتَ فيما قد تقدمت قَبْلَهُ ... وأعرَضْتَ عما كان قبلَ التَّقَدُّمِ

---

(١) الشَّرج: في الأصل سيل الماء الى الوادي وهنا في ضربٍ أو نوع.
(٢) الثواء: المقام.
(٣) سورة التوبة الآية ٦٠.

وَلِيتَ فلم تشتِمْ عَلِيًّا ولم تُخِفْ ... بريًّا ولم تقبَلْ اشارَةَ مُجْرِمِ
وصَدَّقْتَ بالفِعْلِ المقالَ مع الَّذي ... أَتَيْتَ فأَمْسى راضياً كُلُّ مُسْلِمِ
أَلاَ إِنَّما يكْفي الفتَى بعد زَيْغِهِ ... من الأَوَدِ البادي ثِقافُ المُقَوِّمِ (١)
وقد لبستَ لِبْسَ الهَلوكِ ثيابَها ... تراءَى لك الدُّنْيا بكفٍّ ومِعْصَمِ (٢)
وتومِضُ أَحْياناً بعين مريضَةٍ ... وتبْسِمُ عن مِثْلِ الجُمَانِ المنَظَّمِ (٣)
فأَعْرَضْتَ عنها مُشْمئزاً كأَنَّما ... شقَتْكَ مدوفاً من سَامٍ وعَلْقَمِ (٤)
وقد كنتَ من أَجْبالها في مُمَنَّعٍ ... ومن بَحْرِها في مُزْبِدِ الموْجِ مُفْعَمِ
وما زِلْت تَوَّاقاً الى كُلِّ غايَةٍ ... بلغْتَ بها أَعلى البِناءِ المقَدَّمِ
فلمَّا اتاك المُلْكُ عَفْواً ولم يكُنْ ... لِطالِبِ دُنْيا بعدَهُ من تكلُّمِ
تركْتَ الَّذي يفْنَى وإِنْ كان مونِقاً ... وآثَرْتَ ما يبْقى برَأْيِ مُصَمِّمِ (٥)
وأَضْرَرت بالفاني وثَمَّرت للَّذي ... أَمامكَ في يومٍ من الشرِّ مُظْلِمِ
سما لك همٌّ في الفؤادِ مُؤرِّقٌ ... بَلَغَتَ به أَعلى المعالي بسُلَّمِ
فما بين شرقِ الأَرضِ والغَرْبِ كُلِّها ... مُنادٍ يُنادي من فَصيحٍ وأَعْجَمِ
يقول: أَميرَ المؤمنين ظَلَمْتَني ... بأَخْذٍ لدينارٍ ولا أَخذِ دِرْهمِ
ولا بَسْطِ كفٍّ لامرىءٍ غيْرِ مُجْرِم ... ولا السَّفْك منه ظالماً ملْءَ مِحْجَمِ
ولو يستطيع المُسْلمونَ لقَسَّموا ... لك الشَّطْر من أَعْمارِهِمْ غيْرَ نُدَّمِ
فأَرْبِحْ بها من صَفْقَةٍ لمُبايعٍ ... وأَعْظِمْ بها أَعْظِمْ بها ثم أَعْظِمِ

فأقبل عليَّ ثم قال: يا كثيِّر انَّك تُساءَل عمَّا قلتَ. ثم تقدَّم الأحوص فاستأذنه في لانشاد فقال: قُلْ ولا تقل الاَّ حقًّا. فأنشده:

وما الشِّعْرُ إلا خُطْبَةٌ من مؤلِّفٍ ... لمنطِقِ حقٍّ او لَمَنْطِقِ باطِلِ
فلا تَقْبَلَنْ إلاَّ الَّذي وافقَ الرِّضا ... ولا ترْجِعَنَّا كالنِّساءِ الأَرامِلِ

---

(١) الأود: الإعوجاج، وثقاف: صقل.
(٢) الهلوك: من النساء الفاجرة الشبقة التي تتمايل وتتثني عند جماعها على الرجال.
(٣) تومض: تشير بإطباق العين، والمريضة: التي فيها فتور، والجمان: الفضّة.
(٤) المدوف: الممزوج من الشراب، والسمام: يعني السُّمَّ، والعلقم: شراب شديد المرارة.
(٥) مونق: معجب.

رأيْناك لم تَعْدِلْ عن الحقِّ يَمْنَةً ... ولا يَسْرةً فِعْلَ الظَّلومِ المُخاتِلِ [1]
ولكنْ أخَذْتَ القَصْدَ جُهْدَكَ كلَّهُ ... تَقُدُّ مثالَ الصالحينَ الأوائلِ
فقُلنا ولم نكْذِبْ بما قد بدا لنا ... ومن ذا يَرُدُّ الحقَّ من قول قائلِ
ومَنْ ذا يَرُدُّ السَّهْمَ بعد مَضائِهِ ... على فُوقِهِ اذ عار من نزْعِ نَابِلِ [2]
ولولا الَّذي قد عوَّدَتْنا خلائفٌ ... غَطَاريفُ كانوا كاللُّيوثِ البواسِلِ [3]
لمَّا وخَدَتْ شهراً برَحْلي رَسْلَةٌ ... تَقُدُّ مِتانَ البيدِ بينَ الرَّواحِلِ [4]
ولكِنْ رجَوْنا مِنْكَ مثل الذي به ... صُرِفْنا قديماً من ذويكَ الأوائلِ
فإن لم يكن للشعر عندك موضعٌ ... وإنْ كان مِثْلَ الدُّرِّ في فَتْلِ فاتِلِ
فإنَّ لنا قُرْبى ومَحْضَ مودَّةٍ ... وميراثَ آباءٍ مَشَوْا بالمناصِلِ
وذادُوا عَدُوَّ السِّلْمِ عن عُقْرِ دارِهِمْ ... وأرْسَوْا عمود الدينِ بعد التَّمايُلِ
وقَبْلَكَ ما أعْطى هُنَيْدَةَ جِلَّةً ... على الشِعْرِ كَعْباً من سَديسٍ وبازِلِ [5]
رسُولُ الإلهِ المُسْتضاءُ بنوره ... عليْهِ سَلامٌ بالضُّحى والأصائِلِ
فكُلُّ الَّذي عَدَّدْتُ يكْفيكَ بعضُهُ ... وقَلَّكَ خيْرٌ من بُحورٍ سوائِلِ [6]

فقال له عمر انّك (يا احوص) تُسألُ عمَّا قلتَ: وتقدَّم نُصَيْب فاستأذنه في الانشاد فلم يأذن له، وامره بالغزو الى دابِقَ. فخرج وهو محموم وأمر لي بثلثمائة درهم وللاحوص بمثلها وامر لنُصَيب بمائة وخمسين درهما.

وكان كثيِّر احد عُشَّاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته عَزَّة واليها ينسب وهي من ضَمْرة.

ولقيته امرأة في بعض الطريق فقالت: أأنت كثيِّر؟ قال: نعم. قالت: والله لقد

---

(١) المخاتل: المخادع.

(٢) الفوق: موقع الوتر من رأس السّهم، وَعار: انطلق دون أن يُعرف من رماه.

(٣) الغطاريف: السادة الكرام.

(٤) وخدت: سارت والوخد: ضرب من السّير ورسلة: يعني الناقة اللّينة الانقياد.

(٥) الهُنيدة: اسم للمائة من الابل خاصة والسَّديس من الإبل: ما دخل في السنة الثامنة، والبازل: البعير اذا طعن في التاسعة، سمّي بازلاً: من البزل وهو الشقّ.

(٦) وقَلَّك: يعني قليلك.

رأيْتُك فما اخذَتْك عيني. قال: وانا والله لقد رأيتُك فأقْذَيْتِ عيني. قالت: والله لقد سفَّل الله لك اذ جعلك لا تعرف الاَّ بامرأة. قال: ما سفَّل الله بي ولكن رفع بها ذكري واستنار بها امري واستحكم بها شعري وهي كما قلتُ:

وإنّي لأَسْمو بالوِصالِ الَى الَّتي ... يكونُ شِفاءً ذِكْرُها وآزْديارُها
اذا أُخْفيَتْ كانت لعينِكَ قُرَّةً ... وإن بُحْتَ يوماً لم يَعُمَّك عارُها

فقالت مُرَّ في قصيدتك فمرَّ فيها، فلمَّا بلغ:

وما روضَةٌ بالحَزْن طيِّبة الثَّرَى ... يَمُجُّ النَّدَى جثْجاثُها وعَرارُها [1]
بأطْيَبَ من أرْدانِ عزَّةَ موْهِناً ... اذا أُوقِدَتْ بالمِجْمَرِ اللَّدْنِ نارُها [2]

قالت كان امرؤ القيس احسن نعتاً لصاحبته حيث يقول:

الم تَرَياني كُلَّما جئْتُ طارقاً ... وجدتُ بها طيباً وإنْ لَمْ تطَيَّبِ

وبعثت عائشة بنت طَلْحة بن عبيد الله الى كثيِّر فقالت له: يا بن ابي جُمْعَة ما الذي يدعوك الى ما تقول من الشعر في عزَّة وليست على ما تصف من الحسن والجمال؟ لو شئتَ صرفتَ ذلك الى غيرها ممَّن هو اولى به (منها) انا او مثلي. فأنا اشرف واوصل من عزَّة وانَّما جرَّبته (بذلك) فقال:

إذا ما أرادت خُلَّةٌ أن تزيلنا ... أبيْنا وقُلنا الحاجِبيَّة اوَّلُ
سنوليكِ عُرْفاً إنْ أرَدْتِ وِصالَنا ... ونحنُ لتِلْك الحاجبيَّةِ اوْصَلُ
لها مهَلٌ لا يُسْتطاعُ دِراكُهُ ... وسابِقَةٌ في الحُبِّ ما تتحوَّلُ [3]

فقالت عائشة والله لقد سمَّيتَني لك خُلَّةً وما انا لك بخُلَّة وعرضت عليَّ وَصْلَك وما اريد ذلك وإنْ اردتَ، ألاَ قلتْ كما قال جميل:

---

(١) الحزن: الأرض المرتفعة الغليظة والجثجاث والعرار: ضربان من الشجر.

(٢) الموهن: الضعيف، والوهنانه: من النساء الكسلى، والموهن: من الليل نحو نصفه أو بعد ساعةٍ منه، والمجمر: البخور يوضع مع الجمر.

(٣) المهل: التقدّم في الخير، والنسب.

ويقُلْنَ: إنَّك قد رَضيتَ بباطِلٍ منها، فَهَلْ لك في اعْتزالِ الباطِلِ
ولباطِلٌ مِمَّنْ أُحِبُّ حديثَهُ أشْهى إليَّ مِنَ البغيضِ الباذِلِ
ولرُبَّ عارضَةٍ علينا وصْلَها بالجِدِّ تخْلُطُه بقولِ الهازِلِ
فأجَبْتُها في الحُبِّ بعد تستُّرٍ حُبِّي بُثَيْنةَ عن وِصالِكِ شاغِلي
(لو كان في قلبي كقدر قلامةٍ حبٌّ وصَلْتُكِ او أتَتْكِ رسائلي)

ودخل كثيِّر على عبد الملك بن مروان فقال له: نشدتُك بحقِّ عليّ بن ابي طالب هل رأيتَ قطُّ احدا اعشق منك؟ قال: يا أمير المؤمنين لو نشدتَني بحقِّك اخبرتُك. فقال: نشدتُك بحقّي إلاَّ اخبرتَني، قال: نعم يا امير المؤمنين، بينا انا اسير في بعض الفلوات فاذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما اجلسك ههنا قال اهلكني واهلي الجوع فنصبت حبالتي هذه لأُصيب لهم ولنفسي ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا. قلتُ: أرأيتَ ان اقمتُ معك فأصبت صيدا اتجعل لي منه جزءًا قال نعم فبينا نحن كذلك وقعت فيها ظبية فخرجنا نبتدر فبدرني اليها فحلّها وأطلقها. فقلتُ: ما حملك على هذا؟ قال: دخلتني لها رقَّة لشبهها بلَيْلَى. وانشأ يقول:

ايا شِبهَ ليلى لا تراعي فإنَّني لكِ اليومَ من وحْشِيَّةٍ لصَديقُ[1]
أقولُ وقد أطْلَقْتُها من وِثاقِها فأنْت لَلَيْلَى إنْ شكَرْتِ عتيقُ

وقال ابن الكلْبيّ وابن دأب: لـمَّا حلَّها قال:

إذْهبي في كِلاءَةِ الرَّحْمانِ أنْتِ مِنِّي في ذِمَّةٍ وأمانِ
لا تخافي بأنْ تُهاجي بسَوْءٍ ما تَغَنَّى الحمامُ في الأغْصانِ
ترْهبيني والجيدُ منكِ لَلَيْلى والحَشَا والبُغامُ والعيْنانِ[2]

ودخلت عزَّة على أُمّ البنين فقالت لها امُّ البنين: ارأيت قول كثيِّر:

قَضَى كُلَّ ذي دَيْنٍ فوفَّى غريمَهُ وعزَّةُ ممطولٌ مُعنًّى غريمُها

(١) تراعي: من الرّوع وهو الخوف. (٢) البغام: صوت الظبية.

ما كان ذلك الدَّيْن قالت: وعدتُه بقُبْلة فتحرَّجتُ منها فقالت امّ البنين أنْجزيها وعليَّ اثمها.

قال السائب راوية كثيِّر: خرجتُ مع كثيِّر وهو يريد عبد العزيز بن مروان فمررنا بالماء الذي عليه عزَّة فسلَّمنا جميعاً على اهل الخباء فقالت عزَّة: عليك يا سائبُ السلام ثم اقبلت على كثيِّر فقالت الا تتَّقي الله ارأيتَ قولك:

بآيةِ ما أتَيْتُكِ أمَّ عمروٍ ... فقُمْتُ بحاجتي والبيت خالِي

ويحك خلوتُ معك في بيت قطُّ؟ فقال: لم اقلْه ولكنِّي الذي يقول:

فأُقْسِمُ لو أتَيْتُ البحرَ يوماً ... لأشْرَبَ ما سَقَتْنيَ من بُلالِ

وأُقْسِمُ أنَّ حُبَّكِ أمَّ عمْروٍ ... لدَى جَنْبي ومُنْقطَعِ السُّعالِ

قالت: امَّا هذا فعسى. قال السائب: فأتينا عبد العزيز بن مروان فانصرفنا ومررنا بهم فقال كثيِّر: السلام عليك يا عزَّة. فقالت: عليك السلام يا جَمَلُ. فقال كثيِّر:

حَيَّتْكَ عزَّةُ بعد الوَصْلِ وانْصَرَفَتْ ... فحَيِّ ويْحَكَ مَنْ حيَّاكَ يا جَمَلُ

لو كنْتَ حيَّيْتَها ما زِلْتَ ذا مِقَةٍ ... عِنْدي وما مَسَّكَ الإدْلاجُ والعمَلُ[1]

ليتَ التَّحيَّةَ كانتْ لي فأجْعلُها ... مكان يا جَمَلاً حيِّيتَ يا رجُلُ

وخرج كثيِّر الى مِصْرَ وعزَّة بالمدينة فاشتاق اليها فقام الى بغلة له فأسرجها وتوجَّه نحو المدينة لم يعلم به احد، فبينا هو يسير في التيه بمكان يقال له فَيْفاءُ خُرَيم اذا هو بِعيرٍ قد اقبلت (من ناحية المدينة) في اوائلها محامل فيها نسوة وكثيِّر متلثِّم بعمامةٍ له وفي النسوة عزَّة فلمَّا نظرت اليه عرفته وأنكرها فقالت لقائد قُطارها[2]: اذا دنا منك الراكب فاحبسْ فلمَّا دنا كثيِّر حبس القائد القطار فابتدرته عزَّة فقالت: مَن الرجل قال من الناس، قالت: أقسمتُ قال كثيِّر قالت: فأين تريد في هذه المفازة قال:

---

(١) المقة: الحبّ، والإدلاج: مسير الليل كلّه، او (٢) القطار: القافلة من الجمال السيّر في آخر الليل.

ذكرت عزَّة (وأنا) بمصر فلم اصبر ان خرجتُ نحوها على الحال التي ترين قالت: فلو انَّ عزَّة لقيتك فأمرتك بالبكاءِ أكنتَ تبكي قال نعم فنزعت عزَّة اللثام (عن وجهها) وقالت: انا عزَّة فإن كنت صادقا فافعلْ ما قلت. فأفحم، فقالت للقائد قُدْ قطارك فقاده وبقي كثيِّر مكانه لا يُحير[1] ولا ينطق حتَّى توارت، فلـمَّا فقدها سالت دموعه وأنشأ يقول:

وقَضَّيْـنَ مـا قَضَّيْـنَ ثمَّ تـركْنَني ... بفَيْفـا خُـرَيْـمٍ قـائماً أتَلَـدَّدُ[2]
تأطَّرْنَ حتَّى قلْتُ لسْـنَ بـوارحـاً ... وذُبْنَ كما ذابَ السديفُ الـمُسَرهَدُ[3]
(أقـولُ لماءِ العينِ أمْعِـنْ لعَلَّـهُ ... لما لا يُرى من غائبِ الوجْدِ يشْهَـدُ)
فلم أرَ مثـل العينِ ضنَّـتْ بمائِهـا ... علَـيَّ ولا مِثْلي على الدَّمْـعِ يحْسُـدُ
وبينَ التَّـراقـي واللَّهـاةِ حـرارَةٌ ... مكانَ الشَّجـى مـا إن تبـوحُ فتبرُدُ

وعادت عزَّة الى مصر وخرج كثيِّر يريد مصر فوافاها والناس ينصرفون عن جنازتها.

وممَّا يستجاد من شعره قوله:

أغاضِرَ لـو شَهِـدْتِ غَـداةَ بِنْتُـمْ ... حُنُـوَّ العـائـداتِ على وِسـادي
أويـتِ لـوامِـقٍ لم تشْكُميـهِ ... نـوافِـذُهُ تلَـذَّعُ بـالـزِّنـادِ[4]

وغاضِرَةُ امُّ ولد بشر بن مروان.

ويتمثَّل في شعره بقول:

ومن يبتدِعْ ما ليس من سوسِ نفسِهِ ... يَدَعْهُ ويغْلِبْهُ على النَّفْس خيمُهـا[5]

---

(١) يُحير: لا يدري ماذا يفعل.

(٢) الفيفا: الصحراء الواسعة، وأتلـدّد: أتلفّـت يمينا ويسرة في حيرةٍ.

(٣) تأطّرن: جاء في لسان العرب: تأطّرت المرأة إذا لزمت بيتها وأقامت فيه، والشّريف: شحم السنام، والمسرهد: السمين.

(٤) تشكميه: تعطيه من الشكيمة: وهـي العطيّـة والوامق: العاشق.

(٥) السّوس والخيم: بمعنـى واحـد أي الطبيعـة والخليقة.

وقوله:

ومن لا يُغمِّضْ عيْنَهُ عن صَديقِهِ ... وعن بعضِ ما فيه يُمِتْ وهو عاتِبُ
ومَنْ يتتبَّعْ جاهداً كُلَّ عثْرةٍ ... يجِدْها ولا يسْلَمْ له الدَّهرَ صاحِبُ

ويختار من قوله:

وأُجْمِعُ هِجْرانـاً لأَسْماءَ إنْ دنتْ ... بها الدارَ لا من زهْدَةٍ في وصالها
فإنْ شحطَتْ يوماً بكيْتُ وإن دنَتْ ... تذلَّلْتُ واستكْثَرْتُها بآعتِزالِها

وقوله في سياسة النساء:

وكنتُ اذا ما جِئْتُ أجْلَلْنَ مَجْلِسي ... وأَبْدَيْنَ منِّي هيْبَةً لا تجَهُّما
يحاذِرْن منِّي غَيْرةً قد عَلِمْنها ... قديماً فما يَضْحَكْنَ إلاَّ تبسُّما
تراهُنَّ إلاَّ أنْ يُؤدين نظرَةً ... بمُؤخَرِ عيْنٍ او يُقلِّبْنَ مِعْصَما
كَواظِمَ ما ينطِقْنَ إلاَّ محُورَةً ... رجيعَةَ قولٍ بعدَ أنْ يتفهَّما (١)
وكُنَّ اذا ما قُلْنَ شيئاً يسُرُّهُ ... أسَرَّ الرِّضا في نفسِهِ وتجرَّما

وقوله لعزَّة [قال ابو عليّ في النَّوادِرِ قرأتُ هذه القصيدة على ابي بكر بن دُرَيد في شعر كثيِّر وهي من منتخبات كثيِّر واوَّلها:

خَليلَيَّ هذا ربْعُ عزَّةَ فآعْقِلا ... قلوصَيْكُما ثمَّ آبْكيا حيثُ حلَّتِ
وما كُنْتُ أدري قبلَ عزَّةَ ما البُكا ... ولا موجعاتِ الحُزْنِ حتَّى تولَّتِ]
وكانت لِقَطْعِ الحبْلِ بيني وبينَها ... لنـاذِرةً نـذْراً وفَتْ فـأَحَلَّتِ
فقلتُ لها يا عزَّ كُلُّ مصيبَةٍ ... اذا وُطِّنَتْ يوماً لها النَّفْسُ ذلَّتِ (٢)
ولم يَلْقَ إنْسانٌ من الحُبِّ ميْعَةً ... تَعُمُّ ولا عَمْياءَ إلاَّ تجلَّتِ (٣)
كأنِّي أُنادي صخْرةً حين أعْرَضَتْ ... من الصُّمِّ لو تمْشي بها العيسُ زلَّتِ
صَفوحاً فما تلْقاك إلاَّ بخيلَةً ... فمَنْ مَلَّ منها ذلك الوَصْلَ ملَّتِ (٤)

(١) المحورة: الجواب.
(٢) وطّنت: عزمت وتهيّأت.
(٣) الميعة: أوّل الحبّ وأصله.
(٤) الصفوح: المعرضة.

أَباحَتْ حِمىً لم يَرْعَهُ الناسُ قبْلها ... وحلَّتْ تِلاعاً لم تكُنْ قبلُ حُلَّتِ
أُريدُ الثَّواءَ عندها وأَظُنُّها ... اذا ما أطَلْنا المكْثَ عندها ملَّتِ
يكلِّفها الغيْرانُ شتمي وما بها ... هواني ولكن للمَليكِ استذلَّتِ
هنيئاً مريئاً غيرُ داءٍ مُخامِرٍ ... لِعزَّة من أَعْراضنا ما استحلَّتِ
فإنْ تكن العُتْبى فأهلاً ومرحَباً ... وحقَّتْ لها العُتْبى لدينْا وقلَّتِ
وإنْ تكن الأُخْرى فإنَّ وراءَنا ... مناويحَ لو سارَتْ بها الرِّئمُ كلَّتِ
أَسيئي بنا أو أَحْسِنِي لا ملومَةً ... لدينْا ولا مقْليَّةً إنْ تقلَّتِ[1]
فوالله ما قارَبْتُ إلاَّ تباعَدَتْ ... بصُرْمٍ ولا استكْثَرْتُ إلاَّ أقلَّتِ
ووالله ثَمَّ اللهِ ما حَلَّ قبْلها ... ولا بعْدَها من خُلَّةٍ حيثُ حلَّتِ
وما مرَّ من يومٍ عليَّ كيومِها ... وإنْ كثُرتْ أيامُ أُخْرى وجلَّتِ
فواعجباً للقلب كيف اعترافه ... وللنفس لمَّا وُطِّنت كيف ذلَّت
وإنّي وتهيامي بعزَّةَ بعدما ... تخلَّيْتُ مِمَّا بيننا وتخلَّتِ
لكالمُرْتجي ظِلَّ الغمامَةِ كُلَّما ... تبوَّأَ منها للمقيلِ اضمْحَلَّتِ[2]

ومن الافراط قوله:

ومَشَى اليَّ بعيْبِ عزَّةَ نِسْوَةٌ ... جعَلَ الإلهُ خدودَهُنَّ نِعالَها
ولو انَّ عزَّةَ خاصَمَتْ شمسَ الضُّحَى ... في الحُسْنِ عِنْد مُوَفَّقٍ لقَضى لها[3]

ودخل كثيِّر على عبد العزيز بن مروان وهو مريض وأهله يتمنَّون ان يضحك فلمَّا وقف عليه قال له: والله أيُّها الامير لولا انَّ سرورك لا يَتِمُّ بأَنْ تَسْلَم وأَسْقُم لدعوتُ ربِّي ان يصرف ما بك اليَّ. ولكنِّي أسأل الله لك ايُّها الامير العافية ولي في كنفك النعمة. فضحك وأمر له بمال.

وهو القائل له:

---

(١) المقليّة: من القلي، وهو البغض والهجر. قصد وأراد.

(٢) المقيل: مكان القيلولة من حرّ الشمس وتبوّأ: (٣) الموفق: القاضي العادل.

ونعـودُ سيِّـدَنـا وسيِّـدَ غيْـرِنـا ... لَيْـتَ التَشَكِّـي كـان بـالعُـوَّادِ
لـو كـان يقبَـلُ فِـدْيَـةً لفـدَيْتُـهُ ... بالـمُصْطفَى من طـارِفي وتِلادي[1]

(ولعبد العزيز يقول كثيّر:

إذا المالُ لم يوجـبْ عليـكَ عَطـاءَهُ ... صنيعَةُ تقْوَي او خليـلٌ تُخـالِقُـهْ
منَعْتَ وبعضُ المَنْـعِ حـزمٌ وقُـوَّةٌ ... فلم يفتلـذْك المالَ إلاَّ حقـائِقُـهْ[2]
فبورِكَ مـا أعْطـى ابـنُ ليلى بنيَّـةٍ ... وصامِتُ ما أعْطى ابنُ ليلَى وناطِقُهْ)[3]

وكان كثيِّر يقول بالرجعة وفي ذلك يقول:

ألاَ إنَّ الأئِمَّـةَ مـن قُـرَيْشٍ ... وُلاةَ الحَقِّ أرْبعَـةٌ سـواءُ
علِـيٌّ والثلاثـةُ مـن بَنِيـهِ ... هـمُ الأسبـاط ليسَ بهِمْ خفَـاءُ
فسِبْـطٌ سِبْـطُ إيمانٍ وبِـرٍّ ... وسِبْـطٌ غَيَّبَتْـهُ كـرْبلاءُ
وسِبْـطٌ لا يـذوقُ الموتَ حتَّـى ... يقـودَ الخيْـلَ يقـدُمُهـا اللِّـواءُ
تغيَّـبَ لا يُـرَى عنهـم زمـانـاً ... بـرَضْـوَى عنـده عَسَـلٌ ومـاءُ

كأنَّه يعني ابن الحنَفيَّة ويذكرون انه دخل شعب اليمن في اربعين من اصحابه فما رُؤيَ لهم اثر.

---

(١) المصطفى: المختار، والطارف: المال الحديث، والتلاد: المال الموروث.

(٢) يفتلذك: أي أنّك لا تنفق المال إلى في طريقه القويم، والفلذ: العطاء والقطع.

(٣) الصامت من العطاء: المال من ذهبٍ وفضّة وغيرهما. والناطق من العطاء: النّعم من إبلٍ وخيلٍ وغيرهما.

الأَحْوَصُ

هو الأحوص بن محمَّد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح وعاصم بن ثابت من الانصار وهو حَمِيُّ الدَّبْر[1] وكان الاحوص يرمى بالأُبنة[2] والزنا وشُكي على عمر بن عبد العزيز فنفاه من المدينة الى قرية من قرى اليمن على ساحل البحر فدخل اليه عدَّة من الانصار فكلَّموه فيه وسألوه ان يردَّه الى المدينة فقال لهم عمر: من القائل:

أدورُ ولـوْلا أنْ أرَى أُمَّ جعْفَـرٍ ... بأبْيـاتِكُـمْ مـا دُرْتُ حيـثُ أدورُ

قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول:

ستُبْلَى لكم في مُضْمَرِ القلْبِ والحَشَا ... سريرةُ حُبٍّ يـومَ تُبْلَـى السَّـرائِـرُ

قالوا الاحوص قال فمن الذي يقول:

اللهُ بيني وبينَ قيِّمِهـــــــــا ... يفِـــرُّ منِّـــي بها وأتَّبِـــعُ

قالوا الاحوص قال لا جَرَمَ لا رددتُه الى المدينة ما كان لي سلطان.

وقال (الاحوص) يعاتب عمر بن عبد العزيز:

أَلَسْتَ أبا حَفْصٍ هُديتَ مُخَبِّـري ... أفي اللهِ أنْ أُقْصى ويُدْنى ابـن أسْلما
وكنَّا ذوي قُرْبى اليك فـأصبْحـتْ ... قرابتُنـا ثـدْيـاً أجَـدَّ مُصَـرَّمـا[3]

(١) حَمِيُّ الدَّبر: الدَّبر: النحل والزنـابير وقصـة عاصم بن ثابت ترد في يوم الرجيع في كتب السِّيرة، وقد غدر به عضل والقارة فقتلوه، فلـمّا أرادوا أخذ جثته ليمثلوا به منعتهم الدَّبر.

(٢) الأُبنة: العيب.

(٣) الثدي الأجد: اليابس الجاف. والمصرّم: المقطّع.

وكُنتَ وما أَمَّلْتُ منك كبارِقٍ ... لوَى قَطْرَهُ من بعْدِ ما كان غَيَّلا

وقد كنتَ أَرْجى الناسِ عندي مودَّةً ... ليالِيَ كان العِلْمُ ظنّاً مُرَجَّما

أَعُدُّكَ حِرْزاً إنْ خشيتُ ظُلامَةً ... ومالاً ثَرِيّاً حين أَحْمِلُ مَغْرَما

تَدارَكْ بعُتْبي عاتِباً ذا قرابَةٍ ... طوَى الغَيْظَ لم يفتَحْ بسُخْطٍ لكم فَما

ويُسْتَحْسَن من شعره قوله:

ألاَ لا تلُمْهُ اليومَ أَنْ يتبلَّدا ... فقدْ غُلِبَ المحْزونُ أن يتجلَّدا

وما العيشُ إلاَّ ما تلَذُّ وتشتهي ... وإنْ لام فيه ذو الشَّنَانِ وفنَّدا (١)

بكَيْتُ الصِّبا جَهْداً فمَنْ شاءَ لامَني ... ومن شاءَ واسَى في البُكاءِ وأَسْعدا

وإنِّي وإنْ عُيِّرْتُ في طلَبِ الصِّبَا ... لأَعْلَمُ أَنِّي لسْتُ في الحُبِّ أَوْحَدا

اذا كنتَ عِزْهاةً عن اللَّهْوِ والصِّبا

فكُنْ حجَراً من يابِسِ الصَّخْرِ جَلْمَدا (٢)

وكان يزيد بن عبد الملك صاحب حَبابة وسلاَّمة قد ترك لشغله باللهو الظهورَ للعامَّة وشهادة الجمعة فقال له مَسْلَمة اخوه: يا امير المؤمنين قد تركتَ الامور وأضعتَ المسلمين وقعدت في منزلك مع هاتَيْن الأمتين، فارعوى قليلاً وظهر للناس فقالت حَبَابة للاحوص قل شعراً اغنِّي به امير المؤمنين فقال:

وما العيش الاَّ ما تلَذُّ وتشتَهي... (الابيات)

ثم غنَّتا يزيد به فضرب بخيزرانته الارض وقال صدقتِ صدقتِ على مَسْلَمة لعنة الله وعلى ما جاءَ به. وعاد لحالته الأولى الى أن ماتت حبابة ثم مات بعدها بأيَّام حزناً عليها ووجداً، ومن هذا الشعر:

وأَشْرفْتُ في نَشْزٍ من الأَرْضِ يافِعٍ ... وقد تشْعَفُ الأَيْفاعُ مَن كان مُقْصَدا (٣)

فقلْتُ ألا يا لَيْتَ أَسْماءَ أَصْقَبَتْ ... وهل قولُ ليتَ جامعٌ ما تبدَّدا (٤)

---

(١) الشَّنآن: البغض والكره.
والتفنيد: التكذيب.

(٢) العزهاة: المائل والمتجنّب والعزوف.

(٣) النّشز: المرتفع، واليافع: التل
وتشعف: تعتلي، وشعفه الحب: أحرقه.

(٤) أصقبت: قربت، وتبدّد: تفرّق.

وإنِّي لأهْواها وأهْوى لِقاءَها ... كما يشتهي الصادي الشَّرابَ المُبَرَّدا
علاقَةَ حُبٍّ لجَّ في سَنَنِ الصِّبا ... فأَبْلى وما يزْدادُ إلاّ تجدُّدا

ويختار له قوله:

ما من مصيبةِ نكْبَةٍ أُمْنَى بها ... إلاَّ تُشَرِّفُني وتُعْظِمُ شاني
إنِّي إذا خَفِيَ اللِّئامُ وجَدْتني ... كالشَّمْسِ لا تخْفَى بكلِّ مكانِ

أَرْطاةُ بن سُهَيَّةَ

هو من بني مُرَّة بن عوف بن سعد ويكنى ابا الوليد ودخل على عبد الملك بن مروان فقال هل تقول اليوم شعراً فقال (كيف اقول وانا) ما اشرب ولا اطرب ولا اغضب وانَّما يكون الشعر على هذا وأنا الذي أقول:

رأيتُ المَرْءَ تأكُلُهُ اللَّيالي ... كأكْلِ الأَرْضِ ساقِطةَ الحديدِ
وما تُبْقي المنيَّةُ حينَ تأتي ... على نفْسِ آبْنِ آدمَ من مزيدِ
وأعْلَمُ أنَّها ستَكُرُّ حتَّى ... تُوفِّيَ نذْرَها بأبي الوَليدِ

ففزع عبد الملك وكانت كنيته فقال لم أَعْنِك انَّما عنيتُ نفسي فقال عبد الملك وأنا ايضا.

وهو القائل:

وما دون ضيفي من تلادٍ تحوزُهُ ... لي النَّفْسُ إلاَّ أن تُصانَ الحلائلُ

وهو القائل:

لقد رأيْتُكَ عُرْياناً ومؤتَزِراً ... فما دَرَيْتُ أأُنْثَى كنتَ أم ذكرا

(وممَّا سبق اليه وأُخذ منه قوله يصِفُ الخيل:

كأنَّ أعيُنَها من طولِ ما جشِمَتْ ... سيْرَ الهواجِرِ زيْتٌ في قواريرِ

قال غيره:

إذِ الرَّكائبُ مخسوفٌ نواظِرُها ... كما تضمَّنتِ الدِّهْنَ القواريرُ[1]

(١) القوارير: جمع قارورة وهي وعاء الطيب وغيره.

وفي هذه يقول ارطاة بن سهيَّة:

اذا ونَـتْ ذاتُ أَذْيـالٍ تُـذيـعُ بـه
قالت لأُخْرى كغَيْري أُغْضِبَتْ: دُوْري [1]
كـأنَّ مختلِـفَ الأرواحِ بينَهما فيها ملاعِبُ أَبْكارٍ معاصيرِ) [2]

---

(١) ونت: أصابها الفتور والضعف.

(٢) الأرواح: جمع روح، وهو الهواء، ومعاصير: جمع معصر، وهي الجارية أوّل بلوغها وإدراكها.

ذو الرُّمَّةِ

هو غَيْلان بن عُقْبة بن بُهَيس ويكنى ابا الحارث وهو من بني صَعْب بن مِلْكان بن عَديّ بن عبد مَنَاة وسُئل جرير عن شعره فقال أَبْعارُ غِزْلان ونُقط عروس. وكان يوماً ينشد في سوق الابل شعره الذي يقول فيه:

عَذَبَتْهُنَّ صَيْدَحُ

وصيدح ناقته فجاءَ الفرزدق فوقف عليه فقال له: كيف ترى ما تسمع يا ابا فراس قال: ما احسن ما تقول. فقال: فما بالي لا أُذْمَرُ مع الفحول قال: قَصَّر بك عن غاياتهم بكاؤك في الدِّمن [1] وصفتك للأبعار والعطن [2] وأنشأ يقول:

ودوِّيَةٍ لو ذو الرُّمَيْمِ يرومُها ... بصَيْدَحَ أَوْدى ذو الرُّمَيْم وصَيْدحُ
قَطَعْتُ الى معروفِها مُنْكَراتها ... اذا خَبَّ آلُ الأَمْعزِ المتوضِّحُ [4]

وقال عيسى بن عمر قال لي ذو الرمَّة: ارفع هذا الحرف. فقلت له: اتكتب فقال بيده على فيه، اي اكتم عليَّ فانَّه عندنا عيب، قال: وقدمتُ من سفر فأتاني ذو الرمَّة فعرضتُ له بأن اعطيه شيئاً فقال لي انا وأنت (واحد) نأخذ ولا نُعطي ولـمَّا حضرته الوفاة بالبادية قال انا ابن نصف الهرم اي انا ابن اربعين وقال:

يا قابِضَ الرُّوحِ من نفسي اذا آحْتُضِرَتْ
وغافِرَ الذَّنْبِ زحزحْني عن النارِ

---

(١) الدّمن: الآثار والأطلال.

(٢) والعطن: مبرك الجمال ومربض الغنم حول الماء.

(٣) صيدح: إسم ناقة الشاعر، وأودى: أهْلَكَ.

(٤) خبّ: اضطرب وماج، والآل: السّراب. والأمعز: الأرض الغليظة، والمتوضّح صفه للآل.

وانَّما سُمِّي ذا الرُّمَّة بقوله في الوتد :

(لم يبــقَ منهــا أَبَــدَ الأَبيــدِ غيرُ ثلاثٍ مــــاثلاتٍ ســــودِ
وغيرُ مـرضـوخِ القفـا مـوتـودِ) أَشْعَـثَ بـاقـي رُمَّـةِ التَّقْليـدِ[1]

وكان ذو الرمَّة احد عُشَّاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مَيَّة بنت فلان بن طلَبَة بْن قيْس بن عاصم بن سِنَان. قال ابو سَوَّار الغَنَويُّ: رأيتُ ميَّة واذا معها بنون لها صغار فقلتُ: صفها، فقال: مسنونة الوجه طويلة الخدِّ شمَّاءُ الأنف عليها وسم جَمال فقالت: ما تلَقَيْتُ بأحد من بنَّي هؤلاء الاَّ في الابل قلتُ: فكانت تنشدك شيئاً ممَّا قال فيها ذو الرمَّة؟ قال نعم: كانت تسحُّ سحاً ما رأى ابوك مثله، ومكثت ميَّة زمانا لا ترى ذا الرمَّة وتسمع شعره فجعلت لِلَّهِ عليها ان تنحر بدنة يوم تراه فلـمَّا رأته رأت رجلا دمياً اسود وكانت من اجمل النساء فقالت واسوتاه وابؤساه فقال ذو الرمَّة:

على وجهِ مَيَّ مَسْحـةٌ مـن ملاحَـةٍ وتحتَ الثِّيابِ الشَّيْنُ لو كان باديـاً
ألم تــرَ أَنَّ الماءَ يخبُــثُ طعْمُــهُ وإنْ كان لونُ الماءِ أبيضَ صـافيَـا
فيا ضَيْعة الشِّعْرِ الذي لجَّ فآنْقَضى بمَيَّ ولم أَمْلِــكْ ضلاَل فــؤاديَــا

وكان يشبِّب ايضا بخَرْقاءَ وهي من بني البكَّاءِ بن عامر بن صَعْصَعَة وسبب تشبيبه بها أنَّه مرَّ في سفره ببعض البوادي فإذا خرقاء خارجة من خباء (لها) فنظر اليها فوقعت في قلبه فخرَّق اداوته[2] ودنا منها يستطعم كلامها فقال: إنِّي رجلٌ على ظهر سَفَر وقد تخرَّقت إداوتى فأصلحيها لي. فقالت: والله انَّي ما أُحْسِنُ العمَل وإنِّي لخرقاء. والخرقاءُ التي لا تعمل (بيدها شيئاً) لكرامتها على اهلها فشبَّب بها وسمَّاها خرقاءَ.

---

(١) المرضوخ: المتكسر، والأشعث: الـمُغْبَرُّ. والرّمة: القطعة البالية من الحبل، يقول: لم يبق من ديار المحبوب إلاّ ثلاثة أحجار سود ووتد شُجَّ قفاه في رأسه قطعة من رمّة الطنب المعقود فيه.

(٢) الإداوة: إناء من جلد يحفظ فيه الماء.

وقال المفضَّل الضبيُّ: كنتُ انزل على بعض الاعراب اذا حججتُ فقال لي يوماً: هل لك الى ان أُريك خرقاءَ صاحبة ذي الرمَّة فقلت: إن فعلت فقد بررتَني فتوجَّهنا جميعاً نريدها فعدل بي عن الطريق بقدر ميل ثم اتينا ابيات شَعَر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امرأة طويلة حُسَّانة بها فوهٌ[1] فسلَّمت وجلست فتحادثنا ساعةً ثم قالت لي هل حججتَ قطُّ قلت غير مرَّة قالت: فما منعك من زيارتي اما علمتَ أنِّي منسك من مناسك الحجِّ قلت وكيف ذلك قالت اما سمعتَ قول عمِّك ذي الرمَّة:

تمامُ الحجِّ أنْ تقِفَ المطايا ... على خَرْقاءَ واضِعَةِ اللِّثامِ

وكان لذي الرمَّة اخوة، هشام وأَوْفى ومسعود فمات اوفى ثم مات (بعده) ذو الرمَّة فقال مسعود:

تعَزَّيْتُ عن أَوْفى بَغَيْلانَ بعدَهُ ... عزَاءً وجَفْنُ العيْنِ ريَّانُ مترَعُ[2]

ولم تُنْسِني أَوْفى المُصيبات بعدهُ ... ولكنَّ نكْأَ القَرْح بالقَرْح أوجَعُ[3]

وهشام الذي يقول:

حتَّى إذا أمعَروا صفْقي مباءَتِهِمْ ... وجرَّدَ الخُطب أَثْباج الجراثيمِ[4]

وآب ذو المحضَر البادي إيابَتَهُ ... وقوَّضت نِيَّةً أطْنابُ تخْيِمِ[5]

أَلْوى الجمالُ هَراميل العِفاءِ بها ... وبالمَناكِبِ ريْعٌ غيرُ مجْلومِ[6]

تصطكُّ أعناقُها والبَقُّ تقْدَعُها ... حتَّى أناخوا فزمُّوا كُلَّ مزْمومِ[7]

---

(١) الفوه: سعة الفم، وانفتاح الشفتين عن الأسنان.

(٢) ريّان ومترع: أي أن الدمع لا يزال يتصبّب من العين

(٣) نكأ الجرح: قشره قبل أن يشفى يريد أن المصيبة فوق المصيبة أشدُّ ألماً

(٤) أمعروا: أكلوا، والصفقان: الجانبان والناحيان والمباءة: المنزل، والخطب: صفة للحمير مفردها أخطب، ما يعلو لونه خضرة وثبج الشيء: معظمه، والجرثومة: مجتمع التراب حول جذع شجرة

(٥) الإيابة: الرجوع، والنية: النوى والرحيل، والأطناب: العُمد والأوتاد

(٦) ألوى: ذهب، والهراميل: قطع الشعر، والعفاء: الوبر، ريع: فضل من شعر، ومجلوم: مقصوص بالجلم وهو المقص

(٧) البَق: البعوض، تقدعها: تضرب أنفها

من كُلِّ أَكْلَفَ او أجْأى تئطُّ لـه أنْساعُ تابوتِ جوْفٍ غير مهضومِ [1]
عركْرَكٍ مُهْجِرِ الضـؤبـانِ أوَّمَـه روضُ القِذافِ ربيعاً أي تـأْويمِ [2]

الضُؤبان وسطه والمهجر الواسع يقال ناقة ذات سنام مُهْجِر اذا كان مشرفاً:

مـا مسَّ مُـذْلُهِـنَ البُهْمَـى تبقَّلَهـا قيْنَيْه في مَرْتعٍ أرْماثُ تـرميمِ [3]
حتَّى رمى أُمَّهاتِ القرْدِ خـابِطُهـا بالنـاصِلاتِ أنْـابيشـاً بتسْهيمِ [4]
وآسْتنَّ فوق الـحَذارى القُلْقُلانَ كما شكلُ الشُّنوفِ يُحاكى بالهيـانيمِ [5]

الحذارى جميع حِذْرِيَة وهي الأرض الصلبة والقلقلان النبت.

بعـد المصيـفِ إلى خَبْـراءَ معْقِلُـهُ حتَّى يموتَ سِمال الصَّيف بالعومِ [6]
من الفَراش الـمُقَضِّي عاش في رَنَقٍ رَخْفِ السَّحايات ولَّى غيرَ مطْعوم [7]

السحايا بقيَّة الماء واحدتها سحاية:

كأنَّ أجسادَهـا الأظفـارُ جـامِـدَةً في قِنَّفِ الصَّقرِ الآني الشَّـراذيم [8]

القِنَّفُ طين القاع اذا تشقَّق والصَّقرِ الذي قد صقرته الشمس والآني الذي قد بلغ اناه.

---

(١) الأكلف: الذي علت وجهه حمرة كـدرة، وأجـأى: الذي حمرتـه تضرب إلى سـواد، وتئط: تحدث الأطيط، وهـو صـوت الجلـد الجديد، والانساع: جمع نسع: وهو حبل من جلد عريض، تشدّ به الرّحال

(٢) العركرك: الجمل القـويّ الغليـظ، وأوّمـه: أسمنه، والقذاف إسم مكان.

(٣) لُهن: أطعم علالة من طعام، وتبقّل: رعى والقينان: موضع القيد من الجمل، وأرمـات شجرٌ يشبه الغضا، والترميم: الرمّ أي تناول العيدان

(٤) القرد: جمع قراد، وهو دويبة تعلق بالإبل والانابيش: أصول البقل المنبوش والتسهيم: العبوس

(٥) الشنوف: الأقراط، والهيـانيم: الأصـوات الخفيّة

(٦) الخبراء: قـاع مـن الأرض ينبـت السّـدر، معقلة: مكانه، والسّمال: دودٌ يكون في الماء الراكد

(٧) الرّنق: الكدر، والرخف: رقيق الطّين

(٨) الشراذيم: المقطّع البالي

قال ابو محمّد ولم اذكر هذا الشعر لأنّه عندي مختار ولكن ذكرتُه لأنّي لم اسمع لهشام بشعر غيره.

قال ابن ابي فرْوة قلتُ لذي الرمّة في قوله:

إذا آنْجابَتِ الظَّمْاءُ أضْحَتْ رُؤوسُها عليهنَّ من جَهْدِ الكَرَى وهي ظُلَّعُ (١)

ما علمتُ احداً من الناس اظلع الرؤوس غيرك. قال: أجَلْ،

وكان ذو الرمّة كثير الأخذ من غيره وممّا اخذه من غيره قوله في الحرباء:

يَظَلُّ بها الحِرْباءُ للشَّمْسِ مائِلاً لدَى الجِذْلِ إلاَّ أنَّهُ لا يكَبَّرُ (٢)
اذا حَوَّل الظِّلَّ العَشِيُّ رأيْتَهُ حنيفاً وفي قَرْنِ الضُّحى يتنَصَّرُ

وقال ظالمُ بن البَرَاءِ الفُقَيْميُّ:

ويومٍ من الجوْزاءِ أمَّا سكونُهُ فضِحٌّ وأمَّا ريحُهُ فسَمومُ (٣)
إذا جعل الحِرْبَاءُ والشَّمْسُ تلْتَظي على الجِذْلِ من حَرِّ النهار يقومُ
يكونُ حنيفاً بالعشِيِّ وبالضُّحَى يُصَلِّي لنصْرانيَّةٍ ويصومُ

حدثني عبد الرحمان عن الأصمعيّ عن رُؤبة قال: دخل عليَّ ذو الرمّة فسمع قولي:

يطرحْنَ بالدَّوِيَّةِ الأمْلاسْ لِكُلِّ ذِئْبٍ قفْرَةٍ وَلاَّسْ (٤)
مَوْتَى العِظامِ حَيَّةَ الأنفاسْ أجِنَّةً في قُمُصِ الأغْراسْ (٥)

---

(١) انجابت: انكشفت، والظَّلَع: المائلة، والظلاع: داءٌ في قوائم الدابة لا من سير ولا تعب

(٢) الجذل: أصل الشجرة الباقي بعد ذهاب الفرع

(٣) الجوزاء: برج من بروج السماء والضح: الشمس وضوؤها، أو ما أصابته الشمس
والسَّموم: الريح الحارة

(٤) الدَّوِيّة: القفر، والأملاس: جمع ملس وهو المكان المستوي، والولاّس: المخادع

(٥) الأغراس: جمع غرس، وهي الجلدة التي على رأس الولد ساعة يولد

فخرج من عندي فبلغني (بعد ذلك) انَّه يقول:

يطْـرَحْـنَ بـالـدَّوِيَّـةِ الأَغْفـالْ كُـلَّ جنينٍ لِثِـقِ السِّـرْبـالْ[1]
حَـيِّ الشَّهيـقِ مَيِّـتِ الأَوْصـالْ فـرَّجَ عنْـهُ حلَـقُ الأَقْفـالْ
مـن السُّـرى وجِـرْيَـة الحِبـالْ وَنَغَضَانِ الرَّحْـلِ مـن مُعـالْ[2]

قال الأصمعيُّ فإذا رؤبة يرى أنَّ ذا الرمَّة يسرق منه.

وقال ايضا في قوله ذي الرمَّة:

يطْفو اذا ما تلَقَّتْهُ الجراثيمُ

اخذه من قول العجَّاج:

اذا تَلَقَّتْهُ الجراثيمُ طَفا

قال واخذ قوله:

اذا اسْتَهلَّتْ عليـه عيبَـةٌ أَرِجَـتْ مَرابِضُ العين حتَّى يَأْرَجَ الخَشَبُ[3]

من معنى قول العجَّاج:

مَثْواهُ عَطَّارينَ بالعُطُورِ

وأخذ قوله:

كأنَّها فِضَّةٌ قد مَسَّها ذهَبٌ

من معنى امرىء القيس:

---

(١) الأغفال: الصحارى الكثيرة المجاهل، واللثق: المبتل
والسربال: كلّ ما يلبس

(٢) السُّرى: السير ليلا، ونغضان الرحل: حركته ومن معال: من فوق

(٣) العيبة: الوعاء

كبِكْرِ الـمَقَاناةِ البَيـاضِ بِخُضْـرَةٍ (غذاها نميرُ الماءِ غيرَ مُحَلَّـلِ)[1]

وكذلك كان يرويه. وأخذ من كعب بن زُهَير في صفة الآثار ما قد ذكرتُه في اخبار زهير،

وقال ذو الرمَّة وهو من حسن شعره:

وأرْمي الى الأَرض الَّتي من روائِكُمْ لتَرْجِعَني يـومـاً عليـك الرَّواجِـعُ

وقال آخر في معناه:

وأَذْهَبُ في الأَرْضِ الَّتي من ورائِكُـمْ لأُعْـذَرَ في إتْيـانِكُـمْ حين أَرْجِـعُ

وسمع اعرابيٌّ ذا الرمَّة وهو ينشد:

تُصغي اذا شَدَّها بالكورِ جـانِحَـةً حتَّى اذا ما استَوى في غَرْزِها تثِبُ[2]

فقال الاعرابيُّ: صُرِعَ والله الرجل أَلاَّ قلتَ كما قال عمُّك الراعي:

وواضِعـةٍ خـدَّهـا للـزَّمـا مِ فـالخَدُّ منهـا لـه أَصْغَـرُ[3]
ولا تُعْجِـلُ الـمَـرْءَ قبـل البرو كِ وهـي بـرِكْبَتِهـا أَبْصَـرُ
وهـي اذا قـام في غَـرْزِهـا كمِثْـلِ السَّفينـةِ او أَوْقَـرُ

وأَخذ عليه قوله يصف الكلاب:

حتَّى إذا دوَّمَتْ في الأَرْضِ راجَعَةً كِبْرٌ ولو شاءَ نجَّى نفْسَـهُ الهربُ[4]

---

(١) كبكرِ: كبيضة النعامة أوّل ما تبيض
والمقاناة البياض: التي خالط بياضها صفرة وحمرة
والنمير من الماء: الناجع عذباً كان أو غير عذب، الصافي

(٢) تصغي: تميل كأنّها تسمع، والكور: الرّحل والغرز: سيرٌ كالركاب توضع فيه الرجل عند الركوب

(٣) الأصعر: الذي به صعر وهو الميل إلى أحد الجانبين

(٤) دوّمت: أمعنت واستمرت، والضمير فيه إلى الكلاب، وراجعه: أخذه وتولاّه والضمير فيه

قالوا والتدويم انَّما هو في الجوِّ يقال دوَّم الطائر في السماء اذا حلَّق واستدار (في طيرانه) ودوَّى في الأرض اي ذهب. وقالوا: ذو الرمَّة احسن الناس تشبيها وإنَّما وضعه عندهم انَّه (كان) لا يجيد المدح ولا الهجاءَ ولَّما انشد بلال بن ابي بُرْدة (قوله):

رأيت الناسَ ينتجِعونَ غَيْثاً ... فقلْتُ لصَيْدحَ آنْتجِعي بِلاَلا

قال بلال: يا غلام اعطه حبل قَتٍّ[1] لصَيْدَح،

قالوا وغلط في قوله في النساءِ:

وما الفقْرُ أَزْرَى عِنْدهُنَّ بوَصْلِنا ... ولكِنْ جرَتْ أَخْلاقُهُنَّ على البُخْلِ

قالوا والجيِّد قول عَلْقَمة:

يُرِدْنَ ثَراءَ المالِ حيثُ علِمْنَه ... وشَرْخُ الشَّبابِ عِنْدَهُنَّ عجيبُ

وقول امرىء القيس:

أَراهُنَّ لا يُحْبِبْنَ مَن قَلَّ مالُهُ ... ولا مَنْ رأَيْنَ الشَّيْبَ فيه وقوَّسَا

وأشدُّ هجائه قوله:

وأَمثَلُ أَخْلاقِ آمْرِى القيْسِ أَنَّها ... صلابٌ على طولِ الهوانِ جلودُها
وما انتُظِرَتْ غُيَّابُها لعظيمةٍ ... ولا استُعْمِرَتْ في جُلِّ أَمْرٍ شهودُها
اذا مرَئِيَّاتٌ حَلَلْنَ ببَلْدةٍ ... من الأرض لم يصلُحْ طهوراً صعيدُها

ويستحسن له قوله في الظبية وولدها:

إلى الثور الوحشي، يقول: إنها لـمّا أمعنت ... لنجّاه الهرب منها
في طلبه أخذه الكبر فوقف ولو شاء أن يهرب

(١) القت: نوعٌ من العلفَ اليابس

اذا استودعَتْـه صفصفـاً او صريمَةٍ تنحَّتْ ونَصَّتْ جيدَها للمناظِـرِ [1]

حِذاراً على وسْنَانَ يصرْعُهُ الكَـرَى بكلِّ مقيلٍ من ضِعافٍ فواتِـرِ [2]

وتهْجُـرُه إلاَّ اختلاسـاً بطَـرفِهـا وكم من مُحِبٍ رهبَةَ العينِ هـاجـرِ

ومـمَّا صحف فيه من شعره قوله:

بَراهُنَّ تفويـزي اذا الآلُ أَرْقَلَـتْ به الشمسُ إزْرَ الحزوَرَاتِ الفوالِكِ [3]

رواه ابو عمرو ارقلت وقال الاصمعيُّ انَّما هو ارفلت ومعناه اسبغت وغطَّت يريد اسبغت إزْرَ الحَزْوَرات من الآل.

---

(١) الصفصف: الأرض الملساء المستـويـة التي لا نبات فيها، والصّريمة: القطعـة العظيمـة مـن الرّمل تنصرم عن سائر الرمال
ونصّت: رفعت

(٢) الوسنان: من الوسن وهو النعاسُ والنوم

والفواتر: الضعيفة المتكسّرة

(٣) براهن: أنحلهنّ، والتفويز: السير في المفاوز وهي الأرض الكثيرة المهلكة
والآل: السحاب، وأرقلت: اضطربت
والحزورات وهي الأرض المرتفعة، والفوالك: المستديرة

نَهَارُ بن تَوْسِعَة

هو نَهَارُ بن تَوْسِعة بن ابي عِتْبان من بكر بن وائل من بني حنْتَم وكان اشعر بكر (بن وائل) بخراسان وهو القائل:

أبي الإسْلامُ لا أبَ لي سِـــوَاه ... إذا هتفـــوا يبَكْـــرٍ او تميمِ
دعِـيُّ القـومِ ينصُـرُ مُـدَّعِيـهِ ... فيُلحقـهُ بـذي النَّسَـبِ الصَّميمِ
ومـا كـرَمٌ ولـو شَـرُفَـتْ جـدودٌ ... ولكِـنَّ ٱلتَّقِـيَّ هـو الكـريمُ

وكان هجا قُتيبة بن مسلم فقال:

أقتَيْـبُ قـد قلنـا غَـدَاةَ لقيتَنـا ... بدَلٌ لعمْـرُك مـن يـزيـدٍ أعْـوَرُ

وقال أيضاً:

كانت خُراسانُ أرضاً اذ يزيـدُ بها ... وكُلّ بابٍ مـن الخيْـراتِ مفتـوحُ
فبـدَّلَـتْ بعـدَهُ قِـرْداً نطيـفُ بـه ... كـأنَّما وجْهُـهُ بـالخلِّ منْضـوحُ

فبلغ ذلك وغيره من هجائه قُتيبة فطلبه فهرب وأتى امَّ قتيبة فأخذ منها كتابا اليه في الرضى عنه وترك مؤاخذته بما كان منه، فرضي عنه فقال له نهار: إنَّ نفسي لا تسكن ولا تطيب حتَّى تأمر لي بشيءٍ فإنِّي اعلم انَّك اذا اتَّخذتَ عندي معروفا لم تكدِّره (فأعطاه) فقال:

ما كان فيمَنْ كان في الناس قَبْلنـا ... ولا هو فيمَنْ بعدنا كٱبنِ مُسْلِـمِ
أشَـدَّ على الكُفَّـارِ قتْلاً بسيفِـهِ ... وأكْثَـرَ فينـا مَقْسِماً بعـد مَقسِـمِ

فقال له قُتيبة الستَ القائل:

أَلا ذهَبَ الغزْوُ الـمُقـرِّبُ للغِنـى ومات النَّدى والغزو بعـد المهَلَّـبِ

فقال له إنَّ الذي انت فيه ليس بالغزو ولكنَّه الحشْر وامر له قتيبة بصلة فابطأت عنه ولقيه فقال

ولقــد علمــتُ وأنــتَ تعلَمُــهُ أنَّ العطـــاءَ يشينُـــــهُ الحبْسُ

فقال عجِّلوا له الجائزة.

ابن قَيْسٍ الرُّقَيَّاتُ

هو عبيد الله بن قيس احد بني عامر بن لُؤَيّ وانَّما سُمِّى الرقيَّات لأنَّه كان يشبِّب بثلاث نسوة يقال لهنَّ جميعا رُقيَّة.

وهو القائل في مُصْعَب بن الزُّبَير:

إنَّما مُصْعَبٌ شِهابٌ من اللهِ تجلَّتْ عن وجْهه الظَّلماءُ
(مُلْكُهُ ملك رحمةٍ ليس فيه جبَروتٌ يُخْشَى ولا كِبْرياءُ
يتَّقي اللهَ في الأُمور وقد أفْلَ حَ مَنْ كان همَّه الاتِّقاءُ)
كيف نومي على الفراشِ ولَمَّا تشمَلِ الشَّأم غارَةٌ شَعْواءُ

ولَمَّا قُتل مُصْعَب وصار الامر الى عبد الملك بن مروان اتى عبيدُ الله بن قيس عبد الله بن جعفر يستشفع به اليه فقال له عبد الله بن جعفر اذا دخلت معي الى عبد الملك فكُلْ اكلا يستبشعه عبد الملك بن مروان ففعل فقال (له): مَن هذا يا بن جعفر؟ قال: هذا اكذب الناس إن قُتل، قال: ومَن هو قال، الذي يقول:

ما نقَموا من بني أُمَيَّةَ إلاَّ أنَّهُم يَحْلمُونَ إنْ غضِبوا
وأنَّهُمْ مَعْدِنُ الملوكِ فلا تصلُحُ إلاَّ عليهِمِ العَرَبُ

فقال عبد الملك قد عفونا عنه ولا يأخذ مع المسلمين عطاءً فكان عبد الله بن جعفر اذا خرج عطاؤه اعطاه وكان يمدحه بعد ذلك وهو القائل فيه:

تقدَّت بي ٱلشَّهْبَاءُ نحو ابن جعْفرٍ سواءٌ عليْها ليلُها ونهارُها[1]
ووالله لولا أنْ تزورَ ابنَ جعفرٍ لكان قليلاً في دمَشْقَ قَرَارُها
أَتَيْتاكَ نُثْني بالَّذي أَنْتَ أَهْلُهُ عليك كما أَثْنى على الرَّوْضِ جارُها

وأنشد عبد الملك:

إنَّ الحوادِثَ بالمدينةِ قدْ أَوْجَعْنني وقَرَعْنَ مَرْوتِيَهْ
وجَبَبْنني جبَّ السَّنام ولم يتْرُكْنَ ريشاً في مناكِبِيَهْ[2]

فقال له أحسنت لولا انَّك خنَثْتَ[3] في قوافيه. فقالْ: ما عدوتُ كتاب الله ﴿ما أَغْنَى عَنِّي مالِيَهْ ★ هَلَكَ عنِّي سُلْطانِيَهْ﴾[4] وإنَّما اخذ قوله: «وقرعن مروتيه» من قول ابي ذُؤَيْب:

حتَّى كأَنَّي للحوادث مَرْوَةٌ بصَفَا المشرَّقِ كلَّ يومٍ تقْرعُ[5]

---

(١) تقدّد: سارت سيراً ليس بعجلٍ ولا مبطىء، والشّهباء: ناقته
(٢) جبّ: قطع، والسّنام: أعلى ظهر الجمل
(٣) الخنث: اللين والاسترخاء.
(٤) سورة الحاقة: الآية ٢٩.
(٥) المروة: واحدة المرو، حجارة صلبة بّراقة تعرف بالصوّان تقدح منها النار والصفا: الصخرة الملساء

أَيْمَنُ بن خُرَيْم

هو أيْمن بن خُرَيم بن فاتك من بني أَسَد وكان ابوه قد صحب النبيَّ ﷺ وروى عنه احاديث وكان به برصٌ وكان اثيرا عند عبد العزيز بن مروان فعتب عليه ايمنُ يوماً فقال له انت طَرَفٌ ملولة فقال له انا ملولة وأنا اؤاكلك فلحق ببشر بن مروان فأكرمه واختصَّه ولم يكن يؤاكله فدخل عليه يوماً وبين يديه لبن وقد وضع فقال له انِّي حدَّثتُ البارحة نفسي بالصوم فلـمَّا اصبحوا اتوني بهذا وهم لا يعلمون ولا ارى احداً أحقَّ به منك فدونكه. وهو القائل:

إنَّ للفِتْنَـــةِ ميْطـــاً بيِّنـــاً ... فـرُوَيْـدَ الـمَيْـط منهـا تعتَـدِلْ[1]
فـإذا كـان عطـاءٌ فـآتِهِـمْ ... وإذا كـان قِتَـالٌ فـآعْتَـزِلْ
إنَّما يسْعَـرُهـا جُهَّـالُهـا ... حَطَـبَ النـار فـدَعْهـا تشْتَعِـلْ

وقال عبد الملك بن مروان لأَيْمَن بن خُرَيم: انَّ اباك كانت له صحبة ولعمِّك. فخُذْ هذا المال وانطلقْ فقاتِلِ ابن الزُّبير. فأبى وقال:

ولستُ بقـاتِـلِ رجُلاً يصَلِّـي ... على سلطـانِ آخَـرَ مـن قُـرَيْشِ
لـه سُلْطـانُـهُ وعلَـيَّ وِزْري ... معـاذَ اللهِ مـن سَفَـهٍ وطيْشِ
أأقْتُـلُ مُسْلِماً وأعيشُ حَيَّـا ... فليسَ بنـافِعـي مـا عِشْتُ عيْشي

وكان غزا مع يحيى بن الحكم فأصاب يحيى جارية برصاء فأهداها له فغضب وقال:

---

(١) الميط: الميل والجور، وتعتدل: تستقم

(تركتُ بني مروان تنْدَى أَكُفُّهُمْ ... وصاحَبْتُ يحْيَى ضِلَّةً من ضَلاَلَيا
خليلاً اذا ما جِئْتُهُ او لقيتُهُ ... يَهِمُّ بشتْمي او يريدُ قِتالِيَا
فإنَّكَ لو أَشْبَهْتَ مرْوانَ لم تقُلْ ... لقوميَ هُجْراً إذ أَتَوْك ولا لِيَا)[1]

وهو القائل:

لقيتُ من الغانياتِ العُجابا ... لو آدْرَكَ مِنِّي العَذَارَى الشَّبابا
ولكنَّ جمعَ العَذَارَى الحِسانِ ... عناءٌ شديدٌ اذا المَرْءُ شابا
يُرَضْنَ بكُلِّ عصا رَائِضٍ ... ويُصبْحْنَ كُلَّ غَدَاةٍ صِعابا[2]
عَلامَ يُكَحِّلْنَ نُجْلَ العيونِ ... ويُحْدِثْنَ بعد الخِضابِ الخِضابا
ويُبْرِقْنَ إلاَّ لِما تَعْلمونَ ... فلا تحْرِموا الغانياتِ الضِّرابا
يميتُ العِتابَ خِلاطُ النِّساءِ ... ويُحْيي آجْتنابُ الخِلاطِ العِتابا

وقال له عبد الملك بن مروان حين انشده هذه الأبيات: ما عرف النساء احدٌ معرفتَك.

---

(١) الهُجر: القبيح من الكلام

(٢) يُرَضْنَ: من راض الشيء أي جعله ينقاد ويلين

مِسْكينٌ الدراميُّ

هو ربيعة بن عامر بن أُنَيف من بني دارم ومِسْكينٌ لقب وقال:

وسُميتُ مِسْكيناً وكانَتْ لجاجَةً ... وإني لِمِسْكينٌ إلى اللهِ راغِبُ[1]

وهو القائل في معاوية:

إليك أميرَ المؤمنينَ رَحَلْتُها ... تثيرُ القَطَا ليْلاً وهُنَّ هجودُ
على الطائرِ الميْمون والجَدُّ صاعِدٌ ... لِكُلِّ أُناسٍ طائرٌ وجُدُودُ[2]
إذا المِنْبَرُ الغَرْبيُّ خلَّى مكانَه ... فَإنَّ أميرَ المُؤمنينَ يزيدُ

وهو القائل:

وإذا الفاحِشُ لاقى فاحِشاً ... فهُنَاكُمْ وافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقْ[3]
إنَّما الفُحْشُ ومَنْ يعتادُهُ ... كَغُرابِ السَّوْءِ ما شاءَ نَعَقْ
أو حِمارِ السَّوْءِ إنْ أشْبَعْتَهُ ... رَمَحَ الناسَ وإنْ جاع نهَقْ[4]
أو غُلام السَّوْءِ إن جَوَّعْتَهُ ... سَرَقَ الجارَ وإنْ يُشْبَعْ فسَقْ
او كغيْرَى رَفَعَتْ من ذَيْلِها ... ثمَّ أرْخَتْه ضراراً فامَّزَقْ
أيُّها السائلُ عن من قد مضى ... هل جديدٌ مثلُ ملبوسٍ خَلَقْ

ولا عقب لمسكين وهو القائل:

---

(١) اللجاجة: الإلحاح، والعناد في الخصومة.

(٢) الجدّ: الحظّ والرزق.

(٣) الشنّ: القربة الصغيرة البالية. والطبق: الغطاء، أو إناء من قشٍّ يوضع عليه الطعام، وهذا مثل يضرب لتشابه انسانين في أمرٍ معين مستقبح.

(٤) رمح: لبط وضرب برجله.

نـــاري ونـــارُ الجارِ واحِـــدةٌ وإلَيْـــهِ قبلي تُنْـــزَلُ القِـــدْرُ
مـــا ضَـــرَّ جـــاراً لي أُجـــاورُهُ ألاَّ يكـــونَ لِبـــابِـــهِ سِتْـــرُ
أَعْمَـى اذا مـــا جـــارتي بَـــرَزَتْ حتَّـى يُغَيِّـــبَ جـــارتي الخِدْرُ[1]

(١) الخدر: الخباء.

عُمَرُ بن أبي رَبيعَةَ

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزوميّ من بني مخزوم ويكنّى أبا الخَطّاب. وأبو جَهْل بن هشام بن المغيرة ابن عمّ أبيه وأُمّ عمر بن الخطّاب حَنْتَمَة بنت هاشم بن المغيرة ابنة عمّ أبيه. وكان أبوه عبد الله يلقّب بَجيراً.

وأخوه الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة يلقّب القُبَاعَ وذلك أنّه أحدث مكيالا يلقب القُبَاع في ولايته بالبصرة فلقّب به وفيه يقول الفَرَزْدَقُ:

أحارِثُ داري مَـرَّتَيْـنِ هـدمْتَهـا وأنتَ ابنُ أُخْتٍ لا تُخافُ غوائِلُـهْ

وله أخ آخر يقال له عبد الرحمان بن عبد الله بن أبي ربيعة كان أحول، وتزوّج أمّ كلْثُوم بنت أبي بكر بعد موت طلْحة فولدت له وللحارث عَقِبٌ ولا عقب لعمر وكانت امّه نصرانيّة وهي أمّ أخوته. وكان عمر فاسقاً يتعرّض للنساء الحواجّ في الطواف وغيره من مشاعر الحجّ ويشبّب بهنّ فسيّره عمر بن عبد العزيز إلى الدَّهْلَك[1] ثم خُتم له بالشهادة. قال عبد الله بن عمر: فاز عمر بن أبي ربيعة بالدنيا والآخرة، غزا في البحر فأحرقوا سفينته فاحترق.

وكان يشبّب بسُكَيْنة وفيها يقول كذباً عليها:

قـالـت سُكَيْنـة والدُّمـوعُ ذوارِفٌ مِنْهـا على الخدَّيْـنِ والجِلْبَـابِ
ليـتَ آلـمُغَيْـرِيَّ الَّذي لم نجْزِهِ فيما أطـال تصيُّـدي وطِلابي

(١) الدّهلك: جزيرة حارة في بحر اليمن مرسى بين بلاد اليمن والحبشة، كان بنوا أميّة إذا سخطوا على أحدٍ نفوه إليها.

كـانَـتْ تَـرُدُّ لنـا المُنَـى أَيَّـامَـهُ ... اذْ لا يُلامُ على هـوًى وتصـابي
خُبِّـرتُ مـا قـالـتْ فبِـتُّ كـأَنَّما ... يُـرْمَـى الحَشَـا بنـوافِـذِ النُّشَّـابِ
أَسْكَيْـنَ مـا مـاءُ الفـراتِ وطيبُـهُ ... مِنَّـا على ظمَـإٍ وحُـبِّ شرابِ
بـألـذَّ منْـكِ وإنْ نـأَيْـتِ وقلَّما ... تـرْعَـى النِّسـاءُ أَمـانَـةَ الغُيَّـابِ

وشبَّب بابنة لعبد الملك بن مروان وهي حاجَّة ولها يقول:

افْعَلي بـالأسير إحـدى ثلاثٍ ... وآفْهمِينَّ ثم رُدِّي جـوابي
أَقْتُليـهِ قتلاً سريعاً مُـريحاً ... لا تكـوني عليـهِ سَـوْطَ عَـذابِ
أو أَقيـدي فـإنَّما النفسُ بـالنَّـ ... ـفْسِ قضـاءٌ مُفَصَّلاً في الكتـابِ
أوصِليـهِ وصْلاً يَقِـرُّ عليـه ... إنَّ شَرَّ الوِصـالِ وصْـلُ الكِـذابِ

في أبيات كثيرة فأعطت الذي أتاها بالشعر لكلّ بيت عشرة دنانير.

والتقى عمر بن أبي ربيعة وجَميل فتناشدا. فأنشده عمر (بن أبي ربيعة):

ولما تـوافيْنـا عَلِمْـتُ الَّذي بها ... كمِثْلِ الَّذي بي حذوك النعل بالنَّعْلِ
فقالت وأرْخَتْ جانِبَ السِّتْـرِ: إنَّما ... معي، فتكَلَّمَ غير ذي رِقْبَـةٍ، أهْلي
فقلتُ لها: ما بي لَهُمْ مـن تـرقُّـبٍ ... ولكـنَّ سرِّي ليس يحمِلُـهُ مِثْلي

يقول: لا يصلح ان يحمله إلاَّ أنا، ولا يصلح ان يحمله غيري، ومثله في الكلام: هذا الأمر لا يحمله حامل مثلي، فاستخذى[1] جميل وصاح هذا والله ما أرادته الشعراءُ فأخطأته وتعلَّلت بوصف الديار.

ويُستحسن له قوله في المساعدة:

وخِـلٍّ كنْـتُ عينَ النُّصْـحِ منـه ... اذا نَظَـرَتْ ومُسْتمِعـاً سَميعـا
أطـافَ بغيَّـةٍ فَنَهَيْـتُ عنهـا ... وقُلْـتُ لـه أَرَى أَمْـراً شَنيعـا
أَرَدْتُ رَشَـادَهُ جُهْـدي فلمَّـا ... أَبَـى وعَصَـى أَتَيْنَـاهـا جميعـا

(١) استخذى: خضع وذلّ.

ويُستحسَن له قوله في نحول البَدَن:

رأت رجلاً أمّا اذا الشَّمسُ عارَضتْ فيضْحَى وأمَّا بالعِشيِّ فيحْضَرُ[1]
قليلاً على ظهرِ المَطيَّةِ شخْصُهُ خَلاَ ما نبَى عنهُ الرِّداءُ المُحبَّرُ[2]

وأحسن منه قول المجنون في نحول البدن:

ألاَ إنَّما غادَرْتِ يا أُمَّ مالِكٍ صَدًى أيْنما تذْهَبْ به الريح يذْهَبِ

وممَّن أفرط في هذا المعنى رجل من الاعراب قال:

ولوْ أنَّ ما أبقيْتِ مِنِّي مُعَلَّقٌ بعودِ ثُمَامٍ ما تَأوَّدَ عودُها[3]

ونحو قول عُبَيد بن أيُّوب العنْبَريّ وذكر ناقته:

حَمَلْتُ عليْها ما لو أنَّ حمامَةً تُحَمَّلُهُ طارت به في الجفاجِفِ[4]
رُحَيْلاً وأقْطاعاً وأعْظُمَ وامِقٍ برى جسْمَهُ طول السُّرَى والمخاوِفِ[5]

ويُسْتَحْسَنُ لعمر قوله:

إنَّ لي عِنْدَ كُلِّ نَفحَةِ رَيْحَا نٍ من الجُلِّ او منَ الياسَمينا
التِفاتاً ورَوْعةً لكِ أرْجو أنْ تكوني حلَلْتِ فيما يَلينا

وحجَّ عبد الملك بن مروان فلقيه عمر بن أبي ربيعة بالمدينة فقال له عبد الملك: يا فاسق. قال: بئسَتْ تحيَّة ابن العمّ على طول الشحط[6] قال: يا فاسق، أمّا إنَّ قُريشا لتعلم انَّك أطولُها صَبْوة[7] وأبْطَؤُها توْبة الستَ القائل:

ولولاَ أنْ تُعنِّفَني قُرَيْشٌ مقَالَ الناصِحِ الأدْنى الشَّفيقِ

(١) عارضت: قابلت، والضمير فيه محذوف أي عارضته، فيضحى: فيظهر للشمس ويخضر: يبرد.
(٢) نبى: نحّى وأبعد، والمحبّر: المزيّن.
(٣) الثمام: نبت ضعيف له خوص وتأوّد: مال وانثنى.
(٤) الجفاجف: جمع جفجف وهو الغليظ من الأرض.
(٥) الوامق: العاشق، وبرى: أنحل، والسُّرى: المسير ليلاً.
(٦) الشّحط: البعد.
(٧) الصبوة: جهل الفتوة وطيشها.

لقُلْـــــتُ إذا التقَيْنَـــــا قبّليني ولـو كُنَّـا على ظهـر الطـريـقِ

وكان أخوه الحارث خيِّراً عفيفاً فعاتبه يوماً من الأيام، قال عمر: وكنتُ يومئذ على ميعاد من الثُّرَيَّا، قال: فرحتُ إلى المسجد مع المغرب وجاءَت الثريَّا (للميعاد) فتجدُ الحارث مستلقياً على فراشه فألقت بنفسها عليه وهي لا تشكُّ انِّي هو فوثب وقالَ مَن أنت فقيل له الثريَّا فقال: ما أرى عمر انتفع بعظتنا قال: وجئتُ للميعاد ولا أعلمُ بما كان فأقبل عليَّ وقال: ويلك كِدْنا والله نُفْتَن بعدك لا والله ان شعرت الاَّ وصاحبتك واقعة عليَّ. فقلت: لا تمسُّك النار بعدها أبداً فقال: عليك لعنة الله وعليها.

(فلمَّا تزوَّج سُهَيل بن عبد الرحمان بن عوف الثريَّا قال عمر:

أيُّهـا المُنْكِـحُ الثُّـريَّـا سُهَيْلاً عمْـرَكَ اللهَ كيـفَ يجْتَمِعـانِ [1]
هـي شـأميَّـةٌ اذ مـا استقلَّـتْ وسُهَيْـلٌ اذا استقـلَّ يمانِ) [2]

(١) الثّريّا: صاحبة عمر، وسهيل: رجلٌ من اليمن الشام، وسهيل: كوكب يطلع من جهة اليمن. تزوّجها، والثريّا: نجمٌ معروف يطلع من جهة
(٢) استقلّ: ارتفع.

الأُقَيْشِرُ (١)

هو المغيرة بن الأسود بن وهب أحد بني أسَد بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن الياس بن مضر وكان يغضب إذا قيل له: الأُقيشر. فمر ذات يوم بقومٍ من بني عبس، فقال له بعضهم: يا أقيشر. فنظر إليه ساعة وهو مغضبٌ، ثم قال:

أتـدعـوني الأُقَيْشر؟ ذاك إسْمـي ... وأدعـوكَ ابـنَ مُطْفِئـةِ السِّـراجِ
تنـاجـي خـدْنَهـا بـاللَّيـلِ سِـرّاً ... وربُّ النـاسِ يعلَـمُ مـا تنـاجـي

فسمِّي الرجل ابن مُطْفِئةِ السِّراجِ وولده يُنْسَبون إلى ذلك (الى اليوم).

ومرَّ بمَطَر بن ناجية اليَرْبوعيّ حين غلب على الكوفة أيّام الضحّاك بن قيس الشاري، ومطرٌ على المنبر يخطب (الناس) فقال:

أبَني تميمٍ مـا لَمَنْبَـرِ مُلْكِكُـمْ ... لا يسْتَقِرُّ قعـودُهُ يتمـرْمَـرُ (٢)
إنَّ المنـابِـرَ أنْكَـرَتْ أسْتـاهَكُـمْ ... فادْعوا خُزَيْمَـة يستَقـرّ المِنْبَـرُ (٣)
خلعـوا أمير المؤمنين وبـايَعـوا ... مطَـراً لعمْـرُكَ بيعَـةً لا تظْهَـرُ
واستخلفوا مطراً فكـان كقـائِـلِ ... بـدلٌ لعمْـرُكَ مـن يـزيـدٍ أعْـوَرُ

فبلغ ذلك جرير بن الخَطَفَي فأتى بني أسَد فقال: أما والله لولا الرحم ما اجترأ خليعُكم عليَّ فاستكفُّوه فأخذوا الأقيشر فضربوه، فانصرف عنهم جرير، ودَسَّ إلى الأقيشر رجلاً فقال له: انّي جئتُ لأهجو قومك وتهجو قومي. قال: وممَّن أنت؟ قال: من تميم فقال الأقيشر:

لا أسَـــدٌ أسُـــبٌّ ولا تميماً ... وكيـفَ يحِلُّ سَـبُّ الأكْـرَمينـا

---

(١) الأقيشر: لقبٌ غلب عليه، لأنه كان أحمر أقشر.
(٢) يتمرمر: يهتزّ ويضطرب.
(٣) الاست: الإلية.

ولكـــنَّ التقـــارُضَ حَـــلَّ بيني وبينَـكَ يـابْـنَ مُضْـرِطَـةِ العجينـا

فسُمِّي ذلك الرجل ابن مُضْرِطة العجين.

وكان الأقيشر صاحب شراب فأخذه الأعوان بالكوفة وقالوا شارب خمرٍ؟ فقال: لست شارب خمر ولكنّي أكلت سفرجلا وأنشأ يقول:

يقولون لي إنْكَهْ، شربتَ مُـدَامـةً فقلْتُ لهم: لا بَلْ أَكَلْتُ سفَرْجَلا (١)

وهو القائل:

أفْنَى تِلادي وما جَمَّعْتُ من نَشَـبٍ قرْعُ القواقيرِ أفْواهَ الأبـاريـقِ (٢)
كـأنَّهُـنَّ وأيْـدي القـومِ معْمَلـةٌ اذا تلألأنَ في أيدي الغـرانيـقِ (٣)
بناتُ مـاءٍ معـاً بيـضٌ جنـاجنُهـا حُمْرٌ مناقيرُها صُفْـرُ الحماليـقِ (٤)
هـي اللَّـذاذةُ مـا لم تـأتِ منْقَصَـةً او تَرْمِ فيها بسهْمٍ ساقِطِ الفوقِ (٥)

وهو القائل:

وصهباءَ جُـرْجـانيَّـةٍ لم يَطُـفْ بها حنيفٌ ولم تنغرْ بها ساعـةً قِـدْرُ (٦)
أتاني بها يحْيَى وقـد نِمْـتُ نـومَـةً وقد غارت الشِّعْرَى وقد خَفَقَ النَّسْرُ
فقلْتُ آغتبِقْها او لغَيْري فأهْـدهـا فما أنا بعْدَ الشَّيْبِ ويْبَكَ والخَمْـرُ (٧)
اذا المرءُ وفَّـى الأربعين ولم يكُـنْ لـه دونَ مـا يـأْتي حيـاءٌ ولا ستر
فَدَعـه ولا تَنْفَسْ عليـه الذي أتـى وإن جرَّ أرسان الحيـاةِ لـه الدَّهْـرُ

وكان له جار صالح يقال له يحيى فقال له: يا فاسِقُ وأنا جئتُك بها؟ فقال: يرحمك الله ما أكثر يحيى في الناس.

(١) إنكه: من النكهة، وهي ريح الفم، ونكهه واستنكهه: شمّ رائحة فمه.
(٢) النّشب: المال، والقواقيز: أوعية يشرب فيها الخمر.
(٣) الغرانيق: جمع غرانق، وهي الشابّة الجميلة الممتلئة الناعمة.
(٤) الجناجن: عظام الصدر، الواحد جنجن والحماليق: العيون.
(٥) الفوق: من السهم موضع الوتر،
(٦) الصهباء: الخمر، والحنيف: الناسك والمستقيم وينغر: يغلي.
(٧) اغتبقها: أشربها مساءً، والويب: الويل.

الـمَجْنُونُ

هو قَيْس بن مُعاذ ويقال: قيس بن الملوَّح احد بني جَعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة ويقال: بل هو من بني عُقَيل بن كعب بن ربيعة. ولقبه المجنون لذهاب عقله بشدَّة عشقه.

وكان الاصمعيُّ يقول لم يكن مجنوناً ولكن كان فيه لوثة كلوثة ابي حَيَّة.

وهو من اشعر الناس على انَّهم قد نحلوه شعراً كبيراً رقيقاً، يشبه شعره كقول ابي صخر الهُذَليّ:

أمَا والَّذي أبْكى وأضْحَكَ والَّذي ... أماتَ وأحْيا والَّذي أمْرُهُ الأمْرُ
لقد تركَتْني أحْسِدُ الوَحْشَ أنْ أرَى ... أليفَيْنِ منها لا يروعُهُما النَّفْرُ
فيا هجْرَ ليلى قد بلَغْتَ بي المدى ... وزِدْتَ على ما لم يكُنْ بلَغَ الهجْرُ
ويا حُبَّها زِدْني جوًى كُلَّ ليلةٍ ... ويا سَلْوَةَ الأيَّامِ موعِدُكِ الحشْرُ
وصَلْتُكِ حتَّى قُلْتِ لا يعرِفُ القلى ... وزُرْتُكِ حتَّى قُلْتِ ليس له صَبْرُ[1]
اذا ذُكِرَتْ يرْتاحُ قلبي لِذِكْرها ... كما انتفضَ العصْفورُ بلَّلَهُ القَطْرُ
عَجِبْتُ لسَعْي الدَّهْرِ بيْني وبيْنها ... فلمَّا انقَضَى ما بيْنَنا سَكَنَ الدَّهْرُ[2]

وكقول ابي بكر بن عبد الرحمان بن المِسْوَر بن مَخْرَمَة:

بينَما نحنُ من بلاكِثَ بالقـ ... ـعِ سراعاً والعيسُ تهوي هُويّا[3]
خطرت خَطْرةٌ على القلب من ذِكْرا ... ك وهْناً فما استطعْتُ مُضِيّا

(١) القلى: البغض والكره.
(٢) سعي الدّهر: تحرّكه للإيقاع بينها.
(٣) بلاكث: من أعراض المدينة.

قلتُ: لبَّيْكِ اذ دعـاني لـكِ الشَّـوْ قُ، وللحـادِيَيْـنِ: كُـرًّا المطِيَّـا

وكان المجنون وليْلَى صاحبته يرعيان البُهْم وهما صبيَّان فعلِقها علاقة الصِّبا وفي ذلك يقول:

تعَلَّقْـتُ ليلَـى وهـي غِـرٌّ صغيرةٌ ولم يبْدُ للأتْرابِ من ثدْيها حجـمُ[1]
صَبِيَّانِ نرعى البُهْمَ يـا ليـتَ أنَّنـا الى اليومِ لم نكْبَرْ ولم يكْبَـرِ البُهْـمُ

ثم نشأ وكان يجلس معها ويتحدَّث في ناس من قومه، وكان جميلا ظريفاً راوية للاشعار حلو الحديث، فكانت تعرض عنه وتُقبل على غيره بالحديث حتَّى شقَّ ذلك عليه، وعرفته منه فأقبلت عليه فقال:

كِلانـا مُظْهِـرٌ للنـاسِ بُغْضـاً وكُـلٌّ عنـد صـاحبِـهِ مكينُ

ثم تمادى به الامر حتَّى ذهب عقله وهام مع الوحش فكان لا يلبس ثوباً الاَّ خرَّقه ولا يعقل شيئاً الاَّ ان تُذكر له لَيْلَى فاذا ذكرت ثاب، وتحدَّث عنها ولا يسقط حرفاً.

فسعى عليهم نَوْفَل بن مساحِق فنزل بجمعاً من تلك المجامع فرآه عريانا يلعب بالتراب فكساه ثوباً فقال له قائل: وهل تدري من هذا اصلحك الله قال لا، قال: هذا المجنون (قيس بن الملوَّح) ما يلبس الثياب ولا يريدها فدعا به فكلَّمه فجعل يجيبه عن غير ما يكلِّمه به فقالوا له: إن اردتَ ان يكلِّمك كلاماً صحيحاً فاذكْر له ليلى وسَلْه عن حبِّه لها ففعل فأقبل عليه المجنون يحدِّثه بحديثها وينشده شعره فيها فقال له نوفل: الحبُّ صيَّرك الى ما ارى؟ قال: نعم وسينتهي بي الى اشدَّ ممَّا ترى قال: اتحبُّ ان ازوِّجكها قال نعم وهل الى ذلك من سبيل قال انطلقْ معي حتَّى اقدم بك عليها فأخطبها لك وأُرغب لك في المهر قال: افتراك فاعلاً قال نعم قال: انظرْ ما تقول قال: عليَّ ان افعل بك ذلك فارتحل معه ودعا له بثياب فلبسها المجنون وراح معه كأصحّ أصحابه يحدِّثه وينشده فبلغ ذلك قومها فتلقَّوه بالسلاح وقالوا له: والله يا

---

(١) الغرّ: الصغيرة التي لم تبلُغ
والأتراب: جمع ترب، وهو الرفيق من سنٍّ واحد.

ابن مساحق لا يدخل المجنون منزلنا ابداً او نموت وقد هَدَرَ السلطان دمَه فأقبل بهم وأدبر فأبوا فلمَّا رأى ذلك قال للمجنون انصرفْ قال المجنون: والله ما وفيتَ بالعهد قال انصرافك ايسر عليَّ من سفك الدماء فانصرف وفي ذلك يقول:

يا صاحِبَيَّ أَلِمَّا بي بمَنْزِلَةٍ ... قد مَرَّ حينٌ عليها أيَّما حينِ
في كُلِّ مَنْزِلَةٍ ديوانُ معرفةٍ ... لم يُبْقِ باقيةً ذِكْرُ الدواوينِ
إنِّي أَرَى رجعاتِ الحُبِّ تقتُلُني ... وكان في بَدْئِها ما كان يكفيني
أَلْقى من اليَأْسِ تاراتٍ فتقْتُلُني ... وللرَّجاء بشَاشاتٍ فتحْيِيني

وفي رجوع عقله عند ذكرها يقول:

يا ويح من أمسى تُخُلِّسَ عَقْلُهُ ... فأصْبَحَ مذْهوباً به كُلَّ مَذْهبِ[1]
خليعاً من الإخوان إلاَّ مُعذِّراً ... يُضاحِكُني مَنْ كان يهوَى تجَنُّبي
اذا ذُكِرَتْ ليلى عَقَلْتُ وَرَاجَعَتْ ... روائِعُ عقلي مِنْ هوًى متشَعِّبِ
وقالوا صحيحٌ ما به طيفُ جِنَّةٍ ... ولا لَمَمٍ إلاَّ افتراءُ التَّكَذُّبِ[2]

وخرج رجل من بني مُرَّة الى ناحية الشام والحجاز مما يلي تَيْماءَ والسَّرَاة بأرض نجد في بغية له فاذا هو بخيمة قد رُفعت له (عظيمة) وقد اصابه المطر فعدل اليها فتنحنح فإذا امرأة قد كلَّمته فقالت: انزلْ قال فنزلتُ وراحت ابلهم وغنمهم فإذا امر عظيم كثرة ورعاة فقالت سلُوا هذا الرجل من اين اقبل فقلت من ناحية تهامة ونجد فقالت يا عبد الله ايّ بلاد نجد وطئتَ فقلتُ كلَّها قالت بمَنْ نزلتَ هناك فقلت ببني عامر فتنفَّست الصعداءَ ثم قالت بأيّ بني عامر فقلت ببني الحَريش فاستعبرت ثم قالت هل سمعتَ بذكر فتًى منهم يقال له قيس يلقَّب بالمجنون فقلتُ اي والله، نزلتُ بأبيه وأتيته ونظرت اليه قالت: فما حاله قلتُ: يهيم في تلك الفيافي ويكون مع الوحش لا يعقل ولا يفهم الاَّ أن تُذكر له ليلى فيبكي وينشد أشعاراً يقولها فيها قال فرفعت الستر

---

(١) ويح، كلمة ترحّم وتوجّع.
وتخلّس: سُرِق وفقد عقله.

(٢) اللمم: طرفٌ خفيفٌ من الجنون.

بيني وبينها فإذا شقَّة قمر لم تر عيني مثلها قطَّ فبكت وانتحبت حتَّى ظننتُ والله ان قلبها قد انصدع فقلتُ ايَّتها المرأة: اما تتَّقين الله فوالله ما قلتُ بأساً فمكثت طويلاً على تلك الحال من البكاء والنحيب ثم قالت:

ألاَ لَيْتَ شِعْري والخُطوبُ كثيرةٌ متَى رحْلُ قَيْسٍ مُستْقلٌ فراجعُ
بنفسي من لا يستقِلُّ بـرَحْلِهِ ومَنْ هو إنْ لم يحْفَظِ الله ضائِعُ

ثم بكت حتَّى غُشي عليها فلمَّا افاقت قلتُ ومَن انتِ يا أَمَةَ الله قالت: أنا ليْلَى المشؤومة عليه غير المؤاسية له فما رأيتُ مثل حزنها عليه وجزعها ولا مثل وجدها.

وكان ابو المجنون ورهطه اتوا ابا ليلى واهلها وسألوهم بالرحم وعطفوا عليهم وأخبروهم بما ابتُلى به فأَبَى ابو ليلى وحلف ألاَّ يزوِّجها ايَّاه ابداً فقال الناس لأبي المجنون: لو خرجتَ به الى مكَّة فعاذ بالبيت ودعا الله رجونا ان ينساها او يعافيه الله ممَّا ابتُلي به فحجَّ فبينما هو يمشي بمنى وأبوه معه قد اخذه بيده يريد الجمار نادى منادٍ من تلك الخيام يا ليلى فخرَّ مغشياً عليه واجتمع عليه الناس وضجُّوا ونضحوا [1] عليه من الماء وأبوه يبكي عند رأسه ثم افاق وهو مصفرٌّ لونه متغيرٌ حاله فأنشأ يقول:

وداعٍ دعا اذ نحنُ بالخيفِ من فمِنًى فهيَّجَ أحزانَ الفؤادِ وما يدْري
دعا باسْمِ ليلى غيرها فكأنَّما أطارَ بليلى طائراً كان في صَدْري

حكى الهيْثَم (بن عَدِيّ) عن ابي مِسْكين قال: خرج مِنَّا فتًى حتَّى اذا كان ببئر ميْمون اذا جماعة على جبل من تلك الجبال واذا بينهم فتى قد تعلَّقوا به مديد القامة طُوال ابيض جعد الشعر اعين احسن مَن رأيتُ من الرجال واذا هو مصفرٌّ مهزول شاحب اللون قال: فسألتُ عنه فقالوا: هذا قيس الذي يقال له المجنون، خرج به ابوه الملوَّح حين ابتُلي بما ابتُلي به الى الحرم مستجيرا بالبيت لعلَّ الله ان يفرج عنه ومن رأيه ان يستجير بقبر النبي ﷺ فقلتُ ما يصنع هاهنا وما لكم تمسكونه قالوا لما يصنع بنفسه فانَّه يصنع بها صنيعا يرحمه منه عدوَّه ويقول اخرجوني اتنسَّم صبا نجد فنخرجه الى هاهنا فيستقبل بلاد نجد عسى ان تهبَّ له الصبا ونكره ان نخلي سبيله فيرمي بنفسه من

(١) نضحوا: رشّوا الماء عليه ليستفيق.

الجبل فلو شئت دنوت منه فأعلمتَه انَّك قدمتَ من نجد فيسألك عنها وعن بلاده فتخبره فقلتُ افعل فقالوا: يا ابا المهديّ هذا رجل قدم من (بلاد) نجد فتنفَّس تنفُّساً ظننتُ انَّ كبده قد انصدعت ثم جعل يسألني عن وادٍ وادٍ وموضع موضع وانا اصف (ذلك) له وهو يبكي احرَّ بكاءٍ وأوجعه للقلب ثم قال:

أَلا ليْتَ شعْري عن عوارِضَتي قنىً ... لطول اللَّيالي هل تغَيَّرتا بعْدي
ومن عُلوِيَّاتِ الرِّياح اذا جَرَتْ ... بريحِ الخزامى هل تهُبُّ على نجْدِ
وعن أُقْحوانِ الرَّمْل ما هو فاعلٌ ... اذا هو أَسْرى ليلةً بثَرىً جَعْدِ
وهل تنفُضَنَّ الرِّيحُ أَفْنانَ لُمَّتي ... على لاحِقِ الرِّجلَيْنِ منْدلِقِ الوخْدِ[1]
وهل أَسْمعَنَّ الدَّهْرَ أصْواتَ هَجْمةٍ ... تُطَالِعُ من وهْدٍ خصيبٍ الى وَهْدِ

وفي وجهه هذا يقول:

دعا المحرمون الله يستغْفرونهُ ... بمكَّة ليلاً أن تُمَحَّى ذنوبُها
ونادَيْتُ يا ربَّاهُ أوَّل سألَتي ... لنفْسي للَيْلى ثم أنْتَ حسيبُها
فإنْ أُعْطَ ليْلى في حياتي لا يتُبْ ... الى اللهِ عبدٌ توبَةً لا أتوبُها

وخرج شيخ من بني مُرَّة الى ارض بني عامر ليلقى المجنون قال: فدُللتُ على خيمة فأتيتها فاذا ابوه شيخ كبير وإخوة له رجال وإذا نِعَمٌ ظاهرة وخير كثير فسألتُهم عن المجنون فاستعبروا جميعاً وبكوا وقال الشيخ: والله لهو كان آثر هؤلاء عندي وإنَّه عشق امرأة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله فلمَّا ان فشا امره وأمرها كره ابوها ان يزوِّجه ايَّاها بعد ظهور الخبر فزوَّجها من رجل آخر فجُنَّ ابني وجداً عليها وصبابة بها فحبسناه وقيَّدناه فكان يعضُّ لسانه وشفتيه حتَّى خشينا ان يقطعها فلمَّا رأينا ذلك خلَّينا سبيله فهو في هذه الفيافي مع الوحش يُذْهَبُ في كل يوم بطعامه فيوضع له حيث يراه فاذا تنحَّوا عنه جاء فأكل وإذا اخلقت ثيابه اتوه بثياب فيلقونها حيث يراها ويتنحَّون عنه فإذا رآها اتاها فألقى ما عليه ثم لبسها قال: فسألتُهم ان

---

(١) الأفنان: الأطراف، واللّمة: ما تفرّق من الشّعر، أو الشعر الذي تجاوز شحمة الأذن. والوخد: ضرب من السّير، يقال وخد الجمل: أي أسرع ورمى بقوائمه كالنّعام.

يدلُّوني عليه لآتيه فدلُّوني على فتى من الحيّ وقالوا لم يزل صديقه وليس يأنس بأحد الاَّ به فهو يأخذ اشعاره فيأتينا بها فأتيتُه فسألتُه ان يدلَّني على ما أحتالُ به للدنوِّ منه فقال ان كنتَ تريد شعره فكلُّ شعر قاله الى امس فهو عندي وأنا أذهب غداً فإن كان قال شيئاً أتيتُك به، قال: فقلت له: لا بل تدلُّني عليه فآتيه فقال: إن نفر منك تخوَّفتُ ان ينفر منِّي فيذهب شعره قال فأبيتُ الاَّ ان يدلَّني عليه فقال نعم: اطلبْه في هذه الصحارى فاذا رأيتَه فادنُ منه مستأنسا ولا تظهر النفار منه فانَّه يتهدَّدك ويتوعَّدك وبالحري ان يرميك بشيء ان كان بيده واجلس كأنَّك لا تنظر اليه والحظْه ببصرك فإذا رأيتَه قد سكن او عبث بيده فأنشدْه شعراً ان كنتَ تروي لقيس بن ذَريح شيئاً فإنَّه يُعجب به قال فخرجتُ ادور يومي فما رأيتُه الاَّ بعد العصر جالساً على قَوْزٍ [1] من رمل قد خطَّ بإصبعه فيه خطوطاً فدنوتُ منه غير منقبض منه فنفر والله منِّي كما تنفر الوحش اذا نظرت إلى الانس والى جانبه احجار ململمة فتناول واحداً منها فأقبلتُ حتَّى جلست اليه ومكث ساعة وكأنَّه الشيءُ النافر المتهيِّء القيام فلمَّا طال جلوسي سكن وأقبل يعبث بأصابعه فنظرتُ اليه فقلتُ احسن والله قيس بن ذَريح حيث يقول:

وإنِّي لَمُفْنٍ دمْعَ عينَيَّ بالبُكا ... حِذار الذي لمَّا يكُنْ وهو كائنُ
وقالوا غداً او بعد ذاك بليلةٍ ... فراق حبيبٍ لم يبِنْ وهو بائنُ
وما كنتُ اخشى ان تكون منيتي ... بكفَّيَّ إلاَّ أنَّ مَنْ حان حائِنُ

فبكى طويلاً ثم قال انا والله اشعر منه حيث اقول:

وأدْنَيْتني حتَّى إذا ما سبَيْتني ... بقولٍ يُحلُّ العُصْمَ سهْلَ الأباطِحِ [2]
تجافَيْتِ عنِّي حين لا ليَ حيلةٌ ... وخلَّيْتِ ما خَلَّيْتِ بين الجوانِحِ

ثم عنَّت له ظباءٌ فوثب في طلبها فانصرفتُ ثم عُدتُ من الغد فلم اصبه فرجعتُ

---

(١) القوز: الكثيب المشرف المستدير.

(٢) العُصم: النوق، جمع أعصم، وهو ما في ذراعيه بياض وسائره أسودٌ أو أحمر.

فأخبرتُهم فوجَّهوا الذي كان يذهب بطعامه فأخبرهم انَّه على حاله لم يأكل منه شيئاً ثم عدتُ اليوم الثالث فلم اصبه ونظرتُ الى طعامه فإذا هو على حاله ثم غدوت بعد ذلك وغدا اخوته وأهل بيته فطلبناه يومنا وليلتنا فما اصبناه فلـمَّا اصبحنا اشرفنا على وادٍ كثير الحجارة فإذا هو ميِّت بينها فاحتملوه ودفنوه.

وللمجنون عقب بنجد ولم يقل احد من الشعراء في معنى قوله:

وأَدْنَيْتني حتَّى اذا ما سَبَيْتِني

شيئاً هو احسن منه ونحوه قول ابن الاحنف:

أشكـو الَّذيـنَ أذاقــوني محبَّتَهُــمْ ... حتَّى اذا أيْقظوني بـالهوَى رقـدوا

ومن (جيِّد) شعره ويقال انه منحول:

إن التي زعمَــت فــؤادُك مَلَّهــا ... خُلِقَتْ هواكَ كما خُلِقْتَ هوىً لَّها
فـإذا وجـدْتَ لها وسـاوسَ سَلْـوَةٍ ... شَفَـعَ الضميرُ الى الفـؤادِ فسَلَّهــا
بيضـاءُ بـاكَـرَهـا النَّعيم فصاغهـا ... بلَبَــاقــةٍ فــأدَقَّهــا وأجَلَّهــا
(إنِّي لأكْتُمُ في الحَشَا مـن حُبِّهـا ... وجْداً لو اصبـح فـوقهـا لأضلَّهـا
ويبيتُ تحت جــوانحي حــبٌّ لها ... لـو كـان تحتَ فـراشِهـا لأقلَّهـا)
ضَنَّتْ بنـائِلِهـا فقلْتُ لصـاحبي ... مـا كـان أكْثَـرَهـا لنـا وأقلَّهــا

ومن شعره الجيِّد قوله:

وخبَّــــرتماني أنَّ تَيْماءَ منـــــزِلٌ ... لليلى اذا ما الصيفُ ألقـى المراسيـا
فهذي شهور الصيف أمْست قد انقضت ... فما للنَّـوى تـرمـي بليلى المراميــا
ولـو كـان واشٍ بــاليمامــةِ دارُهُ ... وداري بأعْلى حَضْرَمَوْتَ اهتدى لِيَا
اذا مـا جلسْنـا مجْلِســاً نستلَــذُّهُ ... تواصَوْا بنـا حتَّـى أمَـلَّ مكـانِيـا
ومــاذا لهم لا أكثر الله حظَّهُــمْ ... مـن الحظِّ في تصريم ليلى حِبـاليـا

وفيها يقول:

وإنِّـي لأستغشي ومـا بي نعْسَـةٌ ... لعلَّ خيالاً منْكِ يَلْقـى خيـالِيـا[1]
وأُخْرُجُ مـن بينِ الجُلـوسِ لعلَّني ... أُحدِّث عنكِ النَّفْسَ في السِّرِّ خاليـا

هذا مثل قول ذي الرمَّة:

أحِبُّ المكان القَفْر من أجْـلِ أنَّني ... بـه أتَغَنَّـى بـآسْمِهـا غير مُعجـمِ

ومِمَّا نُحل:

يا حبَّذا عملُ الشَّيطانِ مـن عمـلٍ ... إنْ كان من عمَلِ الشَّيطانِ حُبِّبَهـا

---

(١) أستغشي: أتغطّى طلباً للنوم.

العَرْجِيُّ

هو عبدالله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفَّان وكان ينزل بموضع قِبَلَ الطائف يقال له العَرْج فنُسب اليه وهو اشعر بني اميَّة وكان يهجو ابراهيم بن هشام المخزوميَّ فأخذه فحبسه وهو القائل في السجن:

كـأنِّـي لم أكُـنْ فيهـم وسيطـاً ... ولم تَـكُ نِسْبَتي في آلِ عمـرو
أضـاعـوني وأيَّ فتًـى أضـاعـوا ... ليـوْم كـريهةٍ وسَـدَادِ ثغْـرِ

ومرَّ رجلان من قُريش بعَرْج الطائف وبه العَرْجيُّ فاستتر منهما وامر غلمانه فأقروهما بشيء من لبن واقراص وألقوا لبعيريهما حمضاً فلم يلبثا الاَّ يسيرا حتَّى اتى ابن لَوْذان مولى معاوية وغيره على حمير فلـمَّا علم بهم العرجيُّ ظهر ودعا لهم بالقسب والجلجلان[1] فقال احد القُرشيِّين:

سَرَتْ ما سَرَتْ من ليلها ثم عرَّجَتْ ... على رجُلٍ بالعَرْجِ أَلْأَمَ من كَلْـبِ
جلسْنـا طـويلاً ثم جـاءَ بصَـرْبَـةٍ ... على قُرْصِ دُخْنٍ مثل كِرْكِرَةِ السَّقْبِ[2]
فأمـا بعيرانـا فبـالحَمْـضِ غُـذِّيَـا ... وأُوثِرَ أَعْيارُ ابن لَوْذانَ بالقَضْبِ[3]
جعلْتَ خِيَارَ الناسِ دون شرارِهِـمْ ... وآثَرْتَهُـمْ بـالجُلْجُلانِ وبـالقَسْـبِ

وممَّا يُستجاد له قوله:

---

(١) القسب: التمر اليـابس، والجلجلان: السّمسم في قشرة.

(٢) الصربة: اللبن الذي حقـن أيّـامـاً في السقـاء والكركرة: زور البعير الناتيء عـن جسمـه، والسّقب: ولد الناقة.

(٣) الحمض: نوع من النبات الرديء، والقضب: النبات المقضوب غضاً.

سَمَّيتَني خَلَقاً لخلَّةٍ قَدُمَتْ ... ولا جديدَ اذا لم يُلْبَسِ الخَلَقُ[1]

يا أيُّها المتَحلِّي غيرَ شيمتِه ... ومن سَجِيَّتِهِ الإكْثارُ والمَلَقُ[2]

ارْجعْ الى خُلْقِكَ المعروفِ ديدْنُهُ ... إنَّ التَّخَلُّقَ يأتي دونَهُ الخُلُقُ

وهو القائل:

هل في آدِّكارِ الحبيبِ من حَرَجٍ ... أمْ هلْ لهَمِّ الفُؤادِ من فَرَجِ

أمْ كيفَ أنْسَى مسيرَنا حُرُماً ... يومَ حلَلْنا بالنَّخْلِ من أَمَجِ[3]

يوم يقول الرَّسولُ قد أذِنَتْ ... فأْتِ على غيرِ رِقْبَةٍ فلِجِ[4]

أقْبَلْتُ أهْوي إلى رِحالِهِمُ ... أُهْدَى إليْها بريحِها الأَرِجِ

ويقال هو لجعفر بن الزُّبير

---

(١) الخُلَّة: الفاقة والفقر.
والخَلِقُ: البالي.

(٢) السجيّة: الطبع، والملق: اللطف والودُّ.

(٣) أمج: من اعراض المدينة.

(٤) لج: فعل أمر من ولج، أي دَخَلَ.

مُوسَى شَهَواتٍ

هو موسى وكان يلقَّب شَهَواتٍ لأنَّ عبد الله بن جعفر كان يتشهَّى عليه الأشياءَ فيشتريها له موسى ويتربَّح عليها، وهو مولى بني سَهْم وأصله من آذربيجان.

وذكر ابو اليَقَظان عن جُوَيرية قال: ليس بالمدينة شاعر من الموالي الاَّ وأصلُه من آذربيجان، ثم عدَّ اسماعيل بن يَسَار، واخاه وموسى شهوات وابا العبَّاس.

وكان فيه تخنيث، وهوي امة من اماء المدينة، فأتى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان، فشكا اليه حبَّها، وسأله شراءَها له، فاعتلَّ عليه. فأتى سعيد بن خالد بن أسيد، فشكا اليه، فأمر له بثمنها، وزاده مائة دينار لجهازها وكسوتها، فقال فيه شعراً:

سعيدَ النَّدى أعني سعيد بن خالدٍ ... أخَا العُرْفِ لا أعْني ابنَ بِنْتَ سعيدِ
ولكِنَّني أعْني ابنَ عائشةَ الذي ... كِلا أَبَوَيهِ خالِدُ بنُ أسيدِ
عَقيدَ النَّدَى ما عاش يرْضى به النَّدَى ... فإنْ ماتَ لم يَرْضَ النَّدَى بعقيدِ

(وأمُّ خالد هذا عائشة بنت خلَف الخُزاعيَّة اخت طَلْحَة الطَّلحات لأُمه).

وهو القائل:

ليس فيما بدا لنا مِنْكَ عيْبٌ ... عابَهُ الناسُ غير أنَّك فاني
أنْتَ نِعْمَ المتاعُ لو كُنْتَ تبْقى ... غيرَ أنْ لا بقاءَ للإنسانِ

عُرْوةُ بن أُذَيْنَة

هو من بني لَيْث وكان شريفا ثبْتاً يُحْمَل عنه الحديثُ ووفد على هشام بن عبد الملك فقال له الستَ القائل:

لقد عَلِمْتُ فما الإسْرافُ في طمَعي ... أنَّ الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسْعى له فيُعنِّيني تطَلُّبُه ... ولو قَعَدْتُ أتاني لا يُعنِّيني

قال نعم قال فما اقدمك علينا قال: سأنظر في امري وخرج من فوره ذلك فانصرف فأُخبر بذلك هشام فأتبعه جائزته، وهو القائل:

قالت وأبْثَثْتُها وجْدي فبُحْتُ به ... قد كنتَ عِنْدي تُحِبُّ السِّتْر فاسْتتِرِ
ألستَ تُبْصِرُ مَنْ حولي فقلتُ لها ... غَطَّى هواك وما ألْقى على بَصَري

ووقفت عليه امرأة فقالت انت الذي يقال فيك الرجل الصالح وانت تقول:

إذا وجدْتُ أوَارَ الحُبِّ في كبدي ... عَمَدْتُ نحوَ سقاءِ القومِ أبْتَرِدُ
هذا برَدْتُ ببَرْدِ الماء ظاهِرَهُ ... فمَنْ لنارٍ على الأحْشاءِ تتَّقِدُ

لا والله ما قال هذا رجل صالح قطُّ.

وحدثني سَهْل بن محمَّد عن الاصمعيّ قال كان عروة بن اذينة ثقة ثبتا يروي عنه مالك بن أنَس الفقه.

قال قِلَّوْص وعروة هو القائل:

يا ديارَ الحيِّ بالأجَمَهْ ... لم تُبَيِّنْ دارُها كِلمَهْ

الشعر له وهو وضع لحنه.

الكُمَيْتُ

هو الكُمَيت بن زيد من بني أسد ويكنى ابا المُستَهِلّ وكان معلِّماً. وحدثنا سهل عن الأصمعيّ عن خَلَف الأحمر قال: رأيتُ الكميت بالكوفة في مسجل يعلِّم الصبيان. وكان اصمَّ أصْلَخ[1] لا يسمع شيئا. وكان بينه وبين الطِّرِمَّاح من المودَّة والمخالطة ما لم يكن بين اثنين على تباعد ما بينهما في الدين والرأي لأنَّ الكميت كان رافضيّاً وكان الطرمَّاح خارجيًّا صُفْريّا[2]، وكان الكميت عدْنانيّاً عصَبيّا وكان الطرمَّاح قَحْطانيًّا عصَبيًّا، وكان الكميت متعصِّباً لأهل الكوفة وكان الطرمَّاح يتعصَّب لأهل الشام.

وكان الكميت شديد التكلُّف في الشعر كثير السرقة قال امرؤ القيس بن عابس الكنديُّ وكانت له صحبة:

قِفْ بالدِّيارِ وقوفَ حابِسْ ... وتَأيَّ إنَّكَ غيْرُ آيِسْ[3]
ماذا عليك من الوقو ... فِ بهامِدِ الطَّلَلَيْنِ دارِسْ[4]
لعِبَتْ بِهِنَّ العاصِفَا ... تُ الرائِحاتُ من الرَّوامِسْ[5]

اخذه الكُمَيت كلَّه غير القافية فقال:

قِفْ بالدِّيارِ وقوف زائرْ ... وتأيَّ إنَّكَ غيرُ صاغِرْ
ماذا عليك من الوقو ... فِ بهامِدِ الطَّلَلَيْنِ دائِرْ
دَرَجَتْ عليْهِ الغاديا ... تُ الرائحاتُ من الأعاصِرْ

---

(١) الأصلخ: الأصمّ.
(٢) صفريّاً: من فرقة الصفرية الزيادية أصحاب زياد بن الأصفر.
(٣) تأيّ: تمهّل وقف.
(٤) الدّارس: الذي عفت آثاره من الطلول.
(٥) الرَّوامس: الرياح التي تغطّي الآثار.

وقد قدَّمتُ في الشعراء ما أخذه من اشعارهم، ووقف الكميت على الفرزدق وهو ينشد والكميت يومئذ صبيٌّ فقال له الفرزدق: يا غلام أيسرُّك انِّي ابوك فقال الكميت: أمَّا أبي فلا اريد به بدلا ولكن يسرُّني ان تكون أمِّي فحَصِر[1] الفرزدق يومئذ وقال ما مرَّ بي مثلها (قطُّ).

ويستجاد قوله في ذكر النبيّ ﷺ:

يقولـون لم يـورِثْ ولـولا تُـراثُـهُ ... لقد شَرِكَتْ فيـه بكيـلٌ وأَرْحَـبُ
ولاَنْتَشَلتْ عَضْـويـن منهـا يحابـرٌ ... وكان لعَبْد القيس عِضْوٌ مُـؤَرَّبُ[2]
فإنْ هي لم تصْلُحْ لِحَـيٍّ سِـواهُـمُ ... إذاً فذَوو القُـرْبـى أحـقُّ وأقْـربُ
فيا لك أَمْراً قدْ أُشِتَّـتْ وجـوهُـهُ ... وداراً ترى أَسْبـابَهـا تتقَضَّـبُ[3]
تَبَدَّلَـتِ الأَشْـرارَ بعـد خيـارِهـا ... وجُـدَّ بها مـن أُمَّـةٍ وهـي تلعـبُ

وقد قايس في هذا الشعر وذهب مذهبا لو لم يكن النبيُّ ﷺ جعل الأئمة من قريش.

وقال يصف هشام بن عبد الملك:

مُصيبٌ على الأعْوادِ يومَ ركـوبِـهِ ... لما قال فيهـا مُخْطـئٌ حين ينـزِلُ

ومن جيِّد شعره قوله:

ألاَ لا أرَى الأيَّام يُفْضَى عجيبُهـا ... لطولٍ ولا الأحْداثَ تفنَى خطوبُهـا
ولا عِبَـرُ الأيَّـامِ يَعْـرِفُ بَعْضَهـا ... ببعْـضٍ مـن الأقْـوامِ إلاَّ لبيبُهـا
ولم أَرَ قـــول المَرْءِ إلاَّ كنَبْلِـــهِ ... لــه وبــه محرومُهـا ومُصيبُهـــا
وما غُيِّبَ الأقوامُ عن مثْـلِ خُطَّـةٍ ... تغَيَّـبَ عنهـا يـومَ قيلَـتْ أريبُهـا
وأجْهَلُ جهْلِ القومِ ما في عدُوِّهِـمْ ... وأَرْدأُ أحْلامِ الرجـالِ غـريبُهـا
وما غُبِنَ الأقْـوامُ مثـلَ عقـولِهِـمْ ... ولا مِثْلها كسْباً أفاد كسُـوبُهـا[4]

---

(١) حصِر: أصابه العيُّ.
(٢) انتشلت: أخذت نصيباً، ومؤرّب: نام.
(٣) أشتت: تفرَّقت واختلفت، والاسباب: الطرائق والحبال، وتقضّبت: تقطعت.
(٤) الغبن: الانتقاص، أي ليس هناك من نقصٍ يعادل نقص العقول.

وهل يعدُوَنْ بينُ الحبيبِ فِراقَهُ نعَمْ داءُ نفْسٍ ان يبينَ حبيبُها [1]

ولكنَّ صبْراً عن أخٍ عنْكَ صابرٍ عزاءً اذا ما النفسُ حَنَّ طروبُها

رأيْتُ عذاب الماء إن حيلَ دونَها كفاك لِما لا بُدَّ منه شَروبُها

وان لم يكُنْ إلاَّ الأسِنَّة مَرْكَبٌ فلا رَأْيَ للمُضْطَرِّ إلاّ ركوبُها

وابنه المُسْتهِلُّ هو القائل لبني العبَّاس:

اذا نحنُ خِفْنا في زمانِ عدوِّكُمْ وخِفْناكُمُ إنَّ البَلاءَ لراكِدُ [2]

---

(١) يعدوَن: يصرفن، أو يعدلن ويكون البين نظير الفراق.

(٢) الراكد: الثابت.

الطِّرِمَّاحُ

هو الطرمَّاح بن حكيم من طيِّء ويكنى ابا نَفْر وكان جدُّه قيس بن جَحْدَر اسره ملك من ملوك جفْنَةَ فدخل عليه حاتم طيِّء فاستوهبه وقال:

فكَكْتُ عدِيّاً كُلَّها مـن اسـارِهـا ... فأفْضِلْ وشَفِّعْني بقيْسِ بن جحْـدرِ
أبـوهُ أبي والأمُّ مـن أُمَّهـاتِنـا ... فأنْعِمْ فدَتْكَ اليومَ نفسي ومعْشَـري

فأطلقه.

ووفد قيس بن جحدر على رسول الله ﷺ وأسلم. والطرمَّاح هو ابنَ حكيم بـن نَفْر بن قيس بن جَحْدَر وكان الطرمَّاح خطيبا.

قال محمَّد بن سهْل راوية الكُمَيت: انشدتُ الكميت قول الطرمَّاح:

اذا قُبِضَتْ نفسُ الطِّرِمَّاح أخْلَقَـتْ ... عُرَى المَجْدِ واسْتَرْخَى عِنانُ القصائِدِ

فقال الكُمَيت: اي والله وعنان الخطابة والرواية، وكان نشأ بالسواد وقال رُؤبة: كان الكميت والطرمَّاح يسألانني عن الغريب ثم اجده بعد ذلك في اشعارهما، وهو القائل:

وما أنا بالـراضي بما غيْـرُهُ الرِّضى ... ولا المُظْهِرِ الشَّكْوَى ببَعْضِ الأماكِنِ
ولا أعْرِفُ النُّعْمى علَـيَّ ولم تكُـنْ ... وأعْرِفُ فصْلَ المَنْطِـقِ المُتغـابِـنِ

وقال يهجو بني تميم:

أفَخْـراً تميماً إذْ فتِيَّـةُ خَبَّـتِ ... ولُؤْماً اذا ما المشْـرفِيَّـةُ سُلَّـتِ[1]

(١) الفتيّة: الفتنة، وخبّت: اضطربت، والمشرفيّة: السيوف، وسلّت: شهرت.

ولـو خـرجَ الدَّجـالُ يَنْشُـدُ دينَـهُ ... لوافَتْ تميمٌ حولَـهُ وآحـزألَّـتِ[1]

فِـراشَ ضلالٍ بـالعِـراقِ ونَبْـوةٍ ... اذا مات مَيْتٌ من قُـرَيشٍ أهَلَّـتِ

فخَرْتَ بيوم العَقْرِ شَرْقِـيَّ بـابِـلٍ ... وقـد جَبُنَـتْ فيـه تميمٌ وفُلَّـتِ[2]

فخَرْتَ بيومٍ لم يكُـنْ لـك فخـرُهُ ... وقد نهلَتْ منكَ الرِّماحُ وعَلَّـتِ[3]

كفَخْرِ الإماءِ آلـرَّائحـاتِ عشيَّـةً ... برَقْمِ حُدوجِ الحَيِّ لـمَّا اسْتقلَّتِ[4]

تميمٌ بطُرْقِ اللُّؤمِ أهْدى من القَطَـا ... ولو سَلَكتْ سُبْلَ المكـارمِ ضَلَّـتِ

ولو أن بُرْغـوثـاً على ظَهْـرِ قمْلَـةٍ ... يكُـرُّ على صَفَّـيْ تميمٍ لـولَّـتِ

ولو أنَّ حُرْقوصاً يُـزَقَّـقُ مَسْكَـهُ ... إذاً نَهلَـتْ منـه تميمٌ وعلَّـتِ[5]

ولـو جمعَـتْ يـومـاً تميمٌ جموعَهـا ... على ذرَّةٍ معقـولـةٍ لاسْتقلَّـتِ

ولـو أنْ أُمَّ العنْكبـوتِ بَنَـتْ لها ... مظلَّتَهـا يـومَ النَّـدى لأكنَّـتِ[6]

وهذا من الإفراط وقال أيضا :

لا عزَّ نصْرُ آمْرىءٍ أمْسى له فَـرَسٌ ... على تميمٍ يريـدُ النَّصْـرَ مـن أحَـدِ

لـو حـان وردُ تميمٍ ثم قيـلَ لها ... حوضُ الرَّسولِ عليه الأزْدُ لم تَـرِدِ

أو أنْـزَلَ الله وحْيـاً أنْ يُعـذِّبَهـا ... إنْ لم تعُـدْ لقتـال الأزْدِ لم تَعُـدِ

وكُـلُّ لُـؤمٍ أبـادَ الدَّهْـرُ أثلَتَـهُ ... ولُـؤْمُ ضَبَّـةَ لم ينْقُـصْ ولم يبِـدِ

لوْ كان يخفَى على الرَّحمان خـافيـةٌ ... من خَلْقِهِ خفيَـتْ عنْـهُ بنـو أسَـدِ

قـومٌ أقـام بـدارِ الذُّلِّ أوَّلُهُـمْ ... كما اقامَتْ عليه جِـذْمَـةُ الوتـدِ[7]

فآسألْ قُفيْرة بالمُرَّوتِ هلْ شَهِـدَتْ ... عَسْبَ الحُطَيئةِ بينَ الكسْرِ والنَّضَدِ[8]

---

(١) احزألت: تجمّعت.

(٢) يوم العقر: يوم موقعة بين بني أميّة ويزيد بن المهلّب، وفلّت: هزمت وانكسرت.

(٣) النهل والعلّ: ضربان من الشرب.

(٤) الحدوج: مراكب للنساء كالهوادج.

(٥) الحرقوص: دويبة صغيرة، يزقّق: يسلخ جلده، المسك: الجلد.

(٦) أكنّت: استترت واختفت.

(٧) الجذمة: القطعة.

(٨) قفيرة: جدّة الفرزدق، والمرّوت: وادٍ بالعالية، والعسْب: النسل، أو الشقّ، والكسر: أسفل الشقّة التي تلي الأرض من الخباء، والنضد: السرير.

أمْ كان في غالِبٍ شِعْرٌ فيُشْبِهَهُ ... شِعْرُ آبنِهِ فينال الشِّعْرَ من صَدَدِ
جاءَت به نُطْفَةٌ من شَرِّ ماءٍ صِرًى ... سيقتْ الى شَرِّ وادٍ شُقَّ في جَدَدِ [1]
لا تأْمَنَنَّ تميميّاً على جسَدٍ ... قد مات ما لم تُزايَلْ أَعْظُمُ الجسَدِ [2]

وقال أيضاً:

لقد زادَني حُبّاً لنفْسيَ أنَّني ... بغيضٌ الى كلِّ آمْرىءٍ غيرِ طائِلِ
اذا ما رآني قَطَّعَ الطَّرْفَ دونَهُ ... ودونيَ فِعْلَ العارِفِ المُتجاهِلِ
ملأْتُ عليه الأرْضَ حتَّى كأنَّها ... من الضِّيقِ في عَيْنَيْهِ كِفَّةِ حابِلِ [3]
(وإنِّي شَقيٌّ باللِّئامِ ولا ترى ... شَقِيّاً بهم إلاَّ كريمَ الشمائلِ)

وقال:

فيا رَبِّ لا تجعلْ وفاتيَ إنْ دَنَتْ ... على شَرْجَعٍ يُعْلى بدُكْنِ المطارِفِ [4]
ولكنْ أحِنْ يومي شهيداً وعُصْبَةً ... يُصابونَ في فجٍّ من الأرضِ خائِفِ
عصائِبُ من شَتَّى يُؤلِّفُ بينَهُمْ ... هُدَى الله نزّالونَ عند المواقِفِ
اذا فارقوا دنياهُمُ فارقوا الأذَى ... وصاروا الى موعودِ ما في المصاحفِ
فأُقْتَلُ قعْصاً ثم يُرْمى بأعْظمي ... كضِغْثِ الخلاَ بينَ الرِّياحِ العواصِفِ [5]
ويُصْبِحَ لحْمي بطنَ طيرٍ مقيلُهُ ... دُوَيْنَ السَّماءِ في نُسورٍ عوائِفِ

(وكان يرى رأي الخوارج). وقال:

لقد شقيتُ شَقَاءً لا آنقِطاعَ له ... إنْ لم أفُزْ فوْزَةً تُنْجي من النارِ
والنارُ لم ينْجُ من رَوْعاتِها أحدٌ ... إلاَّ المُنيبُ بقلْبِ المُخْلِصِ الشَّاري
أوِ الذي سبقَتْ من قبْلِ مولدِهِ ... له السَّعادةُ من خَلاَّقِها الباري

وكان الأصمعيُّ يستجيد قوله في صفة الظليم [6]:

---

(١) النطفة: الماء القليل، أو المنيّ.
(٢) تزايل: تبلى وتتفرّق.
(٣) كفّة حابل: مصيدة صائد.
(٤) الشرجع: النعش، والمطارف: جمع مطرف وهو الوشاح.
(٥) قعصاً: ضرباً بالسّلاح، والضغث: القبضة من العشب مختلطٌ رطبها بيابسها.
(٦) الظليم: ذكر النعام.

مَجْتابُ شَمْلَةِ بُرْجُدٍ لسَراتِهِ قدَراً وأَسْلَمَ ما سِواهُ البُرْجُدُ[1]

ويستجيد قوله في صفة الثور:

يبدو وتُضْمِرُهُ البلادُ كأنَّه سيْفٌ على شَرَفٍ يُسَلُّ ويُغْمَدُ

---

(١) يقول: هذا الظليم اجتاب شملة تكون قدر الظهر، يعني ما عليه من الرّيش، والبرجد: الكساء المخطّط الذي فيه سواد وبياض، ويجتاب: يلبس.

العَجَّاجُ الرَّاجِزُ

هو عبد الله بن رُؤبة من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان يكنى ابا الشَّعثاءِ والشعثاءُ ابنته وكان لقي ابا هُرَيرة وسمع منه احاديث. قال العجَّاج: قال لي ابو هريرة ممَّن أنت؟ قلتُ: من اهل العراق، قال: يوشك ان تأتيك بُقْعانُ الشام فيأخذوا صدقتك، فإذا اتوك فتلقَّهم بها، فاذا دخلوها فكن في اقاصيها وخلِّ عنهم وعنها، وإيَّاك وان تسبَّهم فإنَّك ان سببتهم ذهب اجرك وأخذوا صدقتك وإن صبرت جاءَتْ في ميزانك يوم القيامة، وقال سليمان بن عبد الملك للعجَّاج: انَّك لا تُحسن الهجاءَ. فقال: إنّ لنا احلاما تمنعنا من ان نَظلم واحسابا تمنعنا من ان نُظْلم وهل رأيتَ بانيا لا يحسن ان يهدم.

وانَّما سُمِّي العجَّاجَ بقوله:

حتَّى يعِجَّ عِنْدَها مَنْ عَجْعَجَا (١)

قال: وقلتُ هذه الارجوزة في ليلة واحدة وانثالت عليَّ انثيالاً. وسمعه رجل من بني الحِرْماز ينشد:

كـأنَّ تَحْتي كُنْـدُراً كُنـادِرَا (٢) تَـرَى بِليتَـيْ عُنْقِـهِ مَـزارِرَا
منَ الكِدامِ جالِباً وجادِرَا (٣)

---

(١) يعجّ: يرفع صوته بالاستغاثة.

(٢) الكندر: الغليظ العظيم من حمر الوحش، والليث: صفحة العنق، والمزارر: مواضع الزرّ أي العضّ.

(٣) الكدام: العضّ، والجالب: الجرح إذا علته قشرة البرء، والجادر: إذا بقي اثر الجرح كأنه سلعة.

فقال تركته فرداً بلا أُتُن هَلاَّ قلتَ:

في عـانَـةٍ يَقْسِـرُهـا المقـاسِـرا بصُلْبِ رهْبَـى تجْمَـعُ الضَّـرائِـرا
حَوْلاً وأُخْرى تحْمِلُ النَّعائِرَا

ومِمَّا أُخذ عليه قوله:

كـأنَّ عيْنَيْـهِ مـنَ الغُـؤورِ[1] قَلْتـ ـانِ (في لَحْـدِ صَفـاً منْقـورِ
أذاك) او حَوْجَلَتَا قارُورِ[2]

صَيَّـرَتَـا بـالنَّضْـج والتَّصْبيرِ صَلاصِـلَ الزَّيْـتِ الى الشُّطـورِ[3]

الحَوجَلتان القارورتان وجعل الزجاج ينضحُ ويرشح.

وولد العجَّاجُ رُؤبَةَ والقطاميَّ.

---

(١) الغؤور: الغور، وقلتـان: تثنيـة قلـت وهـو كالنقرة تكون في الجبل يستنقع فيها الماء، والصفا: الصخر الأملس.

(٢) حوجلتا: تثنية حوجلة وهي قارورة صغيرة واسعة الرأس.

(٣) الصلاصل: بقايا الدهن والزيت، والشطـور: الانصاف، يقول كـأنّ عينيـه وقـد غـارتـا كالقوارير صارفيها الدهن إلى أنصافها.

رُؤبَةُ بن العَجَّاج

حدثني الرَّياشيُّ عن محَمد بن سَلاَّم عن يونُس قال: أُتيتُ رؤبة ومعي ابن نُوح، وكنَّا نفلِّسُ ابنَه عبد الله اي نعطيه الفلوس فيخرجه الينا فقال ابن نوح اصبحتَ كما قلتَ:

الكُـرَّزِ المَرْبـوطِ بين الأوتـادْ[1] ساقَـطَ عنْـهُ الرَّيشَ قبـلُ الإبْـرادْ

فقال: ما زلتُ لك ماقتا: قال يونس: فقلتُ بل اصبحتَ كما قال ابن أبي سلمى:

فـأَبْقَيْـنَ منـه وأبقـى الطِـرا دُ بَطنـاً خميصـاً وصُلْبـاً سَمين[2]

فقال: سَلْ عمَّا شئتَ، قال وقال ابن سلاَّم عن يونس قال لي رؤبة: حتَّى متى تسألني عن هذه الاباطيل وأُزوِّقها لك؟ اما ترى الشيب قد بلغ في رأسك ولحيتك؟

حدثني سهل بن محَمَّد قال: حدَّثني ابو عُبَيدة قال: دخلتُ على رؤبة وهو يَمُـلُّ[3] جِرْذاناً في النار فقلت له: أتاكلها؟ قال: نعم انَّها خير من دجاجكم انَّها تأكل البُرَّ والتمر.

وحدثني عن الاصمعيّ عن عُقْبة بن رؤبة عن ابيه قال: بينا انا اصلح برذعة لي وانا اقول:

حَتَّى آحتَضَرْنا بعْدَ سيْرٍ حَدْسِ[4]

---

(١) الكُرَّز: البازي يشدُّ ليسقط ريشه

(٢) الطِّراد: من المطاردة، والخميص: الجائع ويعنى به النحيف غير الممتلىء

(٣) يُملُّ: أي يدخله في الملّة أي الجمر ليشويه

(٤) سير حدس: أي سير سريع

إمامَ رَغْسٍ في نِصابِ رَغْسِ [1] خليفَةً ساسَ بغَيْرِ تَعْسِ

فقال لي ابي: يا احمق ألاَّ قلتَ:

بين ابنِ مروان قريع الانس

وبنْتِ عباسَ قَريع عَبْسِ أَنْجَبَ عِرْسٍ جُبِلاَ وعِرْسِ [2]

فذهب بها كلِّها لا والله ما له منها الاَّ اربعة ابيات.

وأنشد رؤبة سَلْم بن قتيبة قوله في وصف قوائم الفرس:

يَهْوِينَ شَتَّى وَيَقَعْنَ وَفْقا

فقال له سَلْم اخطأتَ في هذا يا ابا الجحَّاف جعلتَه مقيَّدا فقال له رؤبة: أدْنِني من ذنب البعير.

قال الاصمعيُّ اخذ رؤبة من ابيه:

والسَّدُّ ما دام شِداداً أَرْدِمُهْ [3]

حَديدُهُ وقِطْرُهُ ورضَمُهْ [4] وعاد بْعد النَّحْتِ جوْناً حَنْتَمُهْ [5]

وقال ابوه العجَّاج:

بَليتِ والمِسْمار جَوْنٌ حنْتَمُ تمضي الدَّواهي حولَهُ ويسْلَمُ

والمسمار جبل. قال وقوله:

وبَلَدٍ يَغْتالُ خَطْوَ المُخْتَطي

---

(١) الإمام: يعني الوليد بن عبد الملك
والرغس: السعة في النعمة

(٢) العرس: الرجل والمرأة

(٣) السَّدُّ: الجبل العظيم، والحاجز، ويعني به سدّ يأجوج ومأجج
وأردمه: حجارته التي ردم لها

(٤) القطر: النحاس، والرضم: الصخور العظيمة

(٥) الجون: الأسود، والحنتم: الخضرة ويعني هنا السّواد

سرقه من ابيه. قال ابوه:

وبَلَدٍ يَغْتالُ خَطْوَ الخاطِي

قال وأخذ رؤبة قوله:

علَيَّ أَنْمارٌ مـــن آغتِبـــاطـــي كـالحَيَّـةِ الـمُجْتـابِ بـالأَرْقـاطِ

اي جلود انمار، من أوس بن حَجَر

قال ولم يُحسن رؤبة تلخيصه قال اوس:

يرَى الناسُ منَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سالِـخٍ وفَرْوة ضِرْغام من الأُسْـدِ ضَيْغـمِ

وقال وأخطأ رؤبة في قوله:

كنتم كمَنْ أَدْخَـل في حُجْـرٍ يَـدَا فأَخْطـأ الأفعـى ولاقَـى الأَسْـودا

جعل الأفعى دون الاسود وهي فوقه في المضرَّة.

قال واخطأ في قوله يصف الظليم:

وكُلُّ زَجَّاجٍ سُخـامُ الـخَمْـلِ[1] تبري لـــه في زِعَلاتٍ خُطْـلِ[2]

فجعل للظليم عدَّة اناث كما يكون للحمار وليس للظليم الاَّ انثى واحدة.

قال واخطأ في قوله وفي وصف الحُمُر:

وشَفَّها اللَّوْحُ بمَأْزولٍ ضَيَقْ[3]

ففتح الياء والصواب ضَيْق. او ضَيِّق قال وكذلك قوله:

وادِقَ العَقْبِ مهَاذيبَ الوَلَقْ[4]

---

(١) الزّجاج: لأنّه يزجّ برجليه إذا عدا وسخام: ليّن، والخمل: الريش

(٢) اللّوح: العطش، والمأزول: المكان الضيّق

(٣) مأزول: مضيق.

(٤) العقب: كلّ شيء يجيء بعد آخر، ومهازيب: سراع

ففتح اللّام وانّما هو الوَلْق وهو سَيْر سريع، يقال: ولق يلقُ ولْقاً.

وقال آخر:

جاءَتْ به عنْسٌ من الشَّأْمِ تَلِقْ

وقال رؤبة ايضاً:

تَهْوي اذا هُنَّ ولَقْنَ وَلْقا

قال وقال يصف الرامي:

لا يلْتَوي من عاطِسٍ ولا نَغَقْ[1]

انّما هو النَّغيق والنِّغاقُ وجاءَ بشيءٍ بينهما، وقال في وصف القوس:

نَبْعِيَّةٌ ساوَرَها بيْنَ النِّيَقْ

قال: والنِّيق جمع نيقة ولا يقال نيقة انّما هو النيق وهو رأس الجبل قوله:

اذا دنا مِنْهُنَّ أنْقاضُ النُّقَق

يعني الضفادع وكان ينبغي ان يكون نُقُق جمع نَقوق.

قال وأخطأ في قوله:

اقْفَرَتِ الوَعْسَاءُ والعشاعِثُ مِنْ بعدِهِمْ والبُرَقُ البَرارِثُ[2]

قال إنّما هي البِرَارِثُ جمع بَرْثٍ وهي الأرض اللّيّنة (والبُرْقة موضع حجارة سود وبيض ومنه يقال جبل ابرق) وقال في قوله:

أرْجوكَ إذْ أغْبَطَ ديْنٌ والِثُ فما تَني يَرْغَثُ منك الراغِثُ[3]

لم يحسن في البيتين جميعاً لأنّه ضعّف امر الدَّيْن بقوله والث لأنَّ الوالث الشيء

---

(١) النغق: الصّياح.

(٢) الوعساء: الأرض اللّيّنة، والعشاعث: جمع عثعث وهو الكثيب السهل

(٣) أغبط: استغرقه وأحاط به

الضعيف غير المحكم يقال ولث لي ولثاً من عهد اذا اعطاك عهداً غير محكم والوَلْث اليسير من المطر ولأنَّه جعل ما ينال منه رَغْثاً وهو المصُّ. وقال في قوله:

ليتَ الـمُنَى والدَّهْرَ جَرْيُ السُّمَّه

لم يحسن انَّما يقال ذهب في السُّمَّهَى اي في الباطل. وقال في قوله:

او فِضَّةٌ او ذَهَبٌ كِبْريتُ

سمع بالكبريت الاحمر فظنَّ انَّه ذهب.

ومـمَّا يستقبح من تشبيهه قوله للمرأة:

يُكْسَيْنَ من لِين الشَّبَابِ نِيمَا

والنيمُ الفَرْوُ. وقال في قوله:

كـأنَّ النـاصِـعِ الـمُبَطَّـنْ من حِبَرَاتِ العيشِ ذي التَّدَهْقُنْ (١)

باناً جَرَى في الرازِقيِّ البَهْمَنْ (٢)

والناصع الخالص يريد جلده اراد بالبان الدهن قال: والرازقيّ البهمن لم يقل فيه شيئاً وأخشى ان يكون كفرا.

وقال عبد الله بن سالم لرؤبة: مُتْ يا ابا الجحَّاف اذا شئتَ! قال: وكيف؟ قال: رأيتُ اليوم ابنك عُقْبة ينشد شعراً له اعجبني. قال رؤبة: نعم ولكن ليس لشعره قران، يريد انَّه ليس يشبه بعضه بعضا.

---

(١) حبرات العيش: السّعة والنعمة والتدهقن: اللين في الطعام.

(٢) البان: أي غصون البان، وهو شجر ليّن والرازقي: ثياب كتانٍ بيض، والرازقي ايضاً ضرب من عنب الطائف أبيض طويل الحبّ.

ابو نُخَيْلَةَ الرَّاجِزُ

اسمه يَعْمَر وانَّما كُني ابا نُخَيْلة لأنَّ امَّه ولدته الى جنب نخلة وهو من بني حِمَّان ابن كعب بن سعد وهو القائل:

أنا ابنُ سعْـدٍ وتـوسَّطْـتُ العجَـمْ فـأنـا فيما شئتُ مـن خـالٍ وعـمّ

وكان يهاجي العجَّاج فلـمَّا تنافرا في شعرهما حضرهما الصبيان فذهب انسان يطردهم فقال العجَّاج دعْهم فإنَّهم يغلِّبون ويبلِّغون. وإيَّاه عنى رؤبة بقوله:

فقُلْ لِذاكَ الشاعِرِ الخيَّاطِ

يريد انَّه دعيٌّ يخيط الى قوم ليس منهم، يقال: خاط بنا خيطة اي مرَّ بنا، ولأبي نُخَيلة عقب بالصرة.

ويؤخذ على ابي نخيلة، قوله في وصف امرأة:

بَـرِيَّـةٌ لم تـأْكُـلِ المُـرَقَّقَـا[1] ولم تَـدُقْ مـن البُقـولِ الفُسْتُقـا

ظنَّ ان الفستق بقل، وهو القائل:

وإنَّ بقَـوْمٍ سَـوَّدوكَ لفـاقَـةً الى سَيِّـدٍ لـو يظْفَـرونَ بسَيِّـدِ

---

(١) المرقق: أي الخبز الرّقاق

ابو النَّجْمِ الراجِزُ

هو الفضل بن قُدَامة من عِجْل وكان ينزل بسواد الكوفة في موضع يقال له الفِرْك اقطعه ايَّاه هشام بن عبد الملك. وراجَزَ العجَّاج على ناقة (له كوماء)[1] وعليه ثياب حسان وخرج ابو النجم على جمل مهنوء[2] وعليه عباءة فأنشد العجَّاج:

قَدْ جَبَر الدِّينَ الإلهُ فجَبَرْ

ثم انشد ابو النجم:

تذكَّرَ القَلْبُ وجَهْلاً ما ذَكَرْ

حتَّى إذا بلغ إلى قوله:

انَّـي وكُـلَّ شـاعِـرٍ مِـنَ البَشَـرْ شَيْطـانُـهُ أُنْـثـى وشَيْطـاني ذكَـرْ
فما رآني شـاعِـرٌ إلاَّ اسْتَتَـر فِعْل نُجـوم اللَّيْـلِ عـايـنّ القمَـرْ
عشِّي تميمُ وآصغُـري فيمـنْ صغُـرْ وجاوري الذُّلَّ وأَعْطي من عَشَـرْ[3]
وأمِّـري الأُنْثـى عليـك والذَّكَـرْ فـانَّما يشْـربُ مـن ذَلَّ السُّـؤر[4]
وآرْضَيْ بإحْلابة وطْبٍ قد حَزَرْ[5]

فلـمَّا فرغ من انشاده حمل جملُه على ناقة العجَّاج يريدها فضحك الناس وانصرفوا وهم ينشدون قوله:

شَيْطانُهُ أُنْثَى وشَيْطاني ذَكَرْ

---

(١) الكوماء: الناقة القوية العظيمة.
(٢) المهنوء: أي مطليٌّ بالقطران
(٣) من عُشَر: من جمع الأعشار
(٤) السُّؤر: البقية والفضلة
(٥) الوطب: وعاء اللبن، أو الثديّ العظيم وحزر اللبن: حمض

وأنْشد ابو النجم هشام بن عبد الملك ارجوزته التي أولها:

الحمْدُ للهِ الوَهوب الـمُجْزِل

وهي اجود ارجوزة للعرب وهشام يصفِّق بيديه من استحسانه لها فلـمَّا بلغ قوله في الشمس:

(حتَّى اذا الشَّمْس جلاهـا المُجْتلي بين سِمَاطَـيْ شَفَـقٍ مُـرَعْبَـلِ [1]
صغْواءَ قد كادتْ ولَّـما تفعَـلِ) [2] فهْي على الأُفْقِ كعيْنِ آلأَحْوَلِ

امر هشام بَوْجءِ [3] رقبته وإخراجه وكان هشام احول، وكان النَّجم وصَّافاً للفرس وأُخذ عليه في صفته قوله:

يسْبَحُ أُخْراهُ ويطفو أوَّلُهْ

قال الأصمعيُّ إذا كان ذلك كذلك فحمار الكَسَّاح اسرع منه لأنَّ اضطراب مآخيره قبيح قال وما احسن في قوله ويطْفو اولَّه.

حدثني عبد الرحمان عن عمِّه عن ابيه قال: رأيتُ فرس ابي النجم الذي كان يصفه فقوَّمتُه بخمسين درهما، وقال:

تَعُدُّ عاناتِ اللِّوى من مالِها [4]

وأخذه ابو نُوَاس فقال:

تَعُدُّ عِينَ الوحْشِ من أقْواتِها

وأخذ قوله:

كطَلْعةِ الأَشْمَطِ من جِلْبابِهِ

يعني من كسائه من قول الآخر:

---

(١) المرعبل: القطع
(٢) الصغواء: المائلة إلى الغروب
(٣) وجأ: شقّ ودقّ
(٤) العانة: القطيع من حمر الوحش

كطَلْعةِ الأَشْمَطِ من بُرْدٍ سَمَلْ

وحدَّثني عبد الرحمان عن عمِّه قال: كان هشام بن عبد الملك مسبَّقاً لا يكاد يَسْبِقُ فسَبَق (ذات يوم) على فرس له انثى وصلى [1] على ابنها ففرح وقال عليَّ بالشعراء قال ابو النجم: فدُعينا فقيل لنا قولوا في هذه الفرس السابقة وفي ابنها فقال اصحاب القصيدة أَنْظِرْنا حتَّى نقول، وقلتُ في مقامي ذلك هل لك في رجل ينْقُذُك اذا آسْتَنْسَأُوك [2] قال هاته فقلتُ من ساعتي:

أشاعَ للغَرَّاءِ فينا ذِكْرَها ... قوائِمٌ عوجٌ أَطَعْنَ أَمْرَها
وما نسينا بالطَّريقِ مُهْرَها ... حينَ نقيسُ قدْرَهُ وقدْرَها
وضبْره إذ أَوْعَثَا وضَبْرَها [3] ... والماءُ يعلو نحرَهُ ونحْرَها
ملبونةً شَدَّ المَليكُ أَسْرَها [4] ... أَسْفَلها وبَطْنَها وظَهْرها
قد كان هاديها يكون شَطْرَها [5] ... لا تأْخُذُ الحَلْبَةُ إلاَّ سُؤْرَها

قال: وقال له عبد الملك بن بشر بن مروان: انعتْ لي فهوديَ هذه فقال:

جاءَ مُطيعُ بمُطاوِعاتِ ... عُلِّمْنَ او قَدْكُنَّ عالماتِ
فهْي ضَوَارٍ من مُضَرَّباتِ ... تريكَ آماقا مُخطَّطاتِ
سُوداً على الأَشْداقِ سائلاتِ ... تَلْوي بأَذْنابٍ موقَّفاتِ
حتَّى اذا كُنَّ على آلمَجْرَاتِ [6] ... حيثُ تظُنُّ الوَحْشَ آخِذاتِ
قال ألستُنَّ بنازِلاتِ ... فسَكَرَ الطُّرْقَ بمُطْرِقاتِ
ثم حَدَوْنَ الوحش مُقبِلاتِ ... فواثَبَتْهُنَّ مُشمِّراتِ
فَلَوْ ترى التُّيوس مُضْجَعاتِ ... عَلِمْتَ أنْ ليس بسالِماتِ

---

(١) صلّى: جاء ثانياً في السباق
(٢) استنسأ: استمهل وطلب التأخير
(٣) الضبر: شدّتها ووثبها، وأوعث: سار في الطريق المعسر
(٤) الملبونة: المغذّاة باللبن
(٥) الهادي: العنق، والمتقدّم والشطر: النصف، والسؤر: البقية والفضلة
(٦) المجرات: مسيل الماء

أقــولُ إذْ جئــنَ مُــذَبَّحــاتِ على الإكــافينِ مُعَــدَّلاتِ[1]

ما أقْرَبَ الموتَ من الحَيَاةِ

وهو القائل:

قــد زعَمَــتْ أُمُّ الخيَــارِ أَنِّــي شِبْــتُ وحَنَّى ظهـري الـمُحَنِّــي
وأَعْرَضَتْ فِعْـلَ الشَّمـوسِ عَنِّـي فقُلْـتُ مــا داؤكِ إلاَّ سنـــــي

لن تجْمعي ودِّي وإنْ تَضِنِّي

وهو القائل:

كــأنَّ ظلاَّمَــةَ أُخْــتَ شَيْبــانْ يتيمـــةٌ ووالِداهـــا حَيَّـــانْ
العُنْـقُ منهـا عُطُـلٌ والأُذْنــانْ[2] وليسَ في الرِّجْلين إلاَّ خَيْطـــانْ
وقُصَّــةٌ قــد شَيَّطَتْهــا النِّيران[3] تِلْك التي يضْحـكُ منهـا الشَّيْطـانْ

وهو القائل:

سُبِّــي الحمَــاةَ وآبْهَتي علَيْهـا[4] فـإنْ أَتَــتْ فــآزْدَلفــي إلَيْهــا
ثُمَّ آقْـرَعـي بـالـوَدِّ مِـرْفقَيْهـا[5] وركْبَتَيْهـا وآقــرَعــي كعْبَيْهــا

وأَعْلِقي كَفَّيْكِ في صُدْغَيْها

وقال:

أَوْصَيْـتُ مـن بَـرَّةَ قلْبــاً حُــرَّا بـالكَلْــبِ خيْــرا والحماةِ شَــرَّا
لا تسْــأمــي خَنْقــاً لها وجَــرَّا والحَيَّ عُمِّيهِــمْ بشــــرٍّ طُــرَّا

ومـمَّا أُخذ عليه قوله في البعير:

---

(١) الإكاف: شبه الرحل والقتب
(٢) العطل: الذي لا زينة فيه ولا حلي
(٣) القصة: شعر مقدّم الرأس، أو الخصلة
وشيطتها: أحرقتها قليلاً
(٤) ابهتي: ارمها بالباطلِ
(٥) الودّ: والوتد

أخْنَسُ في مثْلِ الكِظامِ مَخْطِمُهْ [1]

والأخنس القصير المشافر وهذا عيب وانَّما توصف المشافر بالسبوطة والكظام القُنيُّ التي يجري فيها الماءُ.

قالوا ولم يُحسن في وصف ورود الابل:

جاءَتْ تَسامَى في الرَّعيلِ الأوَّلِ والظِلُّ عن أخْفافِها لم يَفْضُلِ

ذكر انَّها وردت في الهاجرة والعادة في هذا ان توصف بالورود غلساً والماءُ بارد كقول الآخر:

فوَرَدَتْ قبلَ الصَّبَاح الفاتِقِ

وكقول لَبيد:

إنَّ مِنْ وِرْديَ تغليسَ النَّهَلْ

وكقول الآخر:

فوَرَدْنَ قبْلَ تَبَيُّنِ الأَلْوانِ

وقوله في وصف راعي الإبل:

صُلْبُ العَصَا جافٍ عن التَّغَزُّلِ

قال الأصمعيُّ لا يوصف راعي الإبل بصلابة العصا والجيِّد قول الراعي:

ضعيفُ العصَا بادي العُروقِ تَرَى لهُ عليها إذا ما أَمْحل الناسُ إصْبَعَا

ومن غلط ابي النجم قوله في فرس:

كأنَّها ميجَنَةُ القَصَّارِ

والميجَنَة لصاحب الأدَم والميجنة الَّتي يُدَقُّ الأَدَمُ عليها وهو الحجر أو غيرهُ.

---

(١) المخطم: الأنف

دُكَيْنٌ الرَّاجِزُ

هو دُكَيْن بن رجاءٍ من بني فُقَيم قال دكين امتدحتُ عمر بن عبد العزيز وهو والي المدينة فأمر لي بخمس عشرة ناقة كرائم صعاب فكرهتُ ان ارمي بها الفجاج فتنتشر عليَّ ولم تطب نفسي ببيعها فقدمت علينا رُفْقة من مُضَر فسألتهم الصحبة فقالوا: إن خرجت في ليلتك فقلتُ انّي لم اودِّع الأمير ولا بدَّ من وداعه قالوا: إنَّه لا يحتجب عن طارق ليل (فأتيتُه) فاستأذنتُ عليه فأذن لي (فدخلتُهُ) وعنده شيخان لا اعرفهما فودَّعته فقال لي: يا دُكَيْنُ إنَّ لي نفساً توَّاقة فإن انا صرتُ الى اكثر ممَّا انا فيه فبعيْن ما ارينَّك، فقلت: أشْهد لي عليك بذلك فقال: أُشهد الله به، قلتُ: ومن خلْقِهِ؟ قال: هذين الشيخين، فأقبلتُ على احدهما فقلت: من انت اعرفُك؟ قال: سالم بن عبد الله قلتُ: لقد استَسْمَنْتُ الشاهد. وقلتُ للآخر: مَن انت؟ قال: ابو يحيى مولى الامير فخرجت بهنَّ الى بلدي فرمى الله في اذنابهنَّ بالبركة حتَّى اعتقدت منهنَّ الابل والغلمان فإنِّي لبصحراءِ فَلْج[1] اذا ناع ينعي سليمان (بن عبد الملك) قلتُ فمن القائم بعده قال: عمر (بن عبد العزيز) فتوجَّهتُ نحوه فلقيني جرير بالطريق جائياً من عنده فقلت يا اب حَزْرة من اين فقال من عند مَن يُعْطي الفقراءَ ويمنع الشعراءَ ولكن عوِّلْ عليه في مال ابن السبيل فانطلقتُ فإذا هو في عَرْصة[2] داره قد احاط الناس به فلم يمكنِّي الرجْل اليه فناديتُ:

يا عُمَرَ الخَيْراتِ والمكارِمْ ... وعُمَرَ الدَّسائِعِ العَظائِمْ[3]

إنِّي آمْرُؤ من قَطَنِ بن دارِمْ ... أطْلُبُ دَيْني من أخٍ مُكارِمْ

---

(١) الفلج: النصف.

(٢) العرصة: الساحة.

(٣) الدسائع: جمع دسيعة، وهي العطيّة الكثيرة، والأخلاق.

إذْ ننْتَجـي واللهُ غيـرُ نـائِـمْ في ظلمـةِ الليـل وليـلٌ عـاتِـمْ

عِنْد ابي يحْيي وعِنْد سالِمْ

فقام ابو يحيي فقال يا امير المؤمنين لهذا البدويّ عندي شهادة عليك قال اعرفها ادنُ منّي يا دُكَين انا كما ذكرتُ لكَ إنَّ نفسي لم تنل امراً الاَّ تاقت الى ما هو فوقه وقد نلتُ غاية الدنيا فنفسي تتوَّقُ الى الآخرة والله ما رزأتُ من اموال الناس شيئاً فأُعطيك منه وما عندي الاَّ الفا درهم اعطيك احدهما فأمر لي بألف فوالله ما رأيتُ الفاً كان اعظم بركة منه، ودُكَين (هو) القائل:[1]

إذا المرءُ لم يدْنَسْ من اللُّؤمِ عِرْضُـهُ فكـلُّ رداءٍ يـرتـديـه جميـلُ

وإنْ هو لم يُضْرَعْ عن اللُّؤمِ نفسَـهُ فليس الى حُسْـنِ الثَّنـاءِ سبيـلُ[2]

(١) هذه الأبيات تنسب إلى السَّموأل.

(٢) يضرع: يذلّ ويلجُم ويمسك.

الأَغْلَبُ الرَّاجِزُ

هو الأَغْلب بن جُشَم من سعد بن عِجْل وهو القائل في قومه:

إنْ سَرَّكَ العِزُّ فَجَحْجِحْ بجُشَمْ[1]

اي ايت بجَحْجاح منهم ويقال بل هذا القول في جُشَم بن الخَزْرَج.

وعاش تسعين سنة وكان الأغلب جاهليّاً اسلامياً وقُتل بنهاوَنْدَ.

وهو اوّل مَن شبَّه الرجز بالقصيد واطاله وكان الرجز قبله انَّما يقول الرجل منه البيتين او الثلاثة اذا خاصم او شاتم او فاخر وقد ذكره العجّاج فقال:

إنِّي أنا الأَغْلَبُ أَضْحَى قد نُشِرْ

---

(١) الجحجاح: السيد الكريم، وجحجح: فاخر.

ابو دَهْبَل (الجُمَحيُّ)

هو وهب بن ربيعة من بني جُمَح وكان شاعراً مُحْسِناً وأكثر اشعاره في عبد الله ابن عبد الرحمان الازرق والي اليمن وفيه يقول:

تحْمِلُـهُ النـاقـةُ الأَدْمـاءُ معْتجِـراً ... بالبُرْدِ كالبَدْرِ جَلَّى ليلَةَ الظُّلَـمِ [1]
وكيْفَ انساك لا أَيْديـكَ واحِـدةٌ ... عِنْدي ولا بالَّذي أَوْلَيْتَ من قِـدَمِ

ولـمَّا عزله عبد الله بن الزبير عن اليمن قال ابو دَهْبَل في شعر له:

ما زِلْتَ في دَفَعَـات الخيرِ تفْعَلُهـا ... لـمَّا آعْتَرى الناسَ لأواءٌ ومجهودُ [2]
حتَّى الذي بين عُسْفـانٍ الى عـدنٍ ... لحْبّ لَمنْ يطْلُبُ المعروفَ أُخْدودُ [3]

وكانت لأبي دهبل ناقة لم يكن في زمانها أَسْيَر منها ولا احسن وفيها يقول:

خرجْتُ بها من بطنِ مكَّةَ بعـدمـا ... أَصاتَ المُنادي بـالصَّلاةِ وأَعْتَما [4]
فما نام من راعٍ ولا آرْتَـدَّ سـامِـرٌ ... من اللَّيْلِ حتَّى جاوزَتْ بي يَلَمْلَمَا [5]
وما ذَرَّ قرْنُ الشَّمْسِ حتَّى تبَيْنَـتْ ... بعُلْيَـبَ نخْلاً مُشْـرِفـاً ومُخَيَّما [6]

وكان يشبِّب بامرأة من قومه يقال لها عَمْرَة وكان لها عاشقاً وفيها يقول:

---

(١) الأدماء: القوية الشديدة، والمعتجر: الملتحف.
(٢) اللأواء: الشدّة.
(٣) اللّحب: الطريق الواضح، والأخدود: الشقّ والحفـرة في الأرض، ويعني أن الطـريـق واضحة في الأرض.
(٤) أعتم: انتهى من الأذان.
(٥) يلملم: إسم جبل.
(٦) ذرّ: أشرق وطلع، وعليب: وادٍ في طـريـق اليمن.

تطاول هذا الليلُ ما يتبلَّجُ ... وَأَعْيَتْ غواشي الهمِّ ما تتفرَّجُ [1]

وبِتُّ مَبيتاً ما أنامُ كأنَّما ... خِلالَ ضلوعي جمْرةٌ تتوهَّجُ

فطَوْراً أُمنِّي النَّفْس من عمرة المُنى ... وطوراً اذا ما لجَّ بي الحزنُ أَنْشجُ [2]

وقد قطع الواشون ما كان بيننا ... ونحنُ الى أن يوصَلَ الحبلُ أحْوجُ

رأوْا عوْرةً فاستقبلوها بألْبِهِمْ ... فراحوا على ما لا نُحِبُّ وأدْلجوا [3]

وكانوا أُناساً كنتُ آمنُ غيبَهمْ ... فلم ينْهَهُم حِلْمٌ ولم يتحرَّجوا

فليت كوانيناً من آهْلي وأهْلِها ... بأجْمعِهِمْ في بحرِ دِجلة لجَّجوا [4]

فهُمْ منعونا ما نُحِبُّ وأوقدوا ... علينا وشبُّوا نارَ صُرْمٍ تأجَّجُ [5]

ولو تركونا لا هدى الله أمرَهُمْ ... ولم يُلْحموا قولاً من الشَّرِّ يُنْسَجُ [6]

لأوْشك صرفُ الدَّهرِ تفريق بيننا ... ولا يستقيم الدَّهْر والدَّهْرُ أعْوجُ

عسَتْ كربةٌ أمْسَيتِ فيها مُقيمةً ... يكون لنا منها رخاءٌ ومخرَجُ

فيُكْبَتَ أعْداءٌ ويجْذل آلِفٌ ... له كَبِدٌ من لوعةِ الحُبِّ تلْعَجُ [7]

(وإنِّي لمحْزونٌ عشيَّة جِئْتُها ... وكنتُ اذا ما زُرْتها لا أُعَرِّجُ

فلمَّا التقينا لجْلجَتْ في حديثها ... ومن آية الصُّرْمِ الحديثُ المُلَجْلَجُ) [8]

---

(١) يتبلّج: يشرق ويُضاء بالنور، وغواشي الهمّ: نوازله وما يغشاه منه.

(٢) النشيج: مثل بكاء الصغير إذا ما ضرب فلم يخرج بكاءه وردّده في صدره.

(٣) الألب: الجمع، وأدلجوا: ساروا الليل كلّه، أو آخره.

(٤) الكوانين: الذين يتسقطّون الأخبار. ولججوا: أي كانوا في اللجّة منه.

(٥) شبوا: أوقدوا وأضرموا، والصرم: القطيعة.

(٦) يلحموا: يختلقوا أقوالاً ويؤكّدوها.

(٧) يجذل: يسرّ، وتلعج: تتألّم وتحترق.

(٨) لجلج: تردّد في الكلام، والآية: العلامة.

ابنُ الرِّقاع

هو عديُّ بن الرّقاع من عاملةَ حيّ من قُضاعة وكان ينزل الشأم. وكانت له بنت تقول الشعر، وأتاه ناس من الشعراء ليأتنوه[1] وكان غائباً عن منزله فسمعت بنتُه، وهي صغيرة لم تدرك ذَرْواً[2] من وعيدهم فخرجت اليهم وهي تقول:

تجَمَّعْتُمُ من كُلِّ أَوْبٍ وبَلْدةٍ ... على واحدٍ لا زِلْتُمُ قِرْن واحِدِ

(فانصرفوا عنه ولم يهاجوه).

وكان شاعراً مُحْسِنا وهو احسن من وصف ظبية وصفاً فقال:

كالظَّبْيَة البِكْرِ الفريدةِ ترتعي ... من أرْضِها قفَراتِها وعِهادها[3]

خضَبَتْ لها عُقَدُ البِراقِ جبينها ... من عرْكِها علجانَها وعَرادَها[4]

كالزَّيْن في وجهِ العروسِ تبدَّلَتْ ... بعد الحياءِ فلاعبت أرْآدها[5]

تُزْجي أغنَّ كأنَّ إبْرةَ روْقِهِ ... قلمٌ أصابَ من الدَّواةِ مِدادَها[6]

وفيه يقول يذكر شعره وعلمه:

وقصيدةٍ قد بِتُّ أجْمعُ بينَها ... حتَّى أُقوِّم ميْلَها وسِنَادَها[7]

---

(١) ليأتنوه: ليعارضوه الشعر.

(٢) ذرواً: طرفاً وبعضاً.

(٣) العهاد: الأماكن المخصبة التي أصابها المطر.

(٤) العلجان: شجرٌ لا ورق له، إنّما هو خيطان جردٌ في خضرتها غبرة، والعراد: الحشيش الرطب الناعم.

(٥) الرئد: الترب.

(٦) الرّوق: القرن.

(٧) أقوّم: أصحح، والميل: الإعوجاج. السِّناد: اختلاف الحروف والحركات المرعيّة قبل رويّ القافية.

نظر المُثَقِّفِ في كعوبِ قناتِهِ حتَّى يقيمَ ثِقافُهُ منْآدها [1]
أوَما ترى شيباً تفشَّعَ لِمَّتي حتَّى علا وضَحٌ يلوحُ سوادَها [2]
فَلَقَدْ تبيتُ يدُ الفتاةِ وِسادَةً لِيَ جاعِلاً إحْدى يَدَيَّ وِسادَها
ولقد أَصَبْتُ من المعيشةِ لَذّةً ولقيتُ من شَظَفِ الخطوبِ شدَادَها
وعمِرْتُ حتَّى لستُ أَسْألُ عالماً عن حرف واحدةٍ لكي أَزْدادها
صلَّى المليكُ على آمرىءٍ ودَّعْتُهُ وأَتَمَّ نِعْمتَهُ عليه وزادَها

ومنه أخذ الكُتَّابُ « واتمَّ نعمته عليك وزاد فيها عِنْدَك ».

وهو القائل:

لولا الحياءُ وأنَّ رأسي قد عثا فيه المشيبُ لزُرْتُ أُمَّ القاسِمِ [3]
وكأنَّها وسْطَ النِّساءِ أعارَها عينَيْه أَحْوَرُ من جآذِرِ جاسِمِ [4]
وسنان أَقْصدَهُ النُّعاسُ فرنَّقَتْ في عينه سنةٌ وليس بنائِمِ [5]
يصطادُ يقظانَ الرِّجالِ حديثُها وتطيرُ بهْجَتُها بروح الحالِمِ

وهو القائل:

لو ثَوَى لا يريمُها أَلْف حوْلٍ لم يَطُلْ عِنْدها عليهِ الثَّواءُ
أهواها يشُفُّهُ أَمْ أُعيرَتْ منْظراً فوق ما أُعيرَ النِّساءُ

وقال في عمر بن الوليد:

واذا نظرْتُ الى أميري زادَني ضنّاً به نظري الى الأُمَرَاءِ
تسمو العيونُ إليه حين يرَوْنَهُ كالبَدْرِ فرَّجَ بُهْمَةَ الظَّلْماءِ

---

(١) المنآد: المعوجّ.

(٢) تفشّع: انتشر.

(٣) عثا: أفسد.

(٤) الأحور: الذي في عينيه حور، وهو شدّة البياض في العين مع شدّة سوادها، والجؤذر: ولد البقرة الوحشية وجاسم: إسم موضع.

(٥) الوسنان: النائم، وأقصده: صرعه ورنّقت: خالطت.

والأصْلُ ينبُتُ فرعُهُ متأثِّلاً ... والكَفُّ ليس بنانُها بسوَاءِ [1]
بل ما رأيْتُ جِبال أرْضٍ تستوي ... فيما غشيتُ ولا نُجومَ سماءِ
والقومُ أشْباهٌ وبين حُلومِهِمْ ... بَوْنٌ كذاك تفاضُلُ الأشْياءِ
والبَرْقُ منه وابِلٌ متتابِعٌ ... جَوْدٌ وآخَرُ ما يَبِضُّ بماءِ [2]
والمرْءُ يورِثُ مجْدَهُ أبْناءَه ... ويموتُ آخَرُ وهو في الأحْياءِ

وقال في آخر الرحلتين:

هلى أنت مُنْصَرِفٌ فتنظُرَ ما تَرى ... أبقَى الحوادِثُ من رسومِ المنزِلِ
دارٌ بإحْدى الرَّحْلتين كأنَّما ... قد عُفِّيَتْ حِججاً ولمَّا تُحْلَلِ [3]
وكذاك يعلو الدَّهْرُ كُلَّ مَحَلَّةٍ ... حتَّى تصيرَ كأنَّها لم تُنْزَلِ
لا يومَ إلاَّ سوف يورثُهُ غدٌ ... والعامُ تارِكُهُ لآخَرَ مُقْبِلِ

ومِمَّا أخذه عديٌّ بن الرقاع او أُخذ منه قوله في فرس:

عن لِسانٍ كجُثَّةِ الوَرَلِ الأحْمرِ مَجَّ النَّدَى عليه العَرَارُ [4]

وقال بعض بني كلاب يصف فرساً:

كأنَّ لِسانَهُ وَرَلٌ عليهِ ... بدارِ مَضَبَّةٍ مَجَّ العَرَارُ

---

(١) الفرع: الغصن، والمتأثل: العريق الثابت والبنان: الإصبع.
(٢) الوابلّ: المطر، ما يبضّ: ما يمطر والمعنى: أنّ البرق يصحبه المطر الغزير وقد لا يصحبه.
(٣) عفّيت: أصابها العفاء وهو الهجر وآمّحاء الأمر.
(٤) الورل: دويبة على شالكة الضبّ إلاّ أنها أكبر منه والعرار: نوع من الشجر.

عُرْوَةُ بن حزَامٍ

هو من عُذْرَة وهو أحد العُشَّاق الَّذين قتلهم العشق وصاحبته عَفْراءُ بنت مالك العُذْريَّة.

وكان عروة يتيماً في حجر عمِّه حتَّى بلغ فعلق عفراءَ علاقة الصبي وكانا نشآ معاً فسأل عمَه أن يزوِّجه إيَّاها فكان يسوِّفه[1] إلى أن خرج في عير لأهله إلى الشام، وخطب عفراءَ ابن عمّ لها من البَلْقاءِ فتزوَّجها فحملها إلى بلده، وأقبل عروة في عيره راجعاً حتَّى إذا كان بتبُوك نظر إلى رُفْقة مُقْبِلة من ناحية المدينة فيها امرأة على جمل أحمر فقال لأصحابه: والله لكأنَّها شمائل عَفْراءَ فقالوا: ويحك ما تترك ذكر عفراءَ على حال من الأحوال فلم يُرَعْ إلاَّ بمعرفتها فَبَئِسَ قائماً لا يُحير جواباً حتَّى نفذ القوم فذلك قوله:

وإنِّي لتَعْـروني لِـذِكْـراكِ روعـةٌ ... لها بين جلْـدي والعظـام دبيـبُ[2]
ومـا هـو إلاَّ أن أراهـا فُجـاءةً ... فـأُبْهَـتُ حتَّـى مـا أكـادُ أُجيـبُ
وأُصْرَفُ عن رأْيي الذي كنتُ أرْتأي ... وأنْسَى الذي أعْـددتُ حين تغيـبُ
ويُظْهِـرُ قلبي عُـذْرَهـا ويُعينُهـا ... علَـيَّ فما لي في الفـؤادِ نصيـبُ
(وقد علِمَتْ نفسي مكان شِفائها ... قريباً وهـلْ مـا لا يُنـالُ قـريـبُ
لئِنْ كان بَرْدُ الماءِ أبيـضَ صـافيـاً ... إلَـيَّ حبيبـاً إنَّهـا لحبيـبُ)

ثم انصرف إلى أهله باكياً محزوناً فأخذه الهُلاس[3] حتَّى لم يبق منه شيءٌ وقال قوم

---

(١) يسوّفه: يماطله.
(٢) الدبيب: أثر المشي.
(٣) الهلاس: مرض السّلّ.

هو مسحور وقال قوم به جِنَّة وقالوا: باليمامة طبيب يقال له سالم له تابع من الجنّ وهو أطبُّ الناس فساروا إليه من أرض بني عُذْرة حتّى جاؤوه فجعل يسقيه وينشّر عنه فقال يا هناه[1] هل عندك من الحُبّ رُقية قال لا والله: فانصرفوا فمرُّوا بطبيب بحَجْر فعالجه وصنع به مثل ذلك فقال عروة: إنَّه والله ما دوائي إلاَّ شخص بالبَلْقاء فانصرفوا به وفي ذلك يقول:

جعَلْتُ لعَرَّافِ اليمامةِ حُكْمَهُ ... وعَرَّافِ حَجْرٍ إنْ هُما شَفَياني
فما تَركا من رُقْيَةٍ يَعْلمانِها ... ولا سَلْوةٍ إلاَّ بها سَقَياني
فقالا شفاك الله واللهِ ما لنا ... بما حُمِّلَتْ مِنْكَ الضُّلوعُ يدانِ

وفيها يقول:

(أَلا يا غرابَيْ دِمْنَةِ الدار خبِّرَا ... أبالبَيْنِ من عَفْراءَ تنتحِبانِ
فإنْ كان حقّاً ما تقولانِ فانْهَضا ... بلحْمي إلى وكْرَيْكما فكُلاني)

وعرَّافُ اليمامة هو رياح أبو كلْحَبَة مولى بني الأعرج بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم واسم الأعرج الحارث، ولعرَّاف اليمامة عقبٌ باليمامة كثير.

وقال عروة أيضاً:

فقلتُ لَعَرَّافِ اليمامةِ داوني ... فإنَّكَ إنْ داويْتَني لطبيبُ
فما بيَ من سُقْمٍ ولا طيْفُ جِنَّةٍ ... ولكِنَّ عَبْدَ الأعْرجِيِّ كذوبُ

فرُدَّ إلى أهله فمرَّضوه دهراً فقال لهنّ يوماً: أعَلِمْتنَّ انّي لو نظرتُ إلى عفْراء يوماً ذهب وجعي فخرجوا به حتّى نزلوا البَلْقَاء مستخفين فكان لا يزال يُلَمُّ بعفراء وينظر إليها وكانت عند رجل كثير المال فبينا عروة يوماً بسوق لقيه رجل يعرفه من بني عُذْرة فسأله متى قَدِمَ فأخبره فقال: لقد عهدتُك مريضاً وأراك قد صححتَ ثم سار إلى زوجها فقال متى قدم عليكم هذا الكلب الذي قد فضحكم في الناس فقال

---

(١) هناه: كناية عن الشيء.

زوج عفراء : أيُّ كلب قال: عروة قال: أوَقد قدم، قال نعم قال: أنت أولى بأن تكون كلباً منه ما علمتُ بمقدمه ولو كنتُ علمت لضممتُه إلى منزلي فلمَّا أصبح غدا يستدلُّ عليهم حتَّى جاءهم فقال لهم قدمتم ولو تروا أن تُعلموني فيكون منزلكم عندي ثم حلف لا يكون نزولهم إلاَّ عليه قالوا نعم نتحوَّل إليك الليلة أو غدا فلمَّا ولَّى قال عروة لأهله قد كان من الأمر ما ترون فألحقن بقومكن فإنَّه لا بأس عليَّ فقرَّبوا ظهرهم وارتحلوا فنُكس [1] فلم يزل مدنفا [2] حتَّى نزل بوادي القرى.

حدثني ابن مرزوق عن ابن الكلبيّ عن أبي السائب المخزوميّ عن هشام بن عروة عن أبيه عن النعمان بن بشير قال: بعثني عثمان أو معاوية مصدِّقاً لبني عُذْرة فصدَّقتُهم ثم أقبلتُ راجعاً فإذا أنا ببيت حَريد ليس قربَه أحدٌ وإذا رجل بفنائه مستلقٍ على قفاه لم يبق منه إلاَّ جلد وعظم فلمَّا سمع وَجْسي [3] ترنَّم بصوت حزين:

جعلتُ لعرَّافِ اليَمَامَةِ حُكْمَهُ

الأبيات كلَّها قال وإذا أمثال التماثيل حوله اخواته وأمُّه وخالته فقلتُ له أنت عروة قال نعم قلت صاحب عفراء قال نعم ثم استوى قاعداً وقال وأنا الذي أقول:

وعيْنان ما أَوْفَيْتُ نَشْزاً فتنْظُرا ... بمأْقَيْهما إلاَّ هما تكفـــان [4]
كـأنَّ قَطـاةً عُلِّقَـتْ بجَنَـاحِهـا ... على كبِـدي مـن شِـدَّةِ الخفَقَـانِ

ثم التفت إلى أخواته فقال:

من كان من اخواتي بـاكيـاً أبـداً ... فاليوم إني أراني اليـوم مقبـوضـا
يسْمِعْنَنيـهِ فـإني غيرُ سـامِعِـه ... إذا علَوْتُ رِقاب القومِ معروضـا

سمعه بعض المُحْدثين فأخذه فقال:

مـن كـان يبكـي لما بي ... مـن طـول وجـدٍ أسيسِ [5]

---

(١) نُكس: مرض.
(٢) المدنف: المريض المشرف على الهلاك.
(٣) الوجس: الصوت الخفيّ.
(٤) النَّشز: التلّ والمرتفع، وتكف: تهطل.
(٥) الوجد: شدّة العشق والحزن، والأسيس: الثابت.

فـــالآنَ قبـــلَ وفـــاتي لا عِطْـــرَ بعـــد عـــروسِ

ثم رجع الحديث قال: فبَرَزْنَ والله يضرِبن وجوههنَّ ويشققن جيوبهنَّ ثم لم أبرح حتَّى مات فهيَّأْتُ من أمره وصلَّيتُ عليه ودفنتُه هذا معنى الحديث. ولمَّا بلغ عفراء موته قالت لزوجها: يا هناه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد علمت وما كان والله إلا على الحسن الجميل وقد بلغني أنَّه قد مات في أرض غربة فإن رأيت أن تأذن لي فأخرج في نسوة من قومي فنندبه ونبكي عليه فأذن لها فخرجت وهي تقول:

ألاَ أيُّها الرَّكْبُ المُخِبُّونَ ويحكُمْ بحقِّ نعَيْتُمْ عُرْوةَ بن حِزامِ [1]
فلا نفع الفِتيان بعدك لذَّةٌ ولا رجعوا من غيبةٍ بسلامِ
وقُلْ للحبالى لا يُرَجِّينَ غائباً ولا فرِحَتْ من بعدِهِ بغُلامِ

فما زالت تردِّد هذه الأبيات حتَّى ماتت فبلغ الخبر معاوية فقال لو علمتُ بحال هذين الشريفين لجمعتُ بينهما.

قالوا وكان عروة حين أُخرجت عَفْراءُ يلصق بطنه بحياض [2] النعم يريد بردها فيقال له مهلاً لا تقتل نفسك الا تتَّقي الله فيقول:

بي اليأسُ أو داءُ الهيامِ شرِبْتُهُ فإيَّاكَ عنِّي لا يكُنْ بِكَ ما بِيا

---

(١) المخبّون: من الخبب، وهو ضرب من السير.

(٢) الحياض: أي حيضها وهو الدمّ الذي يخرج منها.

قَيْسُ بن ذرِيحٍ

هو من بني كِنانة من بني ليث وهو أحد عُشَّاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته لُبْنَى وفيها يقول:

لعَمْرُ الَّذي يُمْسي وأنتِ ضجيعُهُ ... من الناسِ ما آختيرتْ عليه المضاجعُ

وفيها تقول أيضاً:

وكُنَّا جميعاً قبل أن يظهرَ الهوى ... بأحْسنِ حالي غِبطةٍ وسرورِ
فما بَرِحَ الواشون حتى بدت لنا ... بطون الهوى مقلوبةً لظهورِ

وكانت لُبْنى تحته فطلَّقها ثم تتبَّعَتْها نفسه واشتدَّ وجده بها وجعل يلمُّ بمنزلها (سرّاً من قومه) فزوَّجها أبوها رجلاً من غطفان وعاود قيس زيارته إياها وشخص (أبوها) إلى معاوية فأخبره بتعرُّضه لها فكتب له معاوية بهَدْر دمه أن عاد ففي ذلك يقول:

فإنْ يحجبوها أو يحُلْ دون وَصْلِها ... مقالةُ واشٍ أو وعيدُ أميرِ
فلنْ يمنعوا عينيَّ من دائمِ البكا ... ولن يُذهبوا ما قد أجنَّ ضميري
إلى اللهِ أشكو ما أُكِنُّ من الهوى ... ومن حُرَقٍ تعتادني وزفيرِ
لقد كنتِ حسبَ النَّفْسِ لو دام وصلنا ... ولكِنَّما الدنيا متاعُ غُرورِ

وكانت لُبْنى نذرت ألاَّ تقدر على غراب ألاَّ قتلته (وذلك) لطيرة قيس منهنَّ ولقوله:

ألا يا غُرابَ البَيْن ويْحك نبِّني ... بعلْمِكَ في لُبْنى وأنت خبيرُ
فإنْ أنْتَ لم تُخْبِرْ بشيءٍ علِمْتَهُ ... فلا طِرْتَ إلاَّ والجناحُ كسيرُ
ودُرْتَ بأعْداءٍ حبيبُكَ فيهمُ ... كما قد تراني بالحبيبِ أدورُ

وفي تطليقه لها يقول:

فـواكبِـدي وعـاوَدَني رُداعـي ... وكـان فِـراقُ لُبْنَـى كـالجُداعِ [1]
تكنَّفَني الوُشـاةُ فـأزْعجـوني ... فيـا للنَّـاسِ للـواشي المُطـاعِ
فـأصبحـتُ الغـداةَ ألـومُ نفسي ... على شيءٍ وليس بمستطـاع
كمغبـونٍ يَعـضُّ على يـديـهِ ... تبيَّـنَ غَبْنَـهُ بعـد البِيـاعِ

(١) الرداع: عودة المرض بعد الشفاء.
(٢) والجُداع: الموت.

ثابتُ قُطْنَةٍ

هو من شعراء خراسان وفرسانهم وذهبت عينه وكان يحشوها بقطنة فسُمِّي ثابت قطنة وقال فيه قائل:

لا يعرف الناس منه غير قطنتهِ ... وما سواهُ من الأنسابِ مجهولُ

وكان يزيد بن المهلَّب استعمله على بعض كور خراسان فلمَّا علا المنبر حَصِرَ[1] فلم ينطق حتى نزل فلما دخل عليه الناس قال:

فإنْ لا أكُنْ فيكم خطيباً فإنَّني ... بسَيْفي إذا جدَّ الوغا لخطيبُ

فقالوا لو كنتَ قلتَ هذا البيت على المنبر كنتَ أخطب الناس.

وقال فيه قائل يهجوه:

أبا العَلاءِ لقد نُقِّيتَ مُعْضِلةً ... يوم العروبةِ من كَرْبٍ وتخْنيقِ[2]

أمَّا القُرَانُ فلم تخْلُقْ لُحْكَمِهِ ... ولم تسَدَّدْ من الدُّنيا لتوفيقِ

لَمَّا رمتْك عيونُ الناسِ هبتَهُمُ ... فكِدْتَ تشرقُ لما قمتَ بالرِّيقِ

تلوي اللسانَ وقد رُمْتَ الكلام به ... كما هوى زَلِقٌ من شاهِقِ النِّيقِ[3]

ويستجاد لثابت قوله في يزيد بن المهلَّب:

كُلُّ القبائلِ بايعوكَ على الَّذي ... تدعو إليه وتابعوك وساروا

حتَّى إذا اختلَفَ القنا وجعلْتَهُمْ ... نصْبَ الأسِنَّةِ أسْلموك وطاروا

إنْ يقتلوك فإنَّ قتلَكَ لم يكن ... عاراً عليك وبعضُ قتْلِ عارُ

(١) حَصِر: أصابه العيُّ فلم يستطع الكلام.

(٢) العروبة: الجمعة في الأيام الجاهليَّة.

(٣) النِّيق: قمّة الجبل.

عمرو بن الأَهْتَمِ

هو عمرو بن سِنان بن سُمَيّ بن سِنان بن خالد بن مِنقَر من بني تميم وسُمّي أبوه سنان الأهتم لأنَّ قيس بن عاصم المِنْقَريَّ ضربه بقوس فهتم[1] فمه.

وكانت أمُّ سنان سبيَّة من الحِيرة يقال إنَّها سُبيت وهي حامل.

قال قيس بن عاصم لسنان:

نحنُ سبينا أُمَّكُمْ مُقْرِباً ... يومَ صبحْنا الحيرتينِ المنونْ[2]
جاءَت بكم غُفرةُ من أَرْضِها ... حيريَّةٌ ليستْ كما تزعمون
لولا دفاعي كنتُمُ أَعْبُداً ... منزِلُها الحيرةُ فالسَّيْلحونْ

وغُفْرة هي أمُّ سنان.

وقال الفرزدق لآل الأهتم:

ما الهُتْمُ إلاَّ أَعْبدٌ جاحِظوا الخُصى ... بنو أَمَةٍ كانت لقيسِ بن عاصِمِ

وأخو عمرو بن الأهتم عبد الله بن الأهتم جدُّ خالد بن صَفْوان بن عبد الله بن الأهتم الخطيبُ، وآل الأهتم خطباءُ. وكان عمرو يكنى أبا رِبْعيّ وهو جاهليٌّ إسلاميٌّ وكان في الجاهليَّة يُدْعَى المكحَّل لجماله، ووفد على رسول الله ﷺ. وكان له ابن يقال له نُعَيم بن عمرو من أجمل الناس وفيه تأنيث وله يقول عبد الرحمان بن حسَّان:

قُلْ للذي كاد لولا خطُّ لحْيتِه ... يكونُ أُنْثى عليها الدُّرُّ والمسَكُ
هل أنتِ إلاّ فتاةُ الحيِّ إنْ أمنوا ... يوماً وأنْتَ إذا ما حاربوا دُعَكُ

(١) هتم فمه: أي كسّر أسنانه.

(٢) المقرب: الحامل التي على وشك الولادة.

أي ضعيف هُزْأَة.

وكانت لعمرو ابنة يقال لها أمُّ حبيب تزوَّجها الحسن بن علي رضي الله عنه وقدَّر أن تكون في جمال أخيها فوجدها قبيحة فطلَّقها.

وكان عمرو شريفاً شاعراً ويقال كان شعره حُلَلاً منشَّرة وهو القائل:

ذريني فإنَّ البُخْلَ يا أُمَّ هيثَمٍ ... لصالِحِ أخلاق الرِّجالِ سَروقُ
لعمْرُكِ ما ضاقت بلادٌ بأهْلها ... ولكنَّ أخْلاقَ الرِّجالِ تضيقُ

سُوَيْدُ بن كُرَاعٍ

هو من عُكْل جاهليٌّ اسلاميٌّ وكان هجا قومه فاستَعْدوا عليه عثمان بن عفَّان رضي الله عنه فأوعده وأخذ عليه ألاَّ يعود وهو القائل:

أبِيتُ بأبْواب القوافي كأنّما ... أُصادي بها سِرْباً من الوَحْشِ نُزَّعَا (١)
أُكالِئُها حتى أُعرِّسَ بعدما ... يكون سُحَيْراً او بُعَيْدَ فأهجعا (٢)
عواصيَ إلاَّ ما جعلْتُ وراءها ... عصا مِرْبدٍ تغْشَى نحُوراً وأذْرُعا (٣)
أهبْتُ بغُرِّ الآبداتِ فراجعتْ ... طريقاً أمَلَّتْهُ القصائِدُ مهْيَعا (٤)
بعيدةَ شأْوٍ لا يكادُ يرُدُّها ... لها طالبٌ حتَّى يَكِلَّ ويظْلَعا (٥)
إذا خِفْتُ أن تُرْوى عليَّ رددْتُها ... وراءَ التَّراقي خشْيَةً أن تطلَّعا
وجشَّمني خوفُ ابنِ عفَّانَ ردَّها ... فثقَّفْتُها حَوْلاً جريداً ومَرْبَعا (٦)
وقد كان في نفسي عليها زيادةٌ ... فلم أرَ إلاَّ أنْ أُطيعَ وأسْمعا

---

(١) آصادي: أعارض أوْ أداري، والسَّرب: القطيع، ونزّع: المرتحلة التي لا تقيم.

(٢) أكالِئُ: أراقب، والتعريس: النزول للاستراحة.

(٣) عصا مربد: أي عصاً تردّ بها الإبل التي تحبس في المربد.

(٤) الآبدات: جمع آبدة وهي القافية الشاردة وأملّته: مهدته ووطّأت أكنافه. والمهيع: الطريق البيّن الواسع.

(٥) الشأوة: السبق والمدى، ويكلّ: يتعب ويضعف، ويظلع: أي يصيبه الظَّلع وهو العرج.

(٦) جشّمني: حمّلني، والحول الجريد: العام الكامل ومربعا: أي زيادة على الحول.

أَوْسُ بن غَلْفاءَ التَّميميُّ

هو من بني الهجَيم بن عمرو بن تميم وهو جاهليٌّ وكان يزيد بن الصَّعِق قال في تميم شعراً فيه:

أَلاَ أَبْلِغْ لَدَيْكَ بني تميمٍ بآيةِ ما يُحِبُّونَ الطَّعاما

فردَّ عليه شعراً فيه:

فإنَّكَ من هِجاء بني تميمٍ كمُزْدادِ الغَرامِ الى الغَرامِ

وهو القائل:

أَلاَ قالتْ أُمامةُ يوم غَوْلٍ تُقَطَّعُ يا ابْنَ غِلْفاءَ الحِبالُ
ذَريني إنَّما خَطْأي وصَوْبي عَليَّ وإنَّ ما اأنْفَقْتُ مالُ

يريد انَّ ما انفقتُ مالٌ والمال يُستَخْلفُ ولم أُتْلِفْ عِرْضاً وبعض اصحاب الإعراب يرى انَّه اراد انَّما انفقتُ مالي فرفع ويحتجُّ لذلك بما ليس فيه حُجَّةٌ.

نَهشَلُ بن حَرِّيٍّ النَّهْشَلِيُّ

هو نَهْشَل بن حرِّيٍّ بن ضَمْرة بن جابر بن قَطَن بن نَهْشَل بن دارم وكان اسم جدِّه ضمرة شِقَّة، ودخل على النعمان بن المنذر، فقال له: مَن انت؟ فقال: أنا شِقَّة بن ضَمْرة فقال النعمان، تسمع بالـمُعَيْديّ لا ان تراه، فقال: ابيتَ اللعن إنَّما المرءُ بأصغَرَيْه قلبه ولسانه فإذا نطق نطق ببيان وإذا قاتل قاتل بجنان، فقال له: انت ضمْرة ابن ضَمْرة يريد أنت كأبيك وكان ابوه شريفاً شاعراً.

وكان نهشل شاعراً حسن الشعر، وله عقب وهو القائل:

ويـــوم كـــأنَّ الـمُصْطَلينَ بجَرِّهِ ... وإنْ لم تكن نـارٌ قيـامٌ على الجمـرِ
صَبَـرْنـا لـه حتَّـى يبـوخَ وإنَّما ... تُفَرَّجُ أيَّـام الكـريهةِ بـالصَّبْـرِ (١)

وهو القائل:

إنَّـا بني نَهْشَـلٍ لا نـدَّعـي لأبٍ ... عنـه ولا هـو بـالأبْنـاءِ يشْـرينـا
إنْ تُبْتَدرْ غـايـةٌ يـومـاً لمكْـرُمـةٍ ... تلْـق السَّـوابِـقَ مِنَّـا والـمُصلِّينـا
بيضٌ مفارِقنا، تغلي مراجِلُنا، ... نـأسـوا بـأمـوالِنـا آثـار أيْـدينـا
إنَّـا لَمـنْ معشَـرٍ أفْنـى أوائلهـم ... قيلُ الكُماةِ ألا أيْـنَ الـمُحـامـونـا
لو كان في الألْفِ مِنَّا واحِدٌ فدَعوا: ... مَنْ عاطِفٌ؟ خالَهُمْ إيَّـاه يعنـونـا
وليس يهلـكُ منـا سيِّـدٌ أبـداً ... إلاَّ افتَلَيْنـا غُلامـاً سَيِّـداً فينـا (٢)

---

(١) يبوخ: يهدأ ويسكن.

(٢) افتلينا: ربَّينا.

الأَعْوَرُ الشَّنِّيُّ

هو بِشْر بن مُنْقِذ من عبد القَيْس وكان شاعراً محسنا وله ابنان شاعران ايضاً يقال لهما جَهْم وجُهَيم وكان الـمُنْذِر بن الجارود العَبْديُّ والي اصْطَخْر لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فاقتطع منها اربع مائة الف درهم، فحبسه عليٌّ حتّى ضمنها عنه صَعْصَعة بن صُوحان فخلّى عنه، فقال الأعور الشنيُّ:

ألاَ سـألْـتَ بني الجارودِ أيُّ فتًـى ... عِنْد الشَّفاعةِ والبابِ ابنُ صوحانـا
هل كان إلاَّ كأُمٍّ أرْضعَـتْ ولَـداً ... عُقَّتْ فلم تُجْزَ بالإحْسانِ إحْسانـا
لا تأْمَننَّ آمرءًا خـان آمْـرءًا أبـداً ... إنَّ من الناسِ ذا وجهينِ خَـوَّانـا

ويستجاد له قوله:

لقـد علِمَـتْ عُمَيْـرةُ أنَّ جـاري ... إذا ضـنَّ الـمُثْمِّـرُ مـن عيـالي
وأنِّـي لا أضـنُّ على ابـن عمِّـي ... بنصْـري في الخطـوب ولا نـوالي
ولسـتُ بقـائِـلٍ قـولاً لأحْظـى ... بـأمْـرٍ لا يُصـدِّقُـهُ فعـالي
ومـا التَّقْصيرُ قـد علِمـت معَـدٌّ ... وأخْلاقُ الدَّنيَّـةِ مـن خِلالي
وأكْـرَمَ مـا تكـونُ عليَّ نفسي ... إذا ما قـلَّ في اللَّـزْبـاتِ مـالي[1]
فتحْسُنُ نُصْـرتي وأُصـونُ عِـرضي ... وتجْمُـلُ عنـد أهـلِ الرَّأي حـالي
وإنْ نِلْـتُ الغِنَـى لم أغْـلُ فيهـا ... ولم أخْصُـصْ بجفْـوتي الموالي
ولم أقْطـع أخـاً لأخٍ طـريـفٍ ... ولم يـذْمُـمْ لطُـرْفَتِـهِ وِصـالي
وقـد أصبحْـتُ لا أحْتـاجُ فيما ... بلَـوْتُ مـن الأُمـورِ الى سُـؤالِ

(١) اللزبات: أيام الشدّة والقحط.

وذلـــك أنَّني أدَّبْـــتُ نفسي وماحلت الرِّجالَ ذوي المِحـالِ [1]
اذا مـا المرْءُ قَصَّـرَ ثم مـرَّتْ عليـه الأربعـون مـن الرِّجـالِ
فلم يلْحَـقْ بصـالِحِهـمْ فـدَعْـه فليس بلاحِـقٍ أُخْـرى اللَّيـالي

وكان يكنَّى ابا مُنْقِذ ويهاجي بني عَصَرٍ ولهم يقول:

وإنْ تنظـروا شَـزْراً إليَّ فـإنَّني أنا الأعْوَرُ الشَّنِّيُّ قيْدُ الأوابِـدِ [2]

---

(١) المحال: القوّة والتدبير والمكر.

(٢) تنظروا شزراً: تنظروا بغضب وشدّة
وقيد الأوابد: أي القادر على اصطياد الوحش وأسره.

حُرَيْثُ بنُ مُحَفِّضٍ

هو من بني تميم من خُزاعيّ بن مازن رهط ابي عمرو بن العلاء وتمثَّل الحجَّاج بأبيات من شعره على منبره مثَلاً لأهل الشام في طاعتهم وبأسهم (وهي قوله):

أَلَمْ ترَ قومي إنْ دعوا لمُلمَّةٍ ... أجابوا وإنْ أُغْضَبْ على القوم يغضبوا

بني الحرْبِ لم تقعُدْ بِهِمْ أُمَّهاتُهُمْ ... وآباؤهُمْ آباءُ صِدْقٍ فأنْجبُوا

فإنْ يكُ طَعْنٌ بالرُّدَيْنيِّ يطعنوا ... وإنْ يكُ ضَرْبٌ بالمناصِلِ يضْربوا [1]

---

(١) الرُّدينيّ: الرمح، والمناصل: السيوف.

سُحَيْم بن الأَعْرَفِ

هو من بني الهُجَيم بن عمرو بن تميم وفيه وفي قبيلته يقول جريرٌ:

وبنُو الهُجَيمِ قبيلةٌ ملعونةٌ ... حُصَّ اللِّحَى متشابهو الألْوانِ [1]

لو يسمعون بأَكْلةٍ أو شربةٍ ... بعُمَانَ أصبحَ جمْعُهُمْ بعُمَانِ

متورِّكينَ بناتِهِمْ وبنيهِمُ ... يتناغقونَ تناغُقَ الغِرْبانِ [2]

وسُحَيم القائل في حسَّان بن سعد عامل الحجَّاج على البَحْرَين:

الى حسَّانَ من أطْرافِ نجْدٍ ... رَحَلْنا العيسَ تنفَخُ في بُرَاها [3]

نعُدُّ قرابَةً ونعُدُّ صِهْراً ... ويسْعَدُ بالقرابةِ من رعاها

فما جئناك من عُدْمٍ ولكنْ ... يهَشُّ الى الإمارةِ من رجاها

وأيّاً ما أتيتَ فإنَّ نفسي ... تعُدُّ صَلاَحَ نفسِكَ من غِناها

---

(١) حصّ اللّحى: أي جليقوها ويتناغقون: يتصايحون.

(٢) متورّكين: من تورّك الشيء أي جعله على وركه.

(٣) البُرى: جمع برة، وهي حلقةٌ من فضّة أو نحاس تجعل في أنف البعير للتذليل.

فُرْعانُ بنُ الأَعْرَفِ

وفي بني تميم فُرْعان بن الاعرف من بني مُرَّة بن عُبيد رهط الاحنف بن قَيْس وكان شاعراً لصّاً يغير على ابل الناس فأخذ لرجل جملاً فجاءَ الرجل فأخذه بشعره فجذبه فبرك فقال القوم: كبِرْتَ والله يا فُرْعان قال: لا والله ولكنَّه جذبني جذبةَ مُحِقٍّ، وهو القائل:

يقول رجالٌ إنَّ فرعانَ فاجرٌ ... ولله أعطاني بنِيَّ ومالِيا
فأرْبعةً مثل الصقورِ وأربعاً ... مراضيعَ قد وفَّيْنَ شعْثاً ثمانيا[1]
اذا اصْطنعوا لا يخبئون لغائبٍ ... طعاماً ولا يرعَوْنَ من كلّ نائيا

(١) الشعث: انتشار الأمر وتفرُّقه.

خِداشُ بن زهيْرٍ

هو خِداش بن زُهَير بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة وهو من شعراء قيس المُجيدين في الجاهليَّة، وكان ابو عمرو بن العَلاءِ يقول: خداش بن زهير اشعر في عَظْم الشعر يعني نفس الشعر من لبيد إنَّما كان لبيد صاحب صِفاتٍ، وكان خداش يهجو عبد الله بن جُدْعان التَّيْميَّ ولم يكن رآه، فلـمَّا رآه ندم على هجائه فممَّا هجاه به قوله:

وأُنْبِئْتُ ذا الضَّرْعِ ابْنَ جُدْعانَ سبَّني ... وإنِّي بذي الضَّرْعِ ابنِ جُدْعانَ عالِمٌ
أغرَّكَ أنْ كانت لبطْنِكَ عُكْنَةٌ ... وأنَّك مكَفيٌّ بمكَّةَ طاعِمُ[1]
وترضى بأنْ يُهْدي لك العفْلُ مصلحاً ... وتحْنَقُ أن تجنى عليك العظائمُ[2]
أبَى لكُمُ أنَّ النفوسَ أذِلَّةٌ ... وأنَّ القِرى عن واجبِ الضَّيْفِ عاتِمُ[3]
وأنَّ الحلومَ لا حلومَ وأنْتُم ... من الجهلِ طيرٌ تحتها الماءُ دائمُ
ولولا رجالٌ من عليٍّ أعِزَّةٌ ... سرقتم ثياب البيت، والبيت قائمُ

قال ابو محمَّد يقال لبني كنانة بنو عليّ، وكان جَدٌّ خداش عمرو بن عامر يقال له فارس الضَّحْياء، والضَّحْياءُ فرسه وفيه يقول:

أبِي فارسُ الضَّحْياءِ عمرو بن عامرٍ ... أبَى الذَّمَّ وآخْتارَ الوفاءَ على الغَدْرِ

(وكان لخداش فرس يقال له درهم وفيها يقول:

أقولُ لعبْدِ اللهِ في السِّرِّ بيننا ... لك الويْلُ عجِّلْ لي اللِّجامَ ودِرْهما)

---

(١) العكنة: السِّمنة
(٢) العفل: شحم خصيي الكبش وما حوله
(٣) قرىً عاتم: أي بطيء متأخّرٌ عن موعده

ومِمَّا يتمثَّل به من شعرِه قوله:

ولن أكونَ كمَـنْ ألْقـى رحـالتُـهُ على الحمار وخلَّى صهـوةَ الفـرَسِ

وقوله:

فـانْ يـكُ أوْسٌ حيَّـةً مسْتميتـةً فـذَرْني وأوْسـاً إنَّ رُقْيَتَـهُ معـي

حُصَيْنُ بنُ الحُمَامِ

هو من بني مُرَّة جاهليٌّ ويُعَدُّ من أَوْفياء العرب وقال ابو عُبيدة: اتَّفقوا على أن اشعر المُقلِّين في الجاهليَّة ثلاثة: المسيِّب بن عَلَس والمتلمِّس وحُصَين بن الحُمَام المرّيُّ وهو القائل:

نُفَلِّقُ هاماً من رجالٍ أعِزَّةٍ ... علينا وهم كانوا أعَقَّ وأظْلما
نُحاربُهُمْ نستودِعُ البيضَ هامَهُمْ ... ويستودعونَا السَّمْهريَّ المُقَوَّما (١)
فلَسْنا على الأعقابِ تَدْمَى كلومُنا ... ولكنْ على أقْدامِنا تُقْطِرُ الدَّما (٢)

وفيها يقول:

فلوذوا بأَذْبارِ البيوتِ فإنَّما ... يلوذُ الذَّليلُ بالعزِيزِ ليُعْصَمَا (٣)

---

(١) البيض: السيوف، والسَّمهري: الرمح.

(٢) المقصود: أن جراحهم لا تكون من دُبُر لأنّ ذلك يدلّ على فرارهم، ولكنّ جراحهم من قُبُل وهذا دليل على إقدامهم.

(٣) يعصم: يمنع ويحمى.

كعْبٌ وعَميرَةُ ابنا جُعَيْلٍ

هما من بني تغْلِب ابنة وائل.

ولكعب يقول الشاعر:

سُمِّيتَ كعْباً بشرِّ العِظامِ ... وكان أبوك يُسَمَّى الجُعَلْ[1]
وكان محلُّك من وائلٍ ... مكانَ القُرادِ من اسْتِ الجمَلْ

وقال له يزيد بن معاوية: إن عبد الرحمان بن حسَّان قد فضحنا فاهجُ الانصار فقال له كعب أرادِّي أنت الى الشرك أأهجو قوماً نصروا رسول الله ﷺ وآووه ولكنِّي دالُّك على غلام منَّا نصرانيّ كافر شاعر فدلَّه على الأخطل.

واخوه عَميرة بن جُعَيل احد من هجا قومه فقال:

كسا اللهُ حيَّيْ تَغْلِبَ ابنة وائلٍ ... من اللُّؤمِ أظْفاراً بطيئاً نصولُها
(فما بِهِمُ ألاَّ تكونَ طروقةً ... كُراماً ولكن غيَّرتْها فحولُها)

ثم ندم فقال:

نَدِمْتُ على شتْمِ العشيرةِ بعدما ... مضتْ واستتبَّتْ للرُّواةِ مذاهِبُهْ
فأصبحْتُ لا أسْطِيعُ دفعاً لما مضى ... كما لا يَرُدُّ الدَّرَّ في الضَّرْعِ حالِبُهْ

---

(١) الجُعل: الأسود الدميم.

عَبْدُ اللهِ بنُ همَّامٍ السَّلوليُّ

هو من بني مُرَّة بن صَعْصَعَة اخي عامر بن صعصعة من قيس عَيْلان وبنو مُرَّة يعرفون ببني سلولٍ لأنَّها امُّهم وهي بنت ذُهْل بن شَيْبان بن ثعلبة وهم رهط ابي مَرْيَم السَّلوليّ وكانت له صُحْبة.

وعبد الله بن همَّام القائل في عريفهم:

ولـمَّـا خَشِيـتُ أظـافيرَهُـم نَجَـوْتُ وأَرْهَنْتُهُـمْ مـالِكـا
عـريفـاً مُقيماً بـدارِ الهَـوَا نِ أَهْـوِنْ علَـيَّ بـه هـالِكـا

وهو القائل في الفُلافِس:

أَقِلِّي علَيَّ اللَّـوْمَ يـا آبنـة مـالِـكٍ وذُمِّي زمانـاً سـادَ فيـه الفَلافِسُ
وساعٍ مع السُّلْطانِ ليس بناصـحٍ ومُحْتَرَسٌ من مِثْلِهِ وهـو حـارِسُ

وكان الفُلافس هذا على شُرَط الكوفة من قِبل الحارث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزوميّ (اخي عمر بن ابي ربيعة) وخرج (الفلافس) مع ابن الاشعث فقتله الحجَّاجُ.

وعبد الله هو القائل ليزيد بن معاوية يعزِّيه عن ابيه:

اصْبِرْ يزيدُ فقد فـارقْـتَ ذا مِقـةٍ وآشْكُرْ حِباءَ الذي بالمُلْكِ حاباكا [1]
لا رُزْءَ أَعْظمُ في الأقـوامِ نعْلَمُـهُ كما رُزِئْـتَ ولا عُقْبَـى كعُقْبـاكـا
أصبحتَ راعيَ أهلِ الدِّينِ كُلِّهـمُ فأنْـتَ تـرعـاهُـمُ والله يـرعـاكـا
وفي معـاويـة البـاقـي لنـا خَلَـفٌ اذا نُعيـتَ ولا نَسْمَـعْ بمَنْعـاكـا

يعني معاوية بن يزيد وهو ابو ليْلى.

(١) الحباء: العطاء، وحاباك: خصّك.

شُعَراءُ هُذَيل

أبو ذُؤيْبٍ الهُذَلِيُّ

هو خُوَيْلد بن خالد جاهليٌّ اسلاميٌّ وكان راوية لساعدة بن جُؤيَّة الهذليّ وخرج مع عبد الله بن الزُّبير في مغزًى نحو المغرب فمات فدلاَّه عبد الله بن الزبير في حفرته.

وفي عبد الله بن الزبير يقول في تلك الغزاة:

وصاحِبِ صِدْقٍ كسيدِ الضَّرَا ... ءِ ينهَضُ في الغزوِ نهضاً نجيحا [1]
وشيكِ الفصولِ بطيءِ القفو ... لِ إلاَّ مُشاحاً به او مُشيحا [2]

وكان (ابو ذؤيب) يهوى امرأة من قومه وكان رسوله اليها رجلا من قومه يقال له خالد بن زُهَير فخانه فيها فقال ابو ذؤيب:

تريدينَ كيْما تجمعيني وخالِداً ... وهل يُجْمَعُ السَّيْفان ويْحَكِ في غِمْدِ
أخالِدُ ما راعَيْتَ منِّي قرابَةً ... فتحفَظَني بالغَيْبِ او بعضِ ما تُبدي

وكان ابو ذؤيب خان فيها ابن عمٍّ يقال له مالك بن عُوَيْمِر فقال خالد مُجيبا لأبي ذؤيب:

فلا تجزعن من سُنَّةٍ أنْتَ سِرْتَها ... وأوَّلُ راضٍ سُنَّةً مَنْ يسيرُها
وكنتَ إماماً للعشيرةِ تنتهي ... إليْك إذا ضاقت بأمْرٍ صدورها
أَلَمْ تتنقَّذْها من ابنِ عويْمِرٍ ... وأنْتَ صفيُّ نفسِهِ ووزيرُها [3]

---

(١) السِّيد: الذئب، والضَّراء: الشجر الملتفّ، أو شيحاً: أي مرميٌّ أوْ رامٍ. والنجيح: السريع.

(٢) وشيك الفصول: اي سريع الغزو، وشاحاً به (٣) تتنقذها: تأخذها.

وقال الأصمعيُّ في قوله في وصف الفرس:

قصَّر الصَّبوحُ لها فشُرَّجَ لحْمُها ... بالنَّيِّ فهي تشوخُ فيه الإصْبَعُ

شُرِّجَ لحمها صار شريجَيْن شحما ولحما وتشوخ تغيب مثل تسوخ وهذا من اخبث ما نُعِتت به الخيل والصواب ان توصف بصلابة اللحم.

ويستجاد له قوله لخالد بن زُهير (هذا):

ما حُمِّلَ البُخْتيُّ عامَ غيارِهِ ... عليهِ الوسوقُ بُرُّها وشعيرُها[1]

أتى قريةً كانت كثيراً طعامُها ... كرفْغِ التُّرابِ كُلُّ شيءٍ يميرُها[2]

(قال الأصمعيُّ يقال للأرض اذا كانت كثيرة التراب: هذه رَفْغ من الأرض):

فقيلَ تحمَّلْ فوق طوقِك إنَّها ... مُطبَّعَةٌ مَنْ يأتِها لا يضيرُها

بأكْثَرَ مِمَّا كنتُ حمَّلْتُ خالِداً ... وشَرُّ أماناتِ الرِّجالِ غرورُها

ولو أنَّني حمَّلْتُهُ البُزْلَ لم تَقُمْ ... به البُزْلُ حتَّى تتْلئِبَّ صدورُها[3]

خليلي الذي دلَّى لغيٍّ خليلتي ... جِهاراً وكُلاًّ قد أضار عرورُها[4]

فشَأْنَكَها إنِّي أمينٌ وإنَّني ... اذا ما تحالى مِثْلَها لا أطورُها[5]

فإنَّ حراماً أنْ أخون أمانةً ... وآمَنَ نفْساً ليس عندي ضميرُها

أحاذِرُ يوماً أنْ تبينَ قرينتي ... ويُسْلِمَها إخْوانُها ونصيرُها

وما أنْفُسُ الفِتْيان إلاَّ قرائنٌ ... تبينُ وتبْقى هامُها وقبورُها

فنفسَكَ فاحفَظْها ولا تُفْشِ للعِدَى ... من السِّرِّ ما يُطْوَى عليه ضميرُها

وما يحفَظُ المكتومَ من سرِّ أهْلِهِ ... إذا عُقَدُ الأسْرارِ ضاع كبيرُها

من القومِ إلاَّ ذو عفافٍ يُعينُهُ ... على ذاك منه صِدْقُ نفسٍ وخيرُها[6]

رعَى خالِدٌ سِرِّي ليالِيَ نفسُهُ ... توالى على قصْدِ السبيلِ أُمورُها

---

(١) البختيُّ: الجمل، وعام غيار: عام ميرته، والوسق: الحِمْل.

(٢) رفغ التراب: كثيره، والمير: الطعام.

(٣) البزل: الجمال، وتتلئبُّ: تمتد وتتتابع.

(٤) العرور: الشرّ والعار.

(٥) تحالى: حلا في صدري، واطورها: أقربها.

(٦) الخير: الكرم.

فلمَّا تراماه الشَّبابُ وغيَّهُ ... وفي النَّفْسِ منه غَدْرةٌ وفجورها
لوى رأسَهُ عنِّي ومال بِوُدِّهِ ... أغانيجُ خوْدٍ كان قِدْماً يزورُها
تعلَّقَهُ منها دلالٌ ومُقْلةٌ ... تَظَلُّ لأصحاب الشَّقاء تُديرُها

وقوله يذكر حُفْرَته:

مُطأطأةً لم يُنْبِطوها وإنَّها ... ليرْضَى بها فُرَّاطُها أُمَّ واحِدِ[1]
قضَوْا ما قَضَوْا من رمِّها ثم أقبلوا ... اليَّ بطاءَ المشي غُبْرَ السَّواعِدِ
فكُنْتُ ذنوبَ البئْرِ لَمَّا تبسَّلتْ ... وسُرْبِلْتُ أكفاني ووُسِّدْتُ ساعِدي[2]
أعاذِلُ لا إهْلاكُ مالِيَ ضَرَّني ... ولا وارِثي إنْ ثُمِّرَ المالُ حامدي

وكان لأبي ذُؤيب ابن يقال له مازن بن خُوَيْلِد ويكنَّى ابا شهاب وهو احد شعراء هُذَيل.

وأُخذ على ابي ذؤيب قوله في صفة الدِّرَّة:

فجاءَ بها ما شئْتَ من لَطَمِيَّةٍ ... يدومُ الفراتُ فوقها ويموجُ

وقالوا الدرَّة لا تكون في الماء الفُرات انَّما تكون في الماء الملح، ويروى تدوم البخار وفي هذه الرواية نفي الغلط عنه، وتدوم أي تسكن في الماء الدائم.

وعيب ايضاً بقوله في الخمر:

فما برِحَتْ في الناسِ حتَّى تبيَّنَتْ ... ثقيفاً بزيزاء الأشاءِ قيامُها[3]

يقول فما برحت في الناس لا تفارقهم مخافة ان يُغار عليها حتَّى أتَوْا بها ثقيفاً فأمِنَتْ قال الاصمعيُّ ما تصنع تقيف بالخمر ومَن ذا يجلبها من الشام اليهم وعندهم العنب؟

---

(١) مطأطأة: منخفضة، لم ينبطوها: لم يستخرجوا ماءها، والفرَّاط: الذين يتقدّمون في عملها.

(٢) الذنوب: الدّلو، وتبسّلت: كرهت منظرها.

(٣) زيزاء: ظهر منقادٌ غليظ من الأرض والأشاد: اسم موضع.

المُتَنَخِّلُ

ومن شعراء هُذَيل المتنخِّل وهو مالك بن عمرو بن عَتْم بن سُوَيد بن حَنَش بن خُناعة من لِحْيان. قال الأصمعيُّ: ما قيلت قصيدة على الزاي اجود من قصيدة الشمَّاخ في صفة القوس، ولو طالت قصيدة المتنخِّل كانت اجود وهي التي يقول فيها:

يا ليت شعري وهـمُّ المرءِ يُنْصِبُـهُ ... والمرءُ ليس له في العيشِ تحريـزُ[1]
هـل أجْـزينَّكُما يـومـاً بقـرضِكُما ... والقرضُ بالقرضِ مجزِيٌّ ومجْلـوز

اي مربوط.

قال ولم تُقَل كلمة على الطاء اجود من قصيدته التي يقول فيها:

ومـاءٍ قـد وردْتُ أُميْـمَ طـامٍ ... على أرْجـائـهِ زجـلُ الغطـاطِ[2]
كـأنَّ مـزاحـفَ الحيَّـاتِ فيـه ... قُبَيْـلَ الصُّبـح آثـارُ السِّيـاطِ

ويُستجاد له قوله في اخيه عُوَيْمر يرثيه:

لعمْـرُكَ مـا إنْ ابـو مـالـكٍ ... بـوانٍ ولا بضَعيـفٍ قـواهْ
ولا بـألَـدَّ لـهُ نـازعٌ ... يُعـادي أُخـاهُ اذا مـا نَهـاهْ[3]
ولكِنَّـه هيِّـنٌ ليِّـنٌ ... كعـاليـةِ الرُّمْـحِ عَـرْدٌ نَسَـاهْ[4]

اي شديد الرِّجْل في العَدْو:

---

(١) ينصبه: يتعبه، وتحريز: من الحرز، وهو الموضع الحصين الواقي.

(٢) الزجل: القطا، وهو ثلاثة انواع الجون والكدري والغطاط، والثالث منها: أغبر الظهر والبطن طويل الأرجل والأعناق.

(٣) الألد: الشديد الخصومة، وله نازع: له خلق سيّء.

(٤) عَرْدٌ نساه: شديدة ساقه.

اذا سُدْتَه سُدْتَ مطْواعةً ... ومهما وكَلْتَ اليهِ كفَاهُ
ألا مَنْ ينادي أبا مالِكٍ ... أفي أمْرنا هو أم في سواهُ
ابو مالكٍ قاصِرٌ فَقْرَهُ ... على نفسِهِ ومُشيعٌ غِناهُ

ويستجاد له قوله في ابنه أُثَيْلَةَ يرثيه:

لقد عجِبْتُ وما بالدَّهْرِ من عجبٍ ... أنَّى قُتِلْتَ؟ وأنْت الحازِمُ البَطَلُ
وَيْ لأمِّهِ رجُلاً تأبى به غبَناً ... إذا تجرَّدَ لا خالٌ ولا بَخِلُ (١)
السالِكُ الثُّغْرةِ اليقْظان كالئَها ... مَشْيَ الهلوكِ عليْها الخَيْعَلُ الفضُلُ (٢)
ليسَ بعلٍّ كبيرٍ لا شَبَابَ له ... لكن أُثَيْلةُ صافي الوجهِ مُقْتبَلُ (٣)
يُجيبُ بعدَ الكَرى: لبَّيْكَ! داعيَهُ ... مِجْذامةٌ لِهَواهُ قُلْقُلٌ وقِلُ (٤)
حُلْوٌ ومُرٌّ كعطْفِ القِدْحِ مِرَّتُهُ ... بكُلِّ إنْيٍ حَذاهُ الليلُ ينتعِلُ (٥)

---

(١) وَيْ: هنا كلمة زجر، او هي بمعنى وَيلٌ.
(٢) الثغرة: موضع المخافة، والكالىء: المراقب، والهلوك: المرأة الغنجةمشيقة، والخيعل: درع يخاط أحد شقّيه ويترك الآخر، والفضل: المرأة ليس في درعها ازار.
(٣) العلُّ: الصغير الجسم.
(٤) المجذامة: القاطع، وقلقل: خفيف، وقُلُ: جيّد التوقّل أي الصعود في الجبل.
(٥) الإني: واحد الإناء، اي ان يسري في كل ساعة من الليل من هدايته.

ابو خِرَاشٍ (واخوانه)

ومن شعراء هُذَيل ابو خِرَاش واسمه خُوَيلِد بن مُرَّة أحد بني قرْد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هُذيل ونهشته حيَّة فمات في زمن عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه.

وكان له أخ يقال عرْوَة فمات فقال يرثيه ويحمد الله على سلامة ابنه خِرَاش:

حَمِدْتُ إلٰهي بعد عُرْوَةَ إذ نجا ... خِراشٌ وبعضُ الشَّرِّ أهْوَنُ من بَعْضِ
فواللهِ لا أنْسى قتيلاً رُزيتُهُ ... بجانبِ قوسي ما مشَيْتُ على الأرضِ
بَلى إنَّها تعفو الكلومُ وإنَّما ... نُوَكَّلُ بالأدْنى وإنَّ جَلَّ ما يمضي (١)

وكان لأبي خراش اخٌ يقال له عُرْوة بن مُرَّة من شعراء هذيل المعدودين وهو الذي رثاه وهو القائل:

لستُ لمُرَّةَ إنْ لم أُوفِ مَرْقَبَةً ... يبدو لي الحَرثُ منها والمقاضيبُ (٢)

وأخوه أبو جُندب بن مرَّة أحد شعراء هذيل المعدودين وهو القائل:

فلا تحْسِبَنْ جاري لدَى ظلِّ مَرْخةٍ ... ولا تحْسِبَنْهُ فقْعَ قاعٍ بقرْقَرِ (٣)

---

(١) تعفو الكلوم: تبرأ الجراح

(٢) أوف: أشرف، والمقاضب: مواضع القتّ وهو الرطبة من علف الدواب

(٣) المرخة: شجرة ليس فيها منعة والفقع: ضربٌ من أردأ الكمأة والقرقر: ما استوى من الأرض، وهذا مثلٌ يضرب دليلاً على الذلّة

خُوَيْلِدُ بن مطْحَلٍ الهُذْليُّ

هو احد بني سَهْم بن معاوية وكان سيِّد هذيل في زمانه وابنه من بعده مَعْقِل بن خويلد.

وكان شاعراً معدوداً في شعراء هذيل ووفد الى ارض الحَبَشة فكلَّم ملكهم في من عنده من اسرى العرب فأطلقهم له: وهو القائل:

لعمْرُكَ للْيأسُ غيرُ المُرِيث ... خيرٌ من الطَّمَعِ الكاذبِ[1]
وللرَّيثُ تحفِزُهُ بالنَّجا ... ح خيْرٌ من الأَمَل الخائِبِ
يرى الحاضِرُ الشاهِدُ المُطْمئِنُّ ... من الأَمْرِ ما لا يرَى الغائبُ

(١) المريث: من الريث وهو البطء

مالِكُ بن الحارِثِ الهُذَليُّ وأَخوهُ أُسامَةُ

ومنهم مالك بن الحارث (الهذليُّ) واخوه أُسامة (بن الحارث) شاعران (مُجيدان) جميعا.

ومالك الذي يقول:

فلسْتُ بمُقْصِرٍ ما سافَ مالي ... ولَوْ عَرَضَتْ للَبَّتي الرَّماحُ[1]
فلوموا ما بدا لكُمُ فإنِّي ... سأُعتِبُكُمْ إذا انْفسَحَ المُراحُ[2]
ومَنْ يُقْلِلْ حلوبَتَه وينكُلْ ... عن الأعداء يغْبُقْهُ القراحُ[3]
رأيْتُ معاشراً يُثْنَى عليهِمْ ... اذا شبِعوا وأوجهُهُمْ قِباحُ
يظلُّ المُصْرمون لهم سجوداً ... ولو لم يُسْقَ عِندْهم ضياحُ[4]

---

(١) ساف: مات وذهب، واللَّبَّة: موضع القلادة من الصدر

(٢) المراح: حيث تروح الابل

(٣) ينكلْ: يحجم ويجبن، ويغبقه القراح: أي يكون غبوقه، وهو شرب الخمرة مساءً، الماء الخالص

(٤) المصرمون: الفقراء، والضياح: اللبن المخلوط بالماء

أُميَّةُ بن ابي عائِذٍ

وهو من شعراء هذيل وهو القائل:

يُمـرُّ كجَنْـدلـةِ المنْجنيـقِ يُـرْمَـ ـى بها السُّرُ يوم القِتالِ [1]

(١) الجندلة: الصخرة، والمنجنيـق: آلـة تقـذف بواسطتها الصخور على الأعداء أو على السّور لهدمها

صَخْر الغَيِّ

وهو القائل:

إنِّي بـدَهْماءَ قَـلَّ مـا أجِـدُ عـاوَدَني مـن حِبـابِهـا زُؤَدُ[1]

(١) الدهماء: الجماعة والعدد الكثير
والحباب: الحبّ، والزؤد: الذعر والخوف

ابو العِيَالِ

وهو القائل يرثى عَبْدَ بن زُهْرَة رجلا من قومه:

(لـــه في كُـــلِّ مـــا رفـــع الفتَـــى مـــن صـــالِـــحٍ سَبَـــبُ
رَزيئـــةُ قـــومِـــهِ لم يـــأْ خُـــذوا ثمنـــاً ولم يهَبـــوا)

ابو كبيرٍ الهُذَليُّ

هو عامر بن الـحُلَيْس وهو جاهليٌّ وله اربع قصائد اوَّلها كلَّها شيٌّ واحد ولا نعرف احداً من الشعراء فعل ذلك.

احداهنَّ:

أَزُهَيْرَ هَلْ عن شيْبـةٍ مـن معْـدِلِ ام لا سبيـلَ الى الشَّبـابِ الأَوَّلِ

والثانية:

أَزُهَيْرَ هل عن شيبَـةٍ مـن مقْصِـرِ ام لا سبيل الى الشَّبـابِ الـمُـدْبِـرِ

والثالثة:

أَزُهَيْرَ هل عن شيْبَةٍ مـن مصْـرِفِ ام لا خلـودَ لبـاذِلٍ متكلِّـفِ

والرابعة:

أَزُهَيْرَ هل عـن شيْبـةٍمـن معْكِـمِ ام لا خلـودَ لبـاذلٍ متكـرِّمِ [1]

ومـمَّا يستجاد له قوله:

ولقـد سريْـتُ على الظَّلامِ بمغْشمٍ جلْدٍ من الفتيـانِ غيْـرِ مُهَبَّـلِ [2]
مِمَّـن حمَلْـنَ بـه وهُـنَّ عـواقِـدٌ حُبُكَ النِّطـاق فعـاش غير مُثَقَّـلِ
حمَلَـتْ بـه في ليلـةٍ مَـزْؤُدةٍ كرْهاً وعقْدُ نِطاقهـا لم يُحْلَـلِ [3]

---

(١) المعكِمْ: من عكم: أي قصد وكرّ وهجم. اللحم.
(٢) المغشم: الذي يظلم النـاس، والمهبّـل: الكثير (٣) المزؤودة: الفزعة.

فأتَتْ بـه حـوش الجنَـان مُبَطَّنـاً ... سُهُداً اذا ما نام ليـلُ الهوْجَـلِ [1]
ومُبَـرَّأً مـن كُـلِّ عُبَّـرَ حَيْضَـةٍ ... ورَضـاعِ مُغْيِلَـةٍ وداءٍ مُعْضِـلِ [2]
فـإذا نظـرتَ الى أسِـرَّةِ وجْهِـهِ ... برَقتْ كبَرْقِ العارِضِ المتهلِّـلِ [3]
وإذا قـذفـت لـه الحَصـاة رأيْتَـهُ ... ينْزو لوقْعتِها طمـورَ الأخْيَـلِ [4]
وإذا رمَيْتَ به من الفِجـاجَ رأيْتَـهُ ... يهوي مخارِمَها هُـوِيَّ الأجْـدلِ [5]
وإذا يهبُّ مـن المنـام رأيْتَـهُ ... كرُتوبِ كعْبِ الساقِ ليس بزُمَّلِ [6]
مـا إنْ يَمسُّ الأرْضِ إلاَّ منْكِـبٌ ... منه وحرْفُ الساقِ طـيَّ المِحْمَـلِ
يُعطي الصِّحابَ اذا تكـونُ كـريهةٌ ... وإذا هُـمُ نـزلـوا فمأوى العُيَّـلِ
فـإذا وذلـك ليس إلاَّ ذِكْـرُهُ ... واذا مضَـى شيءٌ كـأنْ لم يُفْعَـلِ

وقوم من الرُّواة ينحلون الشعر تأبَّط شراً ويذكرون انَّه كان يتبع امرأة من فَهْم وكان لها ابن من هُذَيل وكان يدخل عليها رحْلاً فلـمَّا قارب الغلام الحُلُمّ قال لها مَن هذا الرجل الداخل عليك قالت صاحب كان لأبيك قال والله لئن رأيتُه عندك لأقتلنَّك فلـمَّا رجع اليها تأبَّط شراً اخبرتْه الخبر وقالت انَّ هذا الغلام مفرِّق بيني وبينك فاقتلْه قال سأفعل ذلك فمرَّ به وهو يلعب مع الصبيان فقال له هلمَّ اهب لك نَبْلاً فمضى معه فتذمَّم من قتله ووهب له نبلا فلـمَّا رجع اليها تأبَّط شرّاً اخبرها فقالت انَّه (والله) شيطان (من الشياطين) والله ما رأيتُه قطُّ مستثقلا نوماً ولا ممتلئا ضحكاً ولا همَّ بشيء منذ كان صغيرا الاَّ فعله ولقد حملتُه فما رأيتُ عليه دما حتَّى وضعتُه ولقد وقع عليَّ ابوه وانِّي لمتوسِّدة سرجا في ليلةِ هَرَب وإنَّ نطاقي لمشدود وإنَّ على ابيه لدرعاً فاقتلْه فأنت والله احبُّ اليَّ منه فقال لها سأغزو به فأقتله (فمرَّ) فقال له هل لك في الغزو قال نعم فخرج معه غازياً فلم يجد له غِرَّةً حتى مرَّ في بعض الليالي

---

(١) حوش الجنان: فؤاد وحشي، ومبطّن: خميص البطن والهوجل: الثقيل.

(٢) غبَّر: بقيّة، والمغيلة: التي ينضب لبنها لحملٍ جديد.

(٣) العارض: الغيمُ المثقل بالماء.

(٤) الطمور: النـزو، والأخيـل: طـائـرٌ أخضر يُتشاءم به.

(٥) الفجاج: الطرق، والمخارم: أنوف الجبـال، والأجدل: الصقر.

(٦) الرّتوب: الانتصاب، والزمّل: الضعيف.

بنار لإبْنَيْ قتْرَةَ الفَزَاريَّين وكانا في نجعة فلـمَّا رأى تأبَّط النار عرف اهلها فأكبَّ على رجله وصاح نُهشتُ نُهشتُ النار النارَ فخرج الغلام يهوي نحو النار فصادف عندها الرجلين فواثباه فقتلهما جميعاً ثم أخذ جذوة من النار واطرَّد ابل القوم وأقبل نحوه فلـمَّا رأى (تابَّط) النار (تهوي نحوه) ظنَّ ان الغلام قد قُتِل وأنَّ القوم اتبعوا اثره فمضى يسعى قال فما نَشِبْتُ ان ادركني ومعه جذوة من النار وهو يطرد ابل القوم فقال وَيلك قد اتعبتَني منذ الليلة ثم رمى بالرأسين فقلت ما هذا قال كلبان هارَّاني على النار فقتلتُهما قال: قلتُ انِّي والله ظننتُ انَّك قد قُتلت قال بل قتلتُ الرجلين عاديتُ بينهما فقلت له الهَرَبَ الآن فالطَّلَب والله في اثرك ثم اخذتُ به على غير الطريق فما سرْنا الاَّ قليلاً حتَّى قال اخطأتَ والله الطريق وما تستقيم الريح فيه ثم نظر فما لبث ان استقبل الطريق وما كان (والله) سلكها قطُّ قال وسرنا الى الصباح فقلت له انزل فقد امنت فأنخْنا الابل ثم انتبذ فنام في طرفها ونمتُ في طرفها الآخر ورمقتُه حتَّى اذا ادَّى اليَّ نفَسَه وانحطَّ طرفاه نوماً قمت رُويداً فإذا هو قد استوى قائما فقال ما شأنك فقلتُ سمعتُ حِسَّاً في الابل فطاف معي بينها فقال والله ما ارى شيئاً قلتُ لا قال فنَمْ ولا تَعُدْ فإنِّي قد ارتبتُ منك فأمهلتُه حتَّى اذا استثقل قذفتُ بحصاة الى رأسه فوثب وتناومتُ فأقبل نحوي فركضني برجله وقال انائم انت قلت نعم قال أسمعت ما سمعتُ قلتُ وما (الذي) سمعت قال انِّي سمعتُ عند رأسي مثل بركة الجزور قلت فذلك الذي احذر فطاف بالابل فطفت (معه) فلم نر شيئاً فأقبل عليَّ مغضبا تتوقَّد عيناه فقال لي قد علمت ما تصنع (منذ الليلة) والله لئن عدتَ ليموتنَّ احدنا ثم امَّ مضجعه قال فوالله لبتُّ اكلؤه مخافة ان يوقظه شيءٌ (فيقتلني) وتأمَّلته مضطجعاً فاذا هو على حرفٍ ما ان يمسُّ الارض الاَّ منكبه وحرف ساقه وسائره ناشزٌ منه فلـمَّا استيقظ قال الا ننحر جزورا فنأكل قلت بلى فنحرنا جزورا فاشتوى ثم حلب ناقة فشرب ثم خرج يريد المذهب وأبْعَدَ وراث عليَّ جدّاً قال: فاتَّبعت اثره فوجدته مضطجعا على مذهبه واذا يده داخلة في حُجْر واذا رجله منتفخة فانتزعت يده من الحُجْر فإذا هو قابض على رأس اسود قتله وإذا هما ميِّتان جميعا ففي ذلك يقول ابو كبير ويقال تأبَّـط شرّاً.

ولقد سَرَيْتُ على الظلام... البيت

عُرْوَةُ بن الوَرْدِ

هو من بني عبس وكان يلقَّب عُرْوةَ الصَّعاليك لقوله:

لـحَى اللهُ صُعْلوكاً اذا جَـنَّ ليْلُـهُ ... مُصافي المُشَاشِ آلِفاً كُلَّ مَجْزَرِ[1]
يَعُدُّ الغِنَـى مـن دَهْـرِهِ كُـلَّ ليلـةٍ ... أصابَ قِراها من صـديـقٍ ميسَّـرِ
ينـامُ عِشـاءً ثمَّ يصْبِـحُ قـاعـداً ... يحُتُّ الـحَصَى عن جَنْبِهِ المتَعفِّـرِ[2]
ولله صُعْلـوكٌ صفيحـةُ وجهـهِ ... كضوْءِ شِهـابِ القـابِسِ المتَنَـوِّرِ
مُطِـلٌّ على أعْـدائِـهِ يـزْجـرونَـهُ ... بساحتِهِمْ زجْرَ المنيحِ الـمُشَهَّـرِ[3]

وقال عبد الملك بن مروان ما يسرُّني أنَّ احدا من العرب ولدني الاَّ عروة بن الورد لقوله:

انِّي امرُؤٌ عـافِـي إنـاءِيَ شِـرْكَـةٌ ... وأنْتَ آمْرُؤٌ عافي اناءِكَ واحـدُ[4]
أُقَسِّـمُ جسْمـي في جسـوم كثيرةٍ ... وأحْسـو قـرَاح الماءِ، والماءُ بـارِدُ
أتَهْزأُ منّـي أنْ سمِنْـتَ وأنْ تَـرَى ... بجِسْمِيَ مَسَّ الحقِّ والحقُّ جاهـدُ[5]

وكان جاهليّاً وهو القائل:

لعمري لئِنْ عشَّرْتُ من خيفةِ الرَّدَى ... نُهـــــاقَ الحميرِ إنَّني لجزوعُ[6]

---

(١) لحى: قبّح ولعن، والمشاش: رؤوس العظام اللّينة، ومصافي: موثر.

(٢) يحتُّ: يزيل ويبعد، والمعتفر: الذي يعلوه الرّغام.

(٣) المنيح: سهمٌ من سهام القمار بلا نصيب.

(٤) العافي: الطالب للرزق.

(٥) الحقّ: الموت

(٦) عشّر: تابع النهيق عشر نهقات، وهذا لاعتقادهم أنّ من ينهق كذلك ثمّ يدخل أرضاً موبوءة أمِنَ وباءها.

(وكان اصاب في بعض غاراته امرأة من كِنَانة فاتَّخذها لنفسه فأولدها وحجَّ بها ولقيه قومُها وقالوا: فادِنا بصاحبتنا فإنَّا نكره ان تكون سبيَّة عندك قال: على شَريطة؟ قالوا: وما هي؟ قال: على ان نخيِّرها بعد الفداء فان اختارت اهلها اقامت فيهم وإن اختارتني خرجتُ بها. وكان يرَى انَّها لا تختار عليه فأجابوه الى ذلك وفادَوا بها فلـمَّا خيَّروها اختارت قومها. ثم قالت: أمّا إنِّي لا اعلم امرأة القَتْ ستراً على خير منك اغفل عيناً واقلَّ فُحْشاً وأَحْمى لحقيقته[1] ولقد اقمتُ معك وما يوم يمضي الاَّ والموت احبُّ اليَّ من الحياة فيه وذلك انِّي كنت اسمع المرأة من قومك تقول: قالت أَمَةُ عُرْوَةَ كذا وقالت أمة عروة كذا، والله لا نظرتُ في وجه غَطَفانيَّة، فارجعْ راشدا، وأَحْسِنْ الى ولدك. فذلك قوله:

ولـو كـاليـومِ كـان عليَّ أَمْـري ... ومَـنْ لـك بـالتَّـدبُّـر في الأُمـورِ
اذاً لملكْـتُ عِصْمـةَ أُمِّ عمْـرو ... على ما كان من حسَكِ الصُّـدورِ[2]
فيـا للنـاسِ كيـف أَطَعْـتُ نفسي ... على شيءٍ ويكْـرَهُـهُ ضميري

---

(١) الحقيقة: كلُّ ما يجب الحفاظ عليه من عرض ومالٍ وغيرهما.

(٢) حسك الصدور: شوكها، وهو كناية عن الغلّ والضغينة.

طُرَيْحٌ الثَّقَفِيُّ

هو طُرَيح بن اسماعيل وكان شاعرا شريفا وله عقب بالطائف.

وهو القائل في الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان:

انتَ آبْنُ مُسْلَنْطِحِ البطاحِ ولمْ ... تُعْطَفْ عليك الحُنِيُّ والوُلُجُ[1]
لو قلتَ للسَّيْلِ دَعْ طريقَكَ ... والموجُ عليهِ كالهضْبِ يعتلِجُ[2]
لارْتَدَّ أوْ ساخَ أوْ لكان له ... في سائر الأرضِ عنكَ مُنْعَرَجُ
طوبى لِفَرْعيك من هُنا وهُنا ... طوبَى لأعْراقِكَ التي تشجُ[3]

وعتب عليه الوليد في شيء فجفاه فقال:

يابْنَ الخلائِفِ ما لي بعدَ تقْربةٍ ... إليكَ أُجْفَى وفي حالَيْك لي عجَبُ
أيْنَ الذِّمامةُ والحقُّ الذي نزلَتْ ... بحفْظِهِ وبتعظيمٍ له الكتبُ
هلاَّ تحسَّبْتَ عن عُذْري وبَغْيِهِمُ ... حتَّى يبين على من يرجِعُ الكذِبُ
ما كان يَشْقَى بهذا منك مرْتغبٌ ... خالٌ ولا الجارُ ذو القُرْبى ولا الجنُبُ
(إنْ يعْلَموا الخير يخْفوهُ وإنْ علموا ... شراً أُذيعَ وإنْ لم يعلموا كذبوا)

وثقيف أخوال الوليد.

---

(١) المسلنطح: ما اتسع واستوى سطحه من الوادي.
البطاح، والحني: جمع حنو وهو منعرج (٢) يعتلج: يضطرب ويلتطم.
الوادي، والولج: جمع ولجة وهي معاطف (٣) تشج: تُفرِّع الأغصان.

عُمَرْ بْنُ لجأ الراجز.

هو من تَيْم بن عبد مَنَاة بن أُدّ بن طابِخة بن أَلْياس بن مُضَر من بطن يقال لهم بنو أَيْسَر وذكرهم جرير فقال:

أظنَّ الخيلَ تذْعَرُ سَرْحَ تَيْم وتُعْجِلُ زَبْد أَيْسرَ أَنْ يُذابا

وأخذه من (قول) لَقيط بن زُرَارة حيث قال فيهم:

إذا دهَنوا رِماحَهُمْ بزُبْدٍ فإنَّ رِماحَ تَيْمٍ لا تَضِيرُ

ومات عمر بن لجأ بالأهْواز وكان يهاجي جريراً. حدثني عبد الرحمان عن الاصمعيّ عن المُنْتَج بن نَبْهان قال: سمعتُ الأشهب بن جميل يقول: أنا اوّل من القى الهجاءَ بين جرير وابن لجأ انشدتُ جريرا قول ابن لجأ:

تصْطكُّ أَلحِيها على دلائِها تلاطُمَ الأَزْدِ على عطائِها [1]

حتَّى بلغتُ قوله:

تجُرُّ بالأهْوَنِ من أدنائِها جَرَّ العجوزِ الثِنْيَ من خِفائِها [2]

فقال جرير ألاَ قال:

جَرَّ الفَتَاةِ طَرَفَيْ رِدائِها

فرجعت الى عمر بن لجأ فأخبرته بما قال جرير فقال: والله ما اردتُ الاَّ ضعْفَة

---

(١) تصطك ألحيها: تضطرب، والألحيْ، العظام (٢) الخفاء: الكياء. التي فيها الأسنان داخل الفم.

العجوز، ووقع الشرُّ بينهما، وفي غير هذه الرواية أنَّ ابن لجأ قال له عند المهاجر بن عبد الله الكلابيّ والي اليمامة: فقد قلتَ انت اعجب من هذا وهو قولك:

وأَوْثَـقُ عِنْـدَ الـمُـرْدَفـاتِ عشِيَّـة لِحاقاً اذا ما جرَّدَ السَّيْفَ لامِـعُ[1]

والله لئن كُنَّ لم يُلْحَقْنَ الاَّ عشياً ما لُحِقْنَ حتَّى نُكحن وأُحْبِلْنَ (فوقع الشرُّ بينهما) فلمَّا بلغ التَيْمَ أَتَوْا عُمَر فقالوا: عرَّضتنَا لجرير، وسألوه الكفَّ فقال: اكفُّ بعد ذكره بَرْزة؟ وبرزة امُّه، وذلك في قول جرير:

أنْتَ آبْنُ برْزة منسوبٌ الى لَجَـأٍ عنـد العُصـارة والعيـدانُ تُعْتَصَـرُ

(يقال فلان عُصارة فلان أي ولده وهو سبٌّ).

---

(١) المردفات: المتبعات.

أَبُو الهِنْدِيِّ

هو عبد المؤمن بن عبد القُدُّس بن شَبَث بن رِبْعيّ من بني زيد بن رياح بن يربوع وكان مغرما بالشراب ومات بسجستان.

وهو القائل يصف الاباريق:

سيُغني ابا الهِنْدي عن وطْبِ سالمٍ ... أباريقُ لم يعلَقْ بها وضرُ الزُّبْدِ (١)
مُفَدَّمَةً قَزّاً كأنّ رقابَها ... رِقابُ بناتِ الماءِ تفزَعُ للرَّعْدِ (٢)

وسالم الذي ذكره هو مولى قُدَيد بن مَنيع المِنْقريّ.

ثم ترك الخمر وقال:

تركتُ الخمورَ لأَرْبابِها ... وأَقْبَلْتُ أشْربُ ماءً قَرَاحا
وقد كنتُ حيناً بها مُغْرماً ... كحُبِّ الغلامِ الفتاةَ الرَّدَاحا (٣)
فلم يبقَ في الصَّدْرِ من حُبِّها ... سِوى أَنْ اذا ذُكِرَتْ قلتُ: آحا (٤)
وما كان تركي لها أنَّني ... وأهْلاً مع السَّهْلِ وآنَعِمْ صبَاحا

وهو القائل:

إذا ما ألحَّ البَرْدُ فاجْعَلْ دِثارَةً ... اذا ٱلتحَفَ الأَقْوامُ دُكْنَ المطارِفِ
ثلاثةَ أَرْطالٍ نبيذاً مُعَسَّلاً ... تكُنْ آمِناً منه لهُ غيرَ خائفِ
فإنَّ ٱلْتِحافَ المرءِ في جوفِ بطْنِهِ ... أَشَدُّ وأَدْفَا مِنْ جيادِ الملاحِفِ

---

(١) الوطب: سقاء اللبن، والوضر: الوسخ.
(٢) مفدّمة: مصفّاة بالفدام، وهو غطاء.
(٣) الفتاة الرّداح: الضخمة الثقيلة الأوراك.
(٤) آحا: سَعَلَ أو تنحنح بتحسُّر.

الكَذَّابُ الحِرْمَازِيُّ

هو عبد الله بن الاعور وقيل له الكَذَّاب لكذبه وحدثني سهْل عن الأصمعيّ قال: قال رؤبة بن العجَّاج: جاء الكذَّاب الحرمازيُّ وهو عبد الله بن الاعور الى العجَّاج يطلبه حاجة فقال له اشعرتَ انّي مررتُ بمثل ذَنَب اليَرْبوعِ يتبَعْصَصُ، اي يتلوَّى، فقلتُ: ما هذا؟ قيل: هذا فضلُ رجز العجَّاج على رجزك فأخذتُ كفّاً من تراب فسكرتُه[1]، ثم اذا آخر اعظم منه فسكرتُه برُحْبِ ذراع، ثم اذا آخر اعظم منهما فعالجتُه حتَّى سكرتُه، ثم اذا مَيْثاءُ جِلْواخ[2] تقذف بالزَّبَد فما زلتُ حتَّى سكرتُها ثم التفتُّ فإذا خُضَارَةُ[3] طامِياً، فرميتُ بنفسي فيه فأنا اذهبُ الى ساعتي هذه. فقال له العجَّاجُ ما حاجتُك؟ قال: كذا وكذا فقضاها له.

وهو القائل:

لسْـــتُ بكـــذَّابٍ ولا أثَّـــامِ ولا بجَثَّـــامٍ ولا مِضْـــرام
ولا أُحِبُّ خُلَّةَ اللِّئام

وكان يهجو قومه فقال:

إنَّ بَني الحِرْمـازِ قـــومٌ فيهـــمْ عجْـزٌ وإيكـــالٌ على أخيهـــمْ
فابْعَـثْ عليْهِـمْ شـاعـراً يُخْـزيهِمْ يعْلَـمُ منهـم مثـلَ عِلْمـي فيهـمْ

ومن جيِّد رجزه قوله في حَكَم بن المُنْذِر (بن الجارود):

يا حكَمَ بن المُنْـذِرِ بـنِ الجارودْ سُـرَادِقُ المجـدِ عليـكَ ممْدودْ
نبَـتَّ في الجودِ وفي بيـتِ الجودْ والعودُ قد ينْبُتُ في أصْـلِ العـودْ

(١) سكرته: سدّت شقه وبابه.
(٢) ميثاء: أرض سهلة، وجلواخ: واسعة ضخمة.
(٣) خضارة: إسم للبحر.

مُرَّةُ بن مَحْكانَ السَّعْدِيُّ

هو من سعد بن زيد مناة بن تميم من بطن يقال لهم بنو رُبَيْع وفيهم يقول الفَرزْدق:

تُرَجِّي رُبَيْـعٌ أن تجيءَ صِغـارُهـا بخَيْرٍ وقد أَعْيَـتْ رُبَيْعـاً كِبـارُهـا

واكن مُرَّةُ سيِّد بني رُبيع وقتله صاحب شُرَط مُصْعَب بن الزُّبَير ولا عقب له.

وهو القائل في الأضياف (وكان يقال له أبو الأضياف):

وقُلـتُ لَمَّا غـدَوْا أُوصي قعيـدَتَنـا غَـدِّي بنيـكِ فلـنْ تلْقَيْهِـمُ حِقَبَـا
أُدْعَى أَبـاهُـمْ ولم أُقْـرَفْ بـأُمِّهِـم وقدْ هجَعْتُ ولم أُعْرِف لهمْ نَسَبـا[1]
(أنا ٱبْنُ مَحْكَانَ أخوالي بنو مطَـرٍ أُنْمَى إليهِمْ وكانوا معْشَراً نُجُبـا)

(١) أُقرَف: أرمى وأتَّهم.

أَوْسُ بنُ مَغْراءَ

هو من بني ربيعة بن قُرَيْع بن عَوْف بن كعب بن سعد.

وكان يهاجي النابغة الجَعْديَّ.

وهو القائل في بني صَفْوانَ الذين كانت فيهم الإفاضة من عَرَفَة وهم بنو صَفْوان ابن شِجْنَة بن عُطارد بن عوف بن كعب بن سعد:

ولا يريمونَ في التَّعْريفِ مـوْقِفُهـمْ حتَّى يقالَ أفيضوا آلَ صَفْوانـا[1]
مَجْـداً بَنـاه لنـا قـدْمـاً أوائِلُنـا وأَوْرثـوهُ طـوالَ الدَّهْـرِ أُخْـرانـا

---

(١) يريمون: يفارقون.

أبو الزَّحْفِ الرَّاجِزُ

هو ابن عطاء بن الخَطَفَى ابن عمّ جرير الشاعر وعُمِّر أبو الزحف حتَّى بلغ زمان محمَّد بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عبَّاس وهو القائل:

إليكَ أشكو وجَعاً برْكْبتي وهَدَجاناً لم يكن من مِشْيتي
كهَدَجانِ الرَّألِ خلْفَ الهيْقَتِ (مُزوْزِياً لمَّا رآها زوْزَتِ)[1]

وقال الآخر ولا أعرف اسمه:

إليكَ أشْكُو وجَعاً بمرْفَقي

وهَدَجاناً لم يكُنْ من خُلُقي كهَدَجانِ الرَّألِ حوْلَ النِّقْنِقِ[2]

وأخذ هذا من أبي الزَّحْف استدللتُ على ذلك بأنَّ أبا الزحف ذكر وجعاً بركبته وذلك ممَّا يعتري الشيوخ كما قال الآخر:

وللكبير رَثَيَاتٌ أرْبَعُ الرُّكْبَتانِ والنَّسَا والأخْدعُ[3]

ولمَّا أراد هذا أن يتبعه اضطرَّته القافية إلى ذكر المرفق وذلك ممَّا لا يتشكَّاه مَن شكا عِلَل الكبر.

---

(١) الهدجان: مشية الشيخ، والرأل: ولد النعام، أن ينصب ظهره ويسرع ويقارب الخطو. والهيقت: النعامة.
ومزوزياً: من الزوازة وهي شبه الطراد، أي (٢) النَّقنق: ذكر النعام.
(٣) الرثيات: جمع رثية وهي داء في المفاصل.

السَّرَادِقُ الذُّهْلِيُّ

كان السرادق هذا مولعاً بالشراب فعاتبَتْه ابنته على شرب الخمر فقال لها: يا بنيَّة لا صبرَ لي عنها وقد صارت غذاءً. قالت له: ففي نبيذ التمر لك عوض. فأمرها فاتَّخذت له نبيذ تمر فشرب منه أيَّاماً فلم يوافقه فعاد إلى الخمر وقال:

عـروقُ الصَّـدْرِ تعْلَـمُ أنَّ هـذا ... لـه طُـرُقٌ سِـوَى طُـرُقِ النَّبيـذِ

وقال في ابنته:

تقولُ ابنتي لا تشرَبِ الخمْرَ وٱلْتمس ... شرابـاً سـواهُ والشرابُ كثيرُ
فقلتُ: ومَنْ لي بالشَّـرابِ الذي إذا ... شرِبْـتُ عـراني في العِظـامِ فتـورُ
أأشْـربُ تمراً ينفُـخُ البطـنَ مُنْتِنـاً ... وأتْـركُها كـالمِسْـكِ حين تفـورُ
لها أَرَجٌ في البيـتِ مـا لم يشجُّهـا ... ٱلسُّقَاةُ يكـادُ المَـرْءُ منـه يطيرُ[1]
فذلـك أمْـرٌ لسْـتُ عنـه بمُقصِـرٍ ... وإنْ دار صَرْفُ الدَّهْرِ حيثُ يـدورُ

ومرَّ بمجْلِسٍ من مجالس الأزْد وقد شرب فاختلفت، رجلاه، فقال شابٌ منهم: إنَّهم لَمَشْيةُ سكران. فأقبل عليه السرادقُ وقال:

معاذَ إلٰهي لستُ سكـرانَ يـا فتـى ... وما اختلَفَتْ رِجْلاي إلاَّ من الكِبَـرْ
ومـن يـكُ رهْنـاً للَّيـالي ومـرِّهـا ... تدَعْهُ كليلَ القلبِ والسَّمع والبَصَـرْ

---

(١) الأرج: العبق والرائحة، ويشجّها: يمزجها.

هُدْبَةُ بن خَشْرَم العُذْرِي

هو هُدبة بن خَشْرَم بن كُرْز من عُذْرة. وكان هدبة صاحَبَ زِيادة بن زَيْد العذريَّ وهما مقبلان من الشام في نفر من قومهما فكانوا يتعاقبون السَّوْق بالإبل فنزل زيادة يسوق بأصحابه فرجز فقال:

عوجي علينا وارْبَعي يا فاطِما ... ما دونَ أن يرى البعيرُ قائما
ألا ترين الدمعَ منِّي ساجِما ... حِذارَ دارٍ منك أن تلائما

وكان لهدبة أخت يقال لها فاطمة فظنَّ أنَّه شبَّب بها فنزل هدبة فساق بالقوم ورجز بأُخت زيادة وكان يقال لها أمُّ القاسم فقال:

متى تظُنَّ القُلُّصَ الرَّواسِما ... يبْلُغْنَ أمَّ قاسِمٍ وقاسِما [1]
خوداً كأنَّ البوصَ والمآكِما ... منها نقاً مُخالِطٌ صرائِما [2]
(واللهِ لا يشْفي الفؤادَ الهائما ... تمساحُكَ اللَّبَّاتِ والمعاصِما
ولا اللِّمامُ دون أن تلازِما ... ولا اللِّزامُ دونَ أن تفاقِما [3]

وتَعْلَق القوائمُ القوائِمَا)

فتشاتما فلمَّا وصلا إلى ديارهما جمع زيادة رهطا من أهل بيته فبيَّت هدبة فضربه

---

(١) الرواية المشهورة، تقول بدل تظنّ قال في اللسان: والعرب تجري تقول وحدها في الاستفهام مجرى تظن في العمل، وذكر عليه شاهداً قول هدبة هذا.
والقُلُص: النوق، والرواسم: السائرة رسيماً، أي المؤثّرة في الأرض عند سيرها.

(٢) البوص: العجيزة، والمآكم: اللحم الواصل بين العجز والمتنين، والنقا: القطعة من الرمل.

(٣) اللِّمام: النزول، والمفاقمة: دخول الأسنان العليا إلى الفم.

على ساعده وشجَّ أباه خشْرَماً وقال زيادة في ذلك:

شجَجْنا خَشْرَماً في الرَّأسِ عشْراً ووقَّفْنا هُـدَيْبَـةَ إذْ هجَـانـا

وقَّفنا من التوقيف في اليدين والرجلين وهو سواد وبياض يكون فيهما:

(تركْنا بـالعُـوَيْنـدِ مـن حُسَيْـنٍ نسـاءً يلْتقِطْـنَ بـه الجُمانـا

وقال هدبة.

فـإنَّ الدَّهْـر مُـؤتنـفٌ جـديـدٌ وشَـرُّ الخَيْـلِ أقْصرُهـا عِنـانـا)

وشَـرُّ النـاسِ كُـلُّ فتًـى اذا مـا مَرَتْه الحَرْبُ بعد العصْـبِ لانـا[1]

فلم يزل هدبة يطلب غِرَّة (من) زيادة حتَّى أصابها فبيَّته فقتله وتنحَّى مخافة السلطان وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص فأرسل إلى عمّ هُدْبَة وأهله فحبسهم في المدينة فلمَّا بلغ ذلك هدبة أقبل حتَّى أمكن من نفسه وتخلَّص عمَّه وأهله فلم يزل محبو ساً حتَّى شخص عبد الرحمان بن زيد أخو زيادة إلى معاوية وأورد كتابه على سعيد (ابن العاص) بأن يُقيدَ منه إذا قامت البيِّنة (عليه) فسأله سعيد البيِّنة فأقامها فمشت عُذْرَةُ إلى عبد الرحمان وسألوه قبول الدية فامتنع من ذلك وقال:

أنَخْتُمْ علينـا كلْكَـلَ الحربِ مَـرَّةً فنحْنُ مُنيخُوها عليكُـمْ بكلْكَـلِ

فلا يدْعُني قومي لزيدِ بـن مـالِـكٍ لئِنْ لم أُعجِّـلْ ضربـةً أو أُعجَّـلِ

وسأله سعيد ان يقبل الدّية منه وقال: أُعطيك مائة ناقة حمراء ليس فيها جدَّاءُ[2] ولا ذات داءٍ. فقال: والله لو نَقَّيْتَ لي مجلسك هذا ثم ملأته ذهباً ما رضيتُ به من هذا.

(وقال:

تَعَـزَّى عـن زيـادةَ كُـلُّ مـوْلًـى خلِـيٌّ لا تـأوَّبُـهُ الهمـومُ

---

(١) مرته الحربة: أنهكته، والعصب: الجماعة (٢) الجدّاء: التي يبس ضرعها وذهب لبنها. والقوم.

وكيفَ تجلَّدُ الأدْنَيْنَ عنه ... ولم يُقْتَلْ لـه الثَّأرُ المُنيمُ
ولو كنتُ المُصابَ وكان حيّاً ... لشمَّرَ لا ألَفٌّ ولا سَؤومُ[1]
ولا هَيَّابَةٌ باللَّيْلِ نِكْسٌ ... ولا وَرَعٌ اذا يُلْقَى جَثُومُ)[2]

فدفعه سعيد إليه موثقاً (في الحديد) فقال هدبة:

إن تقتلوني في الحديدِ فإنَّني ... قتلْتُ أخاكُمْ مُطْلقاً غيرَ موثَقِ

فقال عبد الرحمان بن زيد: لا والله لا قتلتُه، إلاَّ مطلقاً فأُطلق فقتله، وكان هدبة قال لهم: تفقَّدوني إذا ضُربت عنقي فإنِّي سأقبض يدي وأبسطها، فتفقَّدوه فرأوه قد فعل ذلك.

ويقال إن عبد الرحمان بن حسَّان بن ثابت اعترضه وهو يرفل[3] إلى الموت فقال: ما هذا يا هُدْبَ قال: لا آتي الموت إلاَّ شدًّا. قال: أنشدْني قال على هذا من الحال؟ قال: نعم. فأنشده:

ولا أتمنَّى الشَّرَّ والشَّرُّ تاركي ... ولكنْ متى أُحْمَلْ على الشَّرِّ أَرْكَبِ
ولستُ بِمفراحٍ إذا الدَّهْرُ سرَّني ... ولا جازعٍ من صَرْفِهِ المتقلِّبِ
(وحرَّبَني مولايَ حتَّى غشيتُهُ ... متى ما يحَرِّبْكَ ابنُ عمِّك تحْرَبِ)[4]

أخذه من تأبَّط شرّاً:

ولستْ بمفْراحٍ اذا الدَّهْرُ سَرَّني ... ولا جازعٍ من صرْفِهِ المتحوِّلِ

(وهدبة هو القائل:

فلا تنْكحي إنْ فرَّق الدَّهْرُ بيننا ... أَغمَّ القَفا والوجْهِ ليس بأَنْزعا[5]
ضَروباً بلحْيَيْه على عظْمِ زوْرِهِ ... اذا القومُ هشُّوا للفعال تقنَّعا

---

(١) شمّر: تهيّأ واستعد، والألفّ: البطيء المتثاقل، والسؤوم،: من السآمة أي الملل.
(٢) النِّكس: الضعيف المقصِّر، والجثوم: يعني بها المتعبِّد.
(٣) يرفل: يتبختر في مشيته.
(٤) حرّب: أغضب.
(٥) الأنزع: الذي انكشف الشَّعر عن جانبي جبهته.

وزيادة هو القائل:

ولا تيْأسَنَّ الدَّهْرَ من حُبِّ كاشِحٍ ... ولا تأمَنَنَّ الدَّهْرَ صُرْمَ حبيبِ
وليس بعيداً كلُّ آتٍ فواقِعٌ ... ولا ما مضى من مُفْرِحٍ بقريبِ
وكُلُّ الَّذي يأْتي فأنت نسيبُهُ ... ولستَ لشيءٍ قد مَضَى بنسيبِ
لعَمْريَ ما شَتْمي لكم إن شتمْتُكُمْ ... بسِرٍّ ولا مَشْيِي لَكُمْ بِدَبِيبِ
ولا وَدُّكُمْ عندي بعِلْقٍ مضِنَّةٍ ... ولا قَذْعُكُمْ عندي بجدٍّ مهيبِ [1]
اذا ما تقسَّمْتُمْ تُراثَ أَبيكُمُ ... فلا تقرِبوني قد شُفِهْتُ نصيبي) [2]

---

(١) علق مضنّة: وهو النفيس الذي يحرص عليه.

(٢) شفهت نصيبي: أي كثر سائلوه وطالبوه.

سَعْدُ بن ناشِبٍ

هو من بني العَنْبَر وكان أبوه ناشبٌ أعور وكان من شياطين العرب وله يومُ الوَقيط وهو يوم كان في الإسلام بين تميم وبكر بن وائل له ذكر.

وكان سعد أيضاً من مَرَدَة العرب وفيه يقول الشاعر أو في كعب بن ناشب:

وكيف يُفيقُ الدَّهْرَ سعْدُ بن ناشِبٍ ... وشَيْطانُهُ عندَ الأَهِلَّةِ يُصْرَعُ

وسعد هو القائل:

سأغْسِلُ عنّي العارَ بالسَّيفِ جالباً ... عليَّ قضاءُ اللهِ ما كان جالِبا
ويصْغُرُ في عيني تلادي اذا آنثنَتْ ... يميني بإدْراكِ الَّذي كنتُ طالِبا
فيالَ رِزَامٍ رشَّحوا بي مُقدِّماً ... إلى الموتِ خوَّاضاً اليه الكتائبا [1]
اذا همَّ لم تُرْدَعْ عزيمةُ همِّهِ ... ولم يأتِ ما يأتي من الأمرِ هائبا
أخا غمراتٍ لا يريدُ على التي ... يهُمُّ بها من مُفظِعِ الأمْرِ صاحِبا [2]
اذا هَمَّ ألْقى بين عينيْهِ عزمَهُ ... ونكَّبَ عن ذِكْرِ العواقِبِ جانِبا
ولم يسْتَشِرْ في رأيِهِ غيرَ نفسِهِ ... ولم يرْضَ إلاَّ قائمَ السَّيفِ صاحبا [3]

---

(١) الكتائب: جمع كتيبة وهي القطعة من الجيش.

(٢) الغمرات: الشّدائد.

(٣) قائم السيف: مقبضه.

المَرَّارُ العَدَوِيُّ

هو المَرَّار بن مُنْقِذ من صُدَى بن مالك بن حنظَلَة وأُمُّ صُدَىً من جَلّ بن عدِيّ فيقال له ولولده بنو العَدَوِيَّة، وقال لهم عَوْف بن القَعْقاع: يا بني العدويَّة انتم اوسع بني مالك أجوافاً واقلُّهم أشرافاً.

والمرَّار (هو) القائل:

يا حبَّذا حين تُمْسي الرِّيح باردةً ... وادي أُشَيٍّ وفِتْيانٌ به هُضُمُ[1]
مُخدَّمونَ كِرامٌ في مجالسِهِمْ ... وفي الرِّحال اذا لاقيتَهُمْ خدَمُ
وما أُصاحِبُ مِنْ قوْمٍ فأَذْكُرُهُم ... إلاَّ يزيدُهُمُ حُبّاً إلَيَّ هُمُ

وهو القائل في الخيل قصيدته التي اوَّلها:

هَلْ عَرَفْتَ الدارَ أَمْ أنكرْتَها ... بين تِبْراكٍ فشَسَّيْ عبقرِ

وكان ممَّن تعرَّض لجرير فقال له جرير:

فإنْ كنتُمُ كَلْبَى فعندي شِفاؤُكُمْ ... وللجنِّ إنْ كان آعتَراكَ جُنونُ
وما أَنْتَ يا مَرَّارُ يا زبَدَ آسْتِها ... بأَوَّلِ مَنْ يشْقَى بنا ويحِينُ

وكان الاصمعيُّ يخطِّئه في قوله في صفة نخل:

كأنَّ فروعَها في كُلِّ ريحٍ ... عَذَارَى بالذَّوائِبِ ينتصينا[2]
ضَرَبْنَ العِرْقَ في ينبوعِ عيْنٍ ... طلبْنَ معينَهُ حتَّى روينا

---

(١) وادي أشَيّ: بناحية اليمامة، وهضَّم: ينفقون أموالهم ويسخون بها.

(٢) الذوائب: خصلات الشعر، وينتصينا: يتجاذبن بالنواصي.

بنـــاتَ الدَّهْـــرِ لا يخشينَ محْلاً اذا لم تبْـقَ سـائمَـةٌ بقينـا [1]

وقال لم يكن له علمٌ بالنخل. واذا تباعد النخل كان اجود له واصلح لثمره. وممَّا كانت العرب تقوله عن الاشياء قالت نخلة لأخرى:

أَبْعِـدي ظِلِّـي مـــن ظِلِّـــكِ أَحْمِـــلْ حمْلي وحَمْلـــــكِ

(١) بنات الدّهر: مصائبه، والسائمة: الماشية التي ترسل لترعى.

المَرَّارُ بن سعيدٍ الفقْعَسيُّ

هو من بني أَسَد وكان يهاجي المساورَ بن هِند وكان قصيراً مفرط القِصَر ضئيلاً وفي ذلك يقول:

ومُنْتظــري صتْماً فقــال رأيْتُــهُ ... نحيفاً فقد أجْزى عن الرَّجُل الصَّتْمِ (١)
رأتْ رجُلاً قصْداً، دعـائِـمُ بيتِـهِ ... طوالٌ، وما طولُ الأباعِرِ بالجِسْمِ

وهو القائل:

وقد لعبتُ مـع الفِتْيـانِ مـالَعِبـوا ... وقـد أجِـدُّ وقَـدْ أغْنـى وأفْتقِـرُ
أَسْتَغْفِرُ الله من جِـدِّي ومـن لَعبي ... كُلُّ آمْرىءٍ بآمْرىءٍ لا بُدَّ مُؤتَـزِرُ
وإنَّما لِيَ يــومٌ لسـتُ سـابِقَـهُ ... حتَّى يجيءَ وإنْ أوْدَى بي العُمُـرُ (٢)
لا يسألِ الناسُ عن سِنِّي وقد قدِعَتْ ... لي الأَرْبعونَ وطال الوِرْدُ والصَّدَرُ (٣)

وهو القائل:

وليس الغـواني للجَفـاء ولا الَّذي ... لـه عـن تقـاضي دِيْنِهـنَّ همـومُ
ولكِنَّما يستنْجِـزُ الوأيَ تـابِـعٌ ... مُننـاهُـنَّ حَلاَّفٌ لَهُـنَّ أثيمُ (٤)
وما جُعلتْ أَلْبـابُهُـنَّ لـذي الغِنَـى ... فيَيْـأسَ مـن أَلْبـابِهـنَّ عـديمُ

وهذا مثل قول ذي الرُّمَّة:

---

(١) الصتم: الضخم الغليظ.

(٢) أودى: أهلك.

(٣) اقدمت: قربت، والورد والصدر: أي الذهاب والإياب، والورد: من ورود الماء للشراب والارتواء، والصدور العودة عن الماء بعد الارتواء.

(٤) الوأي: الوعد.

وما الفَقْرُ أَزْرى عِنْدَهُنَّ بوَصْلِنا ... ولكنْ جرَتْ أَخلاقُهُنَّ على البُخْلِ

وهو القائل يرثي اخاه بَدْراً:

وما للقُفولِ بعد بدْرٍ بشاشَةٌ ... ولا الحيِّ تأْتيهِمْ ولا أَوْبَةِ السَّفْرِ
تُذكِّرُني بَدْراً زعازعُ حَجْرةٍ ... اذا عَصَفَتْ إِحْدى عشِيَّاتها الغُبْرِ
وأَضيافنا إن نبَّهونا ذَكَرْتُهُ ... فكيفَ إذاً أنساه غابرة الدهرِ
فتًى كان يقري الشَّحْمَ في ليلةِ الصَّبا ... على حين لا يُعطي الدَّثورُ ولا يقْري[1]
اذا سَلَّمَ السَّاري تهَلَّلَ وجهُهُ ... على كُلِّ حالٍ من يَسَارٍ ومن عُسْرِ
اذا شوْلُنا لم نسْعَ فيها بمرفدٍ ... قرى الضَّيْفَ منها بالمُهَنَّدِ ذي الأَثْرِ[2]
وما كنتُ بكَّاءً ولكنْ يهيجُني ... على ذِكْرِهِ طيبُ الخلائِقِ والذِّكرِ
أَعَيْنَيَّ إنِّي شاكِرٌ ما فعلْتُما ... وحُقَّ لِما أَبْليْتُماني بالشُّكْرِ
سألْتُكُما أنْ تُسْعِداني فجُدْتُما ... عوانَيْنِ بالتَّسْجامِ باقيتيْ قَطْرِ[3]
فلمَّا شفاني اليأْسُ عنه بسَلْوةٍ ... وأَعْذَرْتُما لا بَلْ أَجَلُّ من العُذْرِ
نَهَيْتكُما أنْ تُشمِتا بي فكُنْتما ... صَبورين بعد اليأْسِ طاوِيتي غُبْرِ

---

(١) يقري: من القِرى وهي الضيافة والصبا: الريح الباردة، والدثور: الغنيّ المتموّل.

(٢) الشّول: الماء القليل، والمهنّد: السيف.

(٣) العوان: الأرض التي أصابها المطر.

ابو وَجْزةَ (السَّعْديُّ)

هو يزيد بن عُبَيد من بني سعد بن بكر بن هوازن، اظآر [1] رسول الله ﷺ وكان شاعراً مجيدا راوية للحديث. وهو روى عن أبيه الحديث في آستسقاء عمر بن الخطّاب قال: خرج عمر يستسقي فلم يزد على الاستغفار فقلَدَتْنا [2] السَّماءُ قِلْداً كلَّ خمسَ عشرةَ ليلةً حتَّى رأيتُ الارنبة يأكلُها صغار الابل من وراءِ حِقاقِ العُرْفُط [3]. وقد ذكرتُ الحديث وتفسيره في كتابي المؤلَّف في غريب الحديث، وتوفِّي ابو وجزة بالمدينة سنة ١٣٠ هـ وهو احد من شَبَّب بعجوز، قال في قصيدة يمدح فيها ولد الزُّبَير بن العوَّام:

يا أيُّها الرَّجُلُ المُوكَّلُ بالصِّبَى ... فيم آبنُ سَبْعِينَ المعمَّرُ من دَدِ [4]

حتَّامَ أنْتَ مُوكَّلٌ بقديمةٍ ... أمْستْ تُجَدّدُ كاليماني الجيِّدِ

شَبَّ الجلالُ جمَالَها ورسَا بها ... عقْلٌ وفاضِلَةٌ وشيمَةٌ سيِّدِ

ضَنَّتْ بنائِلِها عليكَ وأنْتما ... إلْفان في طرفِ الشَّبَابِ الأغْيَدِ

أفَلانَ ترجو أنْ تُثيبَكَ نائِلاً ... أيْهاتَ نائِلُها مكانَ الفَرْقَدِ [5]

---

(١) الظئر: المرضع.

(٢) قلدتنا: سقتنا.

(٣) العرفط: شجرٌ يشبه العضاة.

(٤) الدَّدُ: اللهو واللعب، وفي الحديث ما أنامن دَدٍ ولا الدَّدُ منّي.

(٥) أفلان: اي افالآن، وأيهات: بمعنى هيهات والفرقد: نجم في السّماء.

الشَمَرْدَلُ

هو الشَمَرْدلُ بن شُرَيْك، يرْبوعيٌّ، وكان يقال له ابن الخَريطة[1] وذلك انَّه جُعل وهو صبيٌّ في خريطة.

وهو القائل:

اذا جرى المِسْكُ يوماً في مفارِقِهِمْ ... راحوا كأنَّهُمْ مَرْضَى من الكَرَم
يُشَبَّهونَ مُلوكاً من تجلَّتِهِمْ ... وطولِ أنْضيةِ الأعناقِ والقِمَمِ[2]

وهو نحو قول ليْلَى الأخْيليَّة:

ومُخَرَّقٍ عنه القميصُ تخالُهُ ... وسْطَ البيوتِ من الحَيَاءِ سقيما
حتَّى اذا رُفِعَ اللِّواء رأيتَهُ ... تحت اللواءِ على الخميس زعيما

---

(١) الخريطة: كيسٌ من جلد أو نحوه يشدُّ على ما فيه.

(٢) الأنضية: جمع نضي وهو عظم العنق الذي بين العاتق والأذن.

القَتَّالُ الكِلابيُّ

هو من بني ابي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعة.

وكان شديد حمرة اللون وذلك قوله:

وَرِثْنا أبانا حُمْرَةَ اللـون عـامـراً ... ولا لون أدْنى للهجانِ من الحُمْرِ

وهو القائل:

يا ليْتَني! والمُنَـى ليسَـتْ بنـافِعـةٍ ... لمالـكٍ او لنَصْـرٍ او لسَيَّـارِ
طـوَال أنْضيـةِ الأعنـاق لم يجدوا ... ريحَ النساء إذا راحَت بـأزفـارِ[1]
لم يَرْضَعوا الدَّهْرَ إلاَّ ثَدْيَ واحِـدةٍ ... لواضِحِ الوجْهِ يحمي بـاحَـةَ الدارِ

وقال:

أيُـرْسِـلُ مَـرْوانُ الأميرُ رِسـالـةً ... لآتيَـــهُ إنِّـــي اذاً لَمُضَلَّـــلُ
وفي بـاحـةِ العنْفـاء أو في عمايَـــةٍ ... أو الأُدَمَى من رهْبَةِ الموتِ موْئِلُ[2]
ولي صاحبٌ في الغار هدَّكَ صاحِبـاً ... هـو الجوْنُ إلاَّ أنَّـهُ لا يُعَلَّـلُ[3]
اذا ما ٱلتقينا كـان جُـلُّ حـديثنـا ... صُمَاتٌ وطرْفٌ كالمعابِلِ أطْحَـلُ[4]
تضمَّنَـتِ الأرْوي لنـا بطعـامِنـا ... كِلانا له منها نصيـبٌ ومـأكَـلُ[5]

يذكر انَّه رافقَ نَمِراً في مغارة.

---

(١) الأزفار: الأحال.

(٢) الباحة: الساحة، والعنفاء: أكمة فـوق جبـل مشرف، والأدمـى: أرضٌ ذات حجـارة في بلاد قُشَير وموئل: منجي.

(٣) هدّك: كفاك، والجون: النمر.

(٤) المعابل: جمع معبلة وهي نصل طويل عريـض والأطحل: لون بين الغبرة والبياض بسوادٍ.

(٥) الأروى: جمع أروية وهي أنثى الوعل.

القُلاَخُ (بن جَنَاب)

هو من بني حَزْن بن مِنْقَر بن عُبَيد بن الحارث وكان شريفاً وابوه جَنَاب وأُمّه بنت خَرَشة بن عمرو الضَّبيّ.

وهو القائل:

أنـا القُلاخُ بـن جَنـابِ ابـنُ جَلا أبــو خنــاثيرَ أقــودُ الجَملاَ[1]

(١) ابن جلا: ابن الأمر الواضح
والخناثير: الدّواهي.

ذو الإِصْبَعِ العَدْوانّي

هو حُرْثان، من عَدْوان بن عمرو بن قيس عَيْلان. وكان جاهلياً. وسمّي ذا الاصبع لأنَّ حيَّة نهشته في اصبعه فقطعها وهو القائل:

لِيَ ابنُ عمٍّ على ماكان من خُلُقٍ ... مُخالِفٌ ليَ أقْليه ويقْليني [1]
أزْرَى بنا أنَّنا شالتْ نعامَتُنا ... فخالَني دونَهُ بلْ خِلْتُهُ دوني [2]
إنَّك إلاَّ تَدَعْ شَتْمي ومنْقَصَتي ... أضْرِبْكَ حيث تقول الهامةُ اسقوني [3]
(إني لعمريَ مابيتي بذي غلقٍ ... على الصَّديقِ ولا خيري بممْنونِ
ولا لِساني على الأدْنى بمُنْبَسِطٍ ... بالفاحشاتِ ولا فتْكي بمأمونِ
عنِّي اليك فما أُمِّي براعيةٍ ... ترْعَى المخاضَ ولا رأيي بمغْبونِ
لا يُخْرِجُ الكرْهُ منِّي غيرَ مأْبِيَةٍ ... ولا ألينُ لمَنْ لا يبْتغي ليني) [4]

وهو القائل:

عَذيرَ الحيِّ من عَدْوا ... نَ كانوا حيَّة الأرض
عَلاَ بعضُهُمُ بعضاً ... فلم يرْعَوْا على بعْضِ
ومِنْهم كانت السادا ... تُ والموفونَ بالقرْضِ
ومنهُمْ حكمٌ يقضي ... فلا يُنْقَضُ ما يَقْضي
اذا ما ولدوا أشْبَوا ... بسِرِّ الحَسَبِ المَحْضِ [5]

(١) القلى: الكره.

(٢) أزرى بنا: عابنا، وشالت نعامتنا: أي تفرَّقت كلمتنا.

(٣) الهامة: طائر يخرج من رأس القتيل فيطالب بالثأر.

(٤) المأبية: الامتناع والكره والانتهاء أي أن الكره لا يصدر عنه إلاّ بعد امتناع طويل.

(٥) أشبوا: جاءوا بأولاد نجباء أذكياء والمحض: الخالص.

لقيطُ بن زُرَارَةَ

هو لقيط بن زُرَارة بن عُدس من تميم ويكنى ابا دُخْتَنوس، وابا نهْشَل. وكان اشرف بني زُرَارة.

وقال له ابوه: لقد طارت بك الخُيَلاءُ (حتَّى) كأنَّك نكحتَ بنت قيس بن مَسْعود الشَّيْبانيّ او افأتَ مائةً من عصافير كسرى. فتزوَّج بنت قيس (بن مسعود)، وأعطاه كسرى مائة من عصافيره وهي ابل كانت له.

وكان على الناس يوم جَبلَة وقُتل يومئذ.

واخوه حاجب (بن زرارة) صاحب (القوس التي يقال لها) قَوْس حاجب.

وكانت له بنت يقال لها دختنوس لم يكن له غيرها وفيها يقول:

يا ليت شعري عنْكِ دَخْتَنوسُ ... إذا أتاها الخبَرُ المَرْموسُ
أتَخْمِشُ الخَدَّيْنِ ام تميسُ ... لا بل تميسُ إنَّها عروسُ

ودختنوس (بنت لقيط هي) القائلة في زوجها عُمَير بن مَعْبد بن زُرَارة:

أعَيْني ألا فابْكي عُمَيْر بن معْبَدِ ... وكان ضروباً باليديْنِ وباليَدِ

وكان لقيط شاعراً محسِناً وهو القائل يوم جَبلَة:

إنَّ الشِواءَ والنَّشيلَ والرُّغُفْ[1] ... والقيْنة الحسناء والكأسَ الأُنُفْ[2]

---

(١) النشيل: اللحم الذي يخرج من القدر باليد بلا مغرفة.

(٢) الكأس الأنف: التي لم يشرب بها من قبل.

للضَّاربينَ الخَيْلَ والخيْلُ قُطُفْ[1]

(الكأس الأُنُف التي لم يُشْرَب بها قبل ذلك).

ومن جيِّد شعره قوله:

وإنِّي من القـومِ الَّذيـن عـرفتَهُـم ... إذا مات منهم سيِّدٌ قـام صـاحِبُـهْ
نجومُ سماءٍ كُلَّما غـار كـوكَـبٌ ... بدا كوْكَبٌ تأْوي اليـه كـواكِبُـهْ
أضاءَتْ لَهُمْ أحْسابُهُمْ ووجـوهُهُـمْ ... دُجى الليلِ حتَّى نظَّمَ الجزْعَ ثاقِبُهْ[2]

(وبعض الرُّواة ينحل هذا الشعر ابا الطَّمَحان القَيْنيَّ وليس كذلك انَّما هو للَقيط).

---

(١) القطف: جمع قطوف، والقطوف من الدّواب: السّيء السير البطيء.

(٢) الجزع: الخرز يتخذ عقداً بعد نظمه.

البَرْدَخْتُ

هو من بني ضبَّة وجاءَ الى جرير فقال له: هاجِني فقال له جرير: ومَنْ انت؟ قال: أنا البَرْدَخْت قال: وما البردخت؟ قال: الفارغ بالفارسيَّة فقال له جرير: ما كنت لأشغل نفسي بفراغك.

والبردخت القائل:

(اذا كان الزَّمانُ زمانَ عَكٍّ ... وتَيْمٍ فالسَّلامُ على الزَّمانِ
زمَانٌ صار فيه العِزُّ ذُلاً ... وصار الزُّجُّ قُدَّامَ السِّنانِ [1]

وهو القائل)

لقد كان في عينيْكَ يا حفْصُ شاغِلٌ ... وأنفٍ كثَيْل العَوْد عمَّا تتَبَّعُ [2]
تتَبَّعُ لحناً من كلامٍ مُرَقَّش ... وخَلْقُكَ مبْنِيٌّ على اللَّحْنِ أجْمَعُ
فعيْنُك إقْواءٌ وأنْفُكَ مُكْفأٌ ... ووجْهُكَ إيطاءٌ فأنْتَ المُرَقَّعُ [3]

---

(١) الزج: الحديدة التي في أسفل الرمح.
(٢) الكثيل: مؤخّر السفينة يشبه أنفه بها.
(٣) الإقواء والإكفاء والإيطاء: من العلل العروضية في الشعر.

خَلَفُ بن خليفَةَ

كان خلف اقطع اليَدِ وله اصابع من جلود وفيه يقول الفرزدق:

هو اللِّصُّ وابنُ اللِّصِّ لا لِصَّ مثْلُهُ ... لِنَقْبِ جِدارٍ او لطَرِّ الدَّراهِمِ

وقد ذكرتُ الخبر في اخبار الفرزدق. وكان خَلَف شاعراً مطبوعاً ظريفاً ودخل على يزيد بن عمر بن هُبَيرة في يوم مهرجان وقد أُهديت له هدايا وهو امير العراق فقال:

كأنَّا شماميسُ في بيعَةٍ ... تُقَسَّسُ في بعضِ عيداتِها [1]

وقد حضرَتْ رُسُلُ المِهْرجانِ ... وصَفُّوا كريمَ هِداياتها

علوتُ برأسيَ فوق الرؤُوس ... فأشْخَصْتُهُ فوقَ هاماتِها

لأكْسِبَ صاحِبَتي صَفْحَةً ... تَغِيظُ بها بعضَ جاراتِها

فأمر به بجام من ذهب ثم اقبل يفرِّق بين جلسائه الهدايا ويقول:

لا تبخلنَّ بدُنْيا وهي مُقْبلَةٌ ... فليس ينقصها التَّبْذيرُ والسَّرَفُ

وإنْ تولَّتْ فأحْرَى أن تجود بها ... فالحمدُ منها اذا ما أدْبَرتْ خلف

وسأل خلف أبانَ بن الوليد ان يهب له جارية فوعده وأبطأت عليه فكتب اليه:

أرَى حاجَتي عند الأميرِ كأنَّها ... تَهُمُّ زماناً عِنْدَهُ بمُقامِ

وأحْصَرُ من إذْكارِه إنْ لقيتُهُ ... وصِدْقُ الحيَاءِ مُلْجَمٌ بِلجامِ

---

(١) الشماميس: جمع شمّاس وهو معاون الكاهن.
والبيعة: الكنيسة.

أراها اذا كان النَّهار نسيئةً ... وباللَّيلِ تُقْضى عِنْد كلِّ منامِ [1]

فيا رَبِّ أخْرِجْها فإنَّك مُخْرِجٌ ... من المَيْتِ حيّاً مُفْصحاً بكَلام

فتَعْلَمُ ما شُكْري اذا ما قبضْتُها ... وكيف صلاتي عندها وصيامي

وإنْ حاجَتي مِنْ بعدِ هذا تأخَّرَتْ ... خشيتُ لما بي أن ازورَ غُلامي

(فضحك أبانٌ وبعث اليه بجارية).

(١) النهاز: المبادرة والإسراع، والنسيئة: التأخير.

العَجْلانِيُّ

هو عبدالله بن عَجْلان. وحدثني عبدالرحمان عن الأصمعيّ (انَّه) قال: هو نَهْدِيٌّ جاهليٌّ وهو من عُشَّاق العرب المشهورين الَّذين ماتوا عشقاً وقد ذكره بعض الشعراء فقال:

إنْ مُـــتُّ مِـــنَ الحُبِّ فقَـــدْ مـــاتَ آبـــنُ عجْلان

وحدثني أبو حاتم عن الاصمعيّ عن عبدالعزيز بن أبي سلمة عن أيُّوب عن محمَّد بن سيرين قال قال عبدالله بن عجلان، صاحب عند التي عشقها:

ألاَ إنَّ هِنْداً أصْبَحَتْ منْكَ مَحْرَمَا وأصبَحْتَ مِنْ أدْنى حُمُوَّتِهـا حمَا (١)
فأصْبَحْتَ كالمَقْمورِ جِفْنَ سِلاحِـهِ يقلِّب بـالكفَّين قـوسـاً وأسْهُما (٢)

قال ومدَّ بها صوته ثم خرَّ فمات وهذا الشعر يدلُّ على أنَّ هنداً كانت تحته فطلَّقها ثم تتبَّعَتْها نفسه.

---

(١) ذكر في اللسان مثله وقال «رجلٌ كانت له امرأة فطلقها وتزوجها أخوه:
لقد أصبحت أسماء حجراً محرَّماً
وأصبحت من أدنى حموّتها حما
أي أصبحت أخا زوجها بعدما كنت زوجاً لها.

(٢) المقمور: المغلوب في القمار والجفن: غمد السيف.

جِرانُ العَوْدِ

انَّما سُمِّي جِرانَ العَوْد لقوله لامرأتيه:

خُـذا حَـذَراً يـا حَنَّتيَّ فـإنَّني رأيْتُ جِرانَ العوْدِ قد كاد يصلُحُ

يريد سوطاً قدَّه من صدر جمل مُسِنٍّ خوَّفهما به. وكان جران العود والرَّحَّال خدنَيْن فتزوَّج كلٌّ واحد منهما امرأتين فلقيا منهما مكروهاً فقال جران العود:

ألا لا تَغُـرَّنَّ آمْـرءًا نَـوْفليَّـةٌ على الرَّأْسِ بعدي او ترائِبُ وُضَّحُ(١)
ولا فاحِمٌ يُسْقـى الدِّهـانَ كـأنَّـهُ أساودُ يزْهاهـا لعَيْنيْـكَ أبْطـحُ(٢)
وأذْنابُ خيلٍ عُلِّقَـتْ في عقيصـةٍ ترى قُرْطَها من تحْتِهـا يتطـوَّحُ(٣)

ثم قال يصفها:

جَرَتْ يوم جئنا بالرِّكابِ نـزفُّهـا عُقَابٌ وشحَّاجٌ من الطّير متْيَـحُ(٤)
فأمَّا العُقـابُ فهـي منهـا عقـوبـةٌ وأمَّا الغُرابُ فـالغـريـبُ المُطـرَّحُ
هما الغـولُ والسِّعْلاةُ حلْقِـيَ منْهما مكَدّحُ ما بين التَّراقـي مُجَـرَّحُ(٥)
لقـد عـاجلتْني بـالنِّصـاءِ وبيتُهـا جديدٌ ومن أثْوابِها المِسْكُ ينْفُـحُ(٦)
خُذا نِصْفَ مالي وآتْرُكا لي نِصْفَـهُ وبينَـا بـذمٍّ فـالتَّعـزُّبُ أرْوَحُ

---

(١) النوفليّة: ضربٌ من المشط، وقيل: شيءٌ من صـوف تتخـذه نسـاء الأعـراب محشـوّاً ثم يختمرن عليه، أي يلبسن الخمار.

(٢) يزْهاها: يرفعها، وأبطح: بطن وادٍ فيه رملٌ وحجارة.

(٣) العقيصة: خصلة من الشعر مضفورة ويتطوّح: يتمايل.

(٤) الشحّاج: الغراب، والمتيح: الذي يـأخـذ في كلّ وجه.

(٥) المكدّح: المخدّش.

(٦) النصاء: الأخذ بالناصية أي بشعـر مقـدّمـة الرأس. وينفح: يعبق.

وقال الرَّحَّال:

فلا بارَكَ الرَّحْمانُ في عَوْدِ أهْلِها ... عشيَّةَ زَفُّوها ولا فيكِ من بِكْرِ
ولا فرُشٍ ظوهِرْنَ من كُلِّ جانبٍ ... كأنّي أُكْوَى فوقَهُنَّ منَ الجَمْرِ
ولا الزَّعْفرانِ حينَ مسَّحْنَها به ... ولا الحَلْي منها حين نيطَ الى النَّحْرِ[1]
وجهَّزْنَها قبلَ المُحَاقِ بليْلَةٍ ... فكان مُحاقاً كُلَّه ذلكَ الشَّهْرُ[2]
وما غرَّني إلاَّ خِضابٌ بكَفِّها ... وكُحْلٌ بعَيْنيْها وأثْوابُها الصُّفْرُ
وسالِفَةٌ كالسَّيْفِ زايَلَ غِمْدَهُ ... وعيْنٌ كَعَينِ الرِّئمِ في البلدِ القَفْرِ
ألاَ ليتَهُمْ زفُّوا اليَّ مكانَها ... شديدَ القُصَيْرَى ذا عُرامٍ من النِّمْرِ[3]
ويا ليتَ أنَّ الذئبَ جُلِّلَ دِرْعها ... وإنْ كان ذا نابٍ حديدٍ وذا ظُفرِ
لقد أصْبَحَ الرَّحَّالُ عنْهُنَّ صادِفاً ... الى يومِ يلْقَى الله في آخرِ العُمْرِ[4]
عليكُمْ بربَّاتِ النِّارِ فإنَّني ... رأيتُ صميمَ الموتِ في النُّقُبِ الصُّفْرِ[5]

وجرَانُ العود احد من وصف القوَّادة (في شعره) قال وذكر النساءَ:

يُبَلِّغُهُنَّ الحاجَ كُلُّ مُكاتَبٍ ... طويلِ العصا او مُقْعَدٍ يتزحَّفُ[6]
ومكْمونةٍ رمْداءَ لا يحْذَرونها ... مُكاتبةٍ ترْمي الكِلابَ وتخْذِفُ[7]
رأتْ ورقاً بيضاً فشدَّتْ حزيمَها ... لها فهي أمْضى من سُلَيكٍ وألْطفُ[8]

وذكر نحو هذا الفرزدق فقال:

يُبَلِّغُهُنَّ وحيَ القولِ مِنِّي ... ويُدْخِلُ رأسَهُ تحتَ القِرامِ[9]

---

(١) نيط إلى النحر: أوكل إليه وعُقد به.

(٢) المحاق: ثلاث ليالٍ من آخر الشهر القمري حيث يحتجب القمر فيها.

(٣) القصيرى: آخر الأضلاع، والعرام: الشرّ.

(٤) صادفاً: ممتنعاً ومصروفاً.

(٥) ربّات النّار: البدويّات.

(٦) الحاج: جمع حاجة.

(٧) المكمونة: العين، والرمداء،: التي أصابها الرّمد وتخذف: ترمي.

(٨) شدّت حزيمها: استعدّت، وسليك: هو سُليك ابن السلكة أحد الشعراء الصعاليك المشهورين بسرعة العدو.

(٩) القرام: الستر الأحمر.

أُسَيِّـــدُ ذو خُـــرَيِّطَـــةٍ بهيمٍ مـــن المُتَلقِّطـــي قَـــرَدِ القُمامِ [1]

وممَّا كذب فيه جِرانُ العَوْد فأُخذ عليه قوله وذكر اجتماعه مع نساءٍ يألفهنَّ:

فأصْبَـحَ في حيـثُ التقيْنـا غنيمـةٌ سِوارٌ وخلْخالٌ ومِـرْطٌ ومِطْـرَفُ
ومُنْقطِعـاتٌ مـن عقـودٍ تـركْنهـا كجمْرِ الغَضَا في بعضِ ما تتخَطْرَفُ [2]

وممَّا يستحسن من شعره قوله:

بـان الأنيسُ فما للقلْـبِ معقـولُ ولا على الجيرةِ الغـاديـنَ تعـويـلُ
يوم ٱرْتَحَلْتُ برَحْلي قبـل بـرْذَعتي والقلبُ مسْتوهِلٌ بالبَيْنِ مشْغولُ [3]
ثم ٱغْتَـرَزْتُ على نِضْـوي لأَرْفعَـهُ إثْرَ الحمولِ الغوادي وهو معقولُ [4]

وممَّا يتمثَّل به من شعره قوله:

فلا تأْمنوا مكْر النِّسـاءِ وأَمْسكـوا عُرَى المالِ عن أَبْنائهنَّ الأَصاغِـرِ
فـإنَّـك لم يُنْـذِرْك أَمْـراً تخافُـهُ اذا كُنْتَ منه جاهلاً مثـلُ خـابِـرِ

---

(١) الخرَّيطة: تصغير خَريطة وهي وعاءٌ من جلد والقرد: نفاية الصوف، والقمام: الفضلات.

(٢) الغضا: شجرٌ شـديـد الاحتراق والتـوهُّج، والخطرفة: سرعة المشي.

(٣) المستوهل: الضعيف الخائف.

(٤) اغترز: وضع رجلـه في الغـرز، والنضـو: الضعيف المهزول من الحيوان.

القُطَامِيُّ

هو عُمَير بن شُيَيْم من بني تَغْلِب وكان حسن التشبيب رقيقه. وهو القائل:

وفي الخُدورِ غَمامـاتٌ بَـرَقْـنَ لنـا ... حتَّى تصيَّدْنَنـا مـن كُـلِّ مصْطـادِ
يقتُلْننـا بحديـثٍ ليس يعْلَمُـهُ ... مـن يتَّقينَ ولا مكْنـونُـهُ بـادِ
فهنَّ ينبِذْنَ مـن قـولٍ يُصِبْـنَ بـه ... مواقِعَ الماءِ من ذي الغُلَّـةِ الصـادي

وكان يمدح زُفَر بن الحارث الكلابيَّ وأَسْماءَ بن خارجة الفزَاريَّ وكان زفر اسره في الحرب التي كانت بين قيس عَيْلان وتَغْلِب فارادت قيس قتله فحال زفر بينهم وبينه ثم مَنَّ عليه ووهب له مائة ناقة وردَّه الى قومه فقال:

(أأكْفُـرُ بعـدَ ردِّ الموتِ عنِّـي ... وبعْـد عطـائـك المئـةَ الرِّتـاعـا
فلـو بيـدَيْ سـواك غـداةَ زلَّـتْ ... بيَ القـدَمـانِ لم أَرْجُ اطِّلاعـا
إذاً لهلكْـتُ لـو كـانـتْ صِغـارٌ ... مـن الأَخْلاقِ تُبْتَـدَعُ ابتـداعـا

ويتمثَّل من هذه القصيدة بقوله:

ومَعْصيـةُ الشَّفيـقِ عليـك مِمَّـا ... يـزيـدُك مَـرَّةً منـه آسْتماعـا
وخيرُ الأَمْـرِ مـا آستقبَلْـتَ منـه ... وليسَ بـأَنْ تتَبَّعَـهُ آتِّبـاعـا

وقال أيضاً:

مَنْ مُبْلِغٌ زُفَـرَ القيْسِـيَّ مـدْحَتَـهُ ... عـنِ القُطـامـيِّ قـوْلاً غير إِفْنـادِ
انِّي وإِنْ كان قـومـي ليس بينَهُـمُ ... وبينَ قـومِـكَ إِلاَّ ضرْبَـةُ الهادي
مُثْنٍ عليك بما أَوْلَيْتَ مـن حسَـنٍ ... وقـد تعـرَّضَ منِّـي مقتـلٌ بـادِ
فإِنْ قدَرْتُ على يومٍ جـزيْـتُ بـه ... واللهُ يجعـلُ أَقْـوامـاً بمرصـادِ

وفيها يقول:

ما للعذارَى ودَّعْنَ الحياةَ كما ... ودَّعْنَني وٱتَّخَذْنَ الشَّيْبَ ميعادي
أبْصارُهُنَّ إلى الشُّبَّانِ مائلةٌ ... وقد أراهُنَّ عَنِّي غير صُدَّادِ
إذْ باطلي لم تقشَّعْ جاهليَّتُهُ ... عنِّي ولم يتركِ الخُلَّانُ تقوادي
كَنِيَّةِ الحيِّ من ذي القيْظَةِ ٱحتملوا ... مستَحْقبينَ فؤاداً ما له فادِ (١)
بانوا وكانت حياتي في اجتماعِهِمُ ... وفي تفرُّقِهِمْ قتلي وإقْصادي (٢)

ومن خبيث الهجاء قوله:

وإنِّي وإنْ كان المُسافِرُ نازلاً ... وإنْ كان ذاحقٌّ على الناسِ واجبِ
ولا بُدَّ أنَّ الضَّيْفَ مُخْبِرُ ما رأى ... مُخبِّرَ أهْلٍ او مُخَبِّرَ صاحِبِ
لمُخبرك الأنْباءَ عن أمِّ مَنْزلٍ ... تضَيَّفْتُها بين العُذَيْبِ فراسِبِ
تقنَّعْتُ في طَلٍّ وريحٍ تلُفُّني ... وفي طِرْمساءٍ غيرِ ذاتِ كواكِبِ (٣)
الى حَيْزُبونٍ توقِدُ النارَ بعدما ... تلفَّعَتِ الظَّلْماءُ من كُلِّ جانبِ (٤)
تصلَّى بها بَرْدَ العِشاءِ ولم تكُنْ ... تخالُ وبيصَ النارِ يبدو لراكِبِ (٥)
فما راعَها إلاَّ بُغامُ مطيَّتي ... تريحُ بمحْسورٍ من الصَّوتِ لاغِبِ (٦)
فجُنَّتْ جُنوناً من دِلاثٍ مُناخَةٍ ... ومن رجُلٍ عاري الأشاجعِ شاحِبِ (٧)
سَرَى في حليكِ الليلِ حتَّى كأنَّما ... يُخَزَّمُ بالأطْرافِ شوكُ العقارِبِ (٨)
تقولُ وقد قرَّبْتُ كوري وناقتي ... إليْكَ فلا تذْعَرْ عليَّ ركائبي (٩)
فسلَّمْتُ والتَّسْليمُ ليس يسُرُّها ... ولكنَّهُ حقٌّ على كلِّ جانِبِ
فردَّتْ كلاماً كارِهاً ثمَّ أعْرضَتْ ... كما ٱنْحازتِ الأفعى مخافَةَ ضارِبِ

---

(١) مستحقبين: أي جاعلين في حقائبهم يوم الرحيل قلبهُ.
(٢) بانوا: رحلوا، والإقصاد: الطعنة المصيبة القاتلة.
(٣) الطرمساء: الظلمة الشديدة.
(٤) الحيزبون: العجوز.
(٥) الوبيص: اللمعان والبريق، أي ضوء النار.
(٦) البغام: صوت الناقة، واللاغب: الضعيف.
(٧) الدلاث: الإبل السريعة، والأشاجع: مفاصل الأصابع.
(٨) يخزّم: يشكُّ ويثقب.
(٩) الكور: المحمل.

فلمَّا تنازَعْنا الحديثَ سألْتُها ... من الحيِّ قالت معشرٌ من مُحارِبِ
من المشتوينَ القِدَّ مِمَّا تراهُمُ ... جياعاً وريفُ الناسِ ليس بناضِبِ (١)
فلمَّا بدا حِرْمانُها الضَّيْفَ لم يكن ... عليَّ مُناخُ السَّوْءِ ضربةَ لازِبِ (٢)
وقُمْتُ الى مهْرِيَّةٍ قد تَعَوَّدَتْ ... يداها ورِجْلاها خبيبَ المواكِبِ (٣)
ألاَ إنَّما نيرانُ قيسٍ اذا شتَّوْا ... لطارقِ لَيْلٍ مثلُ نارِ الحُبَاحِبِ (٤)

ومِمَّا يُتمثَّل به من شعره:

والناسُ مَنْ يلقَ خيْراً قائلون له ... ما يشتهي ولأُمِّ المُخْطيءِ الهَبلُ (٥)
قد يُدْرِكُ المُتأنِّي بعض حاجتِهِ ... وقد يكونُ مع المسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

وقوله:

كذَاك وما رأيْتُ الناسَ إلاَّ ... إلى ما جَرَّ غاويهِمْ سِرَاها
تراهمْ يغْمِزونَ مَن اسْتركُّوا ... ويجْتنِبونَ مَنْ صَدَق المِصاعا (٦)

---

(١) القدّ: اللحم المقدّد، والرّيف:، : السّعة في المأكل والمشرب.

(٢) ضربة لازب: أي ضربة لازم.

(٣) الخبيب: ضربٌ من العدو.

(٤) الطارق: الضيف الذي يأتي ليلاً، ونار الحباحب: النار الضعيفة التي يتطاير شررها.

(٥) الهبل: الثكل.

(٦) استركّوا: استضعفوا، والمصاع: القتال والمجالدة.

عَبْدَةُ بن الطَّبيبِ

هو من بني عبْشَمس بن كعب بن سعد بن زيد مَنَاة بن تميم ويقال لعَبْشَمْس قُرَيشُ سعْدٍ لجمالهم. وهو القائل:

وآعْصوا الذي يُسْدي النَّميمةَ بينُكُمْ ... متنَصِّحاً وهوَ السَّامُ المُنْقعُ[1]

يُزْجي عَقارِبَهُ ليبعَثَ بينكم ... حَرْباً كما بعث العروقَ الأَخْدَعُ[2]

حَرَّانَ لا يشفي غليلَ فؤادِهِ ... عَسَلٌ بماءٍ في الإناءِ مُشَعْشَعُ[3]

لا تأْمنوا قوماً يشِبُّ صَبيُّهم ... بين القوابِلِ بالعَداوةَ يُنْشَعُ[4]

إنَّ الذين تروْنَهُمْ خُلاَّنَكُمْ ... يشفي صُداعَ رؤوسِهِم أَنَ تُصْرعوا

فضَلَتْ عداوتُهُمْ على أحلامِهِمْ ... وأَبَتْ ضِبابُ صدورِهِمْ لا تنزعُ[5]

قومٌ اذا دمَس الظَّلامُ عليهمُ ... حَدَجوا قنافِذَ بالنَّميمةِ تمْزَعُ[6]

وهو القائل (في الصَّعْلكَة):

ثُمَّتَ قُمْنا الى جُرْدٍ مسَوَّمَةٍ ... أَعْرافُهُنَّ لأَيْدينا مناديلُ

وأخذه من قول امرىء القيس:

نَمُشُّ بأَعْرافِ الجيادِ أَكُفَّنا ... اذا نحنُ قُمنا عن شِواءٍ مُضَهَّبِ[7]

---

(١) يسدي: يقدّم، والسّام المنقع: أي السمّ القاتل.

(٢) يزجي: يسوق ويدفع، والأخدع: عرق العنق إذا ضرب أجابته العروق.

(٣) الحرّان: المتعطّش الظمئ، ومشعشع: ممزوج.

(٤) القوابل: جمع قابلة وهي التي تتلقّى الولد عند ولادته، وينشع: يُلقن.

(٥) فضلت: رجحت وزادت، والضباب: كناية عن الأحقاد.

(٦) دمس الظلام عليهم: غشيهم، وحدجوا: رموا، وتمزع: تمرّ مسرعة.

(٧) نمش: نمسح، والمضهّب: الذي شوي ولم ينضج.

ويُستجاد له قوله في قيس بن عاصم يرثيه:

عليكَ سلامُ اللهِ قيس بن عـاصِـمٍ ورحْمَتُـهُ مـا شـاءَ أنْ يترَحَّما
تحيَّـةَ مَـنْ ألْبَسْتـهُ منـك نِعْمـةً اذا زار عـنْ شَحْـطٍ بلادكَ سلَّما
فَلَمْ يَكُ قيسٌ هُلْكُهُ هُلْـكَ واحِـدٍ ولكِنَّـهُ بُنْيـانُ قـومٍ تهدَّمـا

أَبو الأَسْودِ الدُؤَليُّ

هو ظالم بن عمرو بن جَنْدَل بن سفيان من كِنانة وهو يُعَدُّ في الشعراءِ والتابعين والمحدِّثين والبخلاء والمفاليج النحويِّين لأَنَّه اوَّل مَن عمل في النحو كتابا ويُعَدُّ في العُرْج.

وشهد مع عليّ بن ابي طالب رضي الله عنه صفِّين وَوَلِيَ البصرة لابن عبَّاس ومات بها وقد اسنَّ سنة ٦٩ في طاعون الجارف. وكان يقول لولده لا تجاودوا الله فإنَّه اجود وانجد ولو شاء الله ان يوسع على الناس كلَّهم حتَّى لا يكون محتاج لفعل.

وممَّا يستجاد له قوله:

ليتَ شعري عن أميري ما الَّذي ... غالَهُ في الوُدِّ حتَّى ودَّعَهْ
لا تُهنِّي بعدَ إذ أكْرمتني ... فشديدٌ عادةٌ منتزعَهْ
لا يكُنْ برْقُكَ برْقاً خُلَّباً ... إنَّ خيرَ البَرْقِ ما الغيثُ معَهْ[1]

وهو القائل:

اذا كنتَ مظْلوماً فلا تُلْفَ راضِياً
عن القومِ حتَّى تأْخُذَ النِّصْفَ وآغْضَبِ[2]
وإن كنت أنت الظالمُ القومَ فاْطَّرِحْ ... مَقَالَتَهُم وآشغِبْ بِهِمْ كُلَّ مَشْغَبِ[3]
وقاربْ بذي جَهْلٍ وباعِدْ بعالِمٍ ... جَلوبٍ عليك الحقَّ من كُلِّ مَجْلَبِ
وإنْ حَدِبوا فآقْعَسْ وإنْ هُمْ تقاعسوا ... لينتزعوا ما خَلْفَ ظهْرك فآحدَبِ

---

(١) البرق الخلّب: البرق الذي لا يصحبه مطر.
(٢) النصف: الحق والعدل.
(٣) اشغب: أثار الفتنة بينهم.

ابْنُ الدُّمَيْنَةِ

هو عبيد الله الله بن عبدالله والدُّمَينة امُّه وهو من خَثْعَم وهو القائل:

يـا ليْتَنـا فَـرَدَا وحْشِيَّـةٍ أبـداً ... نَرْعَى المِتانَ ونَخْفَى في نواحيهـا [1]
أوْ ليتَ كُدْرَ القطا حلَّقْنَ بي وبها ... دونَ السَّماءِ فعِشْنا في خـوافيهـا [2]
أكْثَرتُ من ليتنا لـو كـان ينفعُنـا ... ومِنْ مُنَى النَّفْسِ لو تُعْطى أمانيهـا

وهو القائل:

ولمَّـا لحِقْنـا بـالحُمـول ودونَنـا ... خفيفُ الحشَى تزْهَى القميصَ عواتِقُهْ [3]
قليـلُ قَـذى العينيْـن تعلَـمُ أنَّـه ... هو الموتُ إنْ لم تُلْقَ عنَّا بوائِقُـهُ [4]
عرَضْنـا فسَلَّمْنـا فسلَّـمَ كـارِهـاً ... علينا وتبْريحٌ مِـنَ الغَيْـظِ خـانِقُـهْ
فـرافَقْتُـهُ مقـدار ميـلٍ ولَيْتَني ... على كُرْهِهِ ما دُمْـتُ حيَّـاً أُرافِقُـهْ
فلمَّـا رأتْ ألاَّ سبيـلَ وأنَّما ... مدَى الصَّرْمِ أنْ يُلقَى عليها سُرادِقُهْ [5]
رمَتْني بطَرْفٍ لو كمِيَّاً رمت بـه ... لبُـلَّ نجيعـاً نحْرُهُ وبنـائِقُـهْ [6]

وهو القائل:

---

(١) الفرد: المنفرد، والمتان: ما بين كلّ عمودين.

(٢) الخوافي: الريش الصغير الذي يلي ريش مقدّمة الجناح.

(٣) في الديوان: توهي القميص، وهو أصوب والعواتق: جمع عاتق وهو ما بين المنكب والعنق.

(٤) البوائق: الدّواهي.

(٥) الصَّرم: الهجر والقطيعة والسُّرادق: بيتٌ من شعر يمدُّ فوق ساحة الدار أو الخيمة.

(٦) الكميّ: الشجاع، والنجيع: الدمّ. والبنائق: جمع بنيقة وهي رقعة تخاط في أعلى القميص.

بنفسي وأَهْلي من اذا عرَّضوا لـه ... ببعض الأذى لم يَدْرِ كيف يجيبُ
ولم يعتذِرْ عُذْرَ البريِّ ولم تزَلْ ... به ضَعْفَةٌ حتَّى يُقال مُريبُ
تلَجِّينَ حتَّى يُزْرِيَ الهجْرُ بالهوى ... وحتَّى تكادُ النَّفْسُ عنكِ تطيبُ
وإنِّي لأَسْتحْيِيكِ حتَّى كأنَّما ... عَليَّ بظَهْرِ الغيْبِ منْكِ رقيبُ

أبو جِلْدَةَ

هو من بني يشْكُر ومات في طريق مكَّة وكان مولعاً بالشراب وهو القائل:

ولستُ بلاَحٍ لي نـديماً بـزَلَّـةٍ ... ولا هفْوةٍ كانت ونحنُ على الخمْرِ [1]
عركْتُ بجَنْبي قولَ خِدْني وصاحبي ... ونحنُ على صهْباءَ طيِّبةِ النَّشْرِ [2]
فلمَّا تمادَى قلتُ خذْها عريقَةً ... فإنَّك من قومٍ جحَاجِحةٍ زُهْرِ [3]
وما زِلْتُ أسْقيه وأشْربُ مثل ما ... سقيتُ أخي حتَّى بدا وضحُ الفجرِ
وأيْقنْتُ أنَّ السُّكْرَ طار بلُبِّهِ ... فأغْرَقَ في شَتْمي وقال وما يدْري

وكان يهاجي زياداً الأعجم.

---

(١) اللاحي: اللائم.

(٢) طيبة النشر: طيبة الريح والعبق.

(٣) اتللجحاجحة: السّادة الكرام، والزّهر: البيض.

الأَجْرَدُ

هو من ثقيف ووفد على عبدالملك بن مروان في نفر من الشعراء فقال له: إنَّه ما من شاعر إلاَّ وقد سبق الينا (من) شعره قبل رؤيته فما قلتَ؟ قال: انا القائل:

مَنْ كان ذا عَضُدٍ يُدْرِكْ ظُلامَتَهُ ... إنَّ الذَّليلَ الَّذي ليستْ له عَضُدُ
تنْبو يداهُ اذا ما قَلَّ ناصِرُهُ ... ويمْنَعُ الضَّيْمَ إنْ أثْرَى له عِدَدُ

وهو القائل:

(ما بالُ من أسْعى لأَجْبُرَ عظْمَهُ ... حِفاظاً وينْوي من سَفاهتِهِ كَسْري
أعودُ على ذي الجَهْلِ بالحِلْمِ مِنْهُمُ ... حياءً ولو عاقبتُ غرَّقَهُمْ بحْري
ألم تعلموا أنِّي تُخافُ عرامتي ... وأنَّ قناتي لا تلينُ علَى قسْرِ)[1]
أظُنُّ صُروفَ الدَّهْرِ بيني وبينَهُمْ ... ستحْمِلُهُمْ منِّي على مرْكَبٍ وعْرِ
أناةً وحِلْماً وانتظاراً بهمْ غداً ... فما أنا بالواني ولا الضَّرَعِ الغُمْرِ[2]
(وإنِّي وإيَّاهُمْ كمَنْ نبَّهَ القَطَا ... ولو لم تُنَبِّهْ باتَتِ الطَّيْرُ لا تسْري)

---

(١) العرامة: القسوة والأذى، والقناة: الرمح والقسر: الإرغام، والمعنى أنه شديد قوي لا يلين ولا يخضع لأحدٍ بالقوّة.

(٢) الأناة: الصبر، والضَّرع: الذليل الضعيف والغمر: الجاهل الذي لم يجرّب الأمور.

مُدْرِجُ الرِّيح

هو عامر بن المجنون من قُضَاعة وسُمِّي مُدْرِج الريح لقوله:

ولها بـــأعْلى الجِزْعِ ربْـــعٌ دارسٌ دَرَجَتْ عليه الرِّيحُ بعدك فاستـوى

أَنَسُ بن أَبِي أُنَاسٍ

هو (انس بن ابي أُناس) بن زُنَيم (وهو) من كِنَانة من الدَّوَل رهط ابي الاسود (الدُؤَلِيّ) وكان اعور.

وأبوه ابو أُناس شاعر شريف وهو القائل في رسول الله ﷺ:

فما حَمَلَتْ من ناقةٍ فوقَ رَحْلِها ... اعفَّ وأوْفى ذِمَّةً من مُحَمَّدِ

وفي أَنَس يقول ابو الاسود:

تَبدَّلْتُ من أَنَسٍ أَنَّهُ ... كَذوبُ الأَمانةِ خوَّانُها

وأَنَس (هو) القائل لعبدالله بن الزبير حين تزوَّج مُصْعَبٌ عائشة بنت طلحة على الف الف درهم:

أَبْلِغْ أميرَ المؤمنينَ رسالةً ... من ناصحٍ لكَ لا يريدُ خِداعا
بُضْعُ الفتاةِ بألْفِ ألْفٍ كامِلٍ ... وتبيتُ ساداتُ الجنودِ جِياعا
لَوْ لأبي حَفْصٍ أقولُ مقالتي ... وأقُصُّ شأْنَ حديثِكُمْ لأَرْتاعا

وعمُّ انس ساريةُ بن زُنَيْم الذي قال له عمر رضي الله عنه: يا سارية الجَبَلَ الجَبَلَ.

ولمَّا وُلِّي حارثة بن بدْر الغُدانيّ سُرَّقَ كتب اليه انس:

أحارِ بنَ بَدْرٍ قد وليتَ إمارةً ... فكُنْ جُرَذاً فيها تخونُ وتسْرِقُ
وباهِ تميماً بالغِنَى إنَّ للْغِنَى ... لِساناً به المَرْءُ الهيوبَةُ ينطِقُ
فإنَّ جميعَ الناسِ إمَّا مُكَذِّبٌ ... يقولُ بما يهوَى وإمَّا مُصَدَّقُ

يقـولـون أقْـوالاً ولا يعْلمـونها وإنْ قيل هاتوا حقّقوا لم يُحَقِّقـوا
فلا تحْقِرَنْ يـا حـارِ شيئـاً أصَبْتَـهُ فحظُّكَ من مُلْكِ العِراقَيْـنِ سُـرَّقُ

فلمَّا بلغت حارثة قال: لا يَعْمى عليك الرُّشْد.

المُقَنَّعُ (الكِنْدِيُّ)

هو محمَّد بن عُمَيْر من كِنْدَة وكان من اجمل الناس وجهاً وأمدَّهم قامة فكان اذا كشف عن وجهه لُقِعَ اي أُصيب بالعين فكان يتقنَّع دهره فسُمِّي المقنَّع.

وهو القائل في قومه:

لا أحْمِلُ الحِقْدَ القديمَ عليهمُ ... وليس رئيسَ القومِ مَنْ يحمِلُ الحِقْدا
وليسوا الى نصْري سِراعاً وإنْ هُمُ ... دعَوْني الى نصْرٍ أَتَيْتُهُمُ شدَّا
إذا أكلوا لحمي وفرْتُ لحومَهُمْ ... وإنْ هدموا مجْدي بنَيْتُ لهم مجْدا
يعيِّرُني بالدَّيْنِ قومي وإنَّما ... ديوني في أشْياءَ تكسِبهمْ حمدا

وهو القائل:

وفي الظَّعائنِ والأحْداجِ أحْسنُ مَنْ ... حَلَّ العِراق وحلَّ الشام واليَمَنا[1]
جنِّيَّةٌ من نِساءِ الإنْسِ أحْسنُ منْ ... شمْسِ النَّهارِ وبدْرِ الليلِ لو قُرِنا

وفيها يقول:

وصاحبُ السَّوْءِ كالدَّاءِ العَياءِ اذا ... ما آرفَضَّ في الجلدِ يجري هاهنا وهُنا[2]
يُبدي ويُخْبِرُ عن عوْراتِ صاحبِهِ ... وما يرى عندَهُ من صالحٍ دُفِنا
إنْ يحْيَ ذاكَ فكُنْ منه بمعْزِلةٍ ... او مات ذاكَ فلا تشهَدْ له جَنَنا[3]

---

(١) الظعائن والأحداج: مراكبُ النساء.
(٢) ارفضّ: سال وترشّش.
(٣) الجنن: القبر.

يحْيَى بنُ نَوْفَلِ اليَمَانِيّ

هو من حِمْيَر ويكنى ابا معْمَر ويقال انَّه كان اوَّلاً ينتمي الى ثقيف، فلمَّا ولَّى الحجَّاجُ خالدَ بن عبدالله القَسْريَّ العراق ادَّعى انَّه من حِمْيَر. وكان أبان بن الوليد البَجَليُّ في زمن الحجَّاج (بن يوسف) في كتَّاب ديوان الضياع يجري عليه الرزق، فلما ولَّى الحجَّاج خالداً ولَّى اباناً ما وراءَ بابه من حرب السواد وخراجه، فدخل يحيى بن نَوْفَل من حسده ما لم يملكه، فقالت له امرأته (هُشَيمة): ما لي اراك لا تدخل الاَّ عابساً وأرى الناس قد اصابوا من خالد غيرك وانت شاعر مِصْرِك؟ فقال:

تقـــولُ هُشَيمـــةٌ فيما تقـــولُ ... مللْـــتَ الحيـــاةَ ابـــا معْمَـــرِ
ومـــا ليَ ألاَّ أمَـــلَّ الحيـــاةَ ... وهـــذا بلالٌ على المِنْبَـــرِ
وهـذا أخـوهُ يقـودُ الجيـوشَ ... عظيمُ السُّـــرادِقِ والعسْكَـــرِ
وأمّـا ابـن سلمـى فشبـهُ الفتـاةِ ... بكـورٍ على الكُحْـلِ والمِجْمَـرِ[1]
دبـوبِ العِشـاءِ اذا أطْعَمَـتْ ... حليلـةَ كُـلِّ فتًـى مُعْـورِ[2]
وأمَّـا ابْـنُ أشْعَـثَ ذو التُّرَّهـاتِ ... وذو الكِـذْبِ والزُّورِ والـمُنْكَـرِ
فَلَـوْ قِيـلَ عَبْـدٌ شَـرَتْـهُ ٱلتِّجَـارُ ... سَبِـيٌّ مـن الرومِ لم يُنْكَـرِ
وأمَّـا ابـنُ مـاهـانَ بعـد الشَّقـاءِ ... وبعـد الخِيـاطـةِ في كسْكَـرِ
يـروح يُسـامي ملـوكَ العِـراقِ ... وقـد عـاشَ حينـاً ولم يُـذْكَـرِ
يـــروحُ اذا راح في المُعْسريـــنَ ... وإنْ أيْسرَ النـاسُ لم يـوسِـرِ
وأمَّـا المُكَحَّـلُ وهْـبُ الهُنـاةِ ... فلـو دُهِـقَ الدَّهْـرَ لم يصْبِـرِ[3]

---

(١) المجمر: الطيب.

(٢) المعور: القبيح.

(٣) دُهِق: قطع، ودهق الشيء: كُسِر.

عن الصَّنْجِ والزَّفْنِ والمُسْمعاتِ وقَرْعِ القواقيزِ والمِزْهَرِ [1]
ولا عن هَناتٍ له لو ظهَرْنَ فماتَ عليهنَّ لم يُقْبَرِ [2]
وهذا ابنُ زيْدٍ له جُبَّةٌ تفوحُ من المِسْكِ والعنْبَرِ
وهذا أَبَانٌ بُنَيُّ الوليدِ خطيبٌ اذا قام لم يُحْصَرِ [3]
أَبَعْدَ الدَّواةِ وبعد الطُّروسِ وبعد آنْكِبابٍ على الدِّفْتَرِ
ولو حلَّ ضيفٌ به لم يزِدْهُ علَى الأبيضَيْنِ مع الصَّعْتَرِ [4]

وكان يحيى بن نَوْفَل كثير الهجاء ولا يكاد يمدح احداً وهو القائل لِبلال بن ابي بُرْدَة:

فلو كنتُ ممتدِحاً للنَّوالِ فتًى لآمْتدَحْتُ عليه بلالا
ولكِنَّني لستُ مِمَّنْ يريدُ بمَدْحِ الرِّجالِ الكِرام السُّؤالا
سيَكْفي الكريمَ إخاءُ الكريمِ ويقْنَعُ بالوُدِّ منه نوَالا

ودخل على ابن شُبْرُمَةَ القاضي وهو عليل من سقطة عن دابَّته فوُئئت [5] رجله فقال:

أقولُ غداةَ أتانا الخبيرُ يَدُسُّ أحاديثَهُ هيْنمَهْ [6]
لك الويلُ من مُخْبِرٍ ما تقولُ أَبِنْ لي وعَدِّ عنِ الجمْجَمَهْ [7]
فقال خرجتُ وقاضي القُضَا ةِ منْفكَّةٌ رِجْلُهُ مُؤلِمَهْ
فقلتُ وضاقَتْ عليَّ البلادُ وخِفْتُ المُجَلِّلَةَ المُعْظمَهْ
فغَزْوانُ حُرٌّ وأُمُّ الوليدِ إنِ اللهُ عافَى أبا شُبْرُمَهْ

---

(١) الزفن: الغناء، والقواقيز: أوانٍ يشرب بها الخمر، والمزهر: العود.
(٢) الهنات: الحاجات، أو النساء.
(٣) لم يحصر: لم يصبْه العيُّ.
(٤) الأبيضان: الماء واللبن، والصعتر: ضربٌ من النبات وهو الذي يقال له سعتر.
(٥) وئئت رجله: ارتضّت وحدث فيها شيءٌ من التفسُّخ في عضلها.
(٦) الهينمة: الصوت الخفيّ.
(٧) الجمجمة: الكلام الذي لا يفهم.

جـزاءًا لمعْـروفِـهِ عنْـدنَـا ومـا عِتْـقُ عبـدٍ لـه او أَمَـهْ

فقال ابن شبرمة جزاك الله خيراً يا ابا مَعْمَر. وكان في المجلس جار له فلمَّا خرج قال له يا ابا معمر: انا جارك منذ ثلاثين سنة وما اعرف غَزْوان ولا امَّ الوليد فقال (رحمك الله) هما سِنْوران عندي في البيت.

وهو القائل في بِلاَل بن ابي بُرْدَة:

أَبِلالُ إنِّـي رابَني مـن شـأنِكُـمْ قـولٌ تُـزَيِّنُـهُ وفعْـلٌ منْكَـرُ
مـا لي أراك اذا أَرَدْتَ خِيـانـةً جعَلَ السُّجودُ بحُرِّ وجْهِكَ يظْهَرُ
متخَشِّعـاً طَبنـاً لكُـلِّ عظيمـةٍ تتلو القرانَ وأَنْتَ ذِئْـبٌ أَغْبَـرُ[1]

وممَّا يسأل عنه من شعره قوله في سالم بن المُسَيَّب:

فتًـى قـد كـان يُعْمِـلُ أَصْبَعَيْـهِ بنـافِـذَةٍ مـن البيـضِ القصـارِ

يعني الابرة يريد انّه خيَّاط.

وقال ليزيد بن خالد بن عبدالله القَسْريّ:

فما تسعـون تحْفِـزُهـا ثلاثٌ يضُـمُّ حسابَهـا رجُـلٌ شـديـدُ
بكَفٍّ حُـزُقَّـةٍ جُمِعَـتْ لـوجْـىءٍ بأَنْكَدَ من عطـائِـكَ يـا يـزيـدُ[2]

نحو قال الخليل:

فكَـفٌّ عـن الخيـرِ مقبـوضـة كما نُقِصَـتْ مـائـةٌ سبعـهْ

ويروى:

كما حُـطَّ عـن مـائـةٍ سبْعـهْ
وأُخْـرى ثلاثـةُ آلافِهـا وتِسْـعُ مئِيهـا لها شِـرْعَـهْ

---

(١) الطبن: الفطن.

(٢) الحزقة: القصير الضخم البطن، ووجأ الشيء: شقَّة ودقَّة

وقال لزياد بن عِمران البَهْرانيّ:

أَتُرى أنتَ يا ابْـن عِمْـرانَ أجْـدا ... دُكَ كـانـوا يـدرونَ مـا بهْراءُ
لو سُئِلوا مـا كـان بهراءُ قـالـوا ... هـو إمَّـا بقْـلٌ وإمَّـا دواءُ

وقال لسعيد بن راشد:

بكى الخَزُّ من إبْطَيْ سعيد بن راشِدٍ ... ومِن آسْتِهِ تبْكي بِغالُ المواكِبِ
فوا عجَباً حتَّى سعيدُ بـن راشِـدٍ ... له حاجِبٌ بالباب من دون حاجِبِ

وقال لبلال (بن ابي بُرْدة) وكان مجذوماً:

فـأمَّـا بِلالٌ فـإنَّ الـجُـذا ... مَ جلَّلَ مـا جـاز منـه الوريـدا [1]
فـأنْقَـع في السَّمْـنِ أوْصـالَـهُ ... كما أنْقَـعَ الآدِمـونَ الثَّـريـدا
فـأكْسَـدَ سَمْـنَ تِجـارِ العـراقِ ... علينـا فـأصْبَـح فينـا كسيـدا

وقال:

إنْ يـكُ عمـرو فصيـحَ اللِّسـان ... خطيبـاً فـإنَّ آسْتَـهُ تلْحَـنُ
عليـكَ بسُـكٍّ ورُمـانـةٍ ... ومِلْـحٍ يُـدَقُّ ولا يُطْحَـنُ [2]
وحِلْتيـتِ كـرْمـانَ والنَّـانُخـاة ... ومُـومٍ يُسَخَّـنُ في مُـدْهُـنِ [3]

---

(١) الجذام: مرضٌ يسبب تـآكـل أعضـاء الجسم وسقوطها

(٢) السك: ضربٌ من الطيب

(٣) الحلتيت: نوعٌ من العطارة يقال لها: جائفة والنانخاة: نوع مـن النبـات، والمومِ: الشمع والمدهن: آلة الدهن

العبَّاسُ بنُ مِرْداسٍ السُّلَميُّ

كان العبَّاس يهاجي خُفَاف بن نَدْبَة السُّلَميَّ ثم تمادى الأمر بينهما الى ان احتربا وكثرت القتلى بينهما فقال الضحَّاك بن عبد الله السلميُّ وهو صاحب امر بني سُلَيم: يا هؤلاء انِّي ارى الحليم يُعْصَى والسفيهَ يُطاع، وأرى اقرب القوم اليكما مَن لقيَكما بهواكما وقد علمتم ما هاج الحرب على العرب حتَّى تفانت فهذه وائل في ضرع ناب[1] وعَبْس وذبْيان في لطمة فرس[2] واهل يثْرِبَ في كَسْعَةِ رِجْل[3] ومُرَاد وهمْدان في رمية نَسْر وامركما اقبح الامور بدءًا وأخوفها عاقبة فحُطَّا رحل هذه المطيَّة النكداء وانحرفا عن هذا الرأي الأعوج. فلجَّا وأبيا الاَّ السفاهة فخلَعَتْهما بنو سُلَيم وأتاهما دُرَيد بن الصِّمَّة ومالك بن عَوْف النَّصْريُّ رأس هوازن فقال دُريد: يا بني سُليم انَّه اعلمني اليكم صدْرٌ وادٌّ[4] ورأيٌ جامع وقد قطعتم بحربكم هذا يداً من ايدي هوازن وصرتم بين صيدِ بني الحارث وصُهْبِ[5] بني زُبَيْد وجِمَار[6] خَثْعم، وقد ركبتما شرَّ مطيَّةٍ وأوضعتما الى شرِّ غايةٍ فالآن، قبل ان يندم الغالب ويذلَّ المغلوب. ثم سكت، فقال مالك بن عوف: كم حيّ عزيز الجار مخوف الصبَّاح اولع بما اولعتم به فأصبح ذليل الجار مأمون الصبَّاح فانتهوا ولكم كفٌّ طويلة وقرن ناطح قبل ان تلقوا عدوَّكم بكفٍّ جذماء وقرنٍ اعْضَبَ[7]، فندم العبَّاس وقال: جزى الله خُفَافا والرحم عني شرّاً كنتُ اخفَّ بني سُليم من دمائها ظهراً واخصها من اموالها بطناً فأصبحتُ ثقيل الظهر

---

(١) ضرعٌ ناب: أي جافٌّ من اللبن كناية عن الشدّة

(٢) لطمة فرس: أي ضربة بحافر

(٣) الكسعة: الضربة

(٤) صدرٌ وادٌّ: أي محبّ

(٥) الصهب: من في لونه الصهبة أي الذي يميل إلى الحمرة أو الشقرة

(٦) الجمار: الحصى التي يرمى بها بالحج

(٧) الجذماء: المقطوعة والأعضب: المكسور

من دمائها مُنْفَضِجَ[1] البطن من امواهلا، وأصبحت العرب تعيِّرني بما كنتُ اعيِّرها به من لجاج الحرب، وايمّ الله لوددتُ انّي كنتُ اصمَّ عن جوابه، اخرس عن هجائه، ولم ابلغ من قومي ما بلغت، فلمَّا امسى تغنَّى:

الم تَرَ أنّي كَرِهْتُ الحروبَ ... وأنّي نَدِمْتُ على ما مضَى
ندامةَ زارٍ على نفسِهِ ... لتِلْكَ التي عارُها يُتَّقَى
وأيْقنتُ أنّي لما جِئْتُهُ ... من الأمْرِ لابسُ ثوبَيْ خزَى
حياءً ومثْلي حقيقٌ به ... ولم يلبَسِ القومُ مثل الحَيا
وكانت سُلَيْمٌ إذا قدَّمَتْ ... فَتًى للحوادث، كنت الفتى
وكُنْتُ أفيء عليها النِّهَابَ ... وأنْكِي عَداها وأحمي الحِمَى[2]
فلم أُوقِد الحربَ حتَّى رمَى ... خُفَافٌ بأسْهُمِهِ مَنْ رمَى
فألْهَبَ حرباً بأصْبارِها ... فلم أكُ فيها ضعيفَ القُوَى
فإنْ تعْطِفِ القومَ أحْلامُها ... ويرْجِعُ مِنْ وُدِّهِمْ ما نَأى
فلسْتُ فقيراً الى حرْبِهِمْ ... ولا بيَ عن سِلْمِهِمْ من غِنَى

فأجابه خُفَاف:

أعبَّاسُ إمَّا كرِهْت الحروبَ ... فقد ذُقْتَ من عَضِّها ما كفَى
أألْقَحْتَ حَرْباً لها درَّةٌ ... زبوناً تُسَعِّرها باللَّظَى[3]
فلمَّا ترقَّيْتَ في غَيِّها ... دَحَضْتَ وزَلَّ بكَ المُرْتقَى
فأصبْحتَ تبكي على زَلَّةٍ ... وماذا يَرُدُّ عليك البُكَا
فإنْ كنتَ أخْطأْتَ في حرْبِنا ... فلسْنا مُقيليكَ ذاك الخطا
وإنْ كنتَ تطمعُ في سِلْمِنا ... فزاوِلْ ثبيراً ورُكْنَيْ حِرَى

---

(١) المنفضج البطن: المسترخى مراقّه، وهي ما رَقَّ منه ولان

(٢) أفيء عليها النهاب: أي يسلب الآخرين مالهم ويقدّمه لهم

(٣) ألقحت: أوقدت واسعرت والدرّة: اللبن الكثير، والزّبون: الحرب الشديدة المتدافعة والمعنى: أنه أشعل حرباً ضروساً لا تنقطع

وأسْلم العبَّاسُ قبل فتح مكَّة وحضر مع النبيّ ﷺ يوم الفتح في تسع مائة ونيِّف من سُلَيم بالقنا والدروع على الخيل وكان يرجع الى بلاد قومه ولا يسكن مكَّة ولا المدينة.

وله ابن يقال له جُلْهُمَة يروي عن النبيّ ﷺ أحاديث.

وكان للعبَّاس فرس يقال له العُبَيْد وقد ذكره حين قَصَّرَ به رسول الله ﷺ عمَّا اعطاه عُيَينة بن حِصْن والاقرع بن حابس فقال:

أَتَجْعَلُ نَهْبي ونهْبَ العُبَيْدِ ... بين عُيَيْنَةَ والأَقْرَعِ
وكانت نِهاباً تلافَيتُها ... بكَرِّي على المُهْرِ في الأَجْرَعِ
وما كان حِصْنٌ ولا حابِسٌ ... يفوقانِ مِرداس في مجمعِ
وما كُنْتُ في الحَرْبِ ذا تُدْرإٍ ... فلم أُعْطَ شيئاً ولم أُمْنَعِ [1]
وكانت أفائِلَ أُعْطيتُها ... عديدَ قوائمِهِ الأَرْبَعِ

فقال رسول الله ﷺ: اقطعوا عنَّا لسانه. فزادوه.

---

(١) ذو تدرإ: أي صاحب قوّة وعدّة ودرء

دُرَيْدُ بن الصِّمَّةِ

هو دُرَيْدُ بن الصِّمَّة من جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خَصَفَة بن قيس عيْلان ويكنَّى ابا قُرَّة وهوازن اخو سُلَيم بن منصور وكان دريد من فخذ من جُشَم يقال لهم بنو غَزِيَّة وأُمُّه رَيْحانة بنت مَعْدي كَرِبَ اخت عمرو بن معدي كرب وعمرو خاله وهو احد الشجعاء المشهورين وذوي الرأي في الجاهلية وشهد يوم حُنَين مع هوازن وهو شيخ كبير في شِجار له يقاد به. والشجار: مرْكبٌ دون الهودَج مكشوف الرأس فقال: بأيِّ وادٍ انتم؟ قالوا: بأوْطاس قال: نِعْمَ مجالُ الخيل لا حَزن[1] ضَرِسٌ ولا سَهْل دَهِسٌ ثم قال لمالك بن عوف: ما لي اسمعُ بكاء الصغير ورُغاءَ البعير ونُهاق الحمير ويُعار الشاءِ؟ فقال مالك: يا ابا قُرَّة إنِّي سُقْتُ مع الناس اموالهم وذراريَّهم وأردتُ ان اجعل خلف كلِّ رجل اهله وماله يقاتل عنه فأنقض به دريد ثم قال: رُوَيْعي ضأن الله وهل يردُّ المنهزم شيء؟ وقال: هذا يوم لم أشهده ولم أغِبْ عنه وقال:

يـــا ليْتَني فيهـــا جَـــذَعْ أَخُـــبُّ فيهـــا وأَضَـــعْ[2]
أقـــودُ وَطْفـــاءَ الزَّمَـــعْ كـــأنَّهـــا شـــاةٌ صَـــدَعْ[3]

وقُتل دُرَيد يومئذ فيمن قُتل من المشركين، ومن جيِّد شعره قوله:

أمَـرْتُهُـمُ أمْـري بمنعَـرجِ اللِّـوى فلم يسْتبينوا الرُّشدَ اِلاَّ ضُحى الغـدِ
فلـمَّا عصوني كنتُ منهم وقـد أرى غـــوايتَهُـــمْ وأنَّني غيرُ مهتـــدي

(١) الحزن: الأرض الغليظة الكثيرة الحصى
(٢) الجذع: الصغير الســن، والخب والإيضــاع: ضربان من السَّير
(٣) الوطفاء: الطويلة الشعر، والزمع: الشعر الذي فوق مربط قيدها، والصدع: وسطٌ بين العظيم والحفير.

وهل أنا إلاَّ من غـزيَّـةَ انْ غَـوَتْ ... غويْتُ وإنْ ترْشُـدْ غـزيَّـةُ أَرْشُـدِ
تنادَوْا فقالوا أَرْدَتِ الخيلُ فارساً ... فقُلْتُ أعَبْـدُ اللهِ ذلكُـمُ الرَّدِي (١)
فجئتُ اليـه والرمـاحُ تنـوشُـهُ ... كوقْعِ الصيَّاصي في النَّسيجِ المُمَدَّدِ (٢)
فطاعَنْتُ عنه الخيْلَ حتَّـى تبـدَّدَتْ ... وحتَّى علاني حالِـكُ اللـون أسْـودِ
قتـال آمْـرىءٍ آسى أخـاهُ بنفسِـهِ ... ويعلُـــم أنَّ المرْءَ غيرُ مخلَّـــدِ
فإنْ يـكُ عبـد الله خلَّـى مكـانَـهُ ... فما كان وقَّافـاً ولا رعِشَ اليـدِ (٣)
كميشُ الإزارِ خارجٌ نصفُ ساقِـهِ ... صبـورٌ على الجلاَّءِ طَلاَّعُ أنجُدِ (٤)
قليـلٌ تشكيـهِ المصـائـبَ حـافِـظٌ ... من اليومِ أعقابَ الأحاديثِ في غـدِ
صَبَا ما صبا حتَّى علا الشيْبُ رأسَهُ ... فلـمَّـا علاهُ قـال للبـاطـلِ آبْعـدِ
وطيَّـبَ نفسي أنَّني لم أقُـلْ لـه: ... كذبْتَ، ولم أبْخلْ بما ملكت يـدي

وقوله:

أبَـى القتْـلُ إلاَّ آل صِمَّـةَ أنَّهُـمْ ... أبوا غيرهُ والقدْرُ يجري الى القَـدْرِ
فـإمَّـا تـرَيْنـا لا تـزال دمـاؤنـا ... لدى واترٍ يسْعى بها آخِرَ الدَّهْـرِ (٥)
فـإنَّـا للحْـمُ السَّيـفِ غيرَ نكيرةٍ ... ونُلْحِمُهُ حينـاً وليس بـذي نُكْـرِ
قسمْنا بذاك الدهر شطْريـن بيننـا ... فما ينقضي إلاَّ ونحنُ على شطْـــرِ

قال وكان عبد الله بن الصَّمَّة اخو دُرَيد اغار على ابل لعَبْس وفزارة ومعه دريد بعد ان اشار عليه دريد ألاَّ يفعل فخالفه فخرجت عليهم الخيل فاستحرَّ القتال في بني جُشَم وقُتل عبد الله بن الصمَّة وصُرع دُريد فقال ابن خَرْشاءَ العبْسيُّ: امَّا انا فأشهد انَّ دريدا حيٌّ فقال له الربيع بن زياد: وما علَّمك بذلك قال: أرى عِرْقا ينبض في

---

(١) أردت: أهلكت
(٢) تنوشه: تناله والصَّياصي جمع صيصة وهي صنّارة يغزل بها
(٣) الوقّاف: المحجم.
(٤) الكميش: الماضي العزوم السريع في أموره والجلاّء: الشدّة، والنجد: المرتفع من الأرض.
(٥) الواتر: طالب الثأر

باطن عجانه [1] فدَعْني ابقره [2] بالرمح فنهاه فقال: أمَا والله ليملأنَّها عليك عاماً قابلاً شرّاً. ثم انَّ الربيع امر بحمله حتَّى بلَّغه مأمنه وكانت لدريد عنده يد متقدمة فجازاه بذلك ثم انَّ هوازن عقدت له رئاسة عبد الله اخيه فخرج بهم فلقي جماعة عَبْسٍ وذُبْيان فقتل منهم زُهاءَ مائة قتيل وأسر ذُؤاب بن اسماءَ بن زيد بن قارب قاتل عبد الله بن الصمَّة وبعث به الى امَّه ريْحانة لتقتله بعبد الله فلم يصل اليها حتَّى قُتل. وفي ذلك يقول دريد:

قتلْنـــا بعبـــد اللهِ خيرَ لِـــدَاتِـــهِ ذُؤابَ بن أسماءَ بن زيْدِ بن قارِبِ [3]

وكانت امُّ دريد حضَّضَتْه بشعر لها على الطلب بثأر عبد الله اخيه فقال:

ثكِلْتِ دريداً إنْ أَتَتْ لـكِ شتْـوَةٌ سِوَى هـذه حتَّـى تـدورَ الدَّوائـرُ
وشَيَّـبَ رأسي قبـلَ حينِ مشيبِـهِ بُكاؤك عبـدَ اللهِ والقلـبُ طـائـرُ
إذا أنـا حـاذرتُ المنيَّـةَ بعـدهُ فلا وآلَتْ نفسٌ عليهـا أُحـاذِرُ [4]

---

(١) العجان: العنق، والاست
(٢) أبقره: أشقه
(٣) اللدات: الأقران من سنٍّ واحد
(٤) وألت: نجت من الموت

ابراهيم بنُ هَرْمَةَ

هو من الخُلْج، والخُلْج من قيس عَيْلان ويقال اِنَّهم من قُريش فسُمُّوا الخلجَ لأنَّهم اختَلَجوا منهم.

وكان ابراهيم من ساقة الشعراء. حدثني عبد الرحمان عن الأصمعيّ (انَّه) قال: ساقة الشعراء: ابن مَيَّادة وابن هَرْمة ورُؤْبَة وحكم الخُضْريُّ (حيّ من مُحارِب) ومَكين العُذْريّ وقد رأيتُهم اجمعين، وكان ابراهيم مولعاً بالشراب وأخذه خُثَيْم بن عِراك صاحب شُرَط المدينة لزياد بن عبيد الله الحارثيّ في ولاية ابي العبَّاس فجلده الحدَّ فقال ابن هرمة:

عقَقْتَ أباكَ ذا نَشَبٍ ويُسْرٍ ... فلمَّا أفْنَتِ الدُّنيا أباكا
علِقْتَ عداوتي هَذي لعمري ... ثيابُ السِّرِّ تُلْبِسُها عِراكا

ولمَّا ولى ابو جعفر شخص اليه وامتدحه فاستحسن شعره وقال سَلْ حاجتك قال: تكتب الى عامل المدينة ان لا يحُدَّني اذا أُتي بي اليه وانا سكران. قال ابو جعفر: هذا حدّ من حدود الله (تعالى) وما كنتُ لأُعطِّله، قال: فآحتَل لي (فيه) يا امير المؤمنين. فكتب الى عامل المدينة: من اتاك بابن هرمة وهو سكران فآجلده مائة جلدة وآجلد ابن هرمة ثمانين فكان العون يمرُّ به وهو سكران فيقول: مَنْ يشتري ثمانين بمائة؟ ويجوزه. وابراهيم القائل:

إنِّي وتَرْكي نَدَى الأكْرمينَ ... وقدْحي بكَفَّيَّ زنْداً شحَاحا
كتارِكةٍ بيضَها بالعَراء ... ومُلْحِفَةٍ بيضَ أُخْرى جناحا

ومِمَّا يستجاد له من شعره قوله:

قـد يُـدْرِكُ الشَّـرفَ الفتى ورداؤهُ خلَـقٌ وجيـبُ قميصِـهِ مـرقــوعُ
إمَّـا تــرَيْني شــاحِبــاً متبــذِّلاً كـالسَّيـفِ يُخْلِـقُ جفنُـهُ فيضيـعُ
فلَــرُبَّ ليلــةِ لــذَّةٍ قــد بِتُّهــا وحـرامُهـا بحلالِهـا مــدفــوعُ

ويستجاد له قوله في الكلب:

يكادُ اذا ما أبصَـرَ الضَّيْـفَ مُقْبِلاً يُكلِّمُـهُ مـن حُبـهِ وهـو أعْجَـمُ

العُمَانيُّ

هو محمَّد بن ذُؤيب الفُقَيميُّ ولم يكن من اهل عُمان وانَّما قيل له عمانيّ لأنَّ دُكَيْناً الراجز نظر اليه وهو يسقي الابل ويرتجز فرآه غُلَيِّماً مصفرَّ الوجه ضريرا مطحولا فقال: من هذا العُمانيُّ فلزمه الاسم وانَّما نسبه الى عمان لأنَّ عمانَ وبيئة اهلها مصفرَّة وجوههم مطحولون وكذلك البَحْران قال الشاعر:

مَنْ يسكُنِ البحرين يعظُمْ طِحالُـهُ ويُغْبطْ بما في بطنِـهِ وهـو جـائـعُ

ودخل على الرشيد ليُنْشده وعليه قلنسوة طويلة وخفٌّ ساذج فقال له: ايَّاك ان تنشدني الاَّ وعليك عمامة عظيمة الكوْر[1] وخفَّان دِلْقَمان[2]. فبكر عليه من الغد وقد تزيَّا بزيِّ الأعراب ثم انشده وقبَّل يده وقال: يا امير المؤمنين قد والله انشدتُ مروان ورأيتُ وجهه وقبَّلتُ يده وأخذتُ جائزته، ثم يزيد بن الوليد وابراهيم بن الوليد ثم السفَّاح ثم المنصور ثم المهديَّ كلَّ هؤلاء رأيتُ وجوههم وقبَّلتُ ايديهم وأخذتُ جوائزهم الى كثير من اشباه الخلفاء وكبار الأُمراء والسادة الرؤساء لا والله ما رأيتُ فيهم ابهى منظراً ولا احسن وجهاً ولا انعم كفّاً ولا اندى راحةً منك يا امير المؤمنين فأعظم له الجائزة على شعره وأضعف له على كلامه وأقبل عليه فبَسَطه حتَّى تمنَّى جميعَ من حضر انَّه قام ذلك المقام.

وكان العُمَانيُّ يجيد وصف الفرس فممَّا أخذه او أُخذ منه قوله:

---

(١) الكور: الدَّور من العمامة

(٢) والدلقمان: كذا وردت هذه اللفظة في طبقات ابن المعتز وعيون الأخبار، وأما العقد الفريد ففيه رائقان قلنا: ولعلها «دمالقمان» أي أملسان واسعان

كـأنَّ تحتَ البَطْـنِ منــه أَكْلُبَــاً بيضـاً صِغـاراً ينتهشــنَ المنْقَبَــا

وقال آخر :

كــأنَّ أَجْــراءَ كلابٍ بيــضِ دون صِفـاقَيْـهِ الى التَّعْـريـضِ [1]

وقال الآخر :

كــأنَّ قِطَّــاً او كِلابــاً أرْبعــا دون صِفـاقَيْـهِ اذا مـا ضَبَعــا [2]

---

(١) الأجراء : جمع جرو ، والصفـاق: مـا حـول السرَّة
والتعريض: ربّما كان موضع العـراض وهـو سمة في فخذ البعير

(٢) ضبع : مدّ أضباعه ، أي أعضاءه في السّير

بَشَّارُ بنُ بُرْدٍ

هو مولى لبني عُقيل ويقال مولى لبني سَدوس ويكنّى ابا مُعَاذ، ويلقّب المُرَعَّثَ الذي جُعل في أُذنيه الرِّعاثُ وهي القرطة. ويُرمى بالزندقة وهو مع ذلك يقول:

كيف يبكي لمحْبَسٍ في طلولٍ ... مَنْ سيُقْضَى ليومِ حبسٍ طويلِ
إنَّ في البَعْثِ والحِساب لشُغْلاً ... عن وقوفٍ برسمِ دارٍ مُحيلِ

وبشَّار احد المطبوعين الَّذين (كانوا) لا يتكلَّفون الشعر ولا يتعبون فيه وهو من اشعر المُحْدَثين. وحضر يوما (عند) عُقْبَة بن سَلْم وعُقْبة بن رؤبة بن العجَّاج ينشده رجزاً يمتدحه فيه فاستحسن بشَّارٌ الارجوزة فقال عقبة بن رؤبة: هذا طراز لا تُحسنه (انت) يا ابا معاذ، فقال: بشَّار: أَلمثلي يقال هذا، أنا والله ارجز منك ومن ابيك ومن جدِّك. ثم غدا على عقبة بن سَلْم بارجوزته التي أولها:

يا طَلَلَ الحيِّ بذاتِ الصَّمْدِ ... باللهِ خَبِّرْ كيف كنتَ بعدي

وفيها يقول:

(ضنَّتْ بخدٍّ وجلتْ عن خدِّ ... ثم انثنَتْ كالنَّفَسِ المُرْتدِّ
ما ضَرَّ أَهْلَ النَّوْكِ ضُعْفُ الكَدِّ ... أَدْرك حظاً من سعى بجَدِّ)[1]
الحُرُّ يُلْحَى والعصا للعَبْدِ ... وليسَ للمُلْحِفِ مثلُ الرَّدِّ[2]
وصاحبٍ كالدُّمَّلِ المُمِدِّ ... حملْتُهُ في رُقْعةٍ من جِلْدي

وهذا مثل قول الآخر:

---

(١) النوك: الحمق والجهل

(٢) يلحى: يلام، والملحف: الملحّ في طلب العطاء

لقد كنتَ في قومٍ عليك أشحَّةٍ بنفسِكَ إلاَّ أنَّ ما طاح طائِحُ[1]
يودُّونَ لو خاطوا عليكَ جلودهُمْ ولا تدفعُ الموتَ النُّفوسُ الشَّحائِحُ

وكان حَمَّاد عجْرد يهجو بشَّاراً فلم يكن فيما هجاه به شيءٌ اشدُّ على بشَّار من قوله:

ويا أَقْبحُ من قِرْدٍ اذا ما عَمِيَ القِرْدُ

وقوله:

لو طُليتْ جلْدتُهُ عنبراً لنتَنَتْ جِلْدتُهُ العَنْبَرا
او طُلِيَتْ مسْكاً ذكياً إذاً تَحَوَّلَ المِسْكُ عليهِ خَرَا

ومن جيِّد شعر بشَّار قوله في عُمَر بن العلاء:

اذا أَيْقَظَتْك حروبُ العِدَى فنَبِّهْ لها عُمَراً ثمَّ نَمْ
دَعاني الى عُمَرٍ جودُهُ وقولُ العشيرةِ بحْرٌ خِضَمْ
ولولا الذي زعموا لم أَكُنْ لأَحْمدَ رَيْحانةً قبلَ شمْ

ومن عجيب تشبيهه وهو اعمى قوله في الذَّكَر:

وتراه بعد ثلاث عشرة قائماً نِظْر المُؤذِّنِ شكَّ يومَ سحابِ

ومن خبيث هجائه قوله:

ولا تبْخَلا بُخْلَ ابنِ قَزْعةَ إنَّهُ مخافةَ ان يُرْجَى نَدَاهُ حزينُ
اذا جئتَهُ للعُرْفِ أَغْلق بابَهُ فلم تَلْقَهُ إلاَّ وأنتَ كمينُ[2]
فقُلْ لأبي يحْيَى متى تبْلُغُ العُلَى وفي كلِّ معروفٍ عليك يمينُ

---

(١) الأشحة: البخلاء، وطاح: تاه

(٢) العرف: العطاء والمعروف وكمين: أي تكمن له حتّى لا يراك فيتوارى عنك.

وفيه يقول:

أجِدَّك يا ابنَ قـزْعـةَ نِلْـتَ مـالاً ... ألا إنَّ اللِّئـــامَ لهم جُـــدودُ
ومـن حـذَرِ الزِّيــادةِ في الهدايــا ... أقمْـتَ دجـاجـةً فيمَـنْ يـزيـدُ

وممَّا سبق اليه بشَّار قوله:

كأنَّ مُثارَ النَّقْـعِ فـوق رُؤوسِهِـمْ ... وأسْيـافَنـا ليـلٌ تهاوى كـواكِبُـهُ

اخذه العتَّابيُّ فقال:

تبْني سنابِكُها مـن فـوق أرْؤُسِهِـمْ ... سقفـاً كـواكِبُـهُ البيـضُ المبـاتيرُ

ومن حسن شعره قوله:

كـأنَّ فُـؤادَهُ كُـــرَةٌ تُنَـــزَّى ... حِذارَ البيْـنِ لـو نفَـعَ الحِذارُ[1]
(كـأنَّ جفـونَـهُ سُمِلَـتْ بشـوكٍ ... فليس لنـومِـه فيهـا قـرارُ[2]
أقـولُ وليلتي تـــزدادُ طـــولاً ... أمـا للَّيْـلِ بعـــدَهُـــمُ نهارُ)
جفتْ عيني عـن التَّغميـضِ حتَّـى ... كـأنَّ جفـونها عنهـا قِصـارُ
يُـرَوِّعُـهُ السِّـرارُ بكُـلِّ أمْـرٍ ... مخافـةَ أنْ يكـونَ بـه السِّـرار[3]

وممَّا افرط فيه قوله:

اذا مـا غضِبْنـا غَضْبَـةً مُضريَّـةً ... هتكنا حجابَ الشَّمْسِ او قطرتْ دما

وبعده:

اذا مـا أعَـرْنـا سَيِّـداً مـن قبيلـةٍ ... ذرى مِنْبرٍ صلَّـــى علينـــا وسلَّما

وكان بشَّار هجا المهديَّ وذكر شغله بالشراب واللهو فأمر به فقُتل تغريقا في الماء.

---

(١) تتزّى: لا تثبت على شيء، تضطرب. محمّى او بغيره.
(٣) السِّرار: الكتمان والإخفاء، والسِّرار آخر ليلة في الشهر والشِّرار: كناية عن الموت.
(٢) سملت: من السّمل، وهو أن تفقأ العين بحديدٍ

سُدَيفُ بن مَيْمونٍ

هو مولى بني العبَّاس وشاعرهم ويقال انَّه كان مولى لامرأة من خُزَاعة وكان زوجها من اللَّهبيِّين فنُسب الى ولاءِ اللهبيِّين. وكان يقول في ايَّام بني اميَّة: اللهمَّ قد صار فَيْؤُنَا دولةً بعد القسمة وامارتنا غَلَبةً بعد المشورة وعهدُنا ميراثاً بعد الاختيار للأُمَّة واشتُريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة وحكَمَ في ابشار المسلمين اهلُ الذمَّة وتولَّى القيامَ بأُمورهم فاسقُ كلِّ محلَّة، اللهمَّ وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نُهْيته واستجمع طريده اللهمَّ فأتِحْ له من الحقِّ يداً حاصدة تبدِّد شملَه وتفرِّق امرَه ليظهر الحقُّ في احسن صورته واتمَّ نوره.

وهو القائل في سليمان بن هشام لأبي العبَّاس:

لا يَغُرَّنْكَ ما ترى من رجالٍ ... إنَّ تحت الضُّلوعِ داءً دويَّا
فضعِ السَّيْفَ وارْفعِ السَّوْطَ حتَّى ... لا ترى فوق ظهْرها أُمَويَّا

وهو القائل:

وأميرٍ من بني جُمَحٍ ... طَيِّبِ الأعراقِ ممْتدَحِ
إنْ أَبَحْناهُ مدائِحَنا ... عاضَنا مِنْهُنَّ بالوَضَحِ [1]

ولَمَّا ظهر ابراهيم بن عبد الله صار اليه سُدَيف فكتب بعض عيون ابي جعفر اليه انه قام الى ابراهيم لَمَّا صعد المنبر فقال:

ايهٍ ابا إسْحاقَ مُلِّيتَها ... في صِحَّةٍ منْكَ وعُمْرٍ طويلِ

---

(١) الوضح: الدّراهم الصحيحة.

اذْكُـرْ هــداك اللهُ ذحْــلَ الأُولى سيرَ بِهِمْ في مصمتاتِ الكبـولِ [1]

يعني اباه ومن حُمل معه فلمَّا قُتل ابراهيم هَرَب سُدَيف وكتب الى المنصور:

أيُّهـا المنصـورُ يـا خَيْـرَ العــربْ خَيْـرَ مـن ينميـهِ عبــدُ المُطَّلــبْ
أنـا مــوْلاك وراجٍ عفْــوكُــمْ فآعْفُ عنِّي اليومَ من قبلِ العَطَـبْ

فوقَّع المنصور:

مــا تمَاني مُحَمَّــدُ بــــن علِــيٍّ إنْ تشَبَّهْـتُ بعــدهــا بــولِــيٍّ

وكتب الى عبد الصَّمَد بن علي يأمره بقتله فيقال انَّه دُفن حيَّاً.

(١) الزحل: الحقد والعداوة، والكبول: القيود.

مَرْوَانُ بن أَبي حَفْصَةَ

ويكنى ابا السَّمْط هو مولى مروان بن الحَكَم وكان اعتق اباه ابا حَفْصة يوم الدار وقال مروان:

بنـو مـروان قـومـي أَعْتقـوني ... وكُـلُّ النـاسِ بعـدُ لهم عبيـدُ

ويقال إنَّ يحيى بن ابي حفصة كان يهوديّاً اسلم على يد عثمان بن عفَّان رضي الله عنه، وأثرى وكثر ماله وكان جوادا فتزوَّج خولة بنت مُقاتِل بن طَلْبَة بن قيس بن عاصم سيِّد اهل الوَبَر فقال القُلاَخ:

نُبِّئتُ خولةَ قـالـتْ حينِ أَنْكَحَهـا ... لطالَ ما كنتُ منك العـارَ أَنْتظِـرُ
أَنْكحْتَ عبْدَيْنِ ترجو فضل مـالِهما ... في فيكَ ممَّا رجَوْتَ التُّرْبَ والحجَـرُ
للهِ درُّ جيـادٍ أَنْـتَ سـائِسُهـا ... بَرْذَنْتَها وبها التَّحْجيـلُ والغُـرَرُ[1]

وكان ايضا تزوَّج بنت ابراهيم بن النُّعمان بن بَشير على عشرين الفاً فعيَّره الناس فقال ابراهيم:

ما تـركَـتْ عشرون الفـاً لقـائـلٍ ... مقـالاً فلا تحفِـلْ مقـالـةَ لائِـمِ
فإنْ أَكُ قد زوَّجْتُ مولًى فقد مضَتْ ... بـه سُنَّـةٌ قبْلي وحُـبُّ الدَّراهـمِ

وكان يحيى بن ابي حفصة شاعرا وهو القائل في وصف حيَّة:

أَصَمُّ ما شَمَّ مـن خضْـراءَ أَيْبَسَهـا ... او مَسَّ من حجرٍ أَوْهاه فانْصدَعـا

(١) بـرذنتهـا: أي جعلتهـا في عـداد البراذيـن والنجيل: بياض في قوائم الفرس، والغرر: بياض في مقدمة الرأس.

يلـوحُ مثـلُ مخطِّ النـارِ مسْلَكُـهُ ... في المستوى واذا ما آنْحطَّ او طَلَعـا
لـو أنَّ ريقتَـهُ صُبَّـتْ على حجـرٍ ... أصمَّ من جنْدلِ الصَّمَّانِ لآنْقطعـا

وكان عبيد الله بن ابي رافع مولى رسول الله ﷺ اتى الحسن بن عليّ بن ابي طالب فقال: انا مولاك. وكان عبيد الله قبلُ يكتب لعليّ بن ابي طالب، فقال مولى لتمّام بن العبَّاس بن عبد المطَّلب:

جَحَدْتَ بني العبَّـاسِ حـقَّ أبيهـمُ ... فما كُنْتَ في الدَّعْوى كريمَ العواقِبِ
متى كـان اولادُ البنـاتِ كـوارث ... يحوزُ ويُدْعـى والِداً في المنـاسِـبِ

فأخذه مروان فقال:

أنَّـى يكـونُ وليسَ ذاك بكـائِـنٍ ... لبَني البنـــاتِ وِراثَـــةُ الأعْمامِ

ويستجاد له قوله في بني مطَر:

همُ القومُ إنْ قالوا أصابوا وإنْ دعوا ... أجابوا وإنْ أعْطوا أطابوا وأجْزلوا
هـمُ يمنعـون الجارَ حتَّـى كـأنَّما ... لجارِهِمُ بين السَّماكَيْـنِ منـزِلُ[1].

(١) السّماكان: نجمان في السّماء.

أَبو عَطَاءِ السِّنْدِيُّ

اسمه مرْزوق مولى أَسَد بن خُزَيمة وكان جيِّد الشعر وكانت فيه عجمة.

قال حَمَّاد عجْرَد:

كنتُ انا وحمَّاد الراوية وحمَّاد بن الزِّبْرِقان النحويُّ وبكر بن مُصْعَب المُزَنيُّ (مجتمعين) فنظر بعضُنا الى بعض فقلنا ما بقي شيءٌ الا وقد تهيَّأ لنا في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابي عطاء السنديّ! فأرسلنا اليه فقال حمَّاد بن الزبرقان: أيُّكم يحتال لأبي عطاءٍ حتَّى يقول جَرَادَة وزُجّ وشَيْطان؟ قال حمَّاد الراوية: انا. فلم يلبث ان جاء ابو عطاءٍ فقال مَرْهباً مَرْهباً هيَّاكم الله قلنا الا تتعشَّى قال: قد تأَسَّيْتُ فهل عندكم نبيذ قلنا نعم فأُتي بنبيذ فشرب حتَّى استرخت علابيه[1] وخَذيَت[2] اذناه فقال حمَّاد (الراوية): كيف بصرُك باللُّغَز يا ابا عطاءٍ؟ قال: هَسَنٌ. قال:

فما صفـــراءُ تُكْنَـــى أُمَّ عـــوْفٍ كـــأنَّ رُجَيْلَتَيْهـــا مِنْجلانِ

قال زَرَادة قال اصبتَ ثم قال:

فما اسمُ حديدةٍ في الرُّمْحِ تُـرْسَـى دُوَيْـنَ الصَّـدْرِ ليسـتْ بـالسِّنـانِ

قال زُزٌّ قال اصبتَ ثم قال:

فتَعْـــرِفُ منـــزِلاً لبَني تميمٍ فُـوَيْـقَ الميـلِ دونَ بني أَبـانِ

قال في بني سَيْطان قال اصبت.

---

(١) العلابي: جمع علباء وهو عصب العنق. (٢) خذيت: استرخت.

وهو القائل لعمر بن هُبَيرة:

ثَلاثٌ حُكْتُهُـــنَّ لقَـــرْمِ قَيْسٍ ... طلبْـتُ بها الأُخُـــوَّةَ والثَّنَـــاءَ
رجعْـنَ على جـآجئهـنّ صُـوفٌ ... فعِنْـد اللهِ أَحْتسِـــبُ الجَزاءَ [1]

وقال يرثيه:

ألا إنَّ عيناً لم تجُدْ يـومَ واسِـطٍ ... عليْـكَ بجاري دمْعِهـا لجمـــودُ
وعشِيَّةَ قـام النـائحـاتُ وشُقَّقَـتْ ... جيـوبٌ بـأَيْـدي مـأْتمٍ وخـدودُ
فإنْ تُمْسِ مهْجـورَ الفِنـاءِ فـرُبَّما ... أَقـامَ بـه بعـدَ الوفـودِ وفـودُ
فـإنَّـكَ لم تبعَـدْ على متعهِّـدٍ ... بلَى كُـلُّ مـن تحتَ التُّـرابِ بعيـدُ

ولَمّا ولي ابو العبَّاس، مدح ابو عطاء السنديُّ بني العبَّاس فقال:

إنَّ الخِيَـارَ مـن البَـريَّـةِ هـاشِـمٌ ... وبنـو أُمَيَّـةَ أَرْذَلُ الأَشْـرارِ
وبنو أُمَيَّةَ عـودُهُـمْ مـن خِـرْوعٍ ... ولهاشمٍ في المجْـدِ عـودُ نُضَـارِ [2]
أَمَّـا الدُّعـاةُ الى الجِنـانِ فهـاشِـمٌ ... وبنـو أُمَيَّـةَ مـن دُعـاةِ النـارِ

فلم يصله بشيءٍ فقال:

يا ليتَ جوْرَ بني مـروانَ عـاد لنـا ... وأَنَّ عَـدْلَ بني العبَّـاسِ في النـارِ

وقال يهجو بني هاشم:

بني هـاشمٍ عـودوا الى نخَلاتِكُـمْ ... فقد قام سِعْرُ التَّمْرِ صاعاً بدِرْهـمِ
فـإنْ قلتُـمُ رهْـطُ النَّبيِّ وقـومُـهُ ... فإنَّ النَّصارَى رهْطُ عيسَى ابن مرْيَـمِ

---

(١) الجآجيء: مجتمع رؤوس عظام الصدر. مسهّل.

(٢) الخروع: نوع من النبات يؤخذ منه زيت والنضار: الذهب الخالص.

ابنُ ميَّادَةَ

هو الرَّمَّاحُ بن يزيد وميَّادة امُّه وكانت امّ ولد ويكنى ابا شَراحيلَ وهو من بني مُرَّة بن عوْف بن سعد بن ذُبْيان وكان يضرب جَنْبَيْ امِّه ويقول لها:

اِعْرَنْزِمي ميَّادَ للقَوَافي [1]

يريد انه يهجو الناس فهم يهجونه ويذكرون امَّه وأبوه من ولد ظالم ابي الحارث بن ظالم المُرِّيّ.

وهو القائل:

سَقَتْني سُقَاةُ المجْدِ من آل ظـالِـمٍ بأَرْشِيَةٍ أَطْرافُها في الكـواكـب [2]

وهو القائل للوليد بن يزيد:

أَلا ليتَ شِعـري هـلْ أَبيتَـنَّ ليلـةً بجَرَّةِ ليلى حيـــثُ ربَّتْني أَهْلي [3]
بِلادٌ بها نيطَـــتْ علَـــيَّ تمائمـــي وقُطِّعْنَ عنِّـي حين أَدْركني عقْلي [4]
وهلْ أَسْمَعَنَّ الدَّهْرَ أصْواتَ هَجْمةٍ تطالَعُ من هجْلٍ خصيبٍ الى هجْلِ [5]
فإنْ كنتَ عن تِلْكَ المواطِنِ حابسي فأَفْشِ عليَّ الرِّزْقَ وآجْمَـعْ إذاً شمْلي

اخذ البيت من المجنون فكتب الوليد الى مصدِّق كلْب ان يعطيه مائة ناقة دُهْماً

---

(١) إعْرَنْزَمَ يعرنزِمُ: إذا تقبّض ودنا بعضه من بعض، قاله آبو عبيدة في الغريب المصنّف في باب انضمام الشيء إلى الشيء.

(٢) الأرشية: الحبال.

(٣) ربَّتني: ربّاني.

(٤) نيطت: علّقت ووضعت والتمائم: جمع تميمة وهي عوذةٌ تعلّق دفعاً لأذى العين.

(٥) الهجل: المطمئن من الأرض.

جعاداً [1] فطلب المصدَّق ان يُعْفيهِ من الجعودة ويأخذها دُهْماً فكتب الرمَّاح الى الوليد :

أَلَمْ يبْلُغْـــكَ أنَّ الحيَّ كلْبـــاً أرادوا في عطيَّتِـــكَ ٱرتِـــدادا
أرادوا لي بها لَـــوْنينِ شتَّـــى وقـــد أُعْطيتُهـــا دُهْماً جِعـــادا

فكتب اليه ان يعطيه مائة دُهْماً جعاداً ومائة صُهْباً [2] بُرعاتها .

---

(١) الجعاد : التي في شعرها جعودة .

(٢) الصهب : التي يميل لـونها إلى الحمـرة أو الشقرة .

أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ

هو الهَيْثَم بن الربيع وكان يروي عن الفرزدق، وكان كذَّاباً. قال ذات يوم: عنَّ لي ظبيٌ فرميتُه فراغ عن سهمي فعارضه والله ذلك السهم، ثم راغ فراوغه السهم حتَّى صرعه ببعض الخَبَارات[1]. وقال أيضاً: رميتُ والله ظبية فلمَّا نفذ السهم عن القوس ذكرتُ بالظبية حبيبةً لي فعَدَوْتُ وراء السهم حتَّى قبضتُ على قُذَذه[2]، وقال جار له: كان له سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان يسمِّيه لُعابَ المنيَّة (قال) فأشرفتُ عليه ليلةً وقد انتضاه وهو واقف على باب بيت في داره وهو يقول: (إيهاً) أيُّها المغترُّ بنا والمجترىء علينا بئس والله ما اخترتَ لنفسك، خيرٌ قليل وسيف صقيل لُعابُ المنيَّة الذي سمعتَ به مشهورة ضربتُه لا تخاف نبوته[3] أخرجْ بالعفو عنك لا أدخل بالعقوبة عليك إنِّي والله ان ادعُ قيساً تملأ الفضاء خيْلاً ورجْلاً يا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها، ثم فتح الباب فإذا كلب قد خرج (عليه) فقال: الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني منك حرباً.

ولقيه ابن مناذر فسأله ان ينشده فأنشده:

أَلا حيّ من بعدِ الحبيبِ المغانيا ... لبِسْنَ البِلَى ممَّا لبِسْنَ اللَّياليَا
اذا ما تقاضَى المرْءَ يومٌ وليلةٌ ... تقاضاه شيءٌ لا يَمَلُّ التَّقاضيا

فقال له ابن مناذر: أَوَ هذا شعر؟ فقال أبو حيَّة ما في شعري شرٌّ من أنَّك تَسْمعْه. ثم أنشده ابن مناذر فقال له أبو حيَّة: أما قلتُ لك؟

---

(١) الخبارات: ما لآنَ واسترخى من الأرض.
(٢) القذذ: ريش السّهم.
(٣) النبوة: ميله وانحرافه عن الهدف.

أَبو دُلامَةَ

هو زَنْد بن الجَوْن مولى بني أَسَد وكان منقطعاً إلى أبي العبَّاس السفَّاح وقال له يوماً: سَلْ حاجتك فقال أبو دلامة: كلب صيد. قال لك كلب قال ودابَّة اتصيَّدُ عليها قال ودابَّة قال وغلام يركب الدابَّة ويصيد قال وغلام قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال وجارية قال يا أمير المؤمنين هؤلاء عيال ولا بُدَّ من دار قال ودار قال ولا بدَّ من ضيعة تقوت لهؤلاء قال قد اقطعناك مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة قال وأيُّ شيءٍ الغامرة قال ليس فيها نبات قال فأنا أقطعك ألفاً وخمسمائة جريب من فيافي بني أَسَد قال قد جعلناها عامرة قال فأذنْ لي اقبِّلْ يدك قال أمَّا هذه فدَعْها قال ما منعتُ عيالي شيئاً أهون عليهم فقداً من هذه، (وكان يستحسن شعره) وأنشده يوماً شعراً والناس يستحسونه فقال له (والله) يا أمير المؤمنين إنَّهم لا يفهمون بالقول شيئاً ولا يستحسنون إلاَّ باستحسانك ثم أنشده:

أَنْعَتُ مُهْراً كاملاً في قَدْرِهِ مُركَّباً عِجانُهُ في ظهرِهِ[1]

فعجبوا من ذلك واستحسنوه فقال: يا أمير المؤمنين أما قلتُ لك؟ وقال لهم: كيف يكون عجانه في ظهره؟ وقال أبو دلامة: كنتُ في عسكر مروان أيَّامَ زحَفَ إلى شَيْبان الخارجيّ فلمَّا التقى الزحفان خرج منهم فارس فنادى: مَن يبارز؟ فلم يخرج إليه أحد إلاَّ أعجله ولم يُنَهْنِهْه وأحجم الناس عنه، فغاظ ذلك مروان فجعل يندب الناس على خمس مائة (درهم) فقتل أصحاب خمس مائة وزاد مروان في نُدْبته فبلغ بها ألفاً ولم يزل يزيد حتَّى بلغ خمسة آلاف درهم، فلم يخرج إليه أحد، وكان تحتي فرس لا أخاف خونه فلمَّا سمعتُ بالخمسة الآلاف ترقَّبتُه واقتحمت الصفَّ فلمَّا نظر إليَّ

(١) العجان: العنق.

الخارجيُّ علم أنِّي انَّما خرجتُ للطمع فأقبل يتهيَّأ إليَّ وإذا عليه فرو له قد أصابه المطر فارمعلَّ[1] ثم أصابته فاقفعلَّ[2] وعيناه تَزِرَّان[3] كأنَّهما في وقبين[4] فلمَّا دنا منِّي قال:

وخـارِجٍ أَخْـرَجَـهُ حُـبُّ الطَّمَـعْ فـرَّ مـن الموتِ وفي الموتِ وقَـعْ

مَنْ كان ينوي أَهْلَهُ فلا رجَعْ

فلمَّا وقَرَتْ[5] في أذني انصرفتُ عنه هارباً وجعل مروان يقول مَنْ هذا الفاضح (لنا) ايتوني به ودخلتُ في غمار الناس فنجوتُ، وخرج أبو دلامة مع المهديّ وعليّ ابن سليمان إلى الصيد فسنحت لهم ظباءٌ فرمى المهديُّ ظبيا فأصابه ورمى عليُّ بن سليمان فأصاب كلباً فضحك المهديُّ وقال لأبي دلامة قُلْ في هذا فقال:

قـد رَمـى المَهْـديُّ ظَبْيـاً شَـكَّ بـالسَّهْـمِ فُـؤادَهْ

وعَلِـيٌّ بْـنُ سُلَيْما نَ رَمَـى كلْبـاً فصـادَهْ

فهنيئـاً لهما كُـلٌّ آمْـرىءٍ يـأْكُـلُ زادَهْ

وهو القائل في أبي مُسْلِم (صاحب الدولة):

ابـا مُجْـرِمٍ مـا غَيَّـرَ اللهُ نِعْمـةً على عبْـدِهِ حتَّـى يغَيِّـرُهـا العبْـدُ

ابا مُجرمٍ خوَّفْتني القتْلَ فـانْتحَى عليـك بما خـوَّفْتني الأَسَـدُ الوَرْدُ

أفي دولةِ المَهْديِّ حـاولـتَ غَـدْرَةً ألا إنَّ أَهْلَ الغدْرِ آبـاؤكَ الكُـرْدُ

---

(١) ارمعلّ: ابتل.

(٢) اقفعلّ: تقبض وتشنّج.

(٣) تزرّان: توقدان في تحديد وتضييق.

(٤) الوقب: الكوّة والنقرة.

(٥) وقرت: استقرّت ودخلت.

حَمَّادُ عَجْرَدٍ

هو حمَّاد بن عُمَر من أهل الكوفة مولى لبني سُوَاءَة بن عامر بن صَعْصَعَة وكان معلِّماً وشاعراً مُحْسِناً وكان بالكوفة ثلاثة يقال لهم الحمَّادون. حمَّاد عجرد وحمَّاد الراوية وحمَّاد بن الزِّبْرِقان النحويُّ وكانوا يتنادمون ويتعاشرون وكأنّهم نفس واحدة ويُرْمَوْن جميعاً بالزندقة وكان حمَّاد بن الزبرقان عتب على حماد الراوية في شيء فهجاه وقال:

نِعْم الفتى لـو كـان يعـرف قـدرَهُ ... ويقيم وقـــت صلاتـــهِ حمَّادُ
هَدَلـتْ مشـافِـرَهُ الدِّنـانُ فـأنْفُـهُ ... مثـلُ القـــدومِ يسُنُّهـــا الحَدَّادُ[1]
وابيضَّ من شُرْبِ المُدامـةِ وجهُـهُ ... فبيَـاضُـهُ يـوم الحســابِ ســوادُ

وحمَّاد عجرد هو القائل:

إنَّ الكريمَ ليُخْفـي عنـكَ عُسْـرتَـهُ ... حتَّـى تـراهُ غنيَّـاً وهـــو مجهـــودُ
وللبخيـــل على أمْـــوالِهِ علَـــلٌ ... زُرْقُ العيونِ عليها أوْجُهٌ سُـودُ[2]
اذا تكرَّمْتَ أنْ تعطـي القليـلَ ولم ... تقْـدِرْ على سعَـــةٍ لم يظْهـــرِ الجودُ
أبْـرِقْ بخيْـرٍ تُـرَجَّـى للنَّـوال فما ... تُرْجَـى الثِمارُ اذا لم يُـورِق العـودُ
بُـثَّ النَّـــوالَ ولا تمنعـــك قِلَّتُـــه ... فكُـلُّ مـا سَـدَّ فقْـراً فهـوَ محمودُ

وهو القائل:

حُـرَيْـثٌ ابـو الصَّلْـتِ ذو خِبْـرَةٍ ... بما يُصْلِـحُ المَعِـدَ الفـاسِـــدهْ

---

(١) هدلت مشافرة: استرخت شفاهه.

(٢) العلل: جمع علة، الآفات، وهي هنا الحرص والعناية.

تَخَـوَّفَ تُخْمَـةَ أَضْيَـافِـهِ فعـوَّدَهُـمْ أَكْلَـةً واحِـدَهْ

وهو القائل:

كَم مـن أخٍ لـك لسْـتَ تُنْكِـرُهُ مـا دُمْـتَ مـن دُنْيـاك في يُسْـرِ
متَصنِّـعٍ لـك في مـودَّتِـهِ يلْقـاك بـالتَّـرحيـبِ والبِشْـرِ
يُطْري الوفـاءَ وذا الوفـاءِ ويلْحَـى الغَـدْرَ مجْتَهِـداً وذا الغَـدْرِ
فـإذا عَـدَا والدَّهْـرُ ذو غِيَـرٍ دهْـرٌ عليـكَ عَـدَا مـع الدَّهْـرِ (١)
فـارفُـضْ بـإجْمالٍ مـودَّةَ مَـنْ يقْلي المُقِـلَّ ويعْشَـقُ المُثْـري (٢)
وعليـك مَـنْ حـالاه واحِـدةٌ في العُسْـر إمَّـا كنـتَ واليُسْـرِ
لا تخْلطَنَّهُـمُ بِغَيْـرِهِـمِ مَـنْ يخْلِـطُ العِقْيـانَ بـالصُّفْـرِ (٣)

وهو القائل في محمَّد بن طَلْحَة:

زُرْتُ آمْـرءاً في بيتِـهِ مَـرَّةً لَـهُ حيَـاءٌ ولـه خِيرُ (٤)
يكْـرَهُ أنْ يتْخِـمَ إخْـوانَـهُ إنَّ أذَى التُّخْمَـةِ مَحْذورُ
ويشْتهـي أنْ يُـؤْجَـروا عِنْـدَهُ بـالصَّـوْمِ والصَّـائِـمُ مـأْجُـورُ
يـابـنَ أبي شُهْـدَةَ انـت آمْـرُؤٌ بصِحَّـةِ الأبْـدانِ مسْـرورُ

وهو القائل في محمَّد بن أبي العبَّاس السفَّاح:

أَرْجوكَ بعد أبي العبَّاسِ إذْ بـانـا يا أَكْرَمَ الناسِ أعْراقاً وأغْصـانـاً
لو مَجَّ عـودٌ على قـومٍ عُصـارَتَـهُ لَمجَّ عودُكَ فينـا المِسْـكَ والبَـانـا

---

(١) عدا الدهـر: أي رمـى بنـوائبـه والغِيَـرُ: الصروف والأحوال المتغيّرة.
(٢) القلى: البغض.
(٣) العقيان: الذهب الخالص.
(٤) الخير: الكرم والأخلاق.

مالِكُ بنُ أَسْماءَ

هو مالك بن أَسْماءَ بن خارجة بن حِصْن بن حُذَيْفة بن بَدْر الفزاريُّ وآباؤه سادة غطفان وكان مالك شاعراً غَزِلا (ظريفا) وهو القائل في جارية له:

امُغَطَّى مِنِّي على بَصري بـالحُبِّ ... ام أَنْـتِ أَكْمَـلُ النـاسِ حُسنـا
وحـديـثٍ أَلَـذُّهُ هـو مِمَّـا ... يشْتهـي النـاعِتـونَ يُـوزَنُ وَزْنـا
منْطِـقٌ صـائِـبٌ وتَلْحَـنَ أَحْيـا ... ناً وأَحْلى الحديـثِ مـا كـان لحْنـا

وفيها يقول:

حَبَّـذا ليْلَتي بتَـلِّ بُـوَنَّـا ... اذْ نُسَقَّـى سرابَنـا ونُغَنَّـى
مـن شَـرَابٍ كـأَنَّـه دمُ جَـوْفٍ ... يتْرُكُ الشَّيْخَ والفَتَى مُـرْجَحِنَّـا[1]
حيثُ دارت بنـا الزُّجـاجـةُ دُرْنـا ... يحْسِـبُ الجاهِلـونَ أَنَّـا جُنِنَّـا
ومَـرَرْنـا بِنسْـوةٍ عَطِـراتٍ ... وسَمَـاعٍ وقَـرْقَـفٍ فنـزَلْنـا[2]

وكان اخوه عُيَينة بن أَسْماءَ هَوِيَ جارية لأخته هِنْد بنت أسماءَ فاستعان بأخيه مالك بن أسماءَ على اخته وشكا إليه ما به فقال مالك:

أَعُيَيْـنَ هَلاَّ إِذْ شَغِفْـتَ بها ... كنْـتَ آسْتَعَنْـتَ بفـارغ العقْـلِ
أَقْبَلْـتَ تـرجـو الغـوث مـن قِبَلي ... والمُسْتغـاثُ إِلَيْـه في شُغْـلِ

وكان مالك يهوى جارية من بني أَسَد وكانت تنزل داراً من قصَبٍ وكانت دار

---

(١) المرجحن: المائل المهتز من أثر الخمرة. (٢) القرقف: الخمر.

مالك في بني أسد مبنيَّة بالآجر فقال:

يـا ليْـتَ لي خُصَّـاً مُجـاورَهـا بـدْلاً بـداري في بني أسَـدِ[1]
الخُصُّ فيـه تَقِـرُّ أعْيُنُنـا خيرٌ مـن الآجُـرِّ والكَمَـدِ

(١) الخصّ: بيتٌ من شجرٍ أو قصب.

عُبَيْدُ بنُ أَيُّوبَ

هو من بني العَنْبَر وكان جَنَى جناية فطلبه السلطان وأباح دمه فهرب في مجاهل الأرض وابعد لشدَّة الخوف وكان يُخبر في شعره انَّه يرافق الغُول والسِّعْلاة ويبايت الذئاب والأفاعي ويأكل مع الظباء (والوحش) فمن شعره:

فللـهِ درُّ الغُـــول أيَّ رفيقـــةٍ ... لصـاحِـب قفْرٍ خـائِـفٍ يتَسَتَّـرُ
أَرَنَّتْ بلَحْنٍ بعد لَحنٍ وأَوْقَـدَتْ ... حـوَاليَّ نيرانـاً تبـوخُ وتـزْهَـرُ[1]

وهو القائل:

أَذِقْنِيَ طعْمَ الأَمْنِ او سَـلْ حقيقـةً ... عليَّ فـإنْ قـامَـتْ ففصِّـل بنـانيـا
خلَعْتَ فؤادي فاسْتُطيرَ فأَصبْحـتْ ... تـرامـى بيَ البيـدُ القفـارُ تـراميـا
كـأَنِّـي وآجـالَ الظَّبـاءِ بقَفْـرَةٍ ... لنـا نسَـبٌ نـرْعـاه أَصبْـحَ دانِيـا
رأَيْنَ ضريرَ الشَّخْصِ يظْهَرُ تـارةً ... ويخْفَى مِراراً ناحِلَ الجسْمِ عـاريـا
فأَجْفَلْنَ نفْـراً ثمَّ قُلْـنَ ابـنُ بَلْـدةٍ ... قليلُ الأَذَى أَمْسَى لكُـنَّ مُصـافِيـا
أَلاَ يا ظِباءَ الوَحْشِ لا تشْمَتُـنَّ بي ... وأَخْفينَني إذْ كنتُ فيكُـنَّ خـافيـا
أَكَلْتُ عُروقَ الشَّرْيِ معْكُنَّ فالْتوى ... بحَلْقي نَوْرُ الفَقْدِ حتَّـى ورَانيـا[2]
وقـد لَقيـتْ منِّـي السِّبـاعُ بليَّـةً ... وقد لاقتِ الغيلانُ منِّـي الدَّوَاهيـا
ومِنْهُنَّ قـد لاقَيْـتُ ذاك فلم أَكُـنْ ... جَبَاناً اذا هَوْلُ الـجَبَانِ اعْتَرَانِيَا
أَذَقْتُ المنـايـا بعْضَهُـنَّ بـأسْهمـي ... وقدَّدْنَ لـحَمي وامْتَشَقْنَ رِدائِيـا[3]

(١) أرنّت: من الإرنان، وهو الصوت الذي يُسمع، والمعنى أنّها غنّت
وتبوخ: تهدأ وتسكن

(٢) الشري: الحنظل، والنور: الزهر
والفقد: نبات، ووَراه: جعله يشتعل ويلتهب

(٣) قدَّدن لحمي: قطّعنه

وهو القائل:

تقولُ وقد أَلْـمَمتُ بـالإِنْسِ لَمَّـةً ... مُخَضَّبَةُ الأَطْرافِ خُرْسُ الخَلاخِلِ [1]

أهذا خليلُ الغولِ والذِّئْـبِ والَّذي ... يهيمُ بربَّاتِ الحِجـالِ الهراكِـلِ [2]

رأَتْ خَلَقَ الأَدْراسِ أَشْعَثَ شاحِباً ... على الـجَدْبِ بَسَّاماً كريمَ الشَّمائِـلِ [3]

تعـوَّدَ مـن آبـائِـه فتكـاتِهِـمْ ... وإِطْعامَهُمْ في كُلِّ غبْراءَ شامِـلِ [4]

اذا صـاد صيْـداً لفَّـهُ بِضَـرامَـةٍ ... وشيكاً ولم يُنْظِرْ لنَصْبِ الـمَراجِلِ [5]

ونهْساً كنهْسِ الصَّقْرِ ثُمَّ مِـراسُـهُ ... بكَفَّيْـهِ رأْسَ الشَّيْخـةِ المتمايِـلِ [6]

ولم يسْحَـبِ المنـديـلَ بين جماعـةٍ ... ولا فارِداً مُذْ صاح بين القوابِـلِ [7]

وهو القائل في نحول جسمه:

حَمَلْـتُ عليهـا مـا لـو آنَّ حمامَـةً ... تُحَمَّلُهُ طارَتْ به في الجفاجِـفِ [8]

رُحَيْلاً وأَقْطـاعـاً وأَعْظُـمَ وامِـقٍ ... أَضَرَّ به طُولُ السُّرَى والمخـاوِفِ [9]

---

(١) ألممت: أنزلت، واللّمة: الشدّة

(٢) الخليل: الصاحب، وربّات الحجال: كناية عن النساء المترفات، والهراكل جمع هركلة وهي الشابة الحسنة الجسم والخلق

(٣) الأدراس: الثياب البالية، والأشعث: المغبّر الشعر الذي لم يرجّل

(٤) الغبراء: السنة المجدبة

(٥) الضرامة: دقاق الحطب

(٦) النهس: النهش والعضّ والمراس: الشدّة، والشيخة: نبتةٌ من النباتات

(٧) الفارد: المنفرد، والقوابل: جمع قابلة وهي التي تتولّى عمليّة الولادة

(٨) الجفاجف: جمع جفجف وهي الرّيح الشديدة

(٩) الوامق: العاشق، والسُّرى: المسير ليلاً

الأُحَيْمِرُ السَّعْدِيُّ

وكان الأُحَيْمِرُ (لصًّا) كثير الجنايات فخلعه قومه وخاف السلطان فخرج في الفلوات وقفار الأرض. قال: فظننتُ انّي قد جُزْتُ نخل وَبَار او (قد) قربتُ منها وذلك لأنّي كنتُ ارى في رَجْع الظباء النوى وصرتُ الى مواضع لم يصل احد اليها قطُّ قبلي وكنتُ اغشى الظباءَ وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر منّي لأنّها لم تر غيري قطُّ وكنتُ آخذ منها لطعامي ما شئتُ الاَّ النعام فإنّي لم اره قطُّ الاَّ شارداً فزعا وهو القائل:

عوى الذِّئْبُ فاسْتأنَسْتُ بالذِّئْبِ اذ عـوَى
وصَـــوَّتَ إنْســـانٌ فكِـــدْتُ أطِيرُ
راى الله أنّـي للأنيس لشانـــيءٌ وتُبْغِضُهُـــم لي مُقْلَـــةٌ وضميرُ
(فللَّيْـل اذ وارانيَ اللَّيْـلُ حُكْمُـهُ وللشَّمْس إنْ غابَـتْ علَـيَّ نُـذورُ
وإنّـــي لأستحيي لنفْسي أنْ أرَى أمُـــرُّ بجَبْـــلٍ ليسَ فيـــه بعيرُ
وأنْ أســـأل العبـــدَ اللئيمَ بعيرَهُ وبُعْـــرانُ ربّـــي في البلادِ كثيرُ)

وهو متأخِّر قد رآه شيوخنا وكان هربُه من جعفر بن سليمان وهو القائل:

أراني وذِئْـبَ القَفْـر إلفَين بعـدمـا بـدأنـا كِلانـا يشْمَئـزُّ ويُـذْعَـرُ
تـــألَّفَني لَّما دنـــا وألِفْتُـــهُ وأمْكنَني للرَّمْي لـو كنْـتُ أغْـدِرُ
ولكِنَّني لم يـــأتَمِنّـــيَ صـــاحـــبٌ فيَـرْتـــابَ بي مـــا دام لا يتغيَّـــرُ

وهو القائل:

نَهَـقَ الحِمارُ فقلـتُ أيْمَـنُ طـائِـرٍ إنَّ الحِمارَ مـنَ التِّجـارِ قـريـبُ[1]

(١) التّجار: ممارسة البيع والشراء

خَلَفٌ الأَحْمَرُ

هو خَلَف بن حَيَّان ابو مُحْرِز وكان عالما بالغريب والنحو والنَّسب والاخبار، شاعرا كثير الشعر جيِّده ولم يكن في نظرائه من اهل العلم اكثر شعرا منه. قال الاصمعيُّ: كان خَلَف مولى ابي بُرْدَة بن ابي موسى الأَشْعَريّ اعتقه وأعتق ابويه وكانا فَرغانيَّيْن وفيه يقول ابو نُوَاس يرثيه:

أَوْدَى جميعُ العِلْمِ مُذْ أَوْدَى خَلَفْ ... مَنْ لا يعُدُّ العِلْمَ إلا ما عَرَفْ
قَلَيْذمٌ من العيالِمِ الخُسُفْ ... كُنَّا متَى نشاءُ منه نغْتَرِفْ[1]
رِوايةً لا تُجْتَنَى من الصُّحُفْ

وهو القائل:

سَقى حُجَّاجَنا نَوْءُ الثُّرَيَّا ... على ما كان من بُخْلٍ ومَطْلِ[2]
همُ جمعوا النِّعالَ وَأَحْرَزُوهَا ... وشَدُّوا دونَها باباً بقُفْلِ
فإنْ أهدَيْتَ فاكِهَةً وجَدْياً ... وعَشْرَ دجائجٍ بعَثُوا بنَعْلِ
ومِسْواكَيْنِ قدْرُهما ذِراعٌ ... وعَشْرٍ من رَدِيِّ المُقْلِ خشْلِ[3]
أُناسٌ تائِهونَ لهم رُوَاءٌ ... تغيمُ سماءُهم من غيرِ وَبْلِ
اذا انْتسبوا ففرْعٌ من قُرَيشٍ ... ولكِنَّ الفِعالَ فِعالُ عُكْلِ[4]

---

(١) القليذم: البئر الغزيرة الماء، والعيالم: جمع عيلم وهو البئر الكثيرة الماء
والخسف: جمع خسيف وخسوف، وهي البئر حفرت في حجارة أو صخر ولا ينقطع ماؤها لكثرته

(٢) النوء: المطر

(٣) المسواك: عودٌ تخلّل به الأسنان من الطعام
المقل: ثمر شجر الدّوم، والخشل: الردىء

(٤) عكل: قبيلة تعرف بالغباء

وهو القائل:

إنَّ بـالشِعْـبِ الى جَنْـبِ سَلـعِ لقتيلاً دمُـهُ مـا يُطَـلُّ[1]

ونَحَلَه ابن اخت تأبَّطَ شَرّاً. وكان يقول الشعر وينحله المتقدِّمين ويكثر قول الشعر في وصف الحيَّات واراجيزه في ذلك كثيرة.

(١) يطلُّ: يهدرُ

أَبو العَتَاهِيَةِ

هو اسماعيل بن القاسم مولى لعنزة ويكنى ابا اسحاق وابو العتاهية لقب وكان جَرَّاراً ويرمى بالزندقة وحدثني شيخ من قدماء الكُتَّاب انَّه كان له ابنتان يقال لاحداهما لله وللاخرى بالله، ورأيتُه يستعظم ذلك، وكان له ابن شاعر ناسك. وكان احد المطبوعين وممَّن يكاد يكون كلامه كلُّه شعرا، وغزله ضعيف مشاكل لطبائع النساء ومـمَّا يستخفِفْنَ من الشعر. وكذلك كان عمر بن ابي ربيعة في الغزل. من ذلك قول ابي العتاهية:

بسَطْتُ كفِّـي نحْوكُـمْ سـائِلاً ... مـاذا تَـرُدُّون على السـائِـل
إنْ لم تنيلُـوهُ فقـولـوا لـه ... قـولاً جميلاً بـدَل النـائِـلِ
او كنتُـمُ العـامَ على عُسْـرَةٍ ... ويْلي فمَنُّـوهُ الى قـابِـلِ[1]

وكان لسرعته وسهولة الشعر عليه ربَّما قال شعرا موزونا يخرج به عن اعاريض الشعر واوزان العرب. وقعد يوماً عند قصَّار فسمع صوت المدقَّة فحكى ذلك في الفاظ شعره وهو عدَّة ابيات فيها:

للمَنُـون دائِـرا ... تٌ يُـدِرْنَ صَـرْفَهـا
هُـنَّ يَنْتَقِينَنـا ... واحِـداً فـواحِـداً

وقال ايضاً:

عُتْـبَ مـا للخَيَـالِ ... خَبِّـريني ومـا لي
لا أراه أتـانـي ... زائـراً مُـذْ ليـالي

(١) منّوه إلى قابل: أي اجعلوا موعده العام المقبل

لـــو رآني صـــديقـــي رَقَّ لي او رَثـــــى لي
أوْ يـــراني عَـــدُوِّي لانَ مـــن سُـــوءِ حـــالي

وكانت عُتْبَة هذه التي يشبَّب بها جارية لريْطة بنت ابي العبَّاس السفَّاح وكانت تحت المهديّ، فلمَّا بلغ المهديَّ اكثارهُ في وصفها غضب فأمر بحبسه، ثم شفع له يزيد بن المنصور الحميريُّ خال المهديّ فأطلقه، ثم حبسه الرشيد فكتب اليه من الحبس بأبيات فيها:

تَفْديكَ نفسي من كُلِّ ما كَرِهَتْ نفْسُك إنْ كنتُ مُذنِباً فآغْفِرْ
يا ليتَ قلبي مُصَوَّرٌ لكَ ما فيه لتسْتَيْقِنَ الَّذي أُضْمِرْ

فوقَّع الرشيد في رقعته: لا بأسَ عليك، فأعاد عليه رقعة بأبيات فيها:

كأنَّ الخَلْقَ رُكِّبَ فيه روحٌ له جَسَدٌ وأنْتَ عليه راسُ
أمينَ اللهِ إنَّ الحبْسَ بأسٌ وقد وَقَّعْتَ ليس عليك باسُ

فأمر بإطلاقه. وكتب اليه من الحبس:

إنَّما أنْتَ رحمَةٌ وسَلاَمَهْ زادك الله غِبْطَةً وكَرامَهْ
قيل لي: قد رضيتَ عنِّي فمَن لي أنْ أرَى لي على رضاك علامَهْ
وحقيقٌ ألاَّ يُراعَ بسوءٍ من رآكَ ابتْسمْتَ منه ابْتسامه
لو تَوجَّعْتَ لي فروَّحْتَ عنِّي روَّح الله عنك يوم القيامَه

وكان جعل امره الى خادم له يقال له ثابت فكتب اليه:

كفَتْني العِنايةُ من ثابتٍ بتثْميرِ ما كان غَرْسِهِ
وكان الشَّفيعَ الى غيرِهِ فصار الشَّفيعَ الى نفسِهِ

وكان ابو العتاهية اتى احمد بن يوسف الكاتب فحجب عنه، فقال:

متى يظْفَرُ الغادي اليك بحاجةٍ ونِصْفُك محجُوبٌ ونِصْفُك نائِمُ

وبعث الى بعض الملوك بنعل وكتب اليه:

نعْـــلٌ بعَثْـــتُ بها لتَلْبَسَهـــا تسْعَـــى بها قـــدَمٌ الى الـمَجْـــدِ
لـو كـان يحسُنُ ان أُشَـــرِّكَهـا خَـدِّي جعَلْـتُ شِـراكَهـا خـدِّي

وسمع بقول جميل:

خليلَـــيَّ فيما عِشْتُما هـــل رأيْتما قتيلاً بكى مـن حـبِّ قـاتِلـهِ قبلي

فأخذه كلَّه فقال:

يـــا مـــن رأى قبْلي قتيلاً بكَـــى مـن شِـدَّةِ الوَجْـدِ على القـاتِـلِ

وسمعه رجل ينشد:

فـانْظُـرْ بطَـرْفِـكَ حيـثُ شِئْـتَ فلـــن تـــرى إلاَّ بخيلاَ

فقال له: بَخَّلْتَ الناس جميعا. قال: فأكْذِبْني بسخيٍّ واحد.

ومـمَّا يستحسن من شعره قوله:

مـا أنَـــا إلاَّ لـمَـــنْ بَغـــاني أرَى خليلي كما يـــــــراني
لستُ أرَى مـا مَلكْـتُ طـرْفي مكـان مَـنْ لا يـرى مكـــاني
مَـــنْ ذا الذي يـــرْتجي الأقـــاصي إنْ لم ينَـــــــلْ خيرَهُ الأداني
فَلي الى أنْ أمـــــــوتَ رزْقٌ لـو جَهَـدَ الخلْـقُ مـا عـداني
لا تـرْتَـجِ الخيرَ عِنـد مَـنْ لا يصْلُـــــــحُ إلاَّ على الهوان
فـاسْتَغْـنِ بـالله عـــن فُلانٍ وعـــن فُلانٍ وعـــن فُلان
ولا تَـــدَعْ مكْسَبـــاً حلاَلاً تكـــونُ منـــه على بيـــان
فـالمالُ مـــن حلِّـهِ قِـوامٌ للعِـرْضِ والوَجْـهِ واللِّسـان
والفَقْـــرُ ذُلٌّ عليـــه بـــابٌ مِفْتـاحُـهُ العَجْـزُ والتَّـواني
ورِزْقُ رَبِّـي لـــه وجُـــوهٌ هُـــنَّ مـــن اللهِ في ضَمانِ
سُبْحـانَ مَـنْ لم يـزَلْ عليَّـاً ليس لـــه في العُلُـــوِّ ثـــاني
قَضَـى على خَلْقِـهِ المَنـايـا فكُـــلُّ شيءٍ سِـــواهُ فـــاني
يـا رَبِّ لم نَبْـكِ مـن زمـانٍ إلاَّ بكَيْنـــا على الزَّمـــان

ويُستحسن له قوله :

وَعَظَتْكَ أَجْداثٌ صمُتْ ... ونَعَتْك أَزْمِنةٌ خُفُتْ[1]
وتكلَّمَتْ عن أَوْجُهٍ ... تبْلى وعن صُوَرٍ سُبُتْ[2]
وأرتْك قبرك في القُبو ... ر وأَنْتَ حَيٌّ لم تَمُتْ

وشعره في الزهد كثير حسن رقيق سهل ومات سنة ٢٠٥ هـ.

ومِمَّا يستحسن له من شعره قصيدته التي اوَّلها :

أَتَتْهُ الخِلافةُ مُنْقادةً ... اليه تُجَرِّرُ أَذْيالَها
فلم تكُ تصْلُحُ إلاَّ له ... ولم يكُ يَصْلُحُ إلاَّ لها
ولَوْ رامها أَحَدٌ غيْرُهُ ... لزُلْزِلَت الأَرضُ زَلْزالَها

وَمِمَّا نُسبَ فيه الى الزندقة قوله واشار الى السماء :

اذا ما اسْتجزَت الشَّكَّ في بعض ما ترى ... فما لا تراه الدَّهْرَ أَمْضى وأَجْوَزُ

وقوله :

يا رَبِّ لو أَنْسَيْتَنيها وهي ... في جنَّة الفِردَوْسِ لم أَنْسَها

وقوله

إنَّ المليكَ رآكِ أَحْسَنَ ... خلقِهِ ورأى جمالَكْ
فحَذا بقُدْرةِ نفْسِهِ ... حُورَ الجِنانِ على مِثالَكْ[3]

---

(١) الخُفُت: المميتة، وخفت كلامه النخفض وضعف
(٢) سُبُت: مقطّعة
(٣) حذا: جعل وصنع، وحذا حذوة: فعل فعله.

أَبُو نُوَاسٍ

هو الحسن بن هانئ مولى الحَكَم بن سعد العشيرة من اليمن وهم الذين يقال فيهم (حَا وحَكَم) وفيه يقول والِبَة بن الحُبَاب:

يـا شَقِيـقَ النَّفْسِ مـن حَكَـمِ ... نِمْـتَ عـن ليلي ولم أَنَـمِ
فـاَسْقِني البِكْـرَ الَّتي اَعْتَجَـرَتْ ... بخِمارِ الشَّيْـبِ في الرَّحِـمِ (١)
ثُمَّـتَ اَنْصـاتَ الشَّبـابُ لها ... بعـد أَنْ جـازَتْ مـدى الهَرَمِ (٢)
فهْـيَ لليَـوْمِ الَّذي بُـزِلَـتْ ... وهـي تلْـوُ الدَّهْـرِ في القِـدَمِ (٣)
عُتِّقَـتْ حتَّـى لـو اَتَّصَلَـتْ ... بلسـانٍ نـاطِـقٍ وفَـمِ
لاَحتَبَـتْ في القـوْمِ مـائِلـةً ... ثُـمَّ قَصَّـتْ قِصَّـةَ الأَمَـمِ (٤)
قـرَعَتْهـا للمِـزاجِ يَـدٌ ... خُلِقَـتْ للكـأْسِ والقَلَـمِ
في نـدَامَـى سـادَةٍ نَجَـبٍ ... أَخـذوا اللَّـذَّاتِ مـن أَمَـمِ (٥)
فتمشَّـتْ في مفـاصِلِهِـمْ ... كتمشِّـي البُـرْءِ في السَّقَـمِ
صَنَعَـتْ في البيـتِ اذ مُـزِجَـتْ ... كصنيـعِ الصُّبْـحِ في الظُّلَـمِ
فـاهْتَـدَى سـاري الظَّلامِ بها ... كـاهتِـداءِ السَّفْـرِ بـالعَلَـمِ

هكذا قال لي الدَّعْلجيُّ رجل صحب ابا نواس وأخذ عنه على أن اكثر الناس ينسبون الشعر الى ابي نواس وانَّما هو لوالبة قاله فيه.

---

(١) اعتجرت: التفّت واتشحت.

(٢) انصات: استجاب وأقبل.

(٣) بُزِلَت: شقّت وافتتحت للشراب.

(٤) احتبت: من الاحتباء، وهو أن يجمع المرء بين ظهره وساقيه بعمامة، واحتبى بالثوب: اشتمل به والتف، ويعني أنها تهيأت واستعدت.

(٥) أمم: قربٌ وإيسار.

وكان ابو نواس بصرياً قال:

أَلاَ كُلُّ بصْـريٍّ يَـرى أَنَّما العُلَـى ... مُكَمَّمَـةٌ سُحْـقٌ لهُنَّ جـريـنُ[1]
وإنْ أَكُ بَصْرِيّـاً فـإنَّ مُهـاجَـري ... دِمشْـقُ ولكِـنَّ الحديـثَ شجـونُ

وقال:

أيـا مَـنْ كنْـتُ بـالبَصْـرَ ... ةِ أُصْفـي لهُمُ الوُدَّا
شَـرِبْنـا مـاءَ بغْـداد ... فـأنْسـانـاكُـمُ جـدَّاً
فلا تـرْعـوا لنـا عهْـداً ... فما نَـرْعـي لكُـمْ عهْـدا
جِـدوا مِنَّـا كما أنَّـا ... وجَـدْنـا مِنْكُـمُ بُـدَّا

وهو أحد المطبوعين. قال لي شيخ لنا: لقيتُه يوماً ومعي تُفَّاحة حسنة فأريتُه ايَّاها وسألتُه أن يصفها وما أريد بذلك الاَّ ان اعرف طبعه وسهولة الشعر عليه فقال لي: نحن على الطريق فمِلْ بنا الى المسجد فملنا اليه فأخذها وقلَّبها بيده شيئاً ثم قال:

يـا رُبَّ تُفَّـاحـةٍ خَلَـوْتُ بها ... تُشْعِـلُ نـارَ الهوى على كبِـدي
قـد بِـتُّ في ليلتي أُقَلِّبُهـا ... أشْكـو اليهـا تطـاوُلَ الكمَـدِ
لـو أنَّ تفـاحـةً بكَـتْ لبَكَـتْ ... مـن رحْمَتي هٰـذي الَّتي بيـدي

وبسط يده فناولنيها.

وكان أبو نواس متفنِّناً في العلم قد ضرب في كل نوع منه بنصيب ونظر مع ذلك في علم النجوم يدلُّك على ذلك قوله:

أَلَـمْ تَـرَ الشَّمْسَ حَلَّـتِ الحَمَلا ... وقـام وزْنُ الزَّمـانِ فـاعْتَـدَلا
وغَنَّـت الطَّيْـرُ بعـدَ عُجْمَتِهـا ... واسْتَـوْفَـتِ الخمْـرُ حـولها كمَلا

---

(١) مكمّمة: ذات أكمام، وهو ما غطى جمارها من السعف وغيره، وسحق: طوال. والجرين: موضع يصبُّ فيه التمر.

وكان بعضهم يذهب إلى انّه أراد ان للخمر حولا منذ جرى الماءُ في العود وجعل ذلك الماءَ هو الخمر لأنَّه يصير عنبا فيُعْصَر، وهذا قول لولا انَّ الماءَ يجري في العود قبل حلول الشمس برأس الحَمَل بمدَّة طويلة، والذي عندي فيه ان الهاء في قوله: حَوْلها كناية عن الشمس لا عن الخمر كأنَّه قال: واستوفت الخمر حول الشمس كملا. وقد تقدَّم ذكر الشمس في البيت الأوَّل فحسنت الكناية عنها ومعنى استيفائها حول الشمس ان الله تبارك وتعالى خلق الفلك والنجوم، والشمسُ برأس الحَمل والنهارُ والليلُ سَوَاءٌ والزمان معتدل في الحرِّ والبَرْد فكلَّما حلَّت الشمس برأس الحمل فقد مضت سنة للعالم فقد استوفت الخمر حول الشمس كملا وان هي لم يأتِ لها حول في نفسها وانَّما أراد ان الشرب يطيب في هذا الوقت لاعتدال الزمان وتفتُّح الأنوار وتفجُّر المياه وغناء الطير في افنان الشجر، ويدلُّ على علمه بالنجوم أيضاً قوله في قصيدة أوَّلها:

أَعْطَتْكَ رَيْحانَها العُقارُ وحان من ليْلِك آنسِفارُ[1]

ثم وصف الخمر فقال:

تُخُيِّرَتْ والنُّجومُ وَقْفٌ لم يتمكَّنْ بها المدارُ

يريد ان الخمر تخيّرت حين خلق الله الفلك وأصحاب الحساب يذكرون ان الله تعالى حين خلق النجوم جعلها مجتمعة واقفة في بُرْج ثم سيَّرها من هناك وأنَّها لا تزال جارية حتَّى تجتمع في ذلك البرج الذي ابتدأها فيه واذا عادت إليه قامت القيامة وبطل العالم.

والهند تقول: إنَّها في زمان نوح اجتمعت في الحوت الاَّ يسيراً منها فهلك الخلق بالطوفان وبقي منهم بقدر ما بقي منهم خارجاً عن الحوت. ولم اذكر هذا لأنَّه عندي صحيح! بل أردتُ به التنبيه على معنى البيت ونَظَرِ هذا الشاعر في هذا الفنّ.

وممَّا يغلط الناس فيه من شعره الاَّ مَن أخذه عمَّن سمعه منه قوله:

---

(١) انسفار: انقشاع ووضوح.

وخَيْمَةِ ناطورٍ برأسِ مُنيفةٍ تَهُمُّ يدا مَنْ رامَها بزليلِ [1]
وضَعْنا بها الأثْقالَ فَلَّ هجيرةٍ عبوريَّةٍ تُذْكَى بغير فتيلِ [2]
كأنَّا لديْها بينَ عِطْفَيْ نعامةٍ جَفا زورُها عن مَبْرَكٍ ومقيلِ [3]
تَأيَّتْ قليلاً ثم فاءَتْ بمَذْقَةٍ من الظِّلِّ في رَثِّ الأباء ضئيلِ [4]

يروونه رثّ الاناء وليس للاناء ها هنا وجه انَّما هو رثّ الأباء والأباءُ القصب يريد: انَّ الخيمة التي للناطور التي شبَّهها بنعامة متجافية كانت من قصب قد رثَّ وأخلق وأنَّ الشمس عند الزوال تأيَّت قليلا أي احتبست قليلاً وكذلك تكون في ذلك الوقت كأنَّها تتلبَّث شيئاً ثم تنحطُّ للزوال ألا ترى ذا الرُّمَّة يقول:

والشَّمْسُ حَيْرَى لها بالجَوِّ تَدْويمُ

يريد: بحَيْرى، تلك الوقفة فإذا انحطَّت فقد زالت وفاءَت بمذقة من الظلّ أي بشيءٍ يسير منه في أباءٍ رثٍّ أي في قصب وقوله: مذقة يريد ليس بظلٍّ خالص وهو ظلٌّ خرج من خلل قصب رثّ فهو ممتزج بالشمس فكأنَّه ممذوق.

ومثله قول أبي كَبير:

وضْعُ النَّعاماتِ الرِّحالَ بَريدُها يَرْفَعْنَ بين مُشَعْشَعٍ ومُظَلَّلِ [5]

ومما أُخذ عليه في شعره قوله في الأسد:

كأنَّما عينُهُ اذا نظَرَتْ بارِزةَ الجفْنِ عينُ مخنوقِ

---

(١) منيفة: شاهقة مطلّة. والزليل: من زلّ أي انزلق.

(٢) فلّ هجيرة: أي هاربين من شدّة الحرّ وعبودية: منسوبة إلى الشّعرى العبور حيث يشتدُّ الحرّ عند طلوعها وتذكى: تضرم وتوقد.

(٣) العطف: الجانب، والزور: الصدر. والمبرك والمقيل: بمعنى واحد، وهو الجلوس للراحة.

(٤) تأيّت: احتبست، وفاءت: من الفيء، والمذقه: يريد ليس بظلٍّ خالص، بل ممتزجٌ بالشمس.

(٥) النَّعامة: خشبتان تنصبان ويلقى عليها ثمام يستظل به، والرّيد: الحرف الناتىء في عرض الجبل.

وصفه بجحوظ العين وإنَّما يوصف الاسد بغؤورها قال أبو زُبَيد:

كـأنَّما عينُـهُ وَقْبَـانِ مـن حَجَـرِ قيضا ٱقتياضاً بأطْرافِ المناقيرِ (١)

وأُخذ عليه من الإفراط قوله:

حَتَّى الَّذي في الرِّحْمِ لم يَكُ صـورةً بفُـؤادِهِ مـن خـوْفِـهِ خفَقـانُ

جعل لما لم يُخْلَق بعدُ ولم يصوَّر فؤاداً يخفق. وكذلك قوله في الرشيد:

وأَخَفْتَ أَهْـلَ الشِّـرْكِ حتَّـى أنَّـه لتَخـافُـكَ النُّطَـفُ التي لم تُخْلَـق

وأُخذ عليه قوله في الناقة:

كـأنَّما رِجْلُهـا قفَـا يـدِهـا رِجْـلُ وليـدٍ يلْهـو بـدَبُّـوقِ (٢)

وإذا كانت كذلك كان بها عُقَّال وهو من أسوء العيوب.

وأُخذ عليه قوله في وصف الدار:

كـأنَّهـا إذْ خَـرِسَـتْ جـارِمٌ بينَ ذوي تفنيـدِهِ مُطْـرِقُ (٣)

شبَّه ما لا ينطق أبداً في السكوت بما قد ينطق في حال وانَّما كان يجب ان يشبَّه الجارم اذا عذلوه فسكت وأطرق وانقطعت حُجَّته بالدار، وانَّما هذا مثل قائل قال: مات القوم حتَّى كأنهم نِيَام. والصواب ان يقول: نام القوم حتى كأنَّهم موتى.

ونحوه قول الأحمر:

كأنَّ نيرانَهُمْ مـن فَـوْقِ حِصْنِهِـمُ مُعَصْفَرات على أَرْسانِ قصَّارِ (٤)

---

(١) الوقب: النقرة في الصخرة والحجر يجتمع فيها الماء.
والاقتياض: الانشقاق.

(٢) الدّبوق: من الدّبق، وهو غراء لزج يصطاد به.

(٣) الجارم: المذنب، وذوي التنفيذ: أي القضاة الذين يفنّدون أقاويله وأكاذيبه ويحكمون عليه.

(٤) المعصفرات: الثياب المصبوغة بالعصفر، وهو صبغٌ أصفر والأرسان: الحبال، والقصّار: الذي ينظف الثياب ويصبغها.

وانّما كان ينبغي أن يقول كأنَّ المعصفرات نيران.

ومما يستخفُّ من شعره قوله:

قُلْ لزُهَيْرٍ اذا حَدا وشدا ... أقْلِلْ وأكْثِرْ فأنْتَ مِهْذارُ
سَخُنْتَ من شِدَّة البرودةِ حتَّى ... صِرْتَ عِنْدي كأنَّك النارُ
لا تعْجَبُ السامِعونَ من صِفتي ... كذلِكَ الثَّلْجُ بارِدٌ حارُّ

وهذا الشعر يدلُّ على نظره في علم الطبائع لأنَّ الهند تزعم أنَّ الشيء اذا افرط في البرد عاد حارّاً مؤذياً.

ووجدتُ في بعض كتبهم: لا ينبغي للعاقل أن يغترَّ باحتمال السلطان وإمساكه فإنَّه إمَّا شرس الطبع بمنزلة الحيَّة إنْ وُطئت فلم تلسع لم يغترّ بها فيُعاد لوطئها، أو سميح الطبع بمنزلة الصندل[1] الأبيض البارد إن افرط في حكّه عاد حارّاً مؤذياً.

وبلغني ان بعض الخلفاء سأل ابن ماسويه عن اصلح ما انتُقل به على النبيذ فقال نُقْل[2] أبي نواس وأنشده:

ما لِيَ في الناس كُلِّهم مَثَلُ ... مائيَ خمْرٌ ونُقْليَ القُبَلُ
يومي حتَّى اذا العُيونُ هَدَتْ ... وحان نومي فمَفْرِشي كفَلُ[3]

وكان محمَّد الأمين حبسه فكتب اليه من الحبس:

قُلْ للخليفَةِ إنَّني ... حتَّى أراك بكُلِّ باسِ
من ذا يكونُ ابانُوَا ... سِكَ إذْ حَبَسْتَ ابا نُواسِ

وكان حبسه لشيءٍ عتب فيه فكتب اليه بهذين البيتين وهو على الشراب فلمَّا ان قرأهما تبسَّم وقال: لا أبا نواس بعده، وناولها الفضل بن الربيع فشفع له فأمر بإطلاقه

---

(١) الصندل: شجر هنديٌّ أبيض الزّهر خشبه طيّب الرائحة. وغيره.

(٢) النُّقل: ما يؤكل مع الشراب من فستق

(٣) الكفل: الرّدف والمؤخّرة.

والإقبال به إليه، فلمَّا ان دخل عليه امر له بعشرة آلاف درهم وحمله وكساه.

ومِمَّا قال في الحبس للفضل بن الربيع وهو مِمَّا يستخفُّ من شعره:

أأنتَ يـآبـن الرَّبيـع علَّمتني آلخَيْـ ـرَ وعـوَّدتنيـهِ والخيرُ عـادَه
فـآرْعَـوَى بـاطِلي وراجَعَني الحِلْـ ـم وأحْـدَثْـتُ عِفَّـةً وزَهـادَه
لو تراني ذكـرت بي الحسـن البصـ ـريَّ في حـال نُسْكِـهِ او قَتَـادَه
مِـنْ خشـوعٍ أزينُـهُ بنُحـولٍ وآصْفِرارٍ مثـل آصْفِـرار الجَرادَه
التَّسـابيـحُ في ذراعـيَ والمصـ ـحف في لِبَّتِـي مكـان القِلاده
فـاذا شِئْـتَ ان تـرى طُـرْفَـةً تعجَـبُ منهـا، مليحـةً مُسْتفـاده
فـآدْعُ بي لا عَـدِمْـتَ تقـويمَ مِثْلي فتـأمَّـلْ بعينِـك السَّجَّـاده
تـرَ سيما مـن الصَّلاةِ بـوجهـي تـوقِـنُ النَّفْسُ انَّهـا مـن عِبَـادَه
لـو رآهـا بعـضُ المُرائينَ يـومـاً لآشتراهـا يُعِـدُّهـا للشَّهـادة
ولقـد طـال مـا شقيـتُ ولكِـنْ أدْركَتْني على يَـديْـك السعـادة

فتلطَّف الفضل بن الربيع لاطلاقه فقال:

مـا مـن يَـدٍ في النـاسِ واحِـدةٍ كيَـدٍ، أبـو العبَّـاس مـوْلاهـا
نـام الثقـاةُ على مضـاجِعِهـم وسَـرى الى نفْسي فـأحْيـاهـا
قـد كنـتُ خِفْتُـك ثُـمَّ أمَّنني مـن أن أخـافَـك خـوْفَـك آلله
فعفـوتَ عنِّـي عفْـوَ مُقْتـدِرٍ وجَبَـتْ لـه نِقَـمٌ فـألْغـاهـا

وكان كتب إلى محمّد من الحبس:

تـذكَّـرْ أمينَ اللهِ والعهـدُ يُـذْكَـرُ مقامي وإنْشاديـكَ والنـاسُ حُضَّـرُ
ونثْري عليك الدُّرَّ يـا دُرَّ هـاشِـم فيـا مَـنْ رأى دُرًّا على الدُّرِّ يُنْثَـرُ
مضَتْ لي شُهورُ مُذْ حُبِسْتُ ثلاثـةٌ كأنِّيَ قـد أذْنَبْـتُ مـا ليس يُغْفَـرُ
فـإنْ كنـتُ لم أُذْنـبْ ففيمَ تعنُّتي وإنْ كنتُ ذا ذنْـبٍ فعفْـوُك أكبر

ومن شعره الذي لا يعرف معناه قوله:

وجنَّـــةٌ لُقِّبَـــتِ المُنْتَهَـــى ثُـــمَّ آسْمُهـــا في العُجْـــمِ خُلَّارُ

قال أبو محمَّد لستُ اعرفه ولا رأيتُ أحداً يعرفه وهو يتلو بيتا عمَّى فيه اسماً فقال:

قـولُـكَ عـلَّ مـــن لَعَـــلَّ ومـــن قـولـك يـا حـارِثُ يـا حـارُ
فهـــو بحذْفي ذا وتـــرْخيمِ ذا أخُ الذي تلْـــذَعُـــهُ النـــارُ

يريد راحة ألا تراه اذا حذف أوّلَه كما يُحذف اوّل لعلَّ فيقول عَلَّ واذا رخَّم آخره فحذف الهاء بقي منه أخ. ثم قال:

وجنَّة لُقِّبَتِ المُنْتَهى

واما قوله في الخمر:

لا كَـــرْمُهـــا ممّا يُـــذالُ ولا فُتِلَـتْ مـرائِـرُهـا على عَجْـمِ

فإنَّه يشكل معناه والذي عندي فيه انَّه وصف الخمر بالصلابة والشدَّة فشبَّهها بحَبْل فُتلت قُواه وهي مرائره بعد أن نُقِّيت من كُسارة العيدان ورُضاضها واذا نُقِّيت من ذلك جاد الحبل وصلُب واشتدَّ فتله وأُمِن انتشارُه واذا فُتل على تلك الكُسارة وذلك الرُّضاض[1] لم يشتدّ الفتل وأسرع إليه الانتشار. واصل العَجْم النوى شبَّه ما يبقى من عيدان الكتَّان في مرائر الحبل به وهذا مثل يضرب لكلِّ شيءٍ اشتدَّ وقَوِيَ فيقال إنَّه لذو مِرَّة أي ذو فتْلٍ وقال النبيُّ ﷺ: لا تحلُّ الصدقة لغنيّ ولا لذي مِرَّة سويّ، أي لذي قوَّة كأنَّ القويَّ من الرجال فُتل ثم يقال ولا فُتِلَتْ مرائرُه على عَجْم أي لم يفتل الاَّ بعد تنقية من العيدان المتكسِّرة وبعد تنظيف.

وكان أبو نواس ومُسْلِم اجتمعا وتلاحيا، فقال له مسلم بن الوليد: ما اعلم لك بيتاً يسلم من سَقَطٍ! فقال له أبو نواس: هاتِ من ذلك بيتاً واحداً. فقال له مسلم: انشدْ انت أيَّ بيت شعر شئت من شعرك. فأنشد أبو نواس:

ذكَرَ الصَّبُوحَ بسُحْـرَةٍ فـآرْتـاحـا وأمَلَّـهُ ديـكُ الصَّبـاحِ صِيـاحـا

(١) الرضاض: الفتات مما رضّ ودقّ.

فقال له مسلم: قِفْ عند هذا البيت. لم أملَّه ديك الصباح وهو يبشِّره بالصبوح الذي ارتاح له؟ قال له أبو نواس: فأنشدْني أنت. فأنشده مسلم:

عاصَى الشَّبابَ فـراحَ غيْـرَ مُفَنَّـدِ ... وأقـامَ بين عـزيمةٍ وتجلُّـدِ

فقال له أبو نواس: ناقضتَ، ذكرتَ انه راح والرواح لا يكون الا بانتقال من مكان إلى مكان ثم قلت: وأقام بين عزيمة وتجلُّد فجعلته منتقلا مقيماً وتشاغبا في ذلك ثم افترقا. قال أبو محمَّد: والبيتان جميعاً صحيحان لا عيب فيهما غير أنَّ مَنْ طلب عيباً وجده أو أراد إعناتاً قدر عليه اذا كان متحاملا متحيِّناً غير قاصد للحقِّ والانصاف.

وممَّا كفر فيه أو قارب قوله:

تُعَلِّلُ بـالمُنَـى إذْ أنْـتَ حَـيٌّ ... وبعْـدَ الموتِ مـن لبَـنٍ وخَمْرِ
حيـاةٌ ثم مـوْتٌ ثم بَعْـثٌ ... حـديـثُ خُـرافـةٍ يـا أُمَّ عَمْـرو

وقوله في محمَّد الأمين:

تنازَعَ الأَحْمَدانِ الشِّبْـهَ فـاشْتَبَهـا ... خَلْقاً وخُلْقاً كما قُدَّ الشِّراكـان[1]
مِثْلاَن لا فَـرْقَ في المعقـول بينهما ... فعنـاهما واحـدٌ، والعِـدَّةُ اثنـانِ

وقوله في غلام:

نتيـجُ أنْـوارٍ سمائيَّـة ... حليـفُ تقْـديسٍ وتَطْهيرِ[2]
يكِـلُّ عـنْ إدْراكِ تحْديـدِهِ ... عُيـونُ أوْهـامِ الضَّمائِرِ
فـتَّ مَـدَى وصْفـي ولكِـنَّ ذا ... تفْـديـكَ نفْسي جُهْـدَ مقْـدوري
وكيف أحْكي مَدَى وصْفَ مَنْ جلَّ أنْ ... يحْكيـهِ عنـدَ الوصْـف تـدْبيري
إلاَّ بما تُخْبِـرُ أمْشـاجُـهُ ... مِـنْ كـامِـنٍ فيهـنَّ مسْتـور[3]

---

(١) الشِّراك: سير النعل.

(٢) النتيج: الوليد.

(٣) الأمشاج: الأوساخ التي تجتمع في السُّرَّة

وقوله لغلام:

يا أَحْمَدُ الـمُرْتجَى في كُـلِّ نـائبـةٍ قُمْ سيِّدي نعْصِ جبَّارَ السَّمـواتِ

وقال له الرشيد يا ابن اللخناء [1] انت المستخفُّ بعَصَى موسى نبيّ الله اذ تقول:

فإنْ يكُ باقي سِحْرِ فِرْعونَ فيكُـمُ فإنَّ عَصَىٰ موسَى بكـفِّ خصيـبِ

وقال لابراهيم بن عثمان بن نَهيك: لا يأوي الى عسكري من ليلته فقال له يا سيِّدي فَأَجلُ ثمودَ؟ فضحك وقال: اجِّلْه ثلاثاً فقال محمَّد لابراهيم: والله لئن حصَصْتَ [2] منه شعرة لأقتلنَّك. فأقام عند ابراهيم حتَّى مات هارون فأخرجه محمَّد.

ومات في سنة ١٩٩ هـ وهو ابن اثنتين وخمسين سنة.

وقد سبق الى معانٍ في الخمر لم يأتِ بها غيره كقوله في وصفها:

وخَدينِ لـذَّاتٍ مُعَلِّـلِ صـاحـبٍ يقْتـاتُ منـه فُكـاهـةً ومُـزاحـا
قال ٱبْغني المصباح قلـتُ لـه ٱتَّئِـدْ حسْبي وحسْبُك ضوؤُها مِصباحا [3]
فسكَبْتُ منها في الزَّجـاجـةِ شربَـةً كانت له حتَّـى الصبَّـاح صبَـاحـا

وقوله في ذلك:

لا ينـزِلُ اللَّيـلُ حيـثُ حلَّـتْ فـدَهْـرُ شُـرَّابها نهارُ
حتَّـى لـو ٱسْتـودِعَـتْ سَـراراً لم يَخْـفَ في ضَـوْئهـا السَّـرارُ

السرارُ استسرار القمر ليلة الثلاثين يقول هي من ضَوْئها لو استودعت ما ليس شيئاً لم يخف ذلك في ضَوْئها وهذا من الافراط.

وقال بعض المتقدِّمين:

طوَتْ لقَحاً مثْلَ السَّـرارِ فبَشَّـرتْ بأَسْحَـمَ رنَّـانِ العشيَّـةِ مسْبِـدِ [4]

(١) اللخناء: الفاسدة
(٢) حصصت: تمهّل
(٣) آتئد: تمهل.
(٤) اللقح: حمل الناقة، مثل السّرار: كأنّه مكتوم والأسحم: الأسود، والمسبد: أي الذي عليه السّبد وهو الوبر

اي خفيّاً مثل السَّرار.

وقوله في مثل ذلك:

وحمَّار حطَطْتُ اليْـــه ليلاً ... قلائصَ قد ونينَ من السِّفارِ (٧)
فجَمْجَمَ والكَرَى في مُقْلتيْهِ ... كمخْمورٍ شكا أَلَمَ الخُمارِ (١)
أَبِنْ لي كيفَ صِرْتَ الى حريمي ... ونجْمُ اللَّيْلِ مُكْتحِلٌ بقارِ (٢)
فقُلْتُ له ترفَّقْ بي فإنِّي ... رأيْتُ الصُّبحَ من خلَلِ الدِّيار
فكان جوابُهُ أنْ قال صُبْحٌ ... ولا صُبْحٌ سِوَى ضوء العُقارِ
وقام الى العُقَارِ فسَدَّ فاها ... فعاد اللَّيْلُ مصبوغَ الإزارِ

وقوله في نحو ذلك:

كأنَّ يواقيتاً رواكِدُ حوْلَها ... وَزُرْقَ سنانيرٍ تُديرُ عيونَها

وقوله في مثل ذلك:

شككْتُ بُزالَها واللَّيلُ داجٍ ... فسال اليَّ عيُّوقُ الظَّلامِ (٤)

وفي ذلك يقول:

فتعزَّيْتُ بصِرْفٍ عُقارٍ ... نشأتْ في حجْرِ أُمِّ الزَّمانِ
فتناساها الجديدان حتَّى ... هي أنصَافُ شطورِ الدِّنانِ
فآفترعْنا مُزَّةَ الطَّعْم فيها ... نزَقُ البِكْرِ ولينُ العوانِ (٥)
واحتسيْنا من عتيقٍ رقيقٍ ... وشديدٍ كامِنٍ في ليانِ
لم يجُفْها مِبْزَلُ القومِ حتَّى ... نجمَتْ مثْلَ نجومِ السِّنانِ (٦)

(١) القلائص: النوق، ووَنين: تعبن والسِّفار: أي السفر
(٢) الخمار: أثر الخمر في الرأس
(٣) القار: الزفت
(٤) البزال: ثقب إناء الخمر، والعيّوق: نجمٌ أحمر مضيء
(٥) افترعنا: فتحنا، ومزّة الطعم: يعني الخمرة، والنزق: النشاط والخفّة
والعوان: المتوسطة العمر من النساء
(٦) المبزل: ما يثقب به، ونجم: ظهر والسِّنان: نصل الرمح

او كعِرْقِ السَّـام تنشَـقُّ عنـه شُعَـبٌ مثـلُ آنْفـراجِ البَنَـانِ [1]

والسام عروق الذهب شبَّهها حين بُزِلَت وانشقَّ ما خرج عنها من المبزل فصار شُعَباً بعروق السام اذا انفرجت الاصابع وفي نحو ذلك يقول:

اذا عَبَّ فيها شاربُ القـومِ خِلْتَـهُ يُقَبِّلُ في داجٍ من اللَّيْـلِ كـوْكَبـا
ترَى حيثُ ما كانتْ من البيتِ مشْرِقـاً وما لم تكُنْ فيه من البيـتِ مَغْـرِبـا

وله في تصاوير الكؤوس معنًى سبق اليه وهو قوله:

تـدورُ علينـا الراحُ في عسْجـدِيَّـةٍ حبَتْها بألْوانِ التَّصـاويـرِ فـارِسُ
قَـرارَتُهـا كِسْـرى وفي جنَبَـاتِهـا مَهـاً تـدَّريها بـالقِسيِّ الفـوارسُ
فللخَمْرِ مـا زُرَّتْ عليـه جيـوبُهـا وللماءِ مـا حـازتْ عليـه القلانِسُ

وكذلك قوله:

فحـلَّ بُـزَالَهـا في قعـرِ كـأسٍ مُحفَّـرَةِ الجوانـبِ والقَـرارِ
رجالُ الفُرْسِ حول ركابِ كِسْرى بِـأَعْمِـدَةٍ وأَقْبيـةٍ قِصـارِ

وكذلك قوله:

بَنَيْنـا على كِسْـرى سماءَ مُـدامـةٍ مُكلَّلـةٌ حـافـاتُهـا بنُجـومِ

ومـمَّا سَبَق اليه في الخمر قوله:

مـن شَـرابٍ أَلـذَّ مـن نظـرِ المعـ شوق في وجهِ عـاشـقٍ بـآبتسـامِ

ونحو ذلك قوله:

وكـأنَّهـا إنْعـامُ خُلَّـةِ عـاشِـقٍ بالبَذْلِ بعـد تَعَسُّـرٍ ومِكـاسِ [2]

ثم قال:

---

(١) عرق السّام: عرق الذّهب (٢) الخلّة: الصاحبة، والمكاس: الظلم والانتقاص

والرَّاحُ طيِّبَـــةٌ وليسَ تمامُهـــا إلاَّ بطيـب خلائِـق الـجُلاَّسِ
فإذا نزعْتَ عنِ الغـوايـةِ فلْيكُـنْ للهِ ذاك النَّـــزْعُ لا للنَّـــاسِ

وفي هذا حرف يؤخذ عليه وهو قوله ذاك النَّزْع وكان ينبغي ان يقول النزوع، يقال: نزعتُ عن الامر نزُوعاً ونزعتُ الشيءَ من مكانه نَزْعاً ونازعتُ الى اهلي نِزاعاً.

ومـمَّا يُستحسن له في الخمر قوله:

لا تشِنْهـا بـالتي كَـرِهَـتْ هـي تـأبَـى دعـوة النَّسَـبِ

يريد لا تطبخها فتخرج عن اسم الخمر فيقال مطبوخ او نبيذ احسبُه قال: «لا تسُمْها بالتي كرهت» فهو احسن واشبه بالمعنى من تَشِنْها فإنْ كانت الرواية لا تشُنْها فلعلَّه اراد لا تمزُجها بالماءِ فإنَّها تأبى ان يقال خمر وفيها ماءٌ فكأنَّها ادَّعت غير نسبها وهو معنى حسن.

ومن قوله في الحجاب وعتابه الفضل:

أيُّهـا الراكِـبُ الـمُغِـذُّ الى الفضـ ـل ترفَّقْ فدونَ فضْلٍ حِجـابُ[1]
ونَعمْ هَبْكَ قـد وصلْـتَ الى الفضـ ـلِ فهلْ في يـديْـكَ إلاَّ السَّـرابُ

ومن خبيث هجائه قوله للفضل الرقاشيّ:

وجَدْنا الفَضْلَ أكْـرم مـن رقـاشٍ لأنَّ الفضْـلَ مـوْلاه الرَّسُـولُ
فلـو نُضِـحَ القَفَـا منـه بماءٍ بـدا الينْبـوتُ منـه والفَسِيـلُ[2]

اراد قول النبيّ ﷺ انا مولى مَنْ لا مولى له، وقال في يُؤْيُؤ:

كيـف خطـا النَّتْـنُ الى مِنْخَـري ودونـــهُ راحٌ وريْحـــانُ[3]

---

(١) المغذّ: المسرع
(٢) نضح: رشّ بالماء، والينبوت: شجر الخشخاش أو شجرة شائكة ثمرها مدوّر. والفسيل: صغار النخل
(٣) خطا: من الخطو وهو المشي والوصول

أظُنُّ كِرْيَاساً طما فوْقنا ... او ذكَرَ اليُؤْيُؤَ إنْسانُ[1]

وقال في اسماعيل بن صَبيح:

ألاَ قُلْ لإسْماعيلَ انّك شاربٌ ... بكأسِ بني ماهان ضربَةَ لازِمِ
أتُسْمِمنُ أوْلادَ الطَّريدِ ورَهْطَهُ ... بإهْزالِ آلِ اللهِ من نسلْ هاشِمِ
وتُخْبِرُ مَنْ لاقَيْتَ أنَّك صائمٌ ... وتغدو بفرْجٍ مفْطِرٍ غيرِ صائمِ
فإنْ يَسْرِ إسْماعيلُ في فجراتِهِ ... فليْسَ أميرُ المؤمنين بنائِمِ

وقال فيه:

بَنَيْتَ بما خُنْتَ الإمامَ سِقايةً ... فلا شَربوا الاَّ امَرَّ من الصَّبْرِ
فما كنتَ إلاَّ مِثْلَ بائعةِ آسْتِها ... تعودُ على المرضى به طلبَ الأجْرِ

وقال فيه:

ألَسْتَ أمينَ اللهِ سيفُك نقْمةً ... اذا ماق يوماً في خلافِكَ مائِقُ[2]
فكيفَ باسْماعيل يسْلَمُ مِثْلُهُ ... عليْك ولم يسْلَمْ عليك منافِقُ
أُعيذُك بالرَّحمانِ من شرِّ كاتِب ... له قلمٌ زانٍ وآخَرُ سارِقُ

وقال في جعفر بن يحيى:

عجِبْتُ لهارونَ الإمام وما الّذي ... يُرَجِّي ويبْغي منك يا خِلْقةَ السِّلْقِ
قفاً خلْف وجهٍ قد أُطيلَ كأنّه ... قفَا ملِكٍ يقضي الهمومَ على ثَبْقِ[3]
وأعْظمُ زهْواً من ذُبابٍ على خَراً ... وأبْخَلُ من كَلْبٍ عقورٍ على عَرْقِ
ترى جعفراً يزْدادُ لُؤماً ودِقّةً ... اذا زادَهُ الرحمنُ في سعَةِ الرِّزْقِ

وهو القائل:

يُحِبُّ الشَّمَالَ إذا أقْبلَتْ ... لأنْ قيلَ مَرَّتْ بدارِ الحبيبِ

---

(١) الكرياس: الكنيف: واليؤيؤ: اسم رجلٍ أو لقبه، أو هو شيء قبيح منتن
(٢) المائق: الأحمق
(٣) الثبق: السرعة

وأَحْسِبُ أيْضاً كذا فِعْلُهُ ... اذا ما تلقَّتْهُ ريحُ الجنوبِ
غِناءٌ قليلٌ وحُزْنٌ طويلٌ ... تلقِّي الرِّياحِ بما في القلُوبِ

ومِمَّا سبق اليه قوله في ابليس:

دَبَّ لهُ إبْليسُ فاقتاده ... والشيخ نفَّاعٌ على لغته
عجبت من إبليسَ في تيههِ ... وعُظْمِ ما أظْهرَ من نخوته[1]
تاهَ على آدم في سجْدَةٍ ... وصار قَوَّاداً لذُرِّيَّتِهْ

وفي هذا الشعر من مجونه اشياءُ تُستغرب وتُستخفُّ.

وقال الرشيد لو قيل للدنيا صفي نفسكِ وكانت ممَّا تصف لما عَدَتْ قول ابي نواس فيها:

اذا آمتحَنَ الدُّنيا لبيبٌ تكشَّفَتْ ... له من عَدُوٍّ في ثيابِ صديقِ

ومن خير شعره قوله في محمَّد الامين يرثيه:

طوَى الموتُ ما بيني وبين محمَّدٍ ... وليسَ لما تطْوي المنيَّةُ ناشِرُ
وكنتُ عليْه أَحْذَرُ الموتَ وحْدَهُ ... فلم يبْقَ لي شيءٌ عليه أُحاذِرُ
لئِنْ عمرَتْ دورٌ بمن لا تُحِبُّهُ ... لقد عمرَتْ ممَّنْ تُحِبُّ المقابِرُ

وقوله فيه يرثيه:

أَيَا أمينَ اللهِ مَنْ للنَّدَى ... وعِصْمَةِ الضَّعْفَى وفَكِّ الأَسيرْ
خلَّفْتَنا بعدَك نبكي علَى ... دُنْياك والدِّين بدَمْعٍ غزيرْ
يا وَحْشتا بعدك ماذا بِنا ... أحلَّ من بعدِك صرْفُ الدُّهورْ
لا خيرَ للأَحْياءِ في عيْشِهِمْ ... بعْدك والزُّلْفَى لأَهْلِ القُبورْ

وقال فيه:

---

(١) التيه: العجب والكبرياء

أُسَلِّي يا مُحمَّدُ عنكَ نفْسي ... معاذَ اللهِ والمِنَنِ الجِسامِ
فهَلاَّ ماتَ قومٌ لم يموتوا ... ودوفِعَ عنْك لي كأسُ الحِمامِ
كأنَّ الدَّهْرَ صادَفَ منك ثأراً ... أو آسْتَشْفَى بموتِك من سَقامِ

ومِمَّا يُستحسن له قوله في امرأة:

ومُظْهِرةٍ لخلْقِ اللهِ وُدّاً ... وتلْقى بالتحيَّةِ والسَّلامِ
أتَيْتُ فؤادَها أشْكو إلَيْه ... فلم أخْلُصْ إليه منَ الزِّحامِ
فيا مَنْ ليس يكفيها خليلٌ ... ولا ألْفَا خليلٍ كُلَّ عامِ
أراك بقيَّةً من قومِ موسَى ... فهُمْ لا يصْبِرونَ على طعامِ

أخذه منه العباس بن الاحنف فقال:

يا فوْزُ لم أهْجُرْكُمُ لَملاَلةٍ ... مِنِّي ولا لمقَالِ واشٍ حاسِدِ
لكنَّني جرَّبْتُكُمْ فوجدْتُكُمْ ... لا تصْبِرونَ على طعامٍ واحِدِ

ونحوه قول الأعرابيّ:

ألِمَّا على دارٍ لواسِعةِ الحَبْلِ ... سَواءٌ عليها صالِحُ القومِ والرَّذْلِ
ولو شَهِدَتْ حُجَّاجُ مكَّةَ كُلُّهُمْ ... لراحوا وكُلُّ القومِ منها على وصْلِ

ويُستحسن له قوله:

اسْمي لوجْهِكِ يا مُنَى صِفةٌ ... فكَفَى بوجْهِكِ مُخْبِراً بآسْمي

ثم قال:

لا تفْجعي أمِّي بواحِدِها ... لن تُخْلِفي مثْلي على أمِّي

قال ابو محمّد ولا ارى هذا حسنا.

ومثله قوله:

إنَّ آسْمَ حُسْنٍ لوَجْهِها صِفَةٌ ... ولا أرَى ذا لغَيْرِها آجتمَعا

فهْي اذا سُمِّيَتْ فقدْ وُصِفَتْ فيجْمَعُ اللَّفْظُ مَعْنَيَينِ مَعَا

ومما عمَّى من الاسماء قوله:

اذا آبتَهَلْتُ سألْتُ اللهَ رحْمَتُه كنَّيْتُ عنك وما يعْدوك إضْماري

يريد أنه سأل الله رحمته والناس يظنُّون انَّها رحمة الله وانَّما يسأله انسانا يسمَّى رَحْمة.

وله او لغيره:

يمنَعُني أنْ أُكَلِّمَ الرِّيما ميمَيْنِ أَلْغَيْت منهما ميما

ومن حسن معانيه قوله:

يا قمَراً للنِّصْفِ من شهْرِهِ أبْدَى ضِياءً لثَمانٍ بقينَ

يريد انه اعرض عنه بوجهه فرأى نصفه وقد ذكرتُ هذا في خبر النَّمِر بن تَوْلَب في بيت يشبهه.

وقد كان يُلَحَّنُ في اشياءَ من شعره لا اراه فيها الاَّ على حجَّة من الشعر المتقدِّم وعلى علَّة بيِّنه من علل النحْو، منها قوله:

فلَيْتَ ما أنْتَ واطٍ من الثَّرَى ليَ رمْسا

اما تركه الهمز في واطىء فحجَّته فيه ان اكثر العرب تترك الهمز وانَّ قريشا تتركه وتُبدل منه. وامَّا نصبه رمسا فعلى التمييز والبغداديُّون يسمُّونه التفسير. الا تراه قال: «فليت ما انت واطٍ من الثرى لي» فتمَّ الكلام وصار جواب ليت في لي ثم بيَّن من ايّ وجه يكون ذلك فقال رمساً اي قبراً كما تقول في الكلام: «ليت ثوبك هذا لي» ثم تقول ازاراً لأن جواب ليت صار في قولك لي وصار الازار تمييزاً ومنها قوله:

وصيفُ كأسٍ مُحَدِّثُهُ مَلِكٍ تيهُ مُغَنٍّ وظَرْفُ زِنْديقِ

فجزم محدِّثه لما تتابعت الحركات وكثرت كما قال الآخر:

اذا اعْوجَجْنَ قُلْتُ صاحِبْ قَوِّمِ

وكما قال امرؤ القيس:

فاليوم أَشْرَبْ غيرُ مُسْتَحْقِبٍ إِثْماً من اللهِ ولا واغِلِ

ومنها قوله في الخمر

شَمولٌ تَخَظَّتْهُ المنونُ فقد أَتَتْ سِنونٌ لها في دَنِّها وسِنونُ
تُراثُ أُناسٍ عند أُناسٍ تُخُرِّموا توارثَها بعدَ البنين بَنُونُ[1]

فرفع نون الجماعة وهذا يجوز في المعتلّ، وقد اتى مثله، كأنَّه لَـمّا ذهب منه حرف صار كأنَّه كلمة واحدة وصارت سنون كأنَّها منون والمنون الدهر وبنون كذلك.

ويُتمثَّل من شعره بقوله:

ترَى المُعافَى يَعْذُلُ المُبْتلَى ولا يلومُ المُبْتلى المُبْتلى

ويُستحسن له من التشبيه قوله في البطّ:

كأَنَّما يْصْفِرْنَ من ملاعِقْ صَرْصَرة الأَقْلامِ في المهارِقْ[2]

وقوله في المَنْسِر:

ومَنْسِرٌ أَكْلَفُ فيه شغاً كأَنَّه عَقْدُ ثمانينا[3]

وقوله في هذا الشعر ايضاً:

أَلْبَسَهُ التَّكْريزُ من حَوْكِهِ وشْياً على الجُؤْ جُؤ مَوْضونا[4]

---

(١) تخرّموا: أصابهم الموت والفناء

(٢) المهارق: جمع مهرق وهي الصحيفة البيضاء

(٣) المنسر: المنقار، والشغا: زيادة أحد المنقارين على الآخر، وعقد ثمانين: من طريقة حساب العرب ويرمزون للثمانين بجعل رأس السبّابة على أظفر الابهام

(٤) التكريز: من كرز البازي إذا ألقى ريشه واستبدلها والجؤجؤ: الصدر، والموضون: المنسوج

لـه حِـرابٌ فـوق قُفَّـازِهِ يجْمَعْـنَ تـأنيفـا وتسْنينـا
كُـلُّ سِنانٍ عيـجَ عـن مَتْنِـهِ تخالُ مُحْنَى عطْفِـهِ نُـونـا [1]

وقوله:

في هـامـةٍ علْيـاءَ تهْدي منْسِـرا كعطْفِـك الجيمَ بكَـفٍّ أعسرا
يقـول مـن فيهـا بعقـل فكَّـرا لـو زادَهـا عينـا الى فـاءٍ ورَا
فاتَّصَلَتْ بالجيمِ كانَتْ جعْفَرا

وقوله في النرجس:

لَدَى نَرْجِسٍ غضِّ القِطافِ كأنَّـهُ اذا مـا منَحْنـاه العيـونَ عيـونُ

وقوله في الشباب:

كـان الشَّبَـابُ مَظِنَّـةَ الجهـلِ ومُحَسِّـنَ الضَّحَكـاتِ والـهَـزْلِ

يرويه الناس مَطِيَّة ولا أُراه الاَّ مَظِنَّة لأنَّ هذا الشطر للنابغة فأخذه منه وهو قوله:

فإنَّ مَظِنَّة الـجَهْلِ الشَّبَابُ

كـان الجميـل اذا آرتـديْـتُ بـه ومشيْـتُ أخْطُـرُ صَبِّـتَ النَّعْـلِ
كـان الفصيـحَ إذا نطقْـتُ بـه وأصـاخـتِ الآذانُ للـمُمْلي
كـان الـمُشَفَّـعَ في مـآربِـهِ عنـد الفتـاةِ ومُـدْرِك النَّيْـلِ
والبـاعِثي والنـاس قـد هجَعُـوا حتَّـى أكـونَ خليفـةَ البعْـلِ
والآمِـري حتَّـى اذا عـزمَـتْ نفسي أعـان يـديَّ بـالفعـلِ
فـالآن صِـرْتُ الى مُقـاربـةٍ وحططْتُ عـن ظهـرِ الصِّبـا رَحْلي
والكـأسُ أهـواهـا وانْ رزأَتْ بُلَـغَ المعـاشِ وقلَّلَـتْ فَضْلي [2]
صفْـراءَ مجَّدَهـا مـرازِبُهـا جَلَّـتْ عـنِ النُّظَـراءِ والمِثْـلِ [3]

(١) عيج: من الإعوجاج

(٢) رزأت: أصابت، وبلغ المعاش: إدراكه أو ما يكفي الانسان من أجل الحياة

(٣) المرازب: جمع مرزبان وهو الرئيس عند الفرس

ذُخِـــرَتْ لآدَمَ قبـــل خلْقَتِـــهِ فتقـــدَّمَتْـــه بِحُظْـــوَةِ القَبْـــلِ
فـــإذا علاهـــا الماءُ ألْبَسَهـــا نَمشاً كشِبْهِ جلاجِلِ الحِجْلِ (١)
فـــأتـــاك شيءٌ لا تلامِسُـــهُ إلاَّ بحُسْـــنِ غـــريـــزةِ العقـــلِ
فترودُ منهـــا العينُ في بَشَـــرٍ حُـرِّ الصحيفـةِ نـاصـعٍ سَهْـلِ
حتَّـى اذا سكنـــتْ جـــوامِحهـــا كتبـتْ بمثـلِ أكـارعِ النَّمْـلِ (٢)
خطَّيْـنِ مـــن شتَّـــى ومُجتمـــعٍ غُفْـلٍ مـن الإعْجـامِ والشكْـلِ
فـآعْـذِرْ أخـاك فـإنَّـــه رجُـلٌ مـرَنَـتْ مسـامِعُـــه على العَـــذْلِ

وقوله:

يـــا مُنَّـــةً يـمْتَنُّهـــا السُّكْـــرُ مـــا ينْقضي منِّـــي لها الشُّكْـــرُ
أعْطَتْـك قيـدَ مُنـاك مـن قَبـلٍ مـن قبـلُ كـان مـرامُهـا وعْـرُ
في مجْلِسٍ ضحَـكَ السُّـرورُ بـــه عن نـاجِـذَيْـه وحلَّـتِ الخمْـرُ (٣)

وهذا بيت يُسأل عن معناه، وإنَّما اخذه من قول امرىء القيس حين قتلت بنو أَسَد اباه، فحلف لا يشرب خمراً حتى يدرك بثأره فلـمَّا ادرك ثأره قال:

حَلَّـتْ لي الخمْـرُ وكُنْـتُ آمْـرءاً عـن شُـرْبِهـا في شُغُـلٍ شـاغِـلِ

وكان ابو نواس حلف لا يشرب خمرا حتَّى يجمعه ومَنْ يحبُّ مجلس، فلـمَّا اجتمعا حلَّت له الخمر فقال:

يثْني إلَيْـــك بها ســـوالِفَـــهُ رشَـأٌ صنَـاعـةُ طـرْفِـهِ السِّحْـرُ (٤)
ظلَّـتْ حميَّـا الكـأسِ تبسُطُنـا حتَّـى تهتَّـكَ بيْننـــا السِّتْـــرُ
ولقـــــد تجوبُ بيَ الفَلاةَ اذا صـامَ النَّهـارُ وقـالـتِ العُفْـرُ (٥)

---

(١) الجلاجل: أجراس صغيرة تعلّق على الدّواب، والحجل: الخلخال

(٢) الجموع: الثورة والفوران وأكارع النمل: أطرافها

(٣) الناجذ: واحد النواذج، وهي الأضراس

(٤) الرشأ: الغزال.

(٥) قالت: استراحت وقتَ الحرّ، والعفر: الظّباء.

شدَنيةٌ رعتِ الحِمَى فأتَتْ ... مِلْءَ الحبالِ كأنَّها قصْرُ[1]
تثْني على الحاذَيْنْ ذا خُصَلٍ ... تعالُهُ الخطرانُ والشَّذْرُ[2]
أمَّا اذا رفعتْهُ شامِذةً ... فتقولُ رنَّقَ فوْقها نِسْرُ[3]
أمَّا اذا أرْخَتْه مُسْدِلَةً ... فتقولُ أُسْدِلَ خلْفها سِتْرُ
وتسِفُّ أحياناً فتحْسِبُها ... مُتَرسِّماً يقْتادُهُ أثْرُ[4]
فإذا قصَرْتَ لها الزِّمام سما ... فوق المقادِمِ ملطَمٌ حُرُّ
فكأنَّها مُصْغٍ لتُسْمِعَهُ ... بعضَ الحديث بأُذْنِهِ وقْرُ
تبْري لإنْقاضٍ ألَمَّ بها ... جَدْبُ البُرَى فخدودُها صُعْرُ[5]
أسْرَى اليكَ بها بنو أملٍ ... عتبوا فأعْتبَهم بك الدَّهْرُ
أنْتَ الخصيبُ وهذه مِصْرٌ ... فتدفَّقا فكِلاكما بَحْرُ
لا تقْعُدا بيَ عن مدَى أملي ... شيئاً فما لكما به عُذْرُ
ويُحَقُّ لي إذْ صرتُ بينكما ... ألاَّ يُحِلَّ بساحتي قفْرُ

وقوله في الرشيد:

مَلِكٌ تصوَّرَ في القلوبِ مِثالُهُ ... فكأنَّهُ لم يخْلُ منه مكانُ
ما تنطوي عنه القلوبُ بفَجْرةٍ ... إلاَّ يُكلِّمُهُ بها اللَّحظانُ[6]

وقوله فيه:

يحميكَ مِمَّا يُستسرُ بنَفْسِهِ ... ضحكاتُ وجهٍ لا يريبُك مُشْرِقِ

---

(١) شدنية: منسوبة إلى فحل اسمه شدن او إلى موضع باليمن، ملء الجبال: وصفها بالضخامة، والقصر الضخمة.

(٢) الحاذين: مثنى حاذ، وهو ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين. والخطران: رفع الذنب مرّة بعد مرّة. والشذذ: ضرب الفخذين يميناً وشمالاً.

(٣) الشامذة: أي وهي لاحقة، ورنّق: خفق بجناحيه ولم يطر.

(٤) تسفّ: تنزّل رأسها، ومترسم: ينظر الآثار والرسوم.

(٥) تبري: تعارض في السير، والانقاض: الابل التي انقضت اي هزلت، والبُرى: جمع برة وهي حلقةٌ تجعل في أنف البعير، وصُعْر: مائلة.

(٦) الفجرة: الأمر القبيح.

حتَّـى إذا أمضى عـزيمةَ رأيـهِ أخـذتْ بسمعِ عـدوِّهِ والمِنْطـقِ

وقوله في محمَّد بن الفضل بن الربيع:

أخـذْتُ بحبْـلٍ مـن حِبـالِ محمَّد أمِنْتُ به مـن نـائِبِ الحدثـانِ
تغطَّيْتُ من دهري بظِـلِّ جنـاحِـهِ فعيني تـرى دهـري وليس يـراني

وقوله:

أوْحَـدَهُ اللهُ فمـا مثْلُـهُ لِطـالـبِ ذاك ولا نـاشِـدِ
وليـس للهِ بمُسْتَنْكَـرٍ أنْ يجمَـعَ العـالم في واحِـدِ

وقوله:

أنـت آمْـروٌ أوْليتَني نِعَماً أوْهَتْ قُوَى شكْـري فقـد ضَعُفـا
فـإلَيْـك بعـد اليـوم تقـدِمَـةٌ لاقتْـك بـالتَّصريـحِ منكشِفـاً
لا تُحـدِثَـنَّ إلَـيَّ عـارِفـةً حتَّـى أقـومَ بشُكْـرِ مـا سلْفـا

وقوله في غالب:

مـا كـان لـولمْ أهْجُـهُ غـالِـبٌ قـام لـه شِعْـري مقـام السَّـرفْ
يقـول قـد أسْـرَفْـتَ في شتْمِنـا وإنَّما طـار بـذاك السَّـرَفْ
غـالبُ لا تسْـعَ لبَنْـي العُلَـى بلَغْـتَ مجداً بهجـائـي فقـفْ
وكـان مجهـولاً ولكنَّنـي نوَّهْـتُ بـالمجهـولِ حتَّـى عُـرِفْ

ومن افراط الهجاء قوله في الرِّقاشِّيين:

رأيْتُ قدورَ الناسِ سوداً من الصِّلى وقِدْرَ الرِّقاشِّيين بيضاءَ كالبـدرِ[1]
يبيِّنُهـا للمُعتَفـي بفنـائِهـم ثلاثٌ كخطِّ الثاءِ من نُقَـطِ الحِبْـرِ
ولو جئْتَهـا ملأى عبيطـاً مُجَـزَّلاً لأخْرجْتَ ما فيها على طرفِ الظُّفَرِ[2]
اذا ما تنادَوْا للـرحيـلِ سعـى بها أمـامهـمُ الحوْليُّ مـن ولـدِ الذَّرِّ

(١) الصِّلى: أي الإصطلاء والإيقاد تحتها.
(٢) العبيط: اللحم الطّري، والمجزّل: المقطّع.

العَبَّاسُ بن الأَحْنَفِ

هو من بني حَنيفة ويكني ابا الفضل وكان منشأهُ بغدادُ ويدلُّك على انَّه من بني حنيفة قوله للمرأة:

فـإنْ تقتلـوني لا تفـوتـوا بمُهْجتي ... مصاليتَ قومي من حنيفةَ او عجْلِ [1]

وقد خُطِّيء في توعدُّه المرأة بطلب قومه بثأره اذا هو قُتِل عشقاً، والعادة في مثل هذا من الشعراء ان يجعلوا القتيل مطلولاً.

وقال فيه مُسْلِمٌ:

بنو حنيفـةَ لا يـرْضى الدَّعِـيُّ بهم ... فاتركْ حنيفةَ واطْلُبْ غيرَهُمْ نسبـا
اذهبْ الى عرب تَـرْضى بنُسْبتِهِـم ... إنِّي أرَى لك وجْهاً يُشْبِـهُ العـربَـا

وكان العبَّاسُ صاحب غزل ويشبَّه من المتقدِّمين بعمر بن ابي ربيعة ولم يكن يمدح ولا يهجو. ومن حسن شعره قوله:

أشْكـو الذيـن أذاقـوني مـودَّتهم ... حتَّى اذا أيقظـوني بـالهوَى رقـدوا

وقوله:

لـو كنـتِ عـاتِبـةً لسكَّـنَ روعتي ... أمَلي رضاكِ وزُرْتُ غيرَ مُـراقِـبِ
لكـنْ مللْـتِ فلم تكُـنْ لي حيلـةٌ ... صدُّ الملول خلافُ صـدِّ العـاتِـبِ
ما ضَرَّ مـن قطـعَ الرِّجـاءَ ببُخْلِـهِ ... لـو كـان علَّلَني بـوَعْـدٍ كـاذِبِ

---

(١) المصاليت: الفرسان الذين يشهرون سيوفهم للنجدة أو للثأر.

وشبيه به قول الآخر:

أَمَنِّيني فهَـلْ لـك ان تَـرُدِّي ... حيَاتي من مقالِكِ بالغُرورِ
أَرَى حُبِّيكِ ينْمي كُـلَّ يـومٍ ... وجوْرُكِ في الهوَى عِدْلاً فجوري

ومن جيِّد شعر العبَّاس قوله:

أُحْـرَمُ منكـم بما أَقـولُ وقـد ... نـال بـه العـاشِقـونَ مـن عشِقـوا
صِـرْتُ كـأَنِّي ذُبـالَـةٌ نُصِبَـتْ ... تُضيءُ للنـاس وهـي تحْترِقُ[1]

وقوله:

بكَـتْ غيرُ آنِسَـةٍ بـالبُكـاءِ ... تـرى الدَّمْـعَ في مُقْلتَيهـا غـريبـا
وأَسْعَـدَهـا نِسْـوةٌ بـالبُكـاءِ ... جعَلْنَ مغيضَ الدُّموعِ الجُيـوبـا[2]

وفيها يقول:

أيـا مَـنْ تعلَّقتُـهُ نـاشِئـاً ... فشِبْـتُ ولم يـأنِ لي أنْ أشيبـا
ويـا مَـنْ دعـاني الى حُبِّـهِ ... فلبَّيْـتُ لمَّا دعـاني مُجيبـا
وكـمْ باسطينَ الـى وصْلِنـا ... أَكُفَّهُـمُ لم ينـالـوا نصيبـا
لعَمْري لقد كـذبَ الزاعِمـو ... نَ أنَّ القلـوبَ تجازي القُلـوبـا
ولـو كـان ذاك كما يـذْكـرُو ... نَ ما كـان يشْكـو مُحِبٌّ حَبيبـا

وفيها يقول:

وأَنْـتِ اذا مـا وطِئْـتِ التُّـرا ... بَ صـار تُـرابُـكِ للنـاس طيبـا

وقوله:

أيـا مَـنْ سُـروري بـه شَقْـوةٌ ... ومَـنْ صفْـوُ عيشي بـه أَكْـدَرُ
تجَنَّيْـتَ تطْلُـبُ لمَّا مللْـتَ ... عليَّ الذُّنـوبَ ولا تقْـدِرُ

---

(١) الذبالة: الفتيلة.

(٢) المغيض: مكان انتهاء الدموع السائلة.

فلــوْ لم يكُــنْ بيَ بُقْيــاً عليــك نظــرْتُ لنفسي كما تنظُــرُ
ومــاذا يضرُّكَ مــن شُهْــرتي اذا كــان أمــرُك لا يظْهَــرُ
أَمِنِّــي تخافُ آنتشــارَ الحديــثِ وحظِّــي في صــوْنِــهِ أَوْفَــرُ

وقال فيها:

هبــوني أَغُــضُّ اذا مــا بــدتْ وأَمْلِــكُ طــرْفي فلا أَنْظُــرُ
فكيــف استِتــاري اذا مــا الدُّمــوعُ نطقْــنَ فبُحْــنَ بما أُضْمِــرُ

ومن بديع تشبيهه قوله في المرأة اذا مشت:

كــأَنَّهــا حين تمشي في وصــائِفِهــا تخْطو على البيْضِ او خُضْرِ القواريرِ

وقوله:

قلبي الى مــا ضَــرَّني داعــي يُكَثِّرُ أَسْقَــامِــي وأَوْجــاعــي
كيــف احتراسي مــن عــدُوِّي اذا كــان عــدُوِّي بينَ أَضْلاعــي

يعني قلبه. ومن افراطه قوله:

ومَحْجوبةٍ بالسِّتْرِ عن كُلِّ نــاظِرٍ ولو برَزَتْ باللَّيْلِ ما ضَلَّ منْ يسْري

اخذه من قول الأوَّل:

وجوهٌ لَــوَ آنَّ المعتفين آعْتَشُــوا بها صدعْنَ الدُّجَى حتَّى ترى الليْلَ ينجَلي[1]

وقول الآخر:

أضاءَتْ لهم أَحْسابُهم ووُجــوهُهــم دُجَى الليلِ حتَّى نظَّم الجزْعَ ثاقِبُهْ[2]

ثم قال العبَّاس:

---

(١) المعتفين: طالبي المعروف وآعْتَشَوْا: من العشوة وهي الظلمة. وصدعن الدجى: صرفنه وكشفنه.
(٢) الجزع: نوع من الخرز.

لخالٌ بذاك الوجْهِ أحْسنُ عنْدَنا من النُّكتَةِ السَّوْداءِ في وضَح البَدْر [1]

وهو القائل:

رَدُّ الجِبالِ الرَّواسي من مواضِعِها أخَفُّ من ردِّ نفْسٍ حين تنصرِفُ
هَمُّوا بهَجْري وكانتْ في نفوسِهِمُ بقِيةٌ من هوًى باقٍ فقد وقَفوا

وكان الرشيد هجر جارية له ونفسه بها متعلّقة وكان يتوقّع ان تبدأه بالترضّي، فلم تفعل الجارية ذلك حتّى اقلقته وأرّقته، وبلغ ذلك العبّاس فقال:

صَدَّتْ مغاضِبةً وصَدَّ مُغاضِباً وكِلاهما ممَّا يُعالِجُ مُتْعَبُ
إنَّ التجنُّبَ إنْ تطاول مِنْكما دَبَّ السُّلُوُّ له فعزَّ المطْلَبُ

وبعث اليه بالبيتين، وبعث اليه ببيتين آخرين، وهما:

لابُدَّ للعاشِقِ من وَقْفةٍ تكونُ بينَ الوصْلِ والصُّرْم [2]
حتّى اذا الهجرُ تمادى به راجَعَ مَنْ يهْوَى على رَغْمِ

فاستحسن الرشيد اصابته حاليْهما وقال: اراجعها والله مبتدئاً على رغْم، وفعل ذلك وامر للعبّاس بصِلة سنيّة وأمرت له الجارية بمثلها.

---

(١) الخال: الشامة في الوجه والنكتة: النقطة. (٢) الصُّرم: القطيعة.

صريعُ الغَوَاني

هو مُسْلِمُ بن الوليد من أَبْناء الانصار وكان مدَّاحاً مُحْسِناً وجُلُّ مدائحه في يزيد ابن مَزْيد وداود بن يزيد المهلَّبيّ والبرامكة ومحمَّد بن منصور بن زياد كاتبهم. ووُلِّي في خلافة المأمون بَريدَ جُرْجان فلم يزل بها حتى مات، وله عقب. وكان يلقَّب صريع الغَواني لقوله في قصيدة له:

هلِ العيشُ إلاَّ أَنْ تروحَ معَ الصِّبا ... وتغدو صريعَ الكأْسِ والأَعْيُنِ النُّجْلِ

وهو اوَّل من الطفَ في المعاني ورقَّق في القول وعليه يعوِّلُ الطائي في ذلك وعلى ابي نواس. وقد بيَّن مسلم في شعره بيْتَه في الانصار بقوله:

تقسَّمَني في مالِكٍ آلُ مالِكٍ ... وفي أَسْلَمِ الأَثْرينَ آلُ رزينِ

ومما يُستحسن له من شعره قوله في الوَدَاع:

وإِنِّي وإِسْماعيلَ يومَ وداعِهِ ... لكالغِمْدِ يومَ الرَّوْع زايَلَهُ النَّصْلُ[1]

فإِنْ أَغْشُ قوماً بعدَهُ وأَزُرْهُمُ ... فكالوحْشِ يُدْنيها من الأَنسِ المَحْلُ

وقوله يهجو موسى بن خازم:

يا ضَيْفَ مُوسَى أَخي خُزَيْمَة صُمِ ... او فتزوَّدْ ان كُنتَ لم تَصُمِ

أَطْرَقَ لمَّا أَتَيْتَ ممْتَدِحاً ... فلم يقُلْ لا فضْلاً على نَعَمِ

فخِفْتُ إِنْ مات أَنْ أُقاد به ... فقُمْتُ أَبْغي النَّجَاءَ من أَمَمِ

لو أن كنزَ البلادِ في يدِهِ ... لم يدَعِ الاعْتذارَ بالعدمِ

---

(١) يوم الرّوع: يوم الحرب، وزايله: فارقه والنصل: حديدة السيف والرمح والسهم.

وقوله:

لن يُبْطِيءَ الامرُ ما أَمَّلْتَ أَوْبتَه ... اذا أعانَك فيه رفْقُ مُتَّئِدِ[1]
والدَّهرُ آخِذُ ما أعطى، مُكدِّرُ ما ... صفَّى، ومُفْسِدُ ما أَهْوى له بيَدِ
فلا تغُرَّنْك من دهْرٍ عطيَّتُهُ ... فليْسَ يترُكُ ما أعْطى على أَحَدِ

ومن بديع الذي امتثله الطائيُّ وغيره:

اذا ما نَكَحْنا الحربَ بالبَيْضِ والقَنا ... جعلْنا المنايا عند ذاك طلاقَها

ويُستحسن له قوله في الخمر:

شَجَّجْتُها بلُعابِ المُزْنِ فاغتَزَلَتْ ... نسْجَيْنِ من بينِ محلولٍ ومعقودِ[2]
أهلاً بوافِدةٍ للشَّيْبِ واحِدةٍ ... وإنْ تراءَتْ بشخْصٍ غيرِ مودودِ
لا أجمعُ الحِلْمَ والصَّهباءَ قد سكنتْ ... نفسي الى الماء عن ماء العناقيدِ

ومن جيد شعره قوله في المدح ليزيد بن مَزْيَد:

موفٍ على مُهجٍ، في يوم ذي رَهَجٍ ... كأنَّه أجَلٌ يسْعى الى أَملِ
ينالُ بالرِّفقِ ما يعْيا الرِّجال به ... كالموتِ مستعجلاً يأْتي على مهَلِ
لا يرْحَلُ الناسُ الاَّ نحوَ حجْرتِهِ ... كالبيتِ يضْحى اليه مُلْتقى السُّبُلِ
يقْري المنيَّةَ أرْواحَ الكُماةِ كما ... يقري الضُّيوفَ شحومَ الكومِ والبُزُلِ[3]
يكسو السُّيوفَ رؤوسَ الناكثين به ... ويجعَلُ الهام تيجانَ القنا الذُّبُلِ[4]
قد عوَّد الطيرَ عاداتٍ وثِقْن بها ... فهُنَّ يتْبَعْنَهُ في كل مرتحَلِ
تراهُ في الأمْنِ في دِرْعٍ مضاعفةٍ ... لا يأْمَنُ الدَّهْرُ أنْ يُؤْتى على عجَلِ
للهِ من هاشمٍ في أرضِهِ جبلٌ ... وأنتَ وابْنُك رُكْنا ذلك الجبلِ

---

(١) الأوبة: الرجوع والعودة والمتئد: المتمهّل.

(٢) شججتها: من شجّ الشيء أي شقّه ولعاب المزن: يعني الماء.

(٣) الكوم: القطعة من الجمال والبزل: الجمال التي طلعت أنيابها.

(٤) الناكثين له: الناقضين بيعته والخارجين على طاعته، والقنا: الرماح. والذبل: الدقيقة.

صدَّقْتَ ظنّي وصدَّقْت الظنون بـه ... وحطّ جودك عقْدَ الرَّحْلِ من جلي

وقوله في صفة النساء:

خَفِينَ على غيبِ الظنونِ وغَصَّتِ الـ ... ـبُرينَ فلم ينْطِقْ بأسْرارها حجْلُ[1]
ولمَّا تلاقينا قضى الليلُ نحبَهُ ... بوجْهٍ لوجْهِ الشَّمْس من مائِهِ مثْلُ
وخالٍ كخال البدْرِ في وجهِ مثلِهِ ... لقينا المُنَى فيه فحاجزَنا البَذْلُ
وماءٍ كعينِ الشَّمسِ لا يقبلُ القَذَى ... اذا درجَتْ فيه الصَّبا خِلتَه يعلو[2]
من الضُحَكِ الغُرِّ اللواتي اذا التَقَتْ ... يُحدِّثُ عن أسْرارها السَّبَلُ الهُطْلُ[3]
صدعْنا به حدَّ الشَّمولِ وقد طغت ... فألبَسَها حلْماً وفي حِلْمها جهْلُ

وفيها يقول يمدح الفضل بن يحيى:

تُساقِطُ يُمْناه النَّدَى وشِمالُهُ الرَّدَى ... وعُيون القول منطقُهُ الفصْلُ
عجُولٌ الى أنْ يودعَ الحمْدَ مالَهُ ... يَعُدُّ النَّدَى غُنْماً اذا اغْتَنِمَ البُخْلُ
له هَضْبةٌ تأوي الى ظِلِّ برْمَكٍ ... منُوطٌ بها الآمالُ أطْنابُها السُّبْلُ[4]
حُبى لا يطرُ الجَهْلُ في عذباتِها ... اذا هِيَ حُلَّتْ لم يَفُتْ حلَّها ذحْلُ[5]
بكَفِّ ابي العبَّاسِ يُسْتَمْطَرُ الغِنَى ... وتُسْتَنْزَلُ النُّعْمَى ويُسْترْعَفُ النَّصْلُ
متَى شِئْتَ رَقَّعْتَ السُّتورَ عنِ الغنَى ... اذا انت زُرْتَ الفَضْل او أذِنَ الفَضْلُ

وقال في الخمر:

ومانِحَةٍ شُرَّابَها المُلْكَ قهْوَةٍ ... يَهُوديَّةِ الأصْهارِ مُسْلِمةِ البَعْلِ

يعني بالاصهار باعَتَها وأوْلياءَها وهم يهود والبعل هو الشارب لها وذلك انَّه اشتراها وخطبها يعني نفسَه:

---

(١) البُرَين: الخلخال، والحجل: الخلخال.

(٢) القذى: الوسخ، والصَّبا: الريح الشرقية.

(٣) العُرّ: البيض، والسيل الهطل: الماء الساقط.

(٤) منوط به الآمال: أي معقودة عليه والأطناب: جمع طنب، وهو الحبل الذي تشد به الخيمة إلى الوتد.

(٥) الحبى: جمع حبوة، وهي ما يشتمل به من ثوب وغيره والعذبات: الأطراف، والذحل: الحقد والعدوة والثأر.

مُعَتَّقَةً لا تشْتَكي يَدَ عاصِرٍ حَرورِيَّةً في جوْفِها دمُها يغْلي

وقال:

وبِنْتِ مجوسِيٍّ أبوها حليلُها اذا نُسِبَتْ لم تَعْدُ نِسْبَتُها النَّهْرا

وقال:

وأَحْبَبْتُ من حُبِّها الباخِلي ـنَ حتَّى ومَقْتُ ابنَ سَلْمٍ سعيداً (١)
اذا سيلَ عُرْقا كَسَا وجْهَهُ ثياباً من اللُّؤْمِ صُفْراً وسودا (٢)

وقال في السفينة:

كشَفْتُ أهاويلَ الدُّجى عن مَهولةٍ بجاريةٍ محمولةٍ حامِلٍ بِكْرِ
اذا أقْبَلَتْ راعَتْ بقُلَّةِ قرْهَبٍ وإنْ أدْبَرَتْ راقَتْ بقادِمَتي نسْرِ (٣)
أطلَّتْ بمجْذافَينِ يعتورانِها وقوَّمَها كبْحُ اللِّجامِ من الدُّبْرِ (٤)
كأنَّ الصَّبَا تحْكي بها حينَ واجَهَتْ نسيمَ الصَّبَا مشيَ العروسِ الى الخِدْرِ
ركِبْنا اليك البحْرَ في أُخْرياتِها فأَوْفَتْ بنا من بعدِ بحْرٍ الى بحْرِ

وقال في الخمر:

سُلَّتْ فسُلَّتْ ثمَّ سُلَّ سليلُها فأَتَى سليلُ سليلِها مسْلولا
لطَفَ المِزاجُ لها فزيَّنَ كأْسَها بقِلادةٍ جُعِلَتْ لها إكْليلا
قُتِلَتْ وعاجَلَها المُديرُ ولم تَفِظْ فإذا به قد صيَّرَتْه قَتيلا (٥)

وقال:

إبْريقُنا سَلَبَ الغزالة جيدَها وحَكَى المُديرُ بمُقْلَتَيْهِ غزالا

---

(١) الومق: العشق.

(٢) العُرق: كثرة العرق، أي انه إذا سئل عطاءً علا وجهه العرق من فرط بخله.

(٣) القلّة: أعلى الرأس والسّنام والقَرهَب: الثور المسنُّ أو الكبير الضخم. وقادمتي النسر: أي جناحيه، والقوادم: ريش مقدّمة الجناح.

(٤) يعتورانها: يتداولانها.

(٥) تفظ: تمت.

يسْقيكَ باللَّحظاتِ كأسَ صبَابةٍ ... ويُعيدُها من كَفِّهِ جِرْيالا [1]

وقال:

اذا شِئْتُمَا أنْ تسْقياني مُدَامَةً ... فلا تقْتُلاها، كُلُّ ميْتٍ مُحَرَّمُ
خلطْنا دماً من كَرْمةٍ بدِمائنا ... فأظْهر في الألوانِ مِنَّا الدَّمَ الدَّمُ

وقال:

إنْ كنتِ تسقين غيرَ الراح فآسْقيني ... كأساً أَلَذُّ بها من فيك تُشفيني
عيناكِ راحي، وريْحاني حديثُكِ لي ... ولونُ خدَّيْكِ، لونَ الوَرْدِ، يكْفيني

وقال:

اذا التقَيْنا منَعْنا النَّوْمَ أعْيُنَنا ... ولا نُلائِمُ نوماً حين نفْتَرِقُ
أقِرُّ بالذَّنْبِ منِّي لسْتُ أعْرفُهُ ... كيما أقولَ كما قالَتْ فنتَّفِقُ
حبَسْتُ دمْعي على ذنْبٍ نُجدِّدُهُ ... فكُلَّ يومٍ دموعُ العيْنِ تسْتبِقُ

وقال:

فما سَلَوْتُ الهوَى جَهْلاً بلَذَّتِهِ ... ولا عصيْتُ إلَيْهِ الحِلْم من خُرُقِ
يا واشِياً حسُنَتْ فينا إساءَتُه ... نجَّى حذارُك إنْساني من الغرَقِ [3]

وقال:

أُعاودُ ما قدَّمْتُهُ من رجائِها ... اذا عاوَدَتْ باليَأسِ منها المطامِعُ
رأَتْني عَمِيَّ الطَّرْفِ عنها فأعْرضَتْ ... وهلْ خِفْتُ إلاَّ ما تنُثُّ الأصابعُ [4]
وما زيَّنَتْها النَّفْسُ لي عن لجاجةٍ ... ولكنْ جرَى فيها الهوَى وهو طائعُ [5]
مَلِلْتُ من العُذَّالِ فيها فأطْرقَتْ ... لهُمْ أُذُنٌ قد صمَّ منها المسامِعُ

---

(١) الجريال: الخمر.
(٢) سلوت الهوى: من السّلو: وهو النسيان والصبر، والخرق: الجهل.
(٣) انساني: يعني إنسان عينه، وهو ناظرها.
(٤) تنثّ: ترشح.
(٥) اللجاجة: العناد.

فأقْسَمْتُ أنْسَى الداعِياتِ الى الصِّبا ... وقد فاجَأْتها العيْنُ والسِّتْرُ واقِعُ
فغطَّتْ بأيْديها ثمارَ نُحورِها ... كأيْدي الأسارَى أثْقلتها الجوامِعُ[1]

وقوله في مرثية:

أُبْليكَ للأيّامِ حينَ تَجَهَّمَتْ ... طلبي ولم يكُ لي وراءك منْجَعُ
قد كنتَ لي سبباً وغَيْثاً صائِباً ... ويداً أضُرُّ بها العَدُوَّ وأنْفَعُ[2]
فاصْعَدْ الى الغُرُفاتِ يومُكَ واقِعٌ ... بالشامِتينَ لكُلِّ جنْبٍ مصْرَعُ
هَلْ أنْسَيَنْك؟ وكيف ينْساك امْرُؤٌ ... بنوالِ جودِكَ في الحياةِ يُمَتَّعُ
فلئنْ سلوْتُك ما جزيْتُكَ نِعْمةً ... ولئِنْ جزِعْتُ لواحِدٌ مَنْ يجزَعُ

وقال في مرثية أيضاً:

نَفَضَتْ بك الآمالُ أحْلاسَ الغِنَى ... واسْتَرْجَعَتْ نُزَّاعها الأمصارُ[3]
أجَلٌ تنافَسَهُ الحِمامُ وحُفْرةٌ ... نَفِسَتْ عليها وجْهَك الأحْفارُ
فاذْهَبْ كما ذَهَبَتْ غوادي مُزْنةٍ ... أثْنى عليْها السَّهْلُ والأوْعارُ[4]

وقال في هجاء:

وَكَمْ من مُعِدٍّ في الضميرِ ليَ الأذَى ... رآني فألْقى الرُّعْبُ ما كان أضْمرا
هداهُ لقَصْدِ الحِلْمِ جَهْلٌ جهِلْتُهُ ... عليْه ولو حالَمْتُهُ لتجَبَّرا

وقال في غزل:

يا نظَراً نِلْتُهُ على حَذَرٍ ... أوَّلُهُ كان آخِرَ النَّظَرِ
إنْ حجَبوها عنِ العيونِ فقد ... حجَبْتُ طرْفي لها عنِ البَشَرِ

وقال:

---

(١) الجوامع: القيود.

(٢) السّبب: الحياة

(٣) الاحلاس: جمع حلس، وهو كل شيء يوضع على ظهر الدابة تحت الرّحل أو السّرج.

(٤) الغوادي: السُّحب الممطرة.

ويُخْطىءُ عُذْري وجْهَ جُرْميَ عِنْدَها ... فأجْني اليْها الذَّنْبَ من حيثُ لا أدْري
اذا أذْنَبتْ أعْددْتُ عُذْراً لِذَنْبِها ... فإنْ سخِطَتْ كان اعتِذاري مِنَ العُذْرِ

مثله قول الاعرابيّ:

شكَوْتُ فقالَتْ كُلُّ هذا تبَرُّماً ... بحُبّي؟ أراحَ اللهُ قلْبَكَ من حُبّي
فلمَّا كتمْتُ الحُبَّ قالتْ: لشدَّ ما ... صَبَرْتَ وما هذا بفِعْلِ شَجي القلْبِ[1]
فأدْنو فتُقْصيني فأبْعُدْ طالِباً ... رِضَاها فتعْتَدُّ التَّباعُدَ من ذَنْبي
فشكْوايَ تُؤْذيها وصَبْري يَسُوؤُها ... وتجْزَعُ من بُعْدي وتنْفِرُ من قُرْبي
فيا قوْمُ هل من حيلةٍ تعرِفونها ... أشيروا بها واستوجِبوا الشُّكْر من ربّي

وقال في الزهد:

كَمْ رأيْنا من أُناسٍ هلَكوا ... فبَكَى أحْبابُهُمْ ثمَّ بُكُوا
تركوا الدُّنيا لِمَنْ بعدهُمُ ... وُدَّهُمْ لو قدَّموا ما تركوا
كم رأينا من مُلوكٍ سُوقَةً ... ورأيْنا سُوقَةً قد مَلكوا
قلَبَ الدَّهْرُ عليهِمْ فلكاً ... فاسْتداروا حيثُ دار الفَلَكُ

وقال في الهديَّة:

جَزَى اللهُ مَنْ أهْدى التُّرُنْجَ تحيَّةً ... ومَنَّ بما نهْوَى علينا وعجَّلاَ[2]
أتَتْنا هَدَايا منه أشْبَهْنَ ريحَهُ ... وأشْبَهَ في الحُسْنِ الغزالَ المُكَحَّلاَ
ولو أنَّه أهْدى إلَيَّ وِصالَهُ ... لكان الى قلبي ألَذَّ وأفْضَلاَ

---

(١) شجيُّ القلب: مشغوله وحزينه.

(٢) الترنج: الأُتْرُج، وهو ثمرٌ من جنس الليمون تسمّيه العامة «الكبّاد».

أبُو الشِيصِ

اسمه محمَّد بن عبدالله بن رَزين وهو ابن عمّ دِعْبِل بن عليّ بن رَزين الشاعر وكان في زمن الرشيد ولمَّا مات الرشيد رثاه، ومدح محمَّداً فقال:

جرَرَت جَوارٍ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ ... فنحْنُ في وحْشةٍ وفي أُنْسِ
العَيْنُ تبْكي والسِّنُّ ضاحِكَةٌ ... فنحْنُ في مأتَمٍ وفي عُرْسِ
يُضْحِكُنَا القائِمُ الأمينُ وتُبْكِينا وفاةُ الإمامِ بالأمسِ
بَدْرانِ: بَدْرٌ أضْحى ببغْداد في آلْـ ... ـخُلْدِ، وبَدْرٌ بطُوسَ في الرَّمْسِ

ومن جيِّد شعره:

وقَفَ الهوَى بي حيثُ أنتِ فليسَ لي ... مُتَاخَّرٌ عنه ولا مُتَقَدَّمُ
وأهَنْتِني فأهَنْتُ نفْسيَ جاهِداً ... ما مَنْ يهونُ عليك مِمَّنْ أُكْرِمُ
أشْبَهْتِ أعْدائي فصِرْتُ أُحِبُّهُمْ ... إذْ كان حَظِّي منْكِ حَظِّي منْهُمُ
أجِدُ الملامةَ في هواكِ لَذاذةً ... حُبّاً لِذِكْرِكِ فلْيَلُمْني اللَّوَّمُ

وقوله:

قُلْ للطَّويلةِ موضِعَ العِقْدِ ... ولطيفَةِ الأحْشاءِ والكَبْدِ[1]
ألاَّ وقَفْتِ على مدامِعِهِ ... فنظَرْتِ ما يعْمَلْنَ في الخدِّ
لوْلا المَنَطَّقُ والسِّوار معاً ... والحجل والدملوج في العضد[2]

---

(١) الطويلة موضع العقد: يريد طويلة العنق.

(٢) المنطّق: موضع النطاق، وهو قطعة من قماش أو جلدٍ يشدّ بها الوسط.

لتـزايلـت مـن كُـلِّ نـاحيَـةٍ لكِـنْ جُعِلْـنَ لها على عَمْـدِ
جـاءَتْ الى عينَيْـك وجْنَتُهـا في خِلْعَـةِ الخيرِيِّ والوَرْدِ[1]

وقوله:

هـذا كتـابُ فتًـى لـه هِمَـمٌ عطَفَـتْ عليـكَ رَجَـاءَه رَحِمُـهْ
غَـلَّ الزَّمَـانُ يـدَيْ عَـزيمَتِـه وهَوَتْ به من حـالِقٍ قـدَمُـهْ[2]
وتـواكَلَتْـه ذَوُو قَـرابَتِـهِ وطـواهُ عـن أكْفـائِـهِ عـدَمُـهْ
أفْضى إليْـكَ بسِـرِّهِ قَلَـمٌ لـو كـان يعـرِفُـهُ بَكَـى قَلَمُـهْ

وقال أيضاً:

مـا فـرَّقَ الأحْبـابَ بَعْـ ـدَ اللهِ إلاَّ الإبْـلُ
والنَّـاسُ يَلْحُـونَ غُـرَا ب البيْـنِ لَمَّـا جَهِلُـوا
ومـا على ظهْـرِ غُـرا بِ البَيْـنِ تُمْطَـى الرِّحُـلُ
ولا إذا اصـاحَ غُـرَا بٌ في الدِّيـارِ آحتَمَلُـوا
ومـا غُـرابُ البَيْـن إ لاَّ نـاقَـةٌ أوْ جَمَـلُ

ومن جيِّد شعره قصيدته التي يقول فيها:

أبْدَى الزَّمَانُ به نُـدُوبَ عِضـاضِ ورَمَـى سوادَ قُرونِـهِ ببَيـاض[3]
لا تُنْكـري صَـدِّي ولا إعْـراضي ليْسَ المُقِلُّ عـن الزَّمـانِ بـرَاضي

وقوله:

خلَعَ الصِّبَى عـن مَنْكبَيْـهِ مشيـبُ وطوَى الذَّوائِبَ رأْسُهُ المخْضوبُ[4]
نَشَرَ البِلَى في عـارِضَيْـهِ عَقَـاربـاً بيضاً لَهُـنَّ على القـرونِ دبيـبُ[5]

---

(١) الخيري: زهر المنثور الأصفر.
(٢) غلّ: قيّد، والحالق: العالي.
(٣) الندوب: جمع ندب، وهو الأثر.
(٤) الذوائب: جمع ذؤابة، وهي الشعر في مقدّمة الرأس.
(٥) العارض: صفحة الخد.

ومن ب جيِّد شعره قصيدته الَّتي يقول فيها :

نَهَى عن خُلَّةِ الخَمْرِ ... بياضٌ لاحَ في الشَّعْرِ
لقدْ أغْدو وعينُ الشَّمْـ ... ـسِ في أثوابها الصُّفْرِ
على جَرْداءَ قَبَّاءَ آلْـ ... ـحَشَا مُلْهبةِ الحُضْرِ[1]
بسَيْفٍ صارمِ الحَدِّ ... ورقِّ أحْدَبِ الظَّهْرِ
وظَبْيٍ تعْطِفُ الأرْدا ... فُ مَتْنَيْهِ على الخَصْرِ
على أَلْطَفِ ما شُدَّتْ ... عليه عُقَدُ الأزْرِ
مهاةٍ ترْتَمي الألْبَا ... بَ عن قوْسٍ من السِّحْرِ
لها طَرْفٌ يشوبُ الخَمْـ ... ـرَ للنُّدْمانِ بالخَمْرِ
عفيفِ اللَّحْظِ والإغْضا ... ءِ في الصَّحْوِ وفي السُّكْرِ
على عَذْراءَ لم تُفْتَقْ ... بنارٍ لا ولا قِدْرِ
عجوزٍ نسَجَ الماءُ ... لها طَوْقاً منَ الشَّذْرِ[2]
كأنَّ الذَّهَبَ الأحْمَرَ ... في حافاتها يجري
وليلٍ يَرْكَبُ الرَّكْبَا ... نُ في أثْوابِهِ الخُضْرِ
بأرْضٍ تقْطَعُ الحَيْرَ ... ة فيها بالقَطَا الكُدْرِ[3]
توكَّلْتُ على أهْوا ... لِها باللهِ والصَّبْرِ
وإعْمالِ بناتِ الرِّيـ ... ـحِ في المَهْمَهةِ القفْرِ[4]
شماليلَ يُصافِحْنَ ... مُتون الصَّخْرِ بالصَّخْرِ[5]
بإيجافٍ يَقُدُّ اللَّيْلَ ... عن ناصِيَةِ الفَجْرِ[6]

---

(١) القبّاء : الضامرة الخصر والبطن والحُضر : عدوّ فيه وثب.
(٢) الشّذر : قطعٌ من الذهب.
(٣) القطا : جمع قطاة وهي طائر في حجم الحمام يعيش في الصحراء خصوصاً. والكدر : التي في لونها الكدرة وهي السواد والغبرة.
(٤) المهمهة : الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها.
(٥) الشماليل : الجمال السريعة.
(٦) الإيجاف : السرعة في السير.

وقصيدته التي يقول فيها:

أشاقَكَ واللَّيْلُ مُلْقي الجِرانِ ... غُرابٌ ينوحُ على غُصْنِ بانِ [1]
أحَصُّ الجَناحِ شديدُ الصِّياحِ ... يُبَكِّي بعَيْنَيْنِ ما تدْمَعانِ [2]
وفي نعَباتِ الغُرابِ آغْترابٌ ... وفي البانِ بينٌ بعيدُ التَّداني
أهَلْ لكَ يا عَيْشُ من رَجْعةٍ ... بأيّامِكَ المُشْرِقاتِ الحِسانِ
لعَلَّ الشَّبابَ ورَيْعانَهُ ... يُسَوِّدُ ما بيَّضَ العارِضانِ
وهيْهاتَ بالعَيْشِ من عهْدِنا ... وأغْصانِكَ المائِلاتِ الدَّواني
لقدْ صَدَعَ الشَّعْبُ ما بيْنَنا ... وبَيْنَكَ صَدْعَ الرِّداءِ اليماني

وقال فيها يذكر الخمر:

وعذْراءَ لم تفْتَرِعْها السُّقاةُ ... ولا آسْتامَها الشَّرْبُ في بيتِ حانِ
ولا آحتلَبَتْ دَرَّها أرْجُلٌ ... ولا وَسَمَتْها بنارٍ يَدانِ
ولكِنْ غَذَتْها بأَلْبانِها ... ضُروعٌ تحَفَّى بها جَدْولانِ
فلم تزَلِ الشَّمْسُ مَشْغولةً ... بصَنْعتِها في بطونِ الدِّنانِ
تُرشِّحُها لآثامِ الرِّجالِ ... الى أنْ تصَدَّى لها الساقِيانِ
ففَضَّا الخواتِمَ عن جَوْنةٍ ... صَدودٍ عن الفَحْلِ بِكْرٍ هِجانِ [3]
عجوزٍ غذا المِسْكُ أصْداغَها ... مُضمَّخةِ الجِلْدِ بالزَّعْفرانِ
يطوفُ علينا بها أحْوَرٌ ... يَدَاهُ من الكأسِ مَخْضوبَتانِ
ليالِيَ يُحْسَبُ لي من سِنِيَّ ... ثمانٍ وواحدةٌ وَآثْنَتانِ
غُلامٌ ضغيرٌ أخو شَرَّةٍ ... يطيرُ مع اللَّهْوِ بي طائِرانِ
جَرُورُ الإزارِ خليعُ العِذارِ ... عَلَيَّ لعَهْدِ الصِّبا بُرْدتانِ
أُصيبُ الذُّنوبَ ولا أتَّقي ... عُقوبَةَ ما يكْتُبُ الكاتِبَانِ

(١) الجران: باطن عنق الجمل أو الفرس، وألقى الليل جرانه: أي حطّ وأناخ.
(٢) أحصُّ الجناح: أي الذي تناثر ريش جناحه.
(٣) فضّ: أزال، والخواتم: الأقفال والأغطية وما يختم به، والجونة: الخابية المطليّة.

تنـافَسَ فِـيَّ عيـونُ الرِّجـال ... ويَعْثُـرُ بي في الحِجـال الغـواني
فـراجَعْـتُ لَمَّا أطـارَ الشَّبَـابَ ... غُرَابـان عـن مَفْـرقـي طـائـران
وأَقْصرْتُ لَمَّا نهاني المشيـــبُ ... وأَقْصَـرَ عـن عـذْلي العـاذِلان
وعـافَـتْ لعـوبُ وأَتْـرابُهـا ... دُنُـوِّي اليهـا ومَلَّـتْ مكـاني
رأَتْ رجُلاً وسَمَتْـه السِّنـونَ ... بـرَيْـبِ المشيـبِ وريْـبِ الزَّمَـان
فصـدَّتْ وقـالـتْ أخـو شيْبَـةٍ ... عـديمٌ ألاَ بِئْسَـتِ الخلَّتَـان
فقُلْـتُ كـذلـك مَـنْ عَضَّـهُ ... منَ الدَّهْـرِ نـاباه والنـاجِـذان [1]

وقال يرثي:

ختَلَتْـهُ المنـونُ بعـدَ اخْتيـال ... بينَ صفَّيْـنِ مـن قنـاً ونِصـال [2]
في رداءٍ مـن الصَّفيـحِ صقيـلٍ ... وقميـصٍ مـن الحديـدِ مُـذال [3]

وقال في الرشيد يرثيه:

غَـرَبَـتْ بـالمَشْـرِقِ الشَّمـ ... ـسُ فقُـلْ للعَيْـنِ تَـدْمَـعْ
مـا رأينـا قـطُّ شمْسـاً ... غَـرَبَـتْ مـن حيـثُ تطْلَـعْ

وكان لأبي الشِّيصِ ابن يقال له عبدالله شاعر.

---

(١) الناجذان: مثنى ناجذ، والنواجذ، أضراسٌ أربعة.
(٢) ختلته: تخفّت له واسترت.
(٣) المذال: الطويل.

دِعْبِلٌ

هو دِعْبِل بن عليّ بن رَزين من خُزَاعة ويكنى ابا عليّ وكان قال للمأمون:

ويَسومُني المأمونُ خُطَّة عارِفٍ ... أوَمَا رأى بالأمسِ رأسَ مُحمَّدِ
نوفي على رُوسِ الخلائِق مِثْلَما ... توفي الجِبالُ على رُؤُوسِ القَرْدَدِ (١)
ونَحِلُّ في أكْنافِ كُلِّ مُمَنَّعٍ ... حتَّى يُذلِّلَ شاهِقاً لم يُصْعَدِ
إنِّي من القومِ الَّذينَ سيوفُهُمْ ... قتَلَتْ أخاكَ وشرَّفوك بمقْعَدِ
إنَّ التِّراتِ مُسَهَّدٌ طُلاَّبُها ... فاكفُفْ مَذاقَكَ عنْ لُعابِ الأسْودِ (٢)

وإنَّما فخر برأس محمَّد لأنَّ طاهر بن الحسين قتله وطاهر مولى خُزَاعة وكان جدُّه رُزَيْق مولى عبدالله بن خَلَف الخزاعيّ وعبدالله بن خَلَف هو ابو طلحة الطلحات. وكان عبدالله بن خلف كاتباً لعمر بن الخطاب على ديوان الكوفة والبصرة وولى سجستان فمات بها.

وهجا ابا اسحاق المعتصم فقال:

مُلوكُ بني العبَّاسِ في الكُتْبِ سبْعَةٌ ... ولم تأتِنا عن ثامِنٍ لهُمُ كُتُبُ
كذلِكَ أهْلُ الكهْفِ في الكهْفِ سبْعَةٌ ... كِرامٌ اذا عُدُّوا وثامِنُهُمْ كلْبُ

ونُمي الشعر الى المعتصم فأمر بطلبه فاستتر ثم هرب ورأيتُه وهو يحلف: ما قال الشعر، وإنَّما قيل على لسانه وكيدَ به.

---

(١) القردد: ما ارتفع من الأرض وغلُظ.

(٢) التِّرات: جمع تِرَّة وهي المرأة الحسناء والأسود: من الأفاعي، ولعاب الأسود: سُمُّه القاتل.

وسُئل وأنا حاضر عن اجود شعره فقال: القديمة.

وحدّثنا بحديث اجتماعه مع ابي نُوَاس ومُسْلِم وأبي الشيص وقد ذكرتُه في كتاب الأشربة وهي التي يقول فيها:

لا تَعْجَبي يا سَلْمَ من رجُلٍ ضحِكَ المشيبُ برأسِهِ فبَكى
قصَر الغَوايةَ عن هَوَى قمرٍ وجَدَ السَّبيلَ إليْهِ مشْتَركا

وكان المأمون يقول لابراهيم بن المهديّ لقد اوجعك دِعْبِل اذ قال فيك:

إنْ كان إبْراهيم مُضْطَلِعاً بها فلتصْلُحَنْ من بعدِهِ لمُخارِقِ
ولتَصَلُحَنْ من بعدِ ذاك لِزُلْزُلٍ ولتصْلُحَنْ من بعدِهِ للمارِقِ
أنَّى يكونُ؟ ولا يكونُ ولم يكُنْ لِينال ذلِكَ فاسِقٌ عن فاسِقِ

وهو القائل في الطائيّ:

أنْظُرْ اليه والى ظَرْفِهِ كيفَ تطايا وهو منْشورُ[1]
ويْلَكَ مَنْ دلاَّك في نِسْبةٍ قلْبُكَ منها الدَّهْرَ مذْعورُ
لو ذُكِرَتْ طَيٌّ على فَرْسَخٍ أظْلَم في ناظِرِكَ النُّورُ

وقال في هذا المعنى لقوم:

هُمْ قَعَدوا فانْتَقَوْا لهُمْ حسَباً يجوزُ بعد العَشاءِ في العَرَبِ
حتَّى اذا ما الصَّباحُ لاح له بُيِّنَ سَتُّوقُهُ من الذَّهَبِ[2]
والناسُ قد أصْبحوا صيارِفَةً أبْصرَ شيءٍ بزِيبَقِ النَّسَبِ

وهو القائل:

يموتُ رديُّ الشِعْرِ من قبلِ أهْلِهِ وجيِّدُهُ يحْيَا وإنْ مات قائِلُهْ

---

(١) تطايا: ادعى أنّه من طيء، ومنشور: واضح النسبة.
(٢) السَّتوق: الزائف من النقود.

وهو القائل:

إنَّ منْ ضَنَّ بالكنيفِ عـن الضيـفِ بغيرِ الكنيـــفِ كيـــفَ يجودُ[1]
مـــا رأَيْنـــا ولا سَمِعْنـــا بحُشٍّ قبـــلَ هـــذا لِبـــابِـــهِ إقْليـــدُ[2]
إنْ يكُـنْ في الكنيـفِ شيءٌ تحَبَّـا فعِنْـدي إنْ شئْـتَ فيـه مـزيـدُ

وكان ضيفاً لرجلٍ فقام لحاجته فوجد باب الكنيف مُغْلَقاً، فلم يتهيَّأ فتحه حتَّى اعجله الأمر.

وهو القائل:

وإنَّ أَوْلَـى الموالي أنْ تُـواسيَـه عند السُّرور لَمَنْ واسـاك في الحزَنِ
إنَّ الكِرامَ اذا ما أَسْهلـوا ذكَـروا من كان يأْلَفُهُمْ في المنزلِ الخشِـنِ

---

(١) الكنيف: مكان قضاء الحاجة.

(٢) الحش: الكنيف.
والإقليد: المفتاح.

الخُرَيْميُّ

هو اسحاق بن حسَّان ويكنَّى ابا يعقوب من العجم وهو القائل:

إنِّي آمْرُوءٌ من سَراةِ الصُّغْـدِ أَلْبَسَني عِرْقُ الأعاجِمِ جِلْداً طَيِّبَ الخبرِ[1]

وكان مولى ابن خُرَيْم الذي يقال لأبيه خُريم الناعم وهو خُريم بن عمرو من بني مُرَّة ابن عَوْف بن سعد بن ذُبيان وكان لخُريم ابن يقال له عُمارة ولعمارة ابنان يقال لهما عثمان وابو الهَيْذام ابنا عُمارة.

ولعثمان يقول ابو يعقوب:

جَزَى اللهُ عثمانَ الخَرَيْميَّ خيْر ما جزَى صاحِباً جزْلَ المواهِبِ مُفْضِلا
كفَى جفْوةَ الإخْوانِ طولَ حياتِـهِ وأَوْرَث مِمَّا كـان أَعْطـى وخَـوَّلا

وكان عثمان عظيم القدر وأحد القُوَّاد.

وعَمِيَ ابو يعقوب الخُرَيْميُّ بعد ما اسنَّ وكان يقول في ذلك.

فمنه قوله:

فـإنْ تـكُ عيْني خَبـا نـورُهـا فكَـمْ قبْلَهـا نـورُ عينٍ خبـا
فلم يعْـمَ قلْبي ولكِنَّما أَرَى نـور عيْني اليـه سَـرَى
فـأَسْـرج فيـه الى نـورِهِ سراجاً مـن العِلْمِ يشفـي العمَـى

وأخذه هذا من عبدالله بن العبَّاس بن عبد المطَّلب وكان قد عمي فقال:

---

(١) السراة: السّادة.

إنْ يأخُذِ اللهُ من عيْنَيَّ نورَهُما ففي لساني وقلبي منهما نورُ
قلْبي ذكيٌّ وعقلي غيرُ ذي دَخَلٍ وفي فمي صارِمٌ كالسَّيْفِ مأثورُ[1]

وكان ابو يعقوب متَّصلاً بمحمَّد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة وله فيه مدائح جياد ثم رثاه بعد موته فقيل له: يا أبا يعقوب مدائحك لآل منصور بن زياد احسن من مراثيك واجود. فقال: كنَّا يومئذ نعمل على الرجاء ونحن اليوم نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد.

وهو القائل في عينيه:

أصْغي الى قائِدي ليُخْبِرَني اذا ٱلْتَقَينا عمَّنْ يُحيِّيني
أُريدُ أنْ أعْدِلَ السَّلامَ وأنْ أفْصِلَ بين الشَّريفِ والدُّونِ
أسْمَعُ ما لا أرَى فأكْرَهُ أنْ أُخْطِىءَ والسَّمْعُ غيْرُ مأمونِ
للهِ عينيَّ الَّتي فَجعْتُ بها لو أنَّ دهْراً بها يَوَاتيني
لو كنتُ خُيِّرْتُ ما أخَذْتُ بها تعميرَ نوحٍ في مِلْكِ قارونِ
حقُّ أخِلاَّئيَ أنْ يعودوني وأنْ يُعَزُّوا عنِّي ويبْكوني

وهو القائل:

اذا ما مات بعضُكَ فٱبْكِ بعْضاً فإنَّ البعضَ عن بعْضٍ قريبُ
يُمَنِّيني الطَّبيبُ شِفاءَ عيني وهلْ غيرُ الإلٰهِ لها طبيبُ

وهو القائل في بغداد في الفتنة:

يا بُؤسَ بغداد دارِ مملكةٍ دارَتْ على أهْلها دوائِرُها
أمْهَلَها اللهُ ثُمَّ عاقَبَها لمَّا أحاطَتْ بها كبائِرُها
رقَّ بها الدِّينُ واسْتُخِفَّ بذي الـ ـفضلِ وعزَّ الرِّجالَ فاجِرُها
وصار ربَّ الجيرانِ فاسِقُهُمْ وٱبتزَّ أمْر الدُّروبِ شاطِرُها
يُحْرِقُ هذا وذاك يهدِمُها ويشْتَفي بالنِّهابِ ذاعِرُها

(١) الدخل: الفساد.

والكَـرْخُ أَسْـواقُهـا مُعَطَّلَـةٌ ... يسْتَـنُّ شُـذَّابُهـا وعـامِـرُهـا [1]

أَخْرَجـتِ الحَرْبُ مـن أَسـاقِطِهِـم ... آسَـادَ غيـلٍ غُلْبـاً قسـاوِرُهـا [2]

مـن البـواري تِـراسُهـا ومـن الـ ... ـخوصِ اذا استلأَمَت مغافِرُهـا [3]

لا الرِّزْقَ تبْغـي ولا العطَـاءَ ولا ... يحْشُـرُهـا بـالعنـاءِ حـاشِـرُهـا

ومن جيِّد شعره قوله:

النَّاسُ أَخْلاقُهُمْ شَتَّـى وإنْ جُبِلـوا ... على تشـابُـه أَرْواحٍ وأَجْسـادِ

للخَيْـرِ والشَّـرِّ أَهْـلٌ وكُلِّـوا بهما ... كُـلٌّ لـه مـن دواعـي نفسِـهِ هـادِ

منهـم خليـلُ صفـاءٍ ذو محافَظـةٍ ... أَرْسَـى الوفـاءُ أَواخيـهِ بـأَوْتـادِ

ومُشْعَـرُ الغَـدْرِ مَحْنِـيٌّ أضـالِعُـهُ ... على سريـرَةِ غِمْـرٍ غِلُّهـا بـادِ [4]

مُشـاكِسٌ خَـدِعٌ جَـمٌّ غـوائِلُـهُ ... يُبْدي الصَّفاءَ ويُخْفي ضَرْبَةَ الهادي [5]

يأْتيكَ بالبَغْي في أَهْلِ الصَّفـاءِ ولا ... ينْفَـكُّ يسْعـى بـإِصْلاحٍ لإِفْسـادِ

ومن جيِّد شعر الخُرَيْميّ قوله:

أُضاحِكُ ضَيفي قبل إِنْزال رحْلِـهِ ... ويُخْصِبُ عندي والمحلُّ جـديـبُ

وما الخِصْبُ للأَضْيافِ ان يكثُرَ القِرى ... ولكِنَّما وجـهُ الكـريمِ خصيـبُ

ومن جيِّد شعره قوله:

زاد معـروفـكَ عنـدي عِظماً ... أَنَّـهُ عِنْـدك محقُـورٌ صغير

تتنـاسَـاهُ كَـأَنْ لم تَـأْتِـهِ ... وهـو عِنْـد النـاسِ مشهـورٌ كبيرُ

وهو القائل:

---

(١) يستن شذّابها وعامرها: أي يهلك ما فيها من قائم وحصيد.

(٢) الغيل: الشجر الملتفّ، والقساور الأسود.

(٣) البـواري: الحصر المنسـوجـة مـن القصـب والتراس، جمع ترس.
والخوص: ورق النخل، والمغافر: جمع مغفر وهو زردٌ من الدّرع يلبس تحت القلنسوة.

(٤) الغِمر: الحقد.

(٥) ضربَة الهادي: أي ضربة العنق القاتلة.

إنَّ أَشَدَّ النّاسِ في الحشْرِ حسْرةً ... لمورثُ مـال غيرَه وهـو كـاسِبُـهْ
كفَى سَفَهاً بالكَهْلِ أَنْ يتبَعَ الصِّبـا ... وأَنْ يأْتيَ الأَمْرَ الذي هـو عـائِبُـهْ

ويُستجاد له قوله:

ودونَ النَّـدَى في كُـلِّ قلْـبٍ ثنيَّـةٌ ... لها مَصْعَدٌ وعْرٌ ومُنْحدَرٌ سهْـلُ[1]
ووُدُّ الفتى في كـلِّ نيْـلٍ ينيلُـهُ ... اذا ما انْقضَى لو أنَّ نـائلَـهُ جـزْلُ
[وأعْلَمُ عِلْماً ليس بـالظَّـنِّ أنَّـه ... لكُلِّ أُناسٍ من ضرائِبهم شكْـلُ[2]
وأنَّ أخِلاَّءَ الزَّمـانِ غِنـاؤهـم ... قليلٌ اذا الإنْسانُ زَلَّـتْ بـه النَّعْـلُ
تزوَّدْ من الدُّنيـا متـاعـاً لغيْـرِهـا ... فقد شمَّرتْ حَذَّاءَ وانْصرَمَ الحبْـلُ[3]
وهل أنتَ إلاَّ هامةُ اليـومِ او غَـدٍ ... لكُلِّ أُناسٍ من طوارِقِها الثَّكْلُ][4]

وفي هذا الشعر يقول:

ابالصِّغْدِ بـأْسٌ اذ تُعَيِّـرُني جُمْـلُ ... سَفَاهاً ومن أَخْلاقِ جارَتي الجهْـلُ
فانْ تفْخَري يـا جُمْـلُ او تتجمَّلي ... فلا فخْرَ إلاَّ فوقَهُ الدِّيـنُ والعقْـلُ
أَرى الناسَ شرْعاً في الحياةِ ولا يُـرَى ... لقبْرٍ على قبرٍ علاءٌ ولا فَضْـلُ[5]
ومـا ضَـرَّني أنْ لم تلِـدْني يُحـابِـرٌ ... ولم تشْتمِلْ جرْمٌ عليَّ ولا عُكْـلُ[6]

وهو القائل:

مـا أَحْسَـنَ الغَيْـرةَ في حينهـا ... وأَقْبـحَ الغَيْـرةَ في كُـلِّ حينْ
مـنْ لم يـزَلْ متَّهماً عِـرْسَـهُ ... مُنـاصِباً فيهـا لـرَيْبِ الظُّنـونْ
أَوْشَـكَ أَنْ يُغْـريَهـا بـالَّـذي ... يخافُ أَنْ يُبْـرِزَهـا للعُيـونْ
حسْبُـكَ مـن تحْصينِهـا وضْعُهـا ... منك الى عِـرْضٍ صحيـحٍ ودينْ
لا تطَّلِـعْ مِنْـكَ على ريبَـةٍ ... فيتْبَـعَ المقـرونُ حبْـلَ القـرينْ

---

(١) الثنيّة: الطريق في الجبل.
(٢) ضرائبهم: صنفهم وأمثالهم.
(٣) حذّا: سريعة الإدبار.
(٤) الطوارق: النوازل، والثكل: الفقد.
(٥) شرعاً: متساوين.
(٦) يحابر وجرمٌ وعكل: من القبائل.

النَّمِريُّ

هو منصور بن سَلَمَة بن الزِّبْرِقان من النَّمِر بن قاسط وكان مع الرشيد مقدَّماً وكان يمتُّ اليه بأُمِّ العبَّاس بن عبد المطَّلب وهي نَمريَّة واسمها نُتَيْلَة وكان الرشيد يُعطيه ويُجزل وكان يُظهر له انَّه عبَّاسيُّ الرأي منافر لآل عليّ ولغيرهم.

وممَّا قال في ذلك للرشيد:

يا ابن الائمَّةِ من بعدِ النَّبيّ ويا آبـ ... ـنَ الأَوْصِياءِ أَقَرَّ الناسُ او دفَعوا
إنَّ الخلافةَ كانتْ إرْثَ والدكُمْ ... من دونِ تيمٍ وعفْوُ اللهِ متَّسِعُ
لولا عديٌّ وتيمٌ لم تكُنْ وصلَتْ ... الى أُمَيَّةَ تَمريها وترْتضِعُ[1]
وما لآل عليٍّ في إمارتِكُمْ ... وما لهم أبداً في إرْثكُمْ طمَعُ
يا أيُّها الناسُ لا تعْزُبْ حلومُكُمُ ... ولا تُضِفْكُمْ الى أكْنافها البِدَعُ
العمُّ أَوْلى من آبنِ العمِّ فاسْتمِعوا ... قوْلَ النَّصيحةِ إنَّ الحقَّ مستمَعُ

وقال أيضاً:

ألاَ للهِ درُّ بني عليّ ... ودَرٌّ من مقالتهمْ كثيرُ
يُسمُّونَ النَّبيَّ أباً ويأْبَى ... مِنَ الأَحْزابِ سَطْرٌ بل سُطورُ

يريد قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ما كانَ محمَّدٌ أَبَا أحدٍ من رِجالِكُمْ﴾.

وكان مع هذا شيعيّاً وهو القائل:

شاءٌ من الناس راتِعٌ هامِل ... يُعلِّلونَ النُّفوسَ بالباطِلِ

(١) تمريها: تحلبها، ومرى الناقة: مسح ضرعها لتدرّ.

تُقْتَلُ ذُرِّيَّةُ النَّبيِّ ويْر ... جونَ جِنانَ الخُلودِ للقاتِلِ
ويْلَكَ يا قاتِلَ الحُسَيْنِ لقدْ ... نُوْتَ بحِمْلٍ ينُوءُ بالحامِلِ
أيَّ حِبَاءٍ حَبَوْتَ أحْمَدَ في ... حُفْرتِهِ من حرارة الثاكِلِ
بأيِّ وجْهٍ تلْقَى النبيَّ وقد ... دخلْتَ في قَتْلِهِ مع الداخِلِ
هَلُمَّ فاطْلُبْ غداً شَفَاعتَهُ ... او لا، فرِدْ حَوْضَهُ مع الناهِلِ
ما الشَّكُّ عِنْدي في حالِ قاتِلِهِ ... لكِنَّني قد أشُكُّ في الخاذِلِ
نفسي فِداءُ الحسينِ حين غَدَا ... الى المنايا غُدُوَّ لا قافِلِ
ذلك يوْمٌ أنْحَى بشَفْرتِهِ ... على سَنَامِ الإسْلامِ والكاهِلِ [1]
حتَّى متى أنْتِ تعْجبين؟ ألاَ ... تنْزِلُ بالقومِ نِقْمةُ العاجِلِ
لا يعجَلُ اللهُ إنْ عجِلْتِ وما ... رَبُّكِ عمَّا يريدُ بالغافِلِ
وعاذِلي أنَّني أُحِبُّ بني ... أحْمَدَ فالتُّرْبُ في فمِ العاذِلِ
قد ذُقْتُ ما دِينُكُمْ عليْه فما ... وصَلْتُ من دينكُمْ الى طائِلِ
دينُكُمُ جفْوةُ النَّبيّ وما آلْـ ... ـجافي لآلِ النَّبيِّ كالواصِلِ
مظْلومةٌ والنَّبيُّ والِدُها ... نذيرُ أرْجاءِ مُقْلةٍ حافِلِ
ألا مَصاليتُ يغضبون لها ... بسَلَّةِ البيضِ والقنا الذابِلِ [2]

وقال أيضاً:

آلُ النَّبيِّ ومَنْ يحِبُّهُمُ ... يتطامَنونَ مخافةَ القتْلِ [3]
أمِنُوا النَّصَارَى واليَهودَ وهُمْ ... من أُمَّةِ التَّوْحيدِ في أزْلِ [4]

وأُنشد الرشيد هذا بعد موته فقال: لقد هممتُ ان انبشه ثم احرقه.

ومن جيِّد شعره قوله في الرشيد:

يا زائرَيْنا من الخِيامِ ... حيَّاكُما اللهُ بالسَّلامِ

---

(١) أنحى بشفرته: مال بها ضارباً.
(٢) المصاليت: الذين يهبّون للنجدة ويشهرون السيوف، والبيض: السيوف، والقنا الذابل: الرماح الدقيقة.
(٣) يتطامنون: يخضعون وينخفضون.
(٤) الأزْل: الضيق.

يُحْـــــــزِنُني أنْ أطفْتُما بي ... ولم تنـــالاَ سِـــوى الكلامِ
لم تطْـرُقـــاني وبي حَـــراكٌ ... الى حلالٍ ولا حـــــرامِ
هيْهـــاتَ للَّهْـــوِ والتَّصـــابي ... وللغـــــواني وللمُـــــدَامِ
أقْصَـرَ جهْلي وثـــاب حِلْمـــي ... ونهْنَـهَ الشَّيْـبُ مـن عُـرامـي [1]
عمْـرَ أبيهـا لقـدْ تـولَّـتْ ... سـالِمـةَ الخدِّ مـن عِـذامـي [2]
للهِ حِبِّـــي وتِـــرْبُ حِبِّـــي ... ليلـــةَ أعْيـــاهُما مـــرامـــي
آذَنَتـــاني بطـــولِ هجْـــرٍ ... وغـــرَّبـــاني مـــع السَّـــوامِ [3]
وأنْطـــوتـــا لي على ملامٍ ... والشَّيْـــبُ شَـــرٌّ مـــن الملامِ
بـــورِكَ هـــارونُ مـــن إمـــامٍ ... بطـــاعـــةِ اللهِ ذي اعْتِصـــام
لـــه الى ذي الجلال قُـــرْبـــى ... ليسَـــتْ لعَـــدْلٍ ولا إمـــامِ
يسْعَـــى على أُمَّـــةٍ تمنَّـــى ... أنْ لـــو تقيـــهِ مـــن الحِمام
لـــو استطـــاعَـــتْ لقـــاسمَتْـــهُ ... أعْمارَهـــا قِسْمَـــةَ السِّهـــامِ
يـا خيْـرَ مـاضٍ وخَيْـرَ بـاقٍ ... بعـــدَ النَّبيِّينَ في الأنَـــامِ
مـا اسْتودِعَ الدِّيـنَ مـن إمـامٍ ... حـامَـى عليـه كما تُحـامـي
يـأنَسُ مـن رأيِـهِ بـرأيٍ ... أصْـدَقَ مـن سلَّـةِ الحُسَـامِ

وقوله:

أعُميْـرَ كيـفَ لِحـاجـةٍ ... طُلِبَـتْ الى صُـمِّ الصُّخـور
للهِ درُّ عِـــداتكُـــمْ ... كيـفَ انتسبْـنَ الى الغـرورِ
إنَّ الليـــالي ضمِنَّني ... ووسمْنَني سِمَـــة الكبيرِ
أطْفـــأنَ نُـــورَ شبيبَتي ... وفـرَشْنني كنَـفَ الغَيُـورِ
ولقـــدْ تبيـــتُ أنـــامِلي ... يجْنينَ رُمَّـــانَ النُّحـــورِ

---

(١) العرام: الشدّة والبطش والشراسة.

(٢) العذام: العضّ.

(٣) السّوام: الماشية التي ترسل للرعيّ.

العَتَّابِيُّ

هو كُلْثوم بن عمرو من بني تغْلِب من بني عتَّاب من ولد عمرو بن كلثوم التَغْلِبيّ ويكنى أبا عمرو وكان شاعراً محسناً وكاتباً في الرسائل مجيداً ولم يجتمع هذان لغيره. ولَمّا اشخصه المأمون إليه فدخل عليه قال له المأمون: بلغتني وفاتك فساءتني ثم بلغتني وفادتك فسرَّتْني. فقال العتَّابيُّ: يا أمير المؤمنين لو قُسمت هذه الكلمات على أهل الأرض لوسعتهم وذلك لأنَّه لا دين الاَّ بك ولا دنيا إلاَّ معك، قال سَلْني: قال: يدك بالعطاء اطلق من لساني.

ومِمَّا يُسْتحسن له من شعره قوله في اعتذاره:

ردَّتْ إليك نَدامَتي أملي ... وَثَنَى إليك عِنانَهُ شُكْري
وجَعَلْتُ عتْبَك عَتْبَ موْعِظةٍ ... ورجَاءَ عفوِك مُنْتَهى عُذْري

ويُستجاد قوله في الرشيد:

ماذا عسَى قائل يُثْني عليْ وقد ... ناداك في الوحي تقديسٌ وتطْهيرُ
فُتَ المدائِحَ إلاَّ أنَّ ألْسُنَنا ... مُسْتنطَقَاتٌ بما تُخْفي الضَّمائيرُ

عليُّ بْنُ جَبَلَةَ

كان عليُّ بن جَبَلَة ضريراً وكان يمدح ابا دُلفَ القاسم بن عيسى وهو القائل فيه:

إنَّما الدُّنْيـــا أَبُـــو دُلَـــفٍ بَيْـــنَ مَغْـــزاهُ ومُحْتَضَـــرِهْ
فـــإذا ولَّـــى أبـــو دُلَـــفٍ ولَّـــتِ الدُّنْيَـــا على أَثَـــرِهْ

وكان يمدح حُمَيد بن عبد الحميد، فلمَّا سمع حُميد هذا في أبي دُلَف، قال: أيَّ شيءٍ بقَّيتَ لنا بعد هذا من مدحك؟ فقال:

إنَّما الدُّنْيـــا حُمَيْـــدٌ وأَيـــاديـــه الجِســـام
فـــإذا ولَّـــى حُمَيْـــدٌ فعَلَـــى الدُّنْيـــا السَّـــلامُ

وهو القائل في حُمَيد:

دِجْلَـةُ تَسْقـي وأبـو غـانِـمٍ يُطْعِـمُ مـن تسقـي مـن النـاس
والنـاسُ جِسْمٌ، وإمـامُ الهُـدَى رأسٌ، وأَنْـتَ العيْـنُ في الراسِ

وقال للحَسَن بن سَهل:

أَعْطيتَني يـا ولِـيَّ الحقِّ مبْتـدِئـا عطيَّةً كافـأْتْ مـدْحـي ولم تَـرَني
ما شِمْتُ برقك حتَّى نلـتُ ريِّقَـهُ كأَنَّما كنتَ بـالجَدْوَى تُبـادِرُني[1]

وهو القائل في حُمَيد:

---

(١) شمت برقك: تطلعت إليه
والرِّيق: الغيث والمطر، كناية عن العطاء.

الى أكْـــرَم قَحْطـــانٍ ... وصَلْنا السَّهْـبَ بـالسَّهْـبِ [1]
الى مُجتمـــع النَّيْـــل ... ومُلْقـى أَرْحُـل الرَّكْـبِ
حميـــدٌ مفـــزع الأمّـ ... ـةِ في الشرق وفي الغـــرْبِ
كـأنَّ النـاسَ جسْـمٌ وَهْـ ... ـو منْـهُ مـوْضِـعَ القَلْـبِ
اذا سـالَـمَ أَرْضـاً غَـ ... ـنِيَـتْ آمنَـة السَّـرْبِ [2]
وإنْ حـارَبَهـا حلَّـتْ ... بها راغِيـةُ السّقـبِ [3]
اذا لاقـى رعيـلَ المَوْ ... تِ بـالشَطْبَـةِ والشَّطْـبِ
وبـالماذِيَّـةِ الخُضْـرِ ... وبـالهِنْـديَّـةِ القُضْـبِ [4]
غَـدَا مُجْتمِـعْ القَلْـبِ ... لـه جُنْـدٌ مـن الرُّعْـبِ
فيـا فـوْزَ الَّذي والَى ... ويـا بُـؤسـى أخـي الذَّنْـبِ
أيـا ذا الجُودِ فـآسْلَـمْ مـا ... جَـرَتْ حُقْـبٌ إلى حُقْـبِ [5]
فـأَنْـتَ الغيْـثُ في السِّلْـمِ ... وأَنْـتَ الموتُ فـي الحـربِ
وأَنْـتَ الجامِـعُ الفـارِ ... قُ بين البُعْـدِ والقُـرْبِ
بِـكَ اللهُ تلافَـى النـا ... سَ بعـد العثْـرِ والنَّكْـبِ
وردَّ البيـضَ والبيـضَ ... الى الأَغْمادِ والحُجْـبِ
بـإِقْـدامِـك في الحرب ... وإطْعـامِـك في اللَّـزْبِ [6]
فكـمْ أَمَّنْـتَ مـن خـوفٍ ... وكَمْ أَشْغَبْـتَ مـن شَغْـبِ [7]
وكَـمْ أَصْلَحْـتَ مـن خَطْـبٍ ... وكم أَيَّمْـتَ مـن خِطْـبِ [8]
ومـا تمْهَـرهـا إلاَّ ... دِراكَ الطَّعْـنِ والضَّـرْبِ
تنـاهَـتْ بِـك قحْطـانٌ ... الى الغـايـةِ والحَسْـبِ

---

(١) السّهب: الأرض البعيدة السهلة.
(٢) السَّرب: الطريق.
(٣) راغية السَّقْب: يعني ناقة ثمود حين عقرها أشقاها، والسّقب: ولد الناقة.
(٤) الماذيّة: الدرع اللّينة السهلة. والهندية القضب: السيوف القاطعة.
(٥) الحُقْب: السّنين، والمدّة من الدهر.
(٦) اللّزب: الشدّة والقحط.
(٧) أشغبت: أثرت الفتنة والشرّ.
(٨) أيّمت من خِطب: أي جعلتها أيّماً دون زوج.

ففـــاتَـــتْ شَـــرَف الأَحْيـــا ءِ فـــوْتَ الرَّأْسِ للعجْـــبِ

ومما اسرف فيه فكفر او قارَبَ الكفر قوله في أبي دُلَف:

أَنْـتَ الَّذي تُنْـزِلُ الأَيـامَ منْـزِلها وتنقُلُ الدَّهْر من حـالٍ الى حـالِ
وما مَدَدْتَ مَدَى طرْفٍ الى أَحَـدٍ إلاَّ قضَيْـتَ بـأَرْزَاقٍ وآجـالِ
تزُورَّ سُخْطاً فتمْسي البيضُ راضيـةً وتسْتهـلُّ فتبْكـي أَوْجُـهُ المالِ

وقال فيها:

كـأنَّ خيْلَـكَ في أَثْنـاءِ غمْـرَتِهـا أَرْسالُ قطْرٍ تهامَـى فـوق أَرْسـالِ
يَخْرُجْنَ من غَمَراتِ الموت سامِيـةً نشر الأنامِلِ من ذي القِرَّةِ الصالي[1]

أخذه من الأشعرَ الجُعْفيّ اذ ذكر الخيل فقال:

يَخْرُجْنَ من خَلَلِ الغُبـارِ عـوابِسـاً كاصابعِ المقرورِ أقعَى فـاصْطَلَـى

أراد أنَّها تخرج متساوية كأصابع المصطلي لأنَّها تستوي اذا اصطلى.

وقال في حُمَيد:

والجودُ في كـفٍّ غيْـرِهِ خشِـنٌ وهْـوَ بكفَّيْـهِ ليِّـنٌ سَـرِبُ

اخذه من مُسْلِم:

الجُودُ أَخْشَـنُ مسَّـاً يـا بني مطـرٍ من أنْ تبُزَّكُموهُ كَفٌّ مسْتلـبِ[2]

وقال أيضاً:

جلاءُ مشيـــبٍ نـــزَلْ وأُنْسُ شَبـــابٍ رحـــلْ
طـوَى صـاحِـبٌ صـاحِبـاً كـــذاكَ اختِلافُ الدُّوَلْ

---

(١) ذي القرّة الصّالي: الرجل الذي أصابه البرد (٢) المسّ: اللمس، وتبزكموه: تسلبكم إيّاه. وجاء النار مستدفئاً.

شبـــابٌ كـــأن لم يكُـــنْ وشَيْـــبٌ كـــأنْ لم يـــزَلْ
كـــأنَّ حسُـــورَ الصَّبـــا عـــنِ الشَّيْـــبِ حين اشْتَعَـــلْ
زُهـــا أمَـــلٍ مـــوفِـــقٍ أطَـــلَّ عليْـــه أجَـــلْ

اخذه منه محمود الورَّاقُ فقال:

بكيْـــتُ لقُـــرْبِ الأجَـــلْ وَبُعْـــدِ فَـــوَاتِ الأمَـــلْ
ووافِـــد شيْـــبٍ طَـــرَا بعَقْـــبِ شبـــابٍ رحَـــلْ
شبـــابٌ كـــأنْ لم يكُـــنْ وشَيْـــبٌ كـــأنْ لم يـــزَلْ
طـــواك بشيـــرُ البقـــا وَحَـــلَّ نـــذيـــرُ الأجَـــلْ

وقال عبد الحميد الكاتب في نحو هذا:

تَـرَحَّـلَ مـا ليسَ بـالقـافِـلِ وأعْقـب مـا ليسَ بـالآفِـل
فلهْفـي مـن الخَلَـفِ النَّـازِلِ ولهْفـي مـن السَّلَـفِ الراحِـلِ
أُبكِّـي على ذا وأبْكـي لِـذا بُكـاءَ المُـولَّهـةِ الثـاكِـلِ
تُبَكِّـي على ابـنٍ لها قـاطِـعٍ وتبْكـي على ابـنٍ لها واصِـلِ
تقَضَّتْ غـوَايـاتُ سَكْـرِ الصِّبـا وردَّ التُّقَـى عُنُـقَ البَـاطِـلِ

ولا أَحْسِبُ عليَّ بن جبَلة أخذ هذا الأَّ من كتاب عمر بن عبد العزيز رحمه الله، فإنَّه كتب إلى بعض عُمَّاله: «امَّا بعد فكأنَّك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل».

ابْنُ مُناذِرٍ

هو محمَّد بن مُناذِر مولى لبني يرْبوع ويكنى ابا ذَريح ويقال: إنه يكنى أبا جعفر.

وكان في أوَّل امره مستورا حتَّى علق عبد المجيد بن عبد الوهَّابُ الثقفيَّ فانهتك ستره، ولمَّا مات عبد المجيد خرج من البصرة إلى مكَّة فلم يزل بها مجاوراً إلى أن مات.

وكان يجالس سفيان بن عُيَيْنة فيسأله عن غريب الحديث ومعانيه.

وفي صبوته على كبر السِّن يقول:

هَلْ عِنْدكُمْ رُخْصةٌ عن الحسن الـ ـبَصْريّ في اللَّهْو وآبن سيرينا
إنَّ سَفَاهاً بذي الجلالةِ وآلـ ـشَّيبةِ ألاَّ يزالُ مفتونا
لبِسْتُ طوْقَ الصِّبا وبارِقهُ وقدْ مضَتْ من سِنِيَّ سِتُّونا

وفيها يقول للرشيد:

لَمَّا رأيْنا هارون صار لنا آلـ ـلَّيْلُ نهاراً بضوْءِ هارونا
فلو سألْنا لحُسْن وجهِكَ يا هارونُ صوْبَ الغَمامِ أُسْقينا

وهو القائل في خالد بن طليق وكان ولي قضاءَ البصْرَة:

قُلْ لأمير المؤمنين الَّذي من هاشِمٍ في سِرِّها واللُّبابْ
إنْ كنتَ للسُّخطةِ عاقبْتنا بخالدٍ فهْوَ أَشَدُّ العِقابْ
كان قُضاةُ الناسِ فيما مَضى من رحْمةِ اللهِ وهذا عذابْ
يا عجباً من خالِدٍ كيفَ لا يُخْطىءُ فينا مرَّةً بالصَّوابْ

وله أيضاً:

جُعِلَ الحاكِمُ يا للـ ـنَّاسِ من آل طليقِ
ضُحْكَةً يحْكُمُ في النَّا سِ بَرأْيِ الجاثَليقِ[1]
أيُّ قاضٍ أنْتَ للنَّقْـ ـضِ وتعْطيل الحقوقِ
يا أبا الهيْثَم ما أنْـ ـتَ لهذا بخليقِ[2]
لا ولا أنْتَ لِمَا حُـ ـمِّلْتَ منه بمُطيقِ

وهو القائل:

ألا يا قَمَرَ المسْجِـ ـدِ هل عندك تنويلُ
شَفائي منك إنْ نَوَّلْـ ـتَني شمٌّ وتقبيلُ
سلاَ كُلٌّ فؤادٍ و فؤادي بِكَ مشغولُ[3]
لقد حُمِّلْتُ من حبِّيـ ـك ما لا يحْمِلُ الفيلُ

وقال في آخر الشعر:

وهذا للشِعْبِرُ في الوزْن لِمَنْ كان له جُولُ[4]
مفاعيلٌ مَفَاعيلٌ مفاعِيلٌ مفَاعيلُ

وهو القائل:

رَضينَا قِسْمَةَ الرَّحْمٰنِ فينا لنا حسَبٌ وللثَّقفيِّ مالُ
وما الثَّقْفيُّ إنْ جادَتْ كُساهُ وراعَكَ شخْصُهُ الأَّ خيالُ

---

(١) الجاثليق: المتقدّم في الأساقفة عند بعض الطوائف المسيحيّة.
(٢) خليق: جدير.
(٣) سلا: نسي، من السّلو.
(٤) الجول: العقل.

عَبْدُ اللهِ بنُ محمَّدِ بنِ أبي عُيَيْنَة

يكنى ابا جعفر وابو عُيَيْنة هو ابن المهلَّب بن ابي صُفْرة. وكان بينه وبين طاهر دُخَلَلٌ[1] وله به خاصَّة فأتاه زائراً فلم يجد عنده الذي امَّل فكتب اليه:

مَنْ آنَسَتْهُ البلادُ لم يَرِمِ ... عنها ومَنْ أوْحشَتْهُ لم يُقِم

ومَنْ يبتْ والهمومُ قادِحَةٌ ... في صدْرِهِ بالزِّنادِ لم ينمِ

ومَنْ يرَ النَّقْصَ في مواطِئِهِ ... يُزِلْ عن النَّقْصِ موْطيءَ القَدَمِ

يا ذا اليمينَيْنِ لم أزُرْك ولمْ ... آتِكَ من خَلَّةٍ ولا عدَمِ[2]

إنِّي من اللهِ في مُراح غِنًى ... ومُغْتدىً واسِعٍ وفي نِعَمِ

زارَتْكَ بي هِمَّةٌ مُنازِعَةٌ ... الى جسيمٍ من غاية الهِمَمِ

فإنْ أنَلْ هِمَّتي فأنْتَ لها ... في الحقِّ حق الإخاءِ والرَّحِمِ

وإنْ يعُقْ عائقٌ فلَسْتَ علَى ... جميل رأْيٍ عندي بمُتَّهَمِ

في قدرِ اللهِ ما أُحمِّلُهُ ... تعْويقُ أمْري واللَّوْح والقلمِ

لم تضقِ السُّبْلُ والفِجاجُ علَى ... حُرٍّ كريمٍ بالصَّبْرِ معْتصِمِ

ماضٍ كحدِّ السِّنانِ في طرف الـ ... ـعامِلِ او حدِّ مُرْهَفٍ خَذِمِ[3]

اذا ابْتلاهُ الزَّمانُ كشَّفَهُ ... عن ثوْبِ حُرِّيَّةٍ وعن كرَمِ

وهو القائل:

يا ذا اليمينَيْنِ ما شيَ إقامَتُهُ ... على الإطالةِ إقْصاءٌ وتقصيرُ

---

(١) دخلل: خُطوة واختصاص.

(٢) الخلّة: الحاجة.

(٣) العامل: الرمح، والخذم: القاطع.

وما شِهابٌ منيرٌ قد أضرَّ بهِ ... همٌّ ببابِكَ حتَّى ما له نورُ

وهو القائل:

يا ذا اليمينَيْنِ إنَّ العِتا ... بَ يشْفي صدوراً ويُغْري صُدورا
وكُنْتُ أَرَى أنَّ تَرْكَ العِتا ... بِ خيرٌ وأَجْدَرُ أَلاَّ يضيرا
الى أَنْ ظننْتُ بأَنْ قد ظننْـ ... ـتَ أَنِّي لنفسيَ أَرْضَى الحقيرا
فأَضْمَرَتِ النَّفْسُ في وهْمِها ... من الهمِّ همَّاً يكُدُّ الضَّميرا
ولا بُدَّ للماءِ في مِرْجَلٍ ... على النار موقَدةً أَنْ يفورا
ومَنْ أُشْرِبَ اليأْسَ كان الغنِيَّ ... ومَنْ أُشْرِبَ الحِرْصَ كان الفقيرا
عَلام وفيمَ أَرَى طاعتي ... لديْكَ ونَصْري لك الدَّهْرَ بورا [1]
الم أَكُ بالمِصْرِ أَدْعو البَعيد ... إليْك وأَدْعو القريبَ العسيرا
الم أَكُ أَوَّلَ آتٍ أَتاكَ ... بطاعةِ مَنْ كان خلْفي بشيرا
ففيمَ تُقَدِّمُ جفَالَةً ... إلَيْكَ أَمامي وأُدْعَى أَخيرا
كأَنَّكَ لم تَدْرِ أَنَّ الفتَى الـ ... ـحَمِيَّ اذا زارَ يوماً أميرا
يُقدِّمُ مَنْ دونَهُ قبْلَهُ ... أَلَيْسَ يكونُ بسُخْطٍ جديرا
أَلسْتَ ترَى أَنَّ سَفَّ التُّراب ... به كان أَكْرمَ من أَنْ يزورا
فهلْ لك في الإذْنِ لي راضياً ... فإنِّي أَرَى الإذْنَ غُنْماً كبيرا

ثم هجاه فقال:

وما طاهِرٌ إلاَّ شِفاهٌ تحرَّكَتْ ... برائحَةِ الفَضْلِ بنِ سَهْلٍ فمرَّتِ
فأَغْنَتْ بريحِ الفضْلِ كُلَّ غنائِها ... وبالفَضْلِ ساءَتْ حين ساءَتْ وسرَّتِ

ثم فارقه فقال:

هو الصَّبْرُ والتَّسْليمُ للهِ والرِّضَى ... اذا نزلَتْ بي خُطَّةٌ لا أَشاؤُها
اذا نحنُ أُبْنا سالِمينَ بأَنْفُسٍ ... كِرامٍ رجتْ أَمْراً فخاب رجاؤُها [2]

(١) بورا: أي دون محصول.
(٢) أبنا: عدنا.

فـأَنْفُسُنـا خيرُ الغنيمـةِ إنَّهـا تؤُوبُ وفيها ماؤُها وحياؤُها
هي الأَنْفسُ الكُبْرَى التي إنْ تقدَّمَتْ أو استأْخَرَتْ فالقتلُ بالسَّيفِ داؤُها
سيعْلَـمُ ذو العينينِ أنَّ عـداوتي له ريقُ أَفْعى ما يُصابُ دواؤُها

وهو القائل:

تستقْـدمُ النَّعْجتـانِ والبَـرَقُ في زمـنٍ سـوقُ أَهْلِـهِ الملَـقُ[1]
عـورٌ وحـولٌ وبيـذقٌ لهمُ كـأنَّـه بينَ أَسْطُـرٍ لَحَـقُ[2]
هـذا زمـانٌ بـالنـاسِ منقلِـبٌ ظهـراً لبطـنٍ جـديـدُهُ خَلَـقُ

وأخوه ابو عُيَينَة هو الَّذي كان يهجو خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلَّب وكان في جنده وصحابته.

ويقال إنّ اسم ابي عيينة كُنيته وكان يكنَّى مع ذلك ابا المِنْهال. وهو القائل:

لقد خزِيَتْ قحْطـان طُـرّاً بخالِـدٍ فهلْ لكِ فيه يُخْزِكِ اللهُ يـا مُضَـرْ

وأنشد الرشيد هذا البيت فقال بل هو موفَّر على قحطان. وفيها يقول:

له منظَرٌ يُعْمـي العيـونَ سَمَـاجَـةً وان يُختبَرْ يوماً فيا سـوْءَ مُخْتَبَـرْ
أَبـوك لنـا غيـثٌ نعيشُ بسَيْبِـهِ وأَنْتَ جرادٌ لسْتَ تُبْقـي ولا تـذَرْ
لـه أَثَـرٌ المكْـرُمـاتِ يسُـرُّنـا وأَنْـتَ تعَفِّـي دائماً ذلِـكَ الأَثَـرْ
تسيءُ وتمْضي في الإسـاءَةِ دائبـاً فلا أنتَ تَسْتَحْيِي ولا أنتَ تعتَـذِرْ

وفيه يقول:

إنَّ أَضْيـافَ خـالِـدٍ وبنيـهِ ليجـوعـونَ فـوقَ مـا يشبعـونـا
وتراهُمْ مـن غيرِ نسْـكٍ يصـومـو نَ ومـن غيرِ عِلَّـةٍ يحْتَمُـونـا

وقال:

---

(١) البرق: الحمل، والملق: إظهار الودّ وإخفاء غيره في القلب.
(٢) البيذق: الدّليل في السّفر. واللحق: الشيء الزائد.

لقد جعلَتْ تعَرَّضُ لي مصادُ ... تعرُّضَ مَنْ يريدُ ولا يُرادُ
فقُلتُ لها كسَدْتِ فلا تغُتِّي ... كذاك لكُل نافقةٍ كسَادُ[1]
فإنْ ترْضَى فقَدْ قبلتْكِ عيْني ... ولكِنْ ليسَ يقْبَلُكِ الفُؤادُ
فما لكِ إنْ أقَمْتِ عليَّ رِزْقٌ ... ولا لكِ إنْ ظَعَنْتِ عليَّ زادُ[2]

وقال:

أنَا من وجْدٍ بدُنْيايَ منها ... ومن العُذَّال فيها مُلَقَّى
زعموا أنِّي صديقٌ لِدُنْيا ... ليتَ ذا الباطِلَ قد صار حقَّا

وقال في آخر:

كَمْ أكْلَةٍ لو قد دُعيـ ... ـت بها الى كُفْرٍ كفَرْتا
ودعاك عامِلُ عسْقَلا ... ن الى وليمَتِهِ فطِرْتا
فأقَمْتَ سَبْتاً عِنْدَهُ ... وأقَمْتَ بعْدَ السَّبْتِ سَبْتا
ثُمَّ انْصَرَفْتَ ببِطْنَةٍ ... وسَرقْتَ إبْريقاً وطِسْتا[3]
أنْتَ امْرُؤٌ لو مِتَّ ... ثَمَّ وجدت ريحَ الخبزِ عِشتا

ويستجاد له قوله:

خالدٌ لولا أبوهُ ... كان والكلبُ سواءَ
لوْ كما ينقُصُ يزْدا ... دُ إذاً نال السَّماءَ

وقوله:

على سِلْمِهِ أسَدٌ باسِلٌ ... وعن حرْبِهِ ثعْلَبٌ مُقْرِدُ

ويُستجاد له قوله:

---

(١) تغتّي: تغتمّي وتحزني.
(٢) ظعنت: رحلت.
(٣) البطنة: الشبع من الطعام.

ضَيَّعْتِ عهْدَ فتًى لعَهْدِكِ حافِظٍ ... في حِفْظِهِ عجَبٌ وفي تضْيِيعكِ
وذَهَبْتِ عنه فما لـه من حيلةٍ ... إلاَّ الوقوفُ الى أوانِ رجوعكِ
متخشِّعاً يُذْري عليك دموعَهُ ... أسفاً ويَعْجَبُ من جمودِ دموعِكِ
إنْ تفتنيهِ وتذْهبي بفُؤادِهِ ... فبحُسْنِ وجْهِكِ لا بحُسْنِ صَنيعِكِ

وقال في رجل تزوَّج امرأة لمالها:

رأيْتَ أثَاثَها فطمِعْتَ فيه ... وكم نصبَتْ لغيْرِكَ بالأثاثِ
فصيِّرْ أمْرها بيدَيْ أبيها ... وسَرِّحْ من حِبالِكَ بالثَّلاثِ
وإلاَّ فالسَّلامُ عليك منِّي ... سأبْدأُ من غدٍ لك بالمراثي

وقال:

فيا طيبَ ذاك القصْرِ قصْراً ومَنْزِلاً ... بأفْيَحَ سهْلٍ غيْرِ وعْرٍ ولا ضَنْكِ
بغَرْسٍ كأبْكارِ الجواري وتُرْبةٍ ... كأنْ ثراها ماءُ وردٍ على مِسْكِ
كأنَّ قصورَ القومِ بنظُرْنَ نحوَهُ ... الى مَلِكٍ موفٍ على مِنْبَرِ المُلْكِ
يدِلُّ عليها مستطيلاً بفضْلِهِ ... فيَضْحكُ منها وهي مُطْرِقَةٌ تبْكي[1]

وقال يذكر البَصْرة:

يا جنَّةً فاتتِ الجِنانَ فما ... تبْلُغُها قيمةٌ ولا ثَمنُ
ألْفتُها فاتَّخَذْتُها وطناً ... إنَّ فُؤادي لحُسْنِها وطنُ
زُوِّجَ حيتانُها الضِّبابَ بها ... فهذِهِ كنَّةٌ وذا ختَنُ[2]
فانْظُرْ وفكِّر فيما تُطيفُ به ... إنَّ الأريبَ المفكِّرُ الفطِنُ
من سُفُنٍ كالنَّعامِ مُقْبِلةٍ ... ومن نعامٍ كأنَّها سُفُنُ

---

(١) يدلّ: يفتخر ويمنّ.

(٢) الضِّباب: جمع ضب، وهو حيوان من الزحافات، الختن: كل من كان من جهة المرأة كأبيها وأختها، أو زوج البنت، أو زوج الأخت.

ويتمثَّل من شعره بقوله:

داوُدُ محمودٌ وأَنْـــتَ مـــذمَّـــمٌ عجباً لـذاك وأَنْتما مـن عـودِ
ولـرُبَّ عـودٍ قـد يُشَـقُّ لَمسْجِـدٍ نِصْـفٌ وسـائـرُهُ لحُشٍّ يهودِ[1]
فـالحُشُّ أنـت لـه وذاك لمسْجِـدٍ كم بين مـوْضـع مسْلـحٍ وسجـودِ

(١) الحشّ: الكنيف.

مُحَمَّدُ بن يَسِيرٍ

هو من أَسَد مولى لهم وكان في عصر ابي نُوَاس وعمَّر بعده حينا وقد يُتمثَّل بكثير من شعره. فمن ذلك قوله:

ماذا يُكلِّفُك الرَّوْحاتِ والدُّلَجا ... البَرَّ طَوْراً وطَوْراً ترْكَبُ اللُّجَجا [1]

كم من فتًى قصُرَتْ في الرزْقِ خُطْوتُهُ ... أَلْفَيْتَهُ بسِهامِ الرِّزْقِ قد فَلَجا [2]

إنَّ الأُمورَ اذا انْسَدَّتْ مسالِكُها ... فالصَّبْرُ يفتَحُ منها كُلَّ مَا ٱرْتَتَجا [3]

لا تيْأَسَنَّ وان طالتْ مُطالبَةٌ ... اذا ٱسْتَعَنْت بصبرٍ أَنْ ترى فَرجَا

أَخْلِقْ بذِي الصَّبْر أَنْ يحْظى بحاجَتِهِ ... ومُدْمِنِ القرْع للأَبْوابِ أَنْ يَلِجَا [4]

وقال:

زارنا زَوْرٌ فلا سلِمُوا ... وأُصيبُوا أَيَّةً سَلَكُوا

أَكلُوا حتَّى اذا شبِعُوا ... حملُوا الفضْلَ الَّذي تركُوا

لم يكُنْ رأْيي إضافَتُهُمْ ... غيْرَ أَنَّ الرَّأْيَ مُشْتَرَكُ

وقال:

ماذا عليَّ اذا ضيْفٌ تأَوَّبَنِي ... ما كان عِنْدي اذا أَعْطيْتُ مجْهودي

جُهْدُ المُقلِّ اذا أَعْطاه مُصْطَبِراً ... او مُكْثِرٍ من غِنىً سيَّانِ في الجودِ

لا يعْدَمُ السائِلونَ الخيرَ أَفْعلُهُ ... إمَّا نَوالاً وإمَّا حُسْنَ مرْدودِ

---

(١) الدلج: من الإدلاج وهو السير ليلاً.

(٢) الفلج: الظفر.

(٣) ارتتج: أقفل.

(٤) أخلِق: أي جديرٌ وحريّ
ويلج: يدخل.

وقال:

إصْبِرْ على مَضَضِ الإدْلاجِ في السَّحَرِ ... وفي الرَّواحِ الى الحاجاتِ والبكَرِ
لا تعْجزَنَّ ولا يُضْجِرْك محْبَسُها ... فالنُّجْحُ يتْلَفُ بين العجْزِ والضَّجَرِ
إنِّي لأَيْتُ وفي الأَيَّام تجْرِبَةٌ ... للصَبْرِ عاقِبَةً محمودةَ الأثرِ
وقَلَّ مَنْ جَدَّ في أمْرٍ يُطالِبُهُ ... فاستَصْحَبَ الصَّبْرَ إلاَّ فاز بالظَّفَرِ

وقال:

شَمِّرْ نهاراً في طِلابِ العُلى ... وآصْبِرْ على هَجْرِ الحبيبِ القريبْ
حتَّى اذا اللَّيْلُ أتى مُقْبِلاً ... واسْتَتَرتْ فيه عيونُ الرَّقيبْ
فاسْتقْبِلِ اللَّيْلَ بما تَشْتَهِي ... فإنَّما اللَّيْلُ نهارُ الأريبْ
كم من فتًى تحْسبُهُ ناسِكا ... يسْتقبلُ اللَّيْل بأمْرٍ عجيبْ
غَطَّى عليه اللَّيلُ أسْتارَهُ ... فبات في خفْضٍ وعَيْشٍ خصيبْ
ولَذَّةُ المأْفونِ مكْشوفةٌ ... يسْعَى بها كُلُّ عَدُوٍّ رقيبْ[1]

(١) المأفون: الأحمق والضعيف العقل والرأي.

أَشْجَعُ السُّلَمِيُّ

هو أشْجَعُ بن عمرو من بني سُلَيم وكان متَّصلاً بالبرامكة وله فيهم اشعار كثيرة. ومنها قوله في يحيى بن خالد وكان غاب:

قد غاب يَحْيى فما أرى أحَداً ... يأنَسُ إلاَّ بذِكْرِهِ الحسَنِ
أوْحشَتِ الأرْضُ حينَ فارَقها ... من الأيادي العِظام والمِنَنِ
لوْلا رجاءُ الإياب لانْصَدَعَتْ ... قلوُبنا بعدَهُ من الحزَنِ

وقال فيه أيضا:

رأيْتُ بُغاةَ الخَيْرِ في كُلِّ وُجْهةٍ ... لِغَيْبةِ يحْيَى مُسْتكينينَ خضَّعا
فإنْ يُمْسِ من في الرَّقَّتَيْنِ مؤمَّلاً ... لأوْبَةِ يَحْيَى نحْوهَا مُتطلِّعا
فما وجْهُ يحْيَى وحْده غاب عنْهُمُ ... ولكِنَّ يحْيَى غاب بالخَيْرِ أجْمَعا

وقال ايضاً:

اذا غاب يَحْيَى عن بلادٍ تغَيَّرتْ ... وتُشْرِقُ إنْ يَحْتَلَّها فتطيبُ
وإنَّ فعال الخيْرِ في كُلِّ بلْدَةٍ ... اذا لم يكن يحْيي بها لغريبُ

وقال فيه حين اعتلَّ:

لقدْ قرَعَتْ شكاةُ أبي عليٍّ ... قلوبَ معَاشرٍ كانَتْ صِحاحا
فإنْ يدْفَعْ لنا الرَّحْمنُ عنه ... صُرُوف الدَّهْرِ والأجل المُتَاحا
فقد أمْسى صلاحُ أبي عَلِيٍّ ... لأهلِ الأرْض كُلِّهِمُ صَلاحا
اذا ما الموتُ أخْطأهُ فلَسْنا ... نُبَالي الموتَ حيثُ غدا وراحا

وهو القائل:

لَيْسَ للْحـــاجـــات إلاَّ مَـــنْ لـــه وجْـــهٌ وقـــاحُ[1]
ولِســـانٌ طِـــرِمْـــذَان وَغُـــدُوٌّ ورَوَاحُ[2]
إن أكُـــنْ أبْطـــأتِ آلْحـــا جـةُ عـــنِّي فـــاللِّحـــاحُ[3]
فعلَـــيَّ الجهْـــدُ فيهـــا وعلى الله النَّجَـــاحُ

ويستجاد له في مدح الرشيد:

وصلتْ يداك السَّيْفَ يوم تقطَّعتْ أيْـدي الرِّجـال وزَلَّـتِ الأقْـدامُ
وعلى عدُوِّكَ يا آبْـن عـمّ مُحـمَّـد رَصَدَانِ: ضوْءُ الصُّبْحِ والإظْلامُ
فـإذا تنبَّـهَ رُعْتَـهُ واذا هَـدَا سلَّـتْ علَيْـه سيـوفَـك الأحْلامُ

ويُستجاد له قوله:

غـدا يتفَـرَّقُ أهْـلُ الـهَـوى ويكْثُـرُ بـاكٍ ومُسْتَـرجِـعُ
وتخْتلِـفُ الأرْضُ بـالظَّـاعِنينَ وجـوهـاً تُشَـدُّ ولا تُجْمَـعُ
وتَفْنَـى الطِّلـولُ وَيَبْقَـى الهَوَى ويصنعُ ذو الشَّوْقِ ما يصْنَـعُ
وأنـت تُبكِّـي وهُـمْ جيرةٌ فكَيْـف يكـونُ اذا ودَّعـوا
أتطْمَعُ في العيشِ بعْدَ الفـراق فبِئْسَ لعَمْـرك مـا تطْمَـعُ

وفيها يقول في جعفر بن يحيى:

بَـديهَتُـهُ مثْـلُ تـدْبيره متَـى هِجْتَـهُ فهـو مُسْتجمِـعُ
اذا هـمَّ بـالأمْـرِ لم يثْنِـهِ هجُـوعٌ ولا شـادِنٌ أفْـرَعُ[4]
ففـي كفِّـهِ للغِنـى مطْلَـبٌ وللسِّـرِّ في صـدْرِهِ مـوْضِـعُ
وكم قـائـلٍ اذْ رأى بهْجتي وما في فُضولِ الغِنَـى أصْنَـعُ

(١) وقاح: أي قليل الحياء.
(٢) الطمرمذان: المفتخر بما ليس فيه، أو الكثير القول والقليل الفعل.
(٣) اللِّحَاح: أي الإلحاح في الطلب.
(٤) الهجوع: الرقاد، والشادن: ولد الغزال، كناية عن المرأة. والأفرع: الكثير الشعر.

غـدا في ظِلال نَـدَى جعْفَـرٍ يجُرُّ ثِيـابَ الغِنَـى أشْجَـعُ
ومـا خلْفَـهُ لامْـرِيءٍ مطْمَـعٌ ولا دونَـهُ لامْـرِءٍ مقْنَـعُ

وهو القائل في محمَّد بن منصور بن زياد يرثيه:

أنْعـي فتَـى الجودِ الى الجودِ ما مِثْلُ مـن أنْعـي بموْجـودِ
أنْعـي فتىً أصْبَـحَ معْـروفُـهُ مُنْتشِـراً في البيـضِ والسُّـودِ
أنعي فتى مَـصَّ الثَّـرَى بعـدهُ بقِيَّـة الماء مـن العُـودِ
قـد ثَلَـمَ الدَّهْـرُ بـه ثلْمَـةً جـانِبُهـا ليْسَ بمَسْـدودِ
أنْعـي فتىً كـان ومعْـروفُـهُ يمْلأُ مـا بين ذُرَى البيـدِ
فـأصبَحَـا بعْـدَ تسَـاميهما قـد جُمِعَـا في بطْـن ملْحُـود
الآن نخْشَـى عثَـراتِ النَّـدَى وعَـدْوَة البُخْـلِ على الجودِ

ويُستجاد له قوله في ابراهيم بن عثمان بن نَهيك وكان صاحب شُرط الرشيد وكان جبَّارا عَبُوساً:

في سيْـف إبـراهيمَ خـوفٌ واقِـعٌ بـذَوي النِّفـاق وفيـه أمْـنُ المُسْلِمِ
ويبيـتُ يكْلأُ والعيـونُ هـواجِـعٌ مـالَ المُضيـعِ ومُهْجـة المُسْتَسْلِـمِ
جعلَ الخِطامَ بأنْفِ كُلِّ مُخـالِـفٍ حتَّى استقام له الَّذي لم يُخْطَـمِ [1]
لا يُصْلِـحُ السُّلْطـانَ إلاَّ شِـدَّةٌ تغْشَى البَرِيَّ بفَضْلِ ذنْبِ المُجْـرم
ومِـنَ الولاةِ مُقَحِّـمٌ لا يتَّقـي والسَّيْفُ تقْطُرُ شَفْـرَتَـاهُ مـن الدَّمِ
منَعَتْ مهابتُك النُّفـوس حـديثَهـا بـالأمْـرِ تكْـرهُـهُ وإنْ لم تَعْلَمِ

وقال لأخيه:

أبَـتْ غَفَلاتُ قلبِـك ان تـروحـا وكـأسٌ لا تُـزايلُهـا صَبُـوحـا
كـأنَّـكَ لا تَـرَى حسَنـاً جميلاً بعيْنـكَ يـا أخـي إلاَّ قبيحـا

(١) الخطام: حبل يجعل في عنق الجمل ويثنى في خطمه ليقاد به.

ويستجاد له قوله في الرشيد:

لا زِلْـت تنْشُـرُ أَعْيـاداً وتطْـويها ... تمْضي بها لـك أيَّـامٌ وتَثْنيهـا
مُسْتقْبِلاً جِـدَّةَ الدُّنيـا وبَهْجتهـا ... أيَّـامُهـا لـك نَظْـمٌ في لـيـاليهـا
العيـدُ والعيـدُ والأيَّـامُ بينهما ... موصـولـةٌ لـك لا تفْنَـى وتُفْنيهـا
ولْيَهْنِـك النَّصْـرُ والأيـامُ مُقْبِلـةٌ ... اليك بالفَتْح معْقوداً نـواصيهـا [1]

ويُستجاد له قوله يمدح اسماعيل بن صَبيح:

لـه نَظَـرٌ لا يُغْمَـضُ الأمْـرُ دونَـهُ ... تكـادُ ستـورُ الغَيْـبِ عنـه تُمـزَّقُ

وهو القائل:

ومـا تـركَ المُدَّاحُ فيـك مقـالـةً ... ولا قال إلاَّ دونَ مـا فيـك قـائِـلُ

أخذه من قول الخنْساء.

وهو القائل ايضاً يرثي اخاه:

خليلَـيَّ لا تسْتبْعِـدا مـا انْتَظَـرْتُما ... فـإنَّ قـريبـاً كُـلُّ مـا كـان آتِيـا
ألاَ تـريـانِ اللَّيْـلَ يطْـوي نهارَهُ ... وضوءَ النَّهارِ كيف يطْوي اللَّياليـا
هُما الفَتَيانِ المُتْرفانِ اذا انقضَتْ ... شبيبـةُ يـومٍ عـاد آخَـرُ نـاشِيَـا
كأنَّ يميني، يومَ فـارقْـتُ أحْمـداً ... أخي وشقيقـي، فـارقَتْهـا شِماليـا
ويمْنَعُني مـن لَـذَّةِ العيشِ أنَّني ... أراهُ اذا قارَفْتُ لَهْـواً يـرانِيـا [2]

اخذه من قول الآخر وهو ابن الدُّمَينة:

وإنِّـي لأسْتَحْيِـيـكَ حتى كـأنَّما ... علَـيَّ بظَهْـرِ الغَيْـبِ منـك رقيـبُ

---

(١) النواصي: جمع ناصية وهي مقدّم الرأس. (٢) قارفتُ: قاربت أو هممت بالفعل.

فهرس ابجدي بالشعراء

تسهيلاً للقارىء وتعميماً للفائدة عمدنا إلى وضع فهرس بشعراء الكتاب منظماً حسب التسلسل الأبجدي:

	الصفحة		الصفحة
ـ أ ـ		ابن مقبل	٢٩٧
ابراهيم بن هرمة	٥٠٧	ابن مناذر	٥٩١
ابن احمر الباهلي	٢٢٣	ابن ميادة	٥٢٠
ابن حبناء	٢٥٧	إبنا خذاق	٢٤٤
ابن دارة	٢٥٣	ابو الأسود الدؤلي	٤٨٨
ابن الدمينة	٤٨٩	أبو جلدة	٤٩١
ابن الرقاع	٤١٠	أبو حية النميري	٥٢٢
ابن الطثرية	٢٧٦	أبو خراش واخوته	٤٤٠
ابن فسوة	٢٣٣	أبو دلامة	٥٢٣
ابن قيس الرقيات	٣٦١	أبو دهبل الجمحي	٤٠٨
ابن مفرغ الحميري	٢٢٦	أبو دؤاد الأيادي	١٤٠

	الصفحة
أبو ذؤيب الهذلي	٤٣٥
أبو زبيد الطائي	١٨٥
أبو الزحف الراجز	٤٥٨
أبو الشيص	٥٧١
أبو الطمحان القيني	٢٤٦
أبو العتاهية	٥٣٤
أبو عطاء السندي	٥١٨
أبو العيال	٤٤٥
أبو الغول	٢٧٨
أبو كبير الهذلي	٤٤٦
أبو محجن	٢٧٢
أبو النجم الراجز	٤٠٠
أبو نخيلة الراجز	٣٩٩
أبو نواس	٥٣٨
أبو الهندي	٤٥٤
أبو وجزة (السعدي) ...	٤٩٢
الأجرد	٤٩٢
الأخطل	٣١٩
الأحوص	٣٤٥
الأحيمر السعدي	٥٣١
أرطأة بن سهية	٣٤٨
الأسود بن يعفر	١٥٢
أشجع السلمي	٦٠١
الأضبط بن قريع (السعدي)	٢٤٢
الأعشى ميمون بن قيس	١٥٤
الأعور الشني	٤٢٥
الأغلب الراجز	٤٠٧
أفنون	٢٦٨
الأفوة الأودي	١٢٩
الأقيشر	٣٧١
امرؤ القيس بن حجر ..	٤٩
أمية بن أبي الصلت	٣٠٠
أمية بن أبي عائذ	٤٤٣
أنس بن أبي أناس	٤٩٤
أوس بن حجر	١١٤
أوس بن غلفاء التميمي	٤٢٣
أوس بن مغراء	٤٥٧
أيمن بن خريم	٣٦٣

- ب -

بشار بن برد	٥١١
بشر بن أبي خازم	١٦٤
البردخت	٤٧٦
البعيث	٣٢٩

الصفحة

-ت-

تأبط شراً ١٩٣
توبة بن الحمير ٢٨٩

-ث-

ثابت قطنة ٤١٩

-ج-

جران العود ٤٨٠
جرير بن عطية ٣٠٤
جميل بن معمر العذري ٢٨٢

-ح-

حاتم بن عبدالله الطائي ١٤٣
الحارث بن حلزة
اليشكري ١١١
حريث بن محفض ٤٢٧
حسان بن ثابت ١٨٨
حصين بن الحمام ٤٣٢
الحطيئة ١٩٩
حماد عجرد ٥٢٥
حميد بن ثور الهلالي ... ٢٤٧

الصفحة

-خ-

خداش بن زهير ٤٣٠
الخريمي ٥٧٩
خفاف بن ندبة ٢١٢
خلف الأحمر ٥٣٢
خلف بن خليفة ٤٧٧
خليد عينين ٣٠٣
خنساء بنت عمرو ٢١٣
خويلد بن مطحل
الهذلي ٤٤١

-د-

دريد بن الصمة ٥٠٤
دعبل ٥٧٦
دكين الراجز ٤٠٥

-ذ-

ذو الاصبع العدواني ٤٧٣
ذو الرمة ٣٥٠

-ر-

الراعي ٢٦٥

الصفحة

ربيعة بن مقروم ١٩٨
رؤبة بن العجاج ٣٩٤

- ز -

زهير بن ابي سلمى ٦٩
زهير بن جناب ٢٤٠
زياد الأعجم ٢٧٩
زيد الخيل ١٧٥

- س -

سحيم بن الأعرف ٤٢٨
سديف بن ميمون ٥١٤
السرادق الذهلي ٤٥٩
سعد بن ناشب ٤٦٤
سلامة بن جندل ١٦٦
سليك بن سلكة
السعدي ٢٣٠
سويد بن أبي كاهل ... ٢٧٠
سويد بن كراع ٤٢٢

- ش -

شبيل بن ورقاء ٢٩٤
الشمردل ٤٧٠

الصفحة

- ص -

صخر الغي ٤٤٤
صريع الغَواني ٥٦٤
الصلتان العبدي ٣٣١

- ض -

ضابىء بن الحارث
البرجمي ٢١٨

- ط -

طرفة بن العبد ١٠٣
الطرماح ٣٨٨
طريح الثقفي ٤٥١
طفيل بن كعب الغنوي ٢٩٥

- ع -

عامر بن الطفيل ٢٠٧
العباس بن الأحنف ٥٦٠
العباس بن مرداس ١٨٤
العباس بن مرداس
السلمي ٥٠١
عبد بني الحساس ٢٥٨

	الصفحة
عبدالله بن محمد بن أبي عيينة	٥٩٣
عبدالله بن همام السلولي	٤٣٤
عبدة بن الطبيب	٤٨٦
عبيد بن الأبرص (الأسدي)	١٦١
عبيد بن أيوب	٥٢٩
العتابي	٥٨٦
العجاج الراجز	٣٩٢
العجلاني	٤٧٩
عدي بن زيد العبادي	١٣٠
العديل بن الفرخ	٢٦٣
العرجي	٣٨١
عروة بن أذينة	٣٨٤
عروة بن حزام	٤١٣
عروة بن الورد	٤٤٩
علقمة بن عبدة	١٢٥
علي بن جبلة	٥٨٧
العماني	٥٠٩
عمر بن أبي ربيعة	٣٦٧
عمر بن لجأ الراجز	٤٥٢
عمرو بن الأهتم	٤٢٠
عمرو بن شأس	٢٧٤
عمرو بن قميئة	٢٣٨
عمرو بن كلثوم	١٣٧
عمرو بن معدي كرب الزبيدي	٢٣٥
عميرة بن جعيل	٣٢٩
عنترة بن شداد (العبسي)	١٤٩

ـ ف ـ

الفرزدق	٣١٠
فرعان بن الأعرف	٤٢٩

ـ ق ـ

القتال الكلابي	٤٧١
القطامي	٤٨٣
القلاخ (بن جناب)	٤٧٢
قيس بن ذريح	٤١٧

ـ ك ـ

كثير	٣٣٤
الكذاب الحرمازي	٤٥٥
كعب وعميرة ابنا جعيل	٤٣٣

الصفحة

كعب بن زهير ٨٠
الكميت ٣٨٥

- ل -

لبيد بن ربيعة ١٦٧
اللعين المنقري ٣٣٠
لقيط بن زرارة ٤٧٤
لقيط بن معمر ١١٢
ليلى الأخيلية ٢٩١

- م -

مالك بن اسماء ٥٢٧
مالك بن الحارث الهذلي ٤٤٢
مالك بن الريب ٢٢١
مالك ومتمم ابنا نويرة . ٢٠٩
المتلمس ٩٩
المتنخل ٤٣٨
المثقب العبدي ٢٥٠
المجنون (قيس بن الملوح) ٣٧٣
محمد بن يسير ٥٩٩
المخبل ٢٦٩
مدرج الريح ٤٩٣

الصفحة

المرار بن سعيد الفقعسي ٤٦٧
المرار العدوي ٤٦٥
مرة بن محكان السعدي ٤٥٦
المرقش الأصغر ١٢٢
المرقش الأكبر ١١٩
مروان بن أبي حفصة .. ٥١٦
مزرد والشَّمَّاخ ١٩٥
المساور بن هند ٢١٦
المستوغر ٢٤٣
مسكين الدرامي ٣٦٥
المسيب بن علس ٩٥
المقنع (الكندي) ٤٩٦
الممزق العبدي ٢٥٢
المنخل (اليشكري) ٢٥٥
مهلهل (بن ربيعة) ١٨٢
موسى شهوات ٣٨٣

- ن -

النابغة الجعدي ١٧٧
النابغة الذبياني ٨٣
النجاشي الحارثي ٢٠٤
نصيب ٢٦٠
النمر بن تولب ١٩١

	الصفحة
النمري	٥٨٣
نهار بن توسعة	٣٥٩
نهشل بن حري النهشلي	٤٢٤

- هـ -

	الصفحة
هدبة بن خشرم العذري	٤٦٠
يحيى بن نوفل اليماني	٤٩٧

الفهرس

مقدمة التحقيق ..... ٥ - ١١

ترجمة ابن قتيبة ..... ١٣ - ١٦

مقدمة المؤلف ..... ١٧ - ٢٠

اقسام الشعر ..... ٢١ - ٤٠

عيوب الشعر ..... ٤١ - ٤٧

أوائل الشعراء ٤٨ ٦٠٤

فهرس ابجدي بالشعراء ..... ٦٠٥ - ٦١١

فهرس بالكتاب ٦١٣